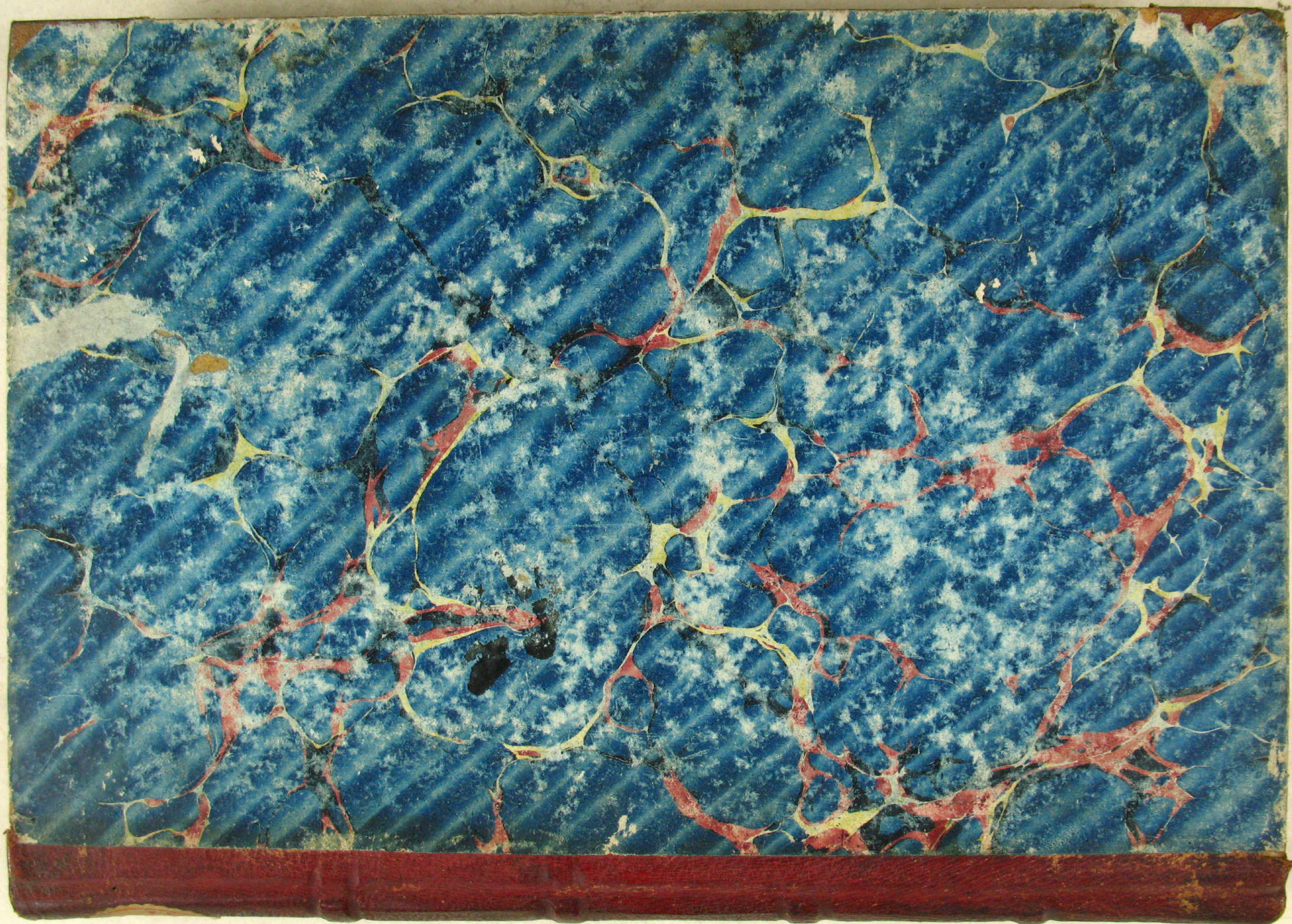


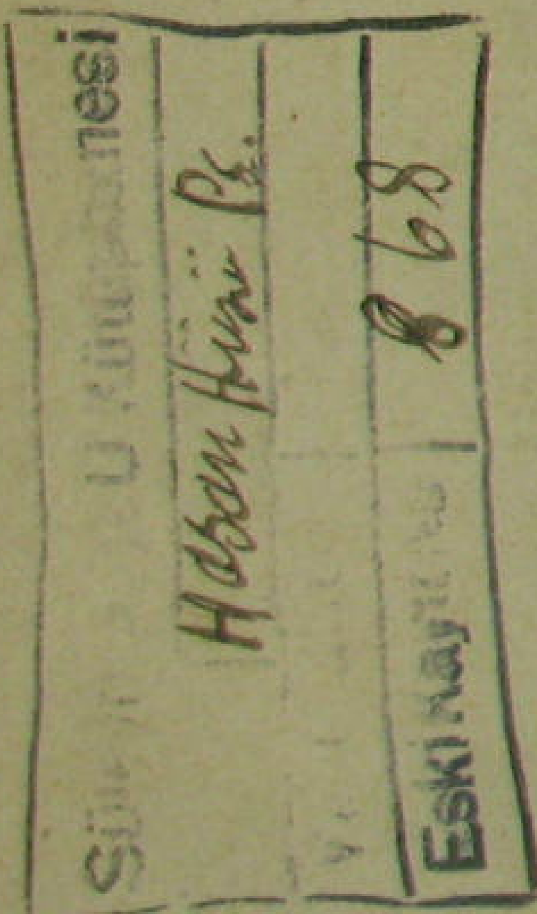
(فهرسة الجزء الثالث من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

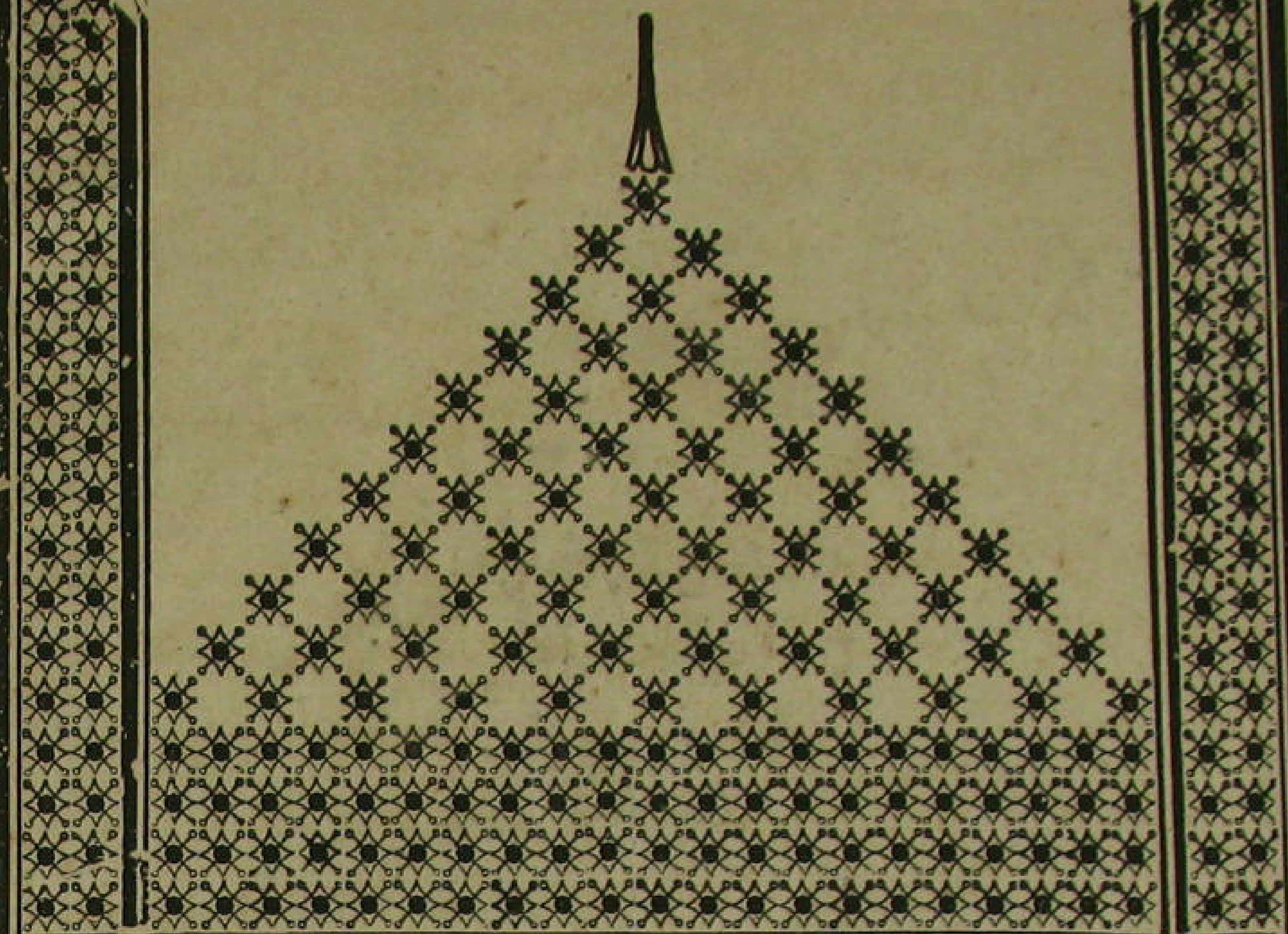
(تمت)

الجزء الثالث من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرون)





بسم الله الرحمن الرحيم

(ذكر ذى الاصبع العدوانى ونسبه وخبره)

هو حرثان بن الحرث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب ابن عمرو بن عباذ بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار أحد بنى عدوان وهم بطن من جديلة شاعر فارس من قدماء الشعراء فى الجاهلية وله غارات كثيرة فى العرب ووقائع مشهورة (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسدى قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا أبو عثمان المازنى عن الاصمعى قال نزلت عدوان على ماء فاحصوا فيهم سبعين ألف غلام أغرل سوى من كان مختونا لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا فقال ذو الاصبع

صوت

عذير الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض
بغى بعضهمو بعضا * فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا أحاديث * برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا * ت والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز النا * س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض مايقضى

غنى فى هذه الابيات مالك ثقيلا أول بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو

واما

وأما قول ذى الاصبع * ومنهم حكم يقضى * فانه يعنى عامر بن الظرب العدوانى كان حكما للعرب تحتكم اليه (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى عن محمد بن حبيب قال قيس تدعى هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدوانى هو الحكم وهو الذى كانت العصا تقرع له وكان قد كبر فقال له الثانى من ولده انك ربما أخطأت فى الحكم فيحمل عنك قال فاجعلوا الى امارة أعرفها فاذا زغت فسمعتها رجعت الى الحكم والصواب فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه فى البيت ومعه العصا فاذا زاغ أو هفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب وفى ذلك يقول المتلمس

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

قال ابن حبيب وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام واليمن تدعيه لربيعة ابن مخاشن وهو ذو الاعواد وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم وفيه يقول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمى نافعى * ان السبيل سبيل ذى الاعواد

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قال أخبرنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال زعم أبو عمرو بن العلاء انه ارتحلت عدوان من منزل فعد فيهم أربعون ألف غلام أقلف قال الرياشى وأخبرنى رجل عن هشام بن الكلبى قال وقع على اياد البق فأصاب كل رجل منهم بقتان (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عصيدة قال أخبرنى محمد بن زياد الزيادى وأخبرنى به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى عمر بن شبة ولم يسنده الى أحد وروايته أتم أن عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب بن الزبير جلس لعرض أحياء العرب وقال عمر بن شبة ان مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة فقام اليه معبد بن خالد الجدلى وكان قصيرا دميما فتقدمه اليه رجل منا حسن الهيئة قال معبد فنظر عبد الملك الى الرجل وقال ممن أنت فسكت ولم يقل شيأ وكان منا فقلت من خلفه نحن يا أمير المؤمنين من جديلة فأقبل على الرجل وتركنى فقال من ايكم ذو الاصبع قال الرجل لا أدرى قلت كان عدوانيا فأقبل على الرجل وتركنى وقال لم سمى ذا الاصبع قال الرجل لا أدرى فقلت نهشته حية فى اصبعه فيبست فأقبل على الرجل وتركنى فقال وبم كان يسمى قبل ذلك قال الرجل لا أدرى قلت كان يسمى حرثان فأقبل على الرجل وتركنى فقال من أى عدوان كان فقلت من خلفه من بنى ناج الذين يقول فيهم الشاعر

وأما بنو ناج فلا تذكرنهم * ولا تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم * يقول وهيب لا أسالم ذلكا

وروى عمر بن شبة لا أسلم

فأضحى كظهر الفحل جب سنامه * يدب الى الاعداء أحدب باركا

فأقبل على الرجل وتركنى وقال أنشدنى قوله * عذير الحى من عدوان * قال الرجل لست أرويها قلت يا أمير المؤمنين ان شئت أنشدتك قال ادن منى فانى أراك بقومك عالما فانشدته

وليس المرء فى شئ * من الابرام والنقض
اذا أبرم أمرا خا * له يقضى وما يقضى
يقول اليوم أمضيه * ولا يملك ما يمضى
عذير الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض
بغى بعضهمو بعضا * فلم يرعوا على بعض
فقد صاروا أحاديث * برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا * ت والموفون بالقرض
ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض ما يقضى
ومنهم من يجيز النا * س بالسنة والفرض
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب المحض
ومن ولد وأعام * ر ذو الطول وذو العرض
وهم بوّوا ثقيفا دا * ر لا ذل ولا خفض

فأقبل على الرجل وتركنى وقال كم عطاؤك فقال ألفان فأقبل علىّ فقال كم عطاؤك فقلت خمسمائة فأقبل على كاتبه وقال اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا فانصرفت بها وقوله ومنهم من يجيز الناس فان اجازة الحاج كانت لخزاعة فأخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال له أبو سيارة أحد بنى وابش بن يزيد بن عدوان وله يقول الراجز

خلوا السبيل عن أبى سياره * وعن مواليه بنى فزاره
حتى يجيز سالما حماره * مستقبل الكعبة يدعو جاره

قال وكان أبو سيارة يجيز الناس فى الحج بأن يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول اللهم أصلح بين نسائنا وعاد بين رعائنا واجعل المال فى سمحائنا أوفوا بعهدكم وأكرموا جاركم واقروا ضيفكم ثم يقول أشرق ثبير كيما نغير وكانت هذه اجازته ثم ينفر ويتبعه الناس ذكر ذلك أبو عمرو الشيبانى والكلبى وغيرهما (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمى قال حدثنا محمد بن داود الهشامى قال كان لذى الاصبع أربع بنات وكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحيين ولا يزوجهن وكانت أمهن تقول لو زوجتهن فلا يفعل قال فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن تعالين نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

ألا ليت زوجى من أناس ذوى غنى * حديث شباب طيب الريح والعطر
طبيب بأدواء النساء كأنه * خليفة جان لا ينام على وتر

فقلن

فقلن لها أنت تحبين رجلا ليس من قومك فقالت الثانية

ألا هل أراها ليلة وضجيعها * أشم كنصل السيف غير مبلد
لصوق بأكباد النساء وأصله * اذا ما انتمى من سر أهلى ومحتدى

فقلن لها أنت تحبين رجلا من قومك فقالت الثالثة

ألا ليته يملا الجفان لضيفه * له جفنة يشقى بها النيب والجزر
به محكمات الشيب من غير كبرة * تشين ولا الفانى ولا الضرع الغمر

فقلن لها أنت تحبين رجلا شريفا وقلن للصغرى تمنى فقالت ما أريد شيأ قلن والله لا تبرحين حتى نعلم ما فى نفسك قالت زوج من عود خير من قعود فلما سمع ذلك أبوهن زوجهن أربعتهن فمكثن برهة ثم اجتمعن اليه فقال للكبرى يا بنية ما مالكم قالت الابل قال فكيف تجدونها قالت خير مال نأكل لحومها مزعا ونشرب ألبانها جرعا وتحملنا وضعيفنا معا قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطى الوسيلة قال مال عميم وزوج كريم ثم قال للثانية يا بنية ما مالكم قالت البقر قال فكيف تجدونها قالت خير مال تألف الفناء وتودك السقاء وتملأ الاناء ونساء مع نساء قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم أهله وينسى فضله قال حظيت ورضيت ثم قال للثالثة ما مالكم قالت المعزى قال فكيف تجدونها قالت لا بأس بها نولدها فطما ونسلخها أدما قال فكيف تجدين زوجك قالت لا بأس به ليس بالبخيل الحتر ولا بالسمح البذر قال جدوى مغنية ثم قال للرابعة يا بنية ما مالكم قالت الضأن قال وكيف تجدونها قالت شر مال جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وأمر مغويتهن يتبعن قال فكيف تجدين زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال أشبه امرأ بعض بزه (وذكر) الحسن بن عليل فى خبر عدوان الذى رواه عن أبى عمرو بن العلاء انه لا يصح من أبيات ذى الاصبع الضادية الا الابيات التى أنشدها وان سائرها منحول (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن عبد الله الحزنبل قال حدثنى عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه قال عمر ذو الاصبع العدوانى عمرا طويلا حتى خرف وأهتر وكان يفرق ماله فعذله أصهاره ولاموه وأخذوا على يده فقال فى ذلك

أهلكنا الليل والنهار معا * والدهر يعدو مصمما جذعا
فليس فيما أصابنى عجب * ان كنت شيبا أنكرت أو صلعا
وكنت اذ رونق الشباب به * ماء شبابى تخاله شرعا
والحى فيه الفتاة ترمقنى * حتى مضى شأو ذاك فانقشعا

صوت

انكما صاحبىّ لم تدعا * لومى ومهما أضق فلن تسعا
لم تعقلا جفوة علىّ ولم * أشتم صديقا ولم أنل طبعا

الا بأن تكذبا على وما * أملك أن تكذبا وأن تلعا

لابن سريج فى هذه الابيات لحنان أحدهما ثانى ثقيل بالسبابة والبنصر عن يحيى المكى والآخر ثقيل أوّل عن الهشامى

وانى سوف ابتدى بندى * ياصاحبىّ الغداة فاستمعا
ثم سلا جارتى وكنتها * هل كنت فيمن أراب أو فدعا
أودعتانى فلم أجب ولقد * تأمن منى حليلتى الفجعا
آبى فلا أقرب الخباء اذا * ماربه بعد هدأة هجعا
ولا أروم الفتاة زورتها * ان نام عنها الحليل أوشسعا
وذاك فى حقبة خلت ومضت * والدهر يأتى على الفتى لعا
ان تزعما أننى كبرت فلم * ألف ثقيلا نكسا ولا ورعا
أماترى شكتى رميح أبى * سعد فقد أحمل السلاح معا

أبو سعد ابنه ورميح عصا كانت لابنه يلعب بها مع الصبيان يطاعنهم بها كالرمح فصار يتوكأ هو عليها ويقوده ابنه هذا بها

السيف والرمح والكنانة قد * أكملت فيها مقابلا صنعا
والمهر صافى الاديم أصنعه * يطير عنه عفاؤه قزعا
أقصر من قيده وأردعه * حتى اذا السرب ريع أو فزعا
كان امام الجياد يقدمها * يهزّ لدنا وجؤجؤا تلعا
فغامس الموت أوحمى ظعنا * أوردّنهبا لاى ذا لسعى

قال أبو عمرو ولما احتضر ذو الاصبع دعا ابنه أسيدا فقال له يابنىّ ان أباك قد فنى وهو حى وعاش حتى سئم العيش وانى موصيك بما ان حفظته بلغت فى قومك ما بلغته فاحفظ عنى ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشئ يسودوك وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودّتك صغارهم واسمح بمالك واحم حريمك وأعزز جارك وأعن من استعان بك وأكرم ضيفك وأسرع النهضة فى الصريخ فان لك اجلا لا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة أحد شيأ فبذلك يتم سوددك ثم أنشأ يقول

أأسيد ان مالا ملكت * فسر به سيرا جميلا
آخ الكرام ان استطعت * الى اخائهم سبيلا
واشرب بكأسهم وان * شربوا به السم الثميلا
أهن اللئام ولا تكن * لاخائهم جملا ذلولا
انّ الكرام اذا توا * خيهم وجدت لهم قبولا
ودع الذى يعد العشيرة * ان يسيل وان يسيلا

أبنىّ ان المال لا * يبكى اذا فقد البخيلا

صوت

أأسيد ان ازمعت من * بلد الى بلد رحيلا
فاحفظ وان شحط المزا * ر أخا أخيك أو الزميلا
واركب بنفسك ان هممت * بها الحزونة والسهولا
وصل الكرام وكن لمن * ترجو مودّته وصولا

الغناء للهذلى خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو

ودع التوانى فى الامو * ر وكن لها سلسا ذلولا
وابسط يمينك بالندى * وامدد لها باعا طويلا
وابسط يديك بما ملكت * وشيد الحسب الاثيلا
واعزم اذا حاولت أمـ * ـرا يفرج الهم الدخيلا
وابذل لضيفك ذات رحـ * ـلك مكرما حتى يزولا
واحلل على الايفاع للـ * ـعافين واجتنب المسيلا
واذا القروم تخاطرت * يوما وأرعدت الخصيلا
فاهصر كهصر الليث خضب من فريسته التليلا
وانزل الى الهيجا اذا * أبطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهم فكن لفادحه حمولا

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال جرى بين عبد الله ابن الزبير وعبد الله بن أبى سفيان لحاء بين يدى معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى أطال وأكثر فالتفت اليه معاوية متمثلا وقال

ورام بعورات الكلام كأنها * نوافر صبح نفرتها المراتع
وقد يرخص المرء الموارب بالخنا * وقد تدرك المرء الكريم المصانع

ثم قال لابن الزبير من يقول هذا فقال ذو الاصبع فقال أترويه قال لا فقال من ههنا يروى هذه الابيات فقام رجل من قيس فقال أنا أرويها ياأمير المؤمنين فقال أنشدنى فأنشده حتى أتى على قوله

وساع برجليه لآخر قاعد * ومعط كريم ذو يسار ومانع
وبان لاحساب الكرام وهادم * وخافض مولاه سفاها ورافع
ومغض على بعض الخصوم وقد بدت * له عورة من ذى القرابة ضاجع
وطالب حوب باللسان وقلبه * سوى الحق لا تخفى عليه الشرائع

فقال له معاوية كم عطاؤك قال سبعمائة قال اجعلوها ألفا وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة قال ابن عمرو وكان لذى الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الى مكارهه

ويمشى به الى أعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينه وبين بنى عمه ويبغيه عندهم شرافقال فيه وقد أنشدنا الاخفش هذه الابيات عن ثعلب والاحول السكرى

ياصاحبىّ قفا قليلا * وتخبراعنى لبيسا
عمن أصابت قلبه * فى مرها قعدا نكيسا
ولى ابن عم لايزا * ل الىّ منكره دسيسا
دبت له فاحس بعد البر من سقم رسيسا
اما علانية واما مخمرا كهلا وهيسا
انى رأيت بنى أبيك يحممون الى سوسا
حنقا علىّ ولن ترى * لى فيهم أثرا بئيسا
أنحى على حر الوجو * ه بحد ميشار ضروسا
لوكنت ماء لم تكن * عذب المذاق ولا مسوسا
ملحا بعيد القعرقد * فلت حجارته الفؤسا
مناع ماملكت يدا * ه وسائل لهم نحوسا

وأنشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعقب هذه الابيات وليس من شعر ذى الاصبع ولكنه يشبه معناه

لوكنت ماء كنت غير عذب * أوكنت سيفا كنت غير عضب
أوكنت طرفا كنت غير ندب * أوكنت لحما كنت لحم كلب

قال وفى مثله أنشدونا

لوكنت مخا كنت مخاريرا * أوكنت بردا كنت زمهريرا
أوكنت ريحا كانت الدبورا

قال أبو عمرو وكان السبب فى تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضا حتى تفانوا ان بنى ناجى ابن يشكر بن عدوان أغاروا على بنى عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد ابن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير ابن مالك سيد بنى عوف وقتلت بنو عوف رجلا منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذى أصابوه من بنى واثلة بن عمرو ابن عباد وكان سيدا فاصطلح سائر الناس على الديات أن يتعاطوها ورضوا بذلك وأبا مرير بن جابر أن يقبل بسنان ابن جابر دية واعتزل هو و بنو أبيه ومن أطاعهم وما والاهم وتبعه على ذلك كرب بن خالد أحد بنى عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألهما قبول الدية وقال قد قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته فأبيا ذلك وأقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضا حتى تفانوا وتقطعوا فقال ذو الاصبع فى ذلك

ويا بؤس للايام والدهر هالكا * وصرف الليالى يختلفن كذلكا

أبعد بنى ناج وسعيك فيهم * فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفا لأصلح بينهم * يقول مرير لا أحاول ذلكا
فأضحوا كظهر العود جب سنامه * يدب الى الاعداء أحدب باركا
فان تك عدوان بن عمرو تفرقت * فقد غنيت دهرا ملوكا هنالكا

وقال أبو عمرو وفى مرير بن جابر يقول ذو الاصبع وهذه القصيدة هى التى منها المذكور وأولها

يا من لقلب شديد الهم محزون * أمسى تذكر ريا أم هرون
أمسى تذكرها من بعد ما شحطت * والدهر ذو غلظ حينا وذو لين
فان يكن حبها أمسى لنا شجنا * وأصبح الوأى منها لا يواتينى
فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا * أطيع ريا وريا لا تعاصينى
نرمى الوشاة فلا نخطى مقاتلهم * بخالص من صفاء الود مكنون
ولى ابن عم على ما كان من خلق * مختلفان فأقليه ويقلينى
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه بل خلته دونى
لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب * شيأ ولا أنت ديانى فتخزونى
ولا تقوت عيالى يوم مسغبة * ولا بنفسك فى العزاء تكفينى
فان ترد عرض الدنيا بمنقصتى * فان ذلك مما ليس يشجينى
ولا ترى فىّ غير الصبر منقصة * وما سواه فان الله يكفينى
لولا أواصر قربى لست تحفظها * ورهبة الله فى مولى يعادينى
اذا بريتك بريا لا انجبار له * انى رأيتك لا تنفك تبرينى
ان الذى يقبض الدنيا ويبسطها * ان كان أغناك عنى سوف يغنينى
الله يعلمكم والله يعلمنى * والله يجزيكم عنى ويجزينى
ماذا علىّ وان كنتم ذوى رحمى * أن لا أحبكم ان لم تحبونى
لو تشربون دمى لم يرو شاربكم * ولا دماؤكم جمعا ترونى
ولى ابن عم لو ان الناس فى كبدى * لظل محتجرا بالنبل يرمينى
يا عمرو ان لم تدع شتمى ومنقصتى * اضربك حتى تقول الهامة اسقونى
كل امرئ صائر يوما لشيمته * وان تخلق أخلاقا الى حين
انى لعمرك ما بابى بذى غلق * على الصديق ولا خيرى بممنون
ولا لسانى على الادنى بمنطلق * بالمنكرات ولا فتكى بمأمون
لا يخرج النفس منى غير مغضبة * ولا ألين لمن لا يبتغى لينى
وأنتم معشر زيد على مائة * فأجمعوا أمركم شتى فكيدونى
فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا * وان عميتم طريق الرشد فأتونى

يارب ثوب حواشيه كأوسطه * لاعيب فى الثوب من حسن ومن لين
يوما شددت على فزعاء فاهقة * يوما من الدهر تارات تماريني
ماذا علىّ اذا تدعوننى فزعا * أن لا أجيبكم اذ لا تجيبوني
وكنت أعطيكم مالى وأمنحكم * ودّى على مثبت فى الصدر مكنون
يارب حىّ شديد الشغب ذى لجب * دعوت من راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم فى رأس قائلهم * حتى يظلوا خصوما ذا أفانين
ياعمرو لو كنت لى ألفيتنى يسرا * سمحا كريما أجازى من يجازيني

قال أبو عمرو وقال ذو الاصبع يرثى قومه

وليس المرء فى شئ * من الابرام والنقض
اذا يفعل شيأ خا * له يقضى وما يقضى
جديد العيش ملبوس * وقد يوشك أن ينضى

وقد مضى بعض هذه القصيدة متقدما فى صدر هذه الاخبار وتمامها

وأمر اليوم أصلحه * ولا تعرض لما يمضى
فبينا المرء فى عيش * له من عيشة خفض
أتاه طبق يوما * على مزلقة دحض
وهم كانوا فلا تكذب * ذوى القوّة والنهض
وهم من ولدوا أشبوا * بسرّ الحسب المحض
لهم كانت أعالى الار * ض فالسيران فالعرض
الى ما حازه الحزن * فما أسهل للحمض
الى الكفرين من نخلـ * ـة فالدارة فالمرض
لهم كان جمام الما * ء لا المزجى ولا البرض
فكان الناس اذ هموا * بسر خاشع مغض
تنادوا ثم سار وا بـ * ـرأس لهم مرضى
فمن ساجلهم حربا * ففى الخيبة والخفض
وهم نالوا على الشنآ * ن والشحناء والبغض
معالى لم ينلها النا * س فى بسط ولا قبض

قال أبو عمرو وقالت امامه بنت ذى الاصبع وكانت شاعرة ترثى قومها

كم من فتى كانت له ميعة * أبلج مثل القمر الزاهر
قد مرّت الخيل بحافاتهم * كمرّ غيث لجب ماطر
قد لقيت فهم وعدوانها * قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكا سادة فى الورى * دهرا لها الفخر على الفاخر

حتى تساقوا كأسهم بينهم * بغيا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل بأوطانهم * يحلل بربع مقفر داسر

قال أبو عمرو ولامامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت فقال

جزعت امامة أن مشيت على العصا * وتذكرت اذ نحن ملفتيان
فلقبل ما رام الاله بكيده * ارما وهذا الحى من عدوان
بعد الحكومة والفضيلة والنهى * طاف الزمان عليهم بأوان
وتفرّقوا وتقطعت أشلاؤهم * وتبدّدوا فرقا بكل مكان
جدب البلاد فأعقمت أرحامهم * والدهر غيرهم مع الحدثان
حتى أبادهم على أخراهم * صرعى بكل نقيرة ومكان
لا تعجبن امام من حدث عرا * فالدهر غير نامع الازمان

(ذكر قبل مولى العبلات)

قال هرون بن محمد بن عبد الملك أخبرنى حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يحيى قبل عبدا للثريا ورضيا وأخواتهما بنات عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس موليات الغريض قال وحدثنى حماد قال أبى قال حدثنى ابن أبى جناح قال حدثنا مقاحف بن ناصح مولى عبد الله بن عباس قال قال حدثنى هشام بن المرية وهى أمه وهو مولى بنى مخزوم قال كان يحيى قبل عبدا لامرأة من العبلات وله من الغناء

صوت

وأخرجتها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى للصلاة وأعتما
فمرّت ببطن البيت تهوى كأنما * تبادر بالاصباح نهبا مقسما

والشعر لابى دهبل الجمحى وأوّل هذه القصيدة * ألا علق القلب المتيم كلثما * وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى يحيى بن المقداد الزمعى قال حدثنى عمى موسى بن يعقوب الزمعى قال أنشدنى أبو دهبل الجمحى لنفسه

ألا علق القلب المتيم كلثما * لجوجا ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى للصلاة وأعتما
فما نام من داع ولا ارتد سامر * من الحى حتى جاوزت بى يلملما
ومرّت ببطن البيت تهوى كأنها * تبادر بالادلاج نهبا مقسما
أجازت على السرواء والليل كاسر * جناحين بالسرواء وردا وأدهما
فما ذرّ قرن الشمس حتى تبينت * بعليب نخلا مشرفا ومخيما
ومرّت على أشطان دومة بالضحى * فما خدرت للماء عينا ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها * وخفت عليها أن تجن وتكلما

فقلت لها قد بعت غير ذميمة * وأصبح وادى البزل غيثا مديما

قال فقلت يا عم ما كنت الا على الريح فقال يا ابن أخى ان عمك كان اذا همّ فعل وهى العجاجة أما سمعت قول أخى بنى مرة

اذا أقبلت قلت مشحونة * أقلت لها الريح خاما جفولا
وان أدبرت قلت مذعورة * من الدبر تتبع هيقا دمولا
وان أعرضت خال فيها البصير * ما لا تكلفه أن يقيلا
يدى سرح مائر ضبعها * يسوم ويقدم رجلا رجولا
فمرت على خشب غدوة * ومرت فويق أريك أصيلا
وتخبط فى الليل حزانة * كخبط القوى العزيز الذليلا

(أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى ابن أصبغ السلمى قال جاء انسان يغنى الى عياش المنقرى بالعقيق فجعل يغنيه قول أبى دهبل * ألا عاق القلب المتيم كلثما * وجعل يعيده فلما أكثر قال له عياش كم تنذر بالعجوز عافاك الله اسم أمى كلثم قال وتسمع العجوز فقالت لا والله ما كان بينى وبينه شئ قال ومن غنائه

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه بل خلته دونى
فان تصبك من الايام جائحة * لانبك منك على دنيا ولا دين

(صوت من المائة المختارة)

لى ابن عم على ما كان من خلق * مختلفان فأقليه ويقلينى
لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب * عندى ولا أنت ديانى فتخزونى

غنى فى هذين البيتين للهذلى ثانى ثقيل بالوسطى

وقد عجبت وما فى الدهر من عجب * يد تشح وأخرى منك تأسونى

صوت من المائة المختارة

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثنى عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

الشعر لغريض اليهودى وهو السموأل بن عاديا وقيل انه لابنه شعبة بن غريض وقيل انه لزيد بن عمرو بن نفيل وقيل انه لورقة بن نوفل وقيل انه لزهير بن خباب وقيل انه لعامر المجنون الحرمى الذى يقال له مدرج الريح والصحيح أنه لغريض أو لابنه وغريض هذا من اليهود من ولد الكاهن بن هرون بن عمران صلى الله عليه وسلم وكان موسى عليه الصلاة والسلام وجه جيشا الى العماليق وكانوا قد قطعوا وبلغت غاراتهم الى الشأم وأمرهم ان ظفروا بهم أن يقتلوهم أجمعين فظفروا بهم فقتلوهم أجمعين سوى ابن الملك لهم كان غلاما جميلا فرحموه واستبقوه وقدموا الشأم بعد وفاة موسى عليه السلام فأخبروا بنى اسرائيل ما فعلوه فقالوا أنتم عصاة لا تدخلون الشأم علينا أبدا

فأخرجوهم عنها فقال بعضهم لبعض ما لنا بلد غير البلد الذى ظفرنا به وقتلنا أهله فرجعوا الى يثرب فأقاموا بها وذلك قبل ورود الاوس والخزرج اياها عند وقوع السيل العرم باليمن فمن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم ولم أجد لهم نسبا فأذكره لانهم ليسوا من العرب فتدون العرب أنسابهم انما هم حلفاؤهم وقد شرحت أخبارهم وما يغنى به من أشعارهم فى موضع آخر من هذا الكتاب والغناء فى اللحن المختار لابن صاحب الوضوء واسمه محمد وكنيته أبو عبد الله وكان أبوه على الميضأة بالمدينة فعرف بذلك وهو يسير الصناعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا شهر عندهم شهرة غيره وهذا الغناء ماخورى بالبنصر وفيه ليونس ثانى ثقيل بالبنصر (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى وعبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن الاصمعى عن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال * ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه * لغريض اليهودى وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفى قال حدثنى اسمعيل بن المغيرة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتمثل هذين البيتين

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثنى عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

فقال صلى الله عليه وسلم ردى على قول اليهودى قاتله الله لقد أتانى جبريل برسالة من ربى أيما رجل صنع الى أخيه صنيعة فلم يجد له جزاء الا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه قال أبو زيد وقد حدثنى أبو عثمان محمد بن يحيى ان هذا الشعر لورقة بن نوفل وقد ذكر الزبير بن بكار أيضا أن هذا الشعر لورقة بن نوفل وذكر هذين البيتين فى قصيدة أولها

رحلت قتيلة عيرها قبل الضحى * وأخال ان شحطت بجاريك النوى
أو كلما رحلت قتيلة غدوة * وغدت مفارقة لارضهم بكى
ولقد ركبت على السفين ملججا * أذر الصديق وانتحى دار العدا
ولقد دخلت البيت يخشى أهله * بعد الهدو وبعد ما سقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت * بالحلى تحسبه بها جمر الغضى
فنعمت بالا اذ أتيت فراشها * وسقطت منها حين جئت على هوى
فلتلك لذات الشباب قضيتها * عنى فسائل بعضهم ما قد قضى
فرج الرباب فليس يؤدى فرجه * لا حاجة قضى ولا ماء بغى
فارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثنى عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

(ذكر ورقة بن نوفل ونسبه)

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وأمه هند بنت أبى كثير بن عبد بن قصى

وهو أحد من اعتزل عبادة الاوثان فى الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الاوثان

(نسبة ما فى هذا الشعر من الغناء غير ارفع ضعيفك)

صوت

ولقد طرقت البيت يخشى أهله * بعد الهدوّ وبعد ماسقط الندى

فوجدت فيه حرّة قد زيّنت * بالحلى تحسبه بها جمر الغضى

الشعر لورقة بن نوفل والغناء لابن محرز من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق (أخبرنا) الطوسى قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا عبد الله ابن معاذ عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال قد رأيته فى المنام كأنّ عليه ثيابا بيضا فقال أظنّ أن لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض قال الزبير وحدّثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن الزهرى عن عائشة انّ خديجة بنت خويلد انطلقت بالنبىّ صلى الله عليه وسلم حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخى ابيها وكان امرأ تنصّر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب بالعبرانية من الانجيل ماشاء أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت خديجة اى ابن عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذى أنزله الله تبارك وتعالى على موسى ياليتنى فيها جذع أكون حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجىّ هم قال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك لأنصرنّك نصرا موزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى (قال) الزبير حدّثنى عثمان عن الضحاك عن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد قال قال عروة كان بلال لجارية من بنى جمح بن عمرو وكانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله فيقول أحد أحد فيمرّ عليه ورقة بن نوفل وهو على ذلك يقول أحد أحد فيقول ورقة بن نوفل أحد أحد يا بلال والله ائن قتلتموه لاتخذنه حنانا كأنه يقول لأتمسحنّ به وقال ورقة بن نوفل فى ذلك

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * أنا النذير فلا يغرركم أحد

لاتعبدون الها غير خالقكم * فان دعوكم فقولوا بيننا حدد

سبحان ذى العرش سبحانا نعوذ به * وقبل قد سبّح الجودىّ والجمد

مسخر كل ماتحت السماء له * لا ينبغى أن يناوى ملكه أحد

لاشئ مما نرى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودى المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذدان الشعوب له * والجنّ والانس يجرى بينها البرد

(قال) الزبير حدّثنى عمى قال حدّثنا الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن هشام بن عروة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاخى ورقة بن نوفل أو لابن أخيه أشعرت أنى قد رأيت لورقة جنة أو جنتين يشك هشام قال عروة ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب ورقة وقال الزبير وحدّثنى عمى قال حدّثنى الضحاك عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه أنّ خديجة كانت تأتى ورقة بما يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يأتيه فيقول ورقة ائن كان ما يقول حقا انه ليأتيه الناموس الاكبر ناموس عيسى بن مريم الذى لا يخبره أهل الكتاب الا بثمن ولئن نطق وأنا حىّ لابلين فيه لله بلاء حسنا

(خبر زيد بن عمرو ونسبه)

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب وأمه جيدا بنت خالد بن جابر بن أبى حبيب بن فهم وكانت جيدا عند نفيل بن عبد العزى فولدت له الخطاب أبا عمر بن الخطاب وعبد مهن ثم مات عنها نفيل فتزوّجها ابنه عمرو فولدت له زيدا وكان هذا نكاحا ينكحه أهل الجاهلية وكان زيد ابن عمرو أحد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من أكل ذبائحهم وكان يقول يا معشر قريش أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبحوها لغير الله والله ما أعلم على ظهر الارض أحدا على دين ابراهيم غيرى (أخبرنا) الطوسى قال حدّثنا الزبير قال حدّثنى عمى مصعب بن عبد الله ومحمد بن الضحاك عن أبيه قالا كان الخطاب بن نفيل قد أخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه أن يدخلها حين فارق أهل الاوثان وكان أشدهم عليه الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا خلص الى البيت استقبله ثم قال يامولاى لبيك حقا حقا تعبدا ورقا البرّ أرجو لا الخال * وهل مهجر كمن قال

عذت بما عاذ به ابراهم * مستقبل الكعبة وهو قائم

يقول أنفى لك عان راغم * مهما تجشمنى فانى جاشم

ثم يسجد قال محمد بن الضحاك عن أبيه هو الذى يقول

لاهمّ انى حرم لاحله * وانّ دارى أوسط المحله

عند الصفا ليست بمضلّه

قال الزبير وحدّثنى مصعب بن عبد الله عن الضحاك عن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد قال قال هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر انها قالت قال زيد بن عمرو ابن نفيل

عزلت الجنّ والجنان عنى * كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى أدين ولا ابنتيها * ولا صنمى بنى طسم أدير

ولا عمّا أدين وكان ربا * لنا فى الدهر اذ حلمى صغير
أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور
ألم تعلم بان الله أفنى * رجالا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببرّ قوم * فيربو منهم الطفل الصغير
رأينا المرء يعثر ذات يوم * كما يتروح الغصن النضير

فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو بن نفيل

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما * تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله * وتركك جنان الجبال كما هيا
أقول اذا مازرت أرضا مخوفة * حنانيك لاتظهر علىّ الاعاديا
حنانيك ان الجنّ كانت رجاءهم * وأنت الهى ربنا ورجائيا
أدين لرب يستجيب ولاأرى * أدين لمن لايسمع الدهر داعيا
أقول اذا صليت فى كل بيعة * تباركت قد أكثرت باسمك داعيا

يقول خلقت خلقا كثيرا يدعون باسمك (قال) الزبير وحدثنى مصعب بن عبد الله قال حدثنى الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن موسى بن عقبة قال سمعت من أرضى يحدث أن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وأنزل من السماء ماء وأنبت لها من الارض نباتا ثم تذبحونها على غير اسم الله انكارا لذلك واعظاما له (قال) الزبير وحدثنى مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله ابن عمر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح وكان قبل أن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى فقدم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل وقال انى لا آكل الا ماذكر اسم الله عليه قال الزبير وحدثنى مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله قال قال موسى لا أراه الاحدثه عن عبد الله بن عمر أن زيد بن عمرو خرج الى الشأم يسأل عن الدين ويتبعه فلقى عالما من اليهود فسأله عن دينهم فقال لعلى أدين بدينكم فأخبرنى بدينكم فقال اليهودى انك لاتكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله فقال زيد بن عمرو لا أفرّ الامن غضب الله وما أحمل من غضب الله شيأ أبدا وأنا استطيع فهل تدلنى على دين ليس فيه هذا قال ما أعلمه الا أن تكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين ابراهيم فخرج من عنده وتركه فأتى عالما من علماء النصارى فقال له نحوا مما قال اليهودى فقال له النصرانى انك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله فقال انى لا أحمل من لعنة الله ولامن غضبه شيأ أبدا وأنا أستطيع فهل تدلنى على دين ليس فيه هذا فقال له نحوا مما قال اليهودى

لا أعلمه الا أن تكون حنيفا فخرج من عندهما وقد رضى بما أخبراه واتفقا عليه من دين ابراهيم فلما برز رفع يديه وقال اللهمّ على دين ابراهيم (قال الزبير) وحدثنى مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد قال قال هشام بن عروة بلغنا أن زيد بن عمرو كان بالشأم فلما بلغه خبر النبىّ صلى الله عليه وسلم أقبل يريده فقتله أهل ميفعة (قال) الزبير وحدثنى مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو قال سألت انا وعمر ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال يأتى يوم القيامة أمّة وحده وأنشد محمد بن الضحاك عن الحزامى عن أبيه لزيد بن عمرو

أسلمت وجهى لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا
وأسلمت وجهى لمن أسلمت * له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدّها * سواء وأرسى عليها الجبالا

وأما زهير ابن خباب الكلبى فانه أحد المعمرين يقال انه عمر مائة وخمسين سنة وهو فيما ذكر أحد الذين شربوا الخمر فى الجاهلية حتى قتلتهم وكان قد بلغ من السن الغاية التى ذكرناها فقال ذات يوم ان الحىّ ظاعن فقال عبد الله بن عليم بن خباب ان الحىّ مقيم فقال زهير ان الحىّ مقيم فقال عبد الله ان الحىّ ظاعن فقال من هذا الذى يخالفنى منذ اليوم قيل ابن أخيك عبد الله بن عليم فقال أو ماههنا أحد ينهاه عن ذلك قالوا لا فغضب وقال لا أرانى قد خولفت ثم دعا بالخمر يشربها صرفا بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته وهو الذى يقول فى ذمّ الكبر وطول الحياة

الموت خير للفتى * فليهلكن وبه بقيه
من أن يرى الشيخ البجال * اذا تهادى بالعشيه
ابنىّ ان أهلك فقد * أورثتكم مجدا بنيه
وتركتكم أبناء سا * دات زنادكم وريه
بل كل مانال الفتى * قد نلته الا التحيه

وأما مدرج الريح فاسمه عامر بن المجنون الجرمى وانما سمى مدرج الريح بشعر قاله فى امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجن وانه يسكن اليها فى الهواء وتتراءى له وكان مجمعا وشعره هذا

صوت

لابنة الجنىّ فى الجو طلل * دارس الآيات عاف كالخلل
درسته الريح من بين صبا * وجنوب درجت حينا وطل

الغناء فيه لحنين ثقيل أوّل بالوسطى عن الهشامى وابن المكىّ وذكر حبش أنه لمعبد وذكر عمرو بن بانة أن لحنين خفيف الثقيل الاوّل بالبنصر وأخبار عامر بن المجنون تذكر فى موضع آخر ان شاء الله تعالى * وأما شعبة بن قريض فقد كان ذكر خبر جده

السموأل بن غريض بن عاديا فى موضع غير هذا وكان شعبة بن غريض شاعرا وهو الذى يقول لما حضرته الوفاة يرثى نفسه

صوت

ياليت شعرى حين يذكر صالحى * ماذا تؤبننى به أنواحى
أيقلن لا تبعد فرب كريهة * فرجتها ببشارة وسماح
واذا دعيت لصعبة سهلتها * أدعى بأفلح تارة ونجاح

غناه ابن سريج ثانى ثقيل بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو فأسلم شعبة وعمر عمرا طويلا ويقال انه مات فى آخر خلافة معاوية (فأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية عن الهيثم بن عدى قال حج معاوية حجتين فى خلافته وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه قال فحج فى احداهما فرأى شخصا يصلى فى المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان فقال من هذا قالوا شعبة بن غريض وكان من اليهود فأرسل اليه يدعوه فأتاه رسوله فقال أجب أمير المؤمنين قال أوليس قد مات أمير المؤمنين قيل فأجب معاوية فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة فقال له معاوية مافعلت أرضك التى بتيماء قال يكسى منها العارى ويرد فضلها على الجار قال أفتبيعها قال نعم قال بكم قال بستين ألف دينار ولولا خلة أصابت الحى لم أبعها قال لقد أغليت قال أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمائة ألف دينار ثم لم تبل قال أجل واذ بخلت بأرضك فأنشدنى شعرا أبيك يرثى نفسه فقال قال أبى

ياليت شعرى حين أندب هالكا * ماذا تؤبننى به أنواحى
أيقلن لا تبعد فرب كريهة * فرجتها ببشارة وسماح
ولقد ضربت بفضل مالى حقه * عند الشتاء وهبة الارواح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم * ولقد رددت الحق غير ملاح
واذا دعيت لصعبة سهلتها * أدعى بأفلح مرة ونجاح

فقال أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك قال كذبت ولؤمت قال أما كذبت فنعم وأما لؤمت فلم قال لانك كنت ميت الحق فى الجاهلية وميته فى الاسلام أما فى الجاهلية فقاتلت النبى صلى الله عليه وسلم والوحى حتى جعل الله كيدك المردود وأما فى الاسلام فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة وما أنت وهى وأنت طليق ابن طليق فقال معاوية قد خرف الشيخ فأقيموه فأخذ بيده فأقيم وشعبة هذا هو الذى يقول

صوت

يادار سعدى بأقصى تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم

عجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت * وما بها عن جواب خلت من صمم

الشعر لشعبة بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر

(أخبار ابن صاحب الوضوء ونسبه)

اسمه محمد بن عبد الله ويكنى أبا عبد الله مولى بنى أمية وهو من أهل المدينة وكان أبوه على ميضأة المدينة فسمى صاحب الوضوء وهو قليل الصنعة لم يذكر له اسحق الاصوتين كلاهما فى خفيف الثقيل الثانى المعروف بالماخورى ولا ذكر له غير اسحق سواهما الا ما هو مرسوم فى الكتاب الباطل المنسوب الى اسحق فان له فيه شيأ كثيرا لا أصل له وفى كتاب حبش وهو رجل لا يحصل ما يقوله ويرويه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جده سياط عن يونس الكاتب قال غنى ابن صاحب الوضوء فى شعر النابغة

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

وفى شعر بعض اليهود

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما

فأجاد فيهما ماشاء وأحسن غاية الاحسان فقيل له الا تزيد وتصنع شيأ فقال لا والله حتى أرى غيرى قد صنع مثل ماصنعت وأزيد والا فحسبى هذا (أخبرنى) أحمد بن عبد الله ابن عمار وأحمد بن العزيز الجوهرى واسمعيل بن يزيد الشيعى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على قال ابن عمار فى خبره وكان يسمى المبارك قال حدثنا ابو مسلمة المصبحى قال قدم علينا أسود من أهل الكوفة فغنى

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما

قال فمررت بعبد الله بن عامر الاسلمى وكان يؤمنا وهو قائم يصلى الظهر فقلت قدم علينا أسود من الكوفة يغنى كذا وكذا فأشار الى بيده أن اجلس فلما قضى صلاته قال أخذته عنه قال نعم قال فأمره على ففعلت قال فلما كان بالليل صلى بنا فأداه فى المحراب

(صوت من المائة المختارة التى رواها على بن يحيى)

ياليتنى أزداد نكرا * من حب من أحببت بكرا
حوراء ان نظرت اليـ * ـك سقتك بالعينين خمرا

الشعر لبشار والغناء فى اللحن المختار ليزيد حوراء رمل بالبنصر عن عمرو ويحيى المكى واسحق وفيه لسياط خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وابراهيم الموصلى

(أخبار بشار بن برد ونسبه)

هو فيما ذكره الحسن بن على عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن غيلان الشعوبى

بشار بن برد بن يرجوخ بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرديه ابن ماهفيدان بن دادان بن بهمن بن ازدكرد بن حسيس بن مهران بن خسروان ابن اخشين بن شهرداذ بن نبوذ بن ماخرشيدا انماذ بن شهريار بن بنداراسيهان ابن مكرد بن ادريس بن يستاسب قال وكان يرجوخ من طخارستان من سبى المهلب ابن أبى صفرة ويكنى بشار أبامعاذ ومحله فى الشعر وتقدمه فى طبقات المحدثين فيه باجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف فى ذلك يغنى عن وصفه واطالة ذكر محله وهو من مخضرمى شعراء الدولتين العباسية والاموية قد شهر فيهما ومدح وهجا فأخذ سنى الجوائز مع الشعراء (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى المنجم قال قال حميد بن سعيد كان بشار من شعب ادريس بن يستاسب الملك بن بهراسب الملك قال وهو بشار بن برد بن بهمن بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز وكان يكنى أبامعاذ (وأخبرنى) يحيى بن على ومحمد بن عمران الصيرفى وغيرهما عن الحسن بن عليل العنزى عن خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه قال كان بشار بن برد بن يرجوخ وأبوه برد من قن خيرة القشيرية امرأة المهلب بن أبى صفرة وكان مقيما لها فى ضيعتها بالبصرة المعروفة بخيرفان مع عبيد لها واماء فوهبت بردا بعد أن زوجته لامرأة من بنى عقيل كانت متصلة بها فولدت له امرأته وهو فى ملكها بشارا فأعتقته العقيلية (وأخبرنى) عمرو بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان برد أبو بشار مولى ام الظباء العقيلية السدوسية فادعى بشار أنه مولى بنى عقيل لنزوله فيهم (وأخبرنى) أحمد ابن العباس العسكرى قال حدثنا العنزى قال حدثنى رجل من ولد بشار يقال له حمدان كان قصارا بالبصرة قال ولاؤنا لبنى عقيل فقلت لابيهم فقال لبنى ربيعة بن عقيل (وأخبرنى) وكيع قال حدثنى سليمان المدنى قال قال أحمد بن معاوية الباهلى كان بشار وأمه لرجل من الازد فتزوج امرأة من بنى عقيل فساق اليها بشارا وأمه فى صداقها وكان لبشار ولد مكفوف فأعتقته العقيلية (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنى أحمد بن عليل العنزى قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلى قال حدثنى محمد بن الحجاج قال باعت ام بشار بشارا على أم الظباء السدوسية بدينارين فأعتقته وأم الظباء امرأة أوس بن ثعلبة أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة وهو صاحب قصر أوس بالبصرة وكان أوس أحد فرسان بكر بن وائل بخراسان (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا العنزى قال حدثنا محمد بن زيد العجلى قال أخبرنى بدر بن مزاحم أن بردا أبا بشار كان طيانا يضرب اللبن وأرانى أبى بيتين فقال لى هذان البيتان من ضرب برد أبى بشار فسمع هذه الحكاية حماد عجرد فهجاه فقال

يا ابن برد أخسأ اليك فمثل الـ * ـكلب فى الناس أنت لا الانسان
بل لعمرى لانت شر من الكلـ * ـب وأولى منه بكل هوان

ولريح الخنزير أهون من ريـ * ـحك يا ابن الطيان ذى التبان

(أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدنى عن أبى الصلت البصرى عن أبى عدنان قال حدثنى يحيى بن الجون العبدى راوية بشار قال قال لما دخلت على المهدى قال لى فيمن تعتد يا بشار فقلت أما اللسان والزى فعربيان وأما الاصل فعجمى كما قلت فى شعرى يا أمير المؤمنين

ونبئت قوما بهم جنة * يقولون من ذا وكنت العلم
الا أيها السائلى جاهدا * ليعرفنى أنا أنف الكرم
نمت فى الكرام بنى عامر * فروعى وأصلى قريش العجم
فانى لأغنى مقام الفتى * وأصبى الفتاة فما تعتصم

قال وكان أبو دلامة حاضرا فقال كلا لوجهك أقبح من ذلك ووجهى مع وجهك فقلت كلا والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك والله انى لطويل القامة عظيم الهامة تام الالواح أسجح الخدين ولرب مسترخى المذروين للعين فيه مراد قد جلس من الفتاة حجزة وجلست منها حيث أريد فأنت مثلى يا مرضعان فسكت عنى ثم قال لى المهدى فمن أى العجم أصلك فقلت من أكثرها فى الفرسان وأشدها على الاقران أهل طخارستان فقال بعض القوم أولئك الصغد فقلت لا الصغد تجار فلم يردد ذلك المهدى وكان بشار كثير التلون فى ولائه شديد التشعب والتعصب للعجم مرة يقول يفتخر بولائه فى قيس

أمنت مضرة الفحشاء انى * أرى قيسا تذب ولا تضار
كأن الناس حين يغيب عنهم * نبات الارض أخطأه القطار
وقد كانت بتدمر خيل قيس * فكان لتدمر فيها دمار
بحى من بنى غيلان شوس * يسير الموت حيث يقال ساروا
وما نلقاهم الا صدرنا * برى منهم وهم حرار

ومرة يتبرأ من ولاء العرب فيقول

أصبحت مولى ذى الجلال وبعضهم * مولى العريب فخذ بفضلك فافخر
مولاك أكرم من تميم كلها * أهل الفعال ومن قريش المشعر
فارجع الى مولاك غير مدافع * سبحان مولاك الاجل الاكبر

وقال يفتخر بولاء بنى عقيل

انى من بنى عقيل بن كعب * موضع السيف من طلى الاعناق

ويكنى بشار أبا معاذ ويلقب المرعث (قال) أخبرنى عمى ويحيى بن على قالا حدثنا أبو أيوب المدنى قال حدثنى محمد بن سلام قال بشار المرعث هو بشار بن برد وانما سمى المرعث بقوله

قال ريم مرعث * ساحر الطرف والنظر
لست والله نائلى * قلت أو يغلب القدر
أنت ان رمت وصلنا * فانج هل تدرك القمر

قال أبو أيوب وقال لنا ابن سلام مرة أخرى انما سمى بشار المرعث لانه كان لقميصه جيبان جيب عن يمينه وجيب عن شماله فاذا أراد لبسه ضمه عليه من غير أن يدخل رأسه فيه واذا أراد نزعه حل أزراره وخرج منه فشبهت تلك الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدليها وسمى من أجلها المرعث (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا على بن مهدى قال حدثنى أبو حاتم قال قال لى أبو عبيد لقب بشار بالمرعث لانه كان فى أذنه وهو صغير رعاث والرعاث القرطة وأحدها رعثة وجمعها رعاث ورعثات ورعثات الديك اللحم المتدلى تحت حنكه قال الشاعر

سقيت أبا المصرع اذ أتانى * وذو الرعثات منتصب يصيح
شرابا يهرب الذبان منه * ويلثغ حين يشرب به الفصيح

قال والرعث الاسترسال والتساقط فكان اسم القرطة اشتق منه (أخبرنى) محمد بن عمران قال حدثنى العنزى قال حدثنا محمد بن بدر العجلى قال سمعت الاصمعى يذكر أن بشارا كان من أشد الناس تبرما بالناس وكان يقول الحمد لله الذى ذهب ببصرى فقيل له ولم يا أبا معاذ قال لئلا أرى ما أبغض وكان يلبس قميصا له لبنتان فاذا أراد ان ينزعه نزعه من أسفله فبذلك سمى المرعث (اخبرنى) هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعى قال حدثنا قعنب بن محرز عن الاصمعى قال كان بشار ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا جاحظ المقلتين قد تغشاهما لحم احمر فكان اقبح الناس عمى وأفظعه منظرا وكان اذا اراد ان ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتى بالعجب (اخبرنا) يحيى بن على عن ابى ايوب المدنى عن محمد بن سلام قال ولد بشار اعمى وهو الاكمه وقال فى تصداق ذلك ابو هشام الباهلى يهجوه

وعبدى فقا عينيك فى الرحم أيره * فجئت ولم تعلم لعينيك فاقيا
أتملك يا بشار كانت عفيفة * على اذا امشى الى البيت حافيا

قال ولم يزل بشار منذ قال فيه هذين البيتين منكسرا (اخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال ولد بشار اعمى فما نظر الى الدنيا قط وكان يشبه الاشياء بعضها ببعض فى شعره فيأتى بما لا يقدر البصراء ان يأتوا بمثله فقيل له يوما وقد انشد قوله

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهادى كواكبه

ما قال احد احسن من هذا التشبيه فمن اين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيأ فيها فقال ان عدم النظر يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وتذكو قريحته ثم أنشدهم قوله

عميت

عميت جنينا والذكاء من العمى * فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافدا * بقلب اذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه * بقول اذا ما أحزن الشعر أسهلا

(اخبرنا) هاشم قال حدثنا العنزى عن قعنب بن محرز عن ابى عبد الله الشرادنى قال كان بشار اعمى طويلا آدم مجدورا واخبرنى يحيى بن على عن ابن ايوب المدنى قال قال الحرانى قالت لى عمتى زرت قرابة لى فى بنى عقيل فاذا انا بشيخ اعمى ضخم ينشد

من المفتون بشار بن برد * الى شيبان كهلهم ومرد
فان فتاتكم سلبت فؤادى * فنصف عندها والنصف عندى

فسألت عنه فقيل لى هذا بشار (اخبرنى) محمد بن يحيى الصيرفى قال حدثنا العنزى قال حدثنا ابو زيد قال سمعت ابا محمد التوزى يقول قال بشار زرى بشعرى الاذان يقول انه اسلامى (واخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال ابو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو مخشى معرة لسانه قال وكان بشار يقول هجوت جريرا فأعرض عنى واستصغرنى ولو أجابنى لكنت أشعر الناس (وأخبرنا) يحيى بن على بن يحيى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال كان الاصمعى يقول بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم قال أبو زيد كان راجزا مقصدا (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال حدثنى أبو عبيدة قال سمعت بشارا يقول وقد أنشدنى فى شعر الاعشى

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

فأنكره وقال هذا بيت مصنوع ما يشبه كلام الاعشى فعجبت لذلك فلما كان بعد هذا بعشر سنين كنت جالسا عند يونس فقال حدثنى أبو عمرو بن العلاء أنه صنع هذا البيت وأدخله فى شعر الاعشى

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

فجعلت حينئذ أزداد عجبا من فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى أبو حاتم عن أبى عبيدة قال قال بشار لى اثنا عشر ألف بيت عين فقيل لى هذا ما لم يكن يدعيه أحد قط سواك فقال لى اثنتا عشرة ألف قصيدة لعنها الله ولعن قائلها ان لم يكن فى كل واحدة منها بيت عين (وأخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا على بن مهدى عن أبى حاتم قال قلت لابى عبيدة أمروان عندك أشعر ام بشار فقال حكم بشار لنفسه بالاستظهار أنه قال ثلاثة عشر الف بيت جيد ولا يكون عدد الجيد من شعر شعراء الجاهلية والاسلام هذا العدد وما أحسبهم برزوا فى مثلها ومروان أمدح للملوك (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال قال بشار الشعر وله عشر سنين فما بلغ الحلم الا وهو مخشى معرة اللسان

بالبصرة قال وكان يقول هجوت جريرا فاستصغرني وأعرض عني ولو أجابني لكنت أشعر أهل زماني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو العواذل زكريا بن هرون قال قال بشار لي اثنا عشر الف بيت جيد قال فكيف قال لي اثنتا عشرة ألف قصيدة أما في كل قصيدة منها بيت جيد (وقال) الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وقد ذكره كان بشار خطيبا صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل وهو من المطبوعين أصحاب الابداع والاختراع المتقنين في الشعر القائلين في أكثر اجناسه وضروبه قال الشعر في حياة جرير وتعرض له وحكى عنه انه قال هجوت جريرا فأعرض عني ولو هاجاني لكنت أشعر الناس (قال الجاحظ) وكان بشار يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة ويصوب رأى ابليس في تقديم النار على الطين وذكر مثل ذلك في شعره فقال

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

قال وبلغه عن أبي حذيفة واصل بن عطاء انكار لقوله وهتف به فقال يهجوه

مالي أشايع غزالا له عنق * كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم * أتكفرون رجالا أكفروا رجلا

قال فلما تتابع على واصل منه مايشهد على الحاده خطب به واصل وكان ألثغ على الراء فكان يجتنبها في كلامه فقال اما لهذا الاعمى الملحد اما لهذا المشنف المكنى بأبي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله أو في حفله ثم كان لايتولى ذلك الا عقيلي أو سدوسي فقال ابو معاذ ولم يقل بشار وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال من سجايا الغالية ولم يقل الرافضة وقال في منزله ولم يقل في داره وقال يبعج بطنه ولم يقل يبقر للثغة التي كانت به في الراء قال وكان واصل قد بلغ من اقتداره على الكلام وتمكنه من العبارة ان حذف الراء من جميع كلامه وخطبه وجعل مكانها مايقوم مقامها (اخبرني) يحيى بن علي قال حدثني ابي عن عافية بن شبيب قال حدثني ابو سهيل قال حدثني سعيد بن سلام قال كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبشار الاعمى وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن أبي العوجاء ورجل من الازد قال ابو احمد يعني جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده فأما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال واما عبد الكريم وصالح فصححا التوبة واما بشار فبقي متحيرا مخلطا واما الازدي فمال الى قول السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند وبقي ظاهره على ما كان عليه قال فكان عبد الكريم يفسد الاحداث فقال له عمرو بن عبيد قد بلغني انك تخلو بالحدث من احداثنا فتفسده وتدخله في دينك فان خرجت من مصرنا والا قمت فيك مقاما آتي فيه على نفسك فلحق بالكوفة فدل عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه بها وله يقول بشار

قلت عبد الكريم يا ابن أبي العو * جاء بعت الاسلام بالكفر موقا
لاتصلي ولاتصوم فان صم * ت فبعض النهار صوما رقيقا
لاتبالي اذا أصبت من الخمـ * ـر عتيقا أن لاتكون عتيقا
ليت شعري غداة حليت في الجيـ * ـد حنيفا حليت أم زنديقا
أنت ممن يدور في لعنة الله * صديق لمن ينيك صديقا

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني الرياشي قال سئل الاصمعي عن بشار ومروان أيهما أشعر فقال بشار فسئل عن السبب في ذلك فقال لان مروان سلك طريقا كثر من يسلكه فلم يلحق بمن تقدمه وشركه فيه من كان في عصره وبشار سلك طريقا لم يسلك وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفا وفنون شعر وأغزر وأوسع بديعا ومروان لم يتجاوز مذاهب الاوائل (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العنزي عن أبي حاتم قال سمعت الاصمعي وقد عاد الى البصرة من بغداد فسأله رجل عن مروان بن أبي حفصة فقال وجدت أهل بغداد قد ختموا به الشعراء وبشار أحق بأن يختموهم به من مروان فقيل له ولم فقال وكيف لايكون كذلك وما كان مروان في حياة بشار يقول شعرا حتى يصلحه له بشار ويقومه وهذا سلم الخاسر من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز وسلم معترف بأنه تبع لبشار (أخبرني) جحظة قال سمعت علي بن يحيى المنجم يقول سمعت من لا أحصي من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول * الا أنعم صباحا أيها الطلل البالي * وحيث يقول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل وفي الاسلام القطامي حيث يقول انا محيوك فاسلم أيها الطلل * ومن المحدثين بشار حيث يقول

صوت

أبى طلل بالجزع أن يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار بقين وباللوى * ملاعب لايعرفن الا توهما

وفي هذين البيتين لابن المكي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى من كتابه وفيهما لابن جوذر رمل (أخبرني) عمي عن الكراني عن أبي حاتم قال كان الاصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ويقول كان مطبوعا لايكلف طبيعته شيأ متعذرا لا كمن يقول البيت ويحككه أياما وكان يشبه بشارا بالاعشى والنابغة الذبياني ويشبه مروان بزهير والحطيئة ويقول هو متكلف قال الكراني قال أبو حاتم وقلت لابي زيد أيما أشعر بشار أم مروان فقال بشار أشعر ومروان أكفر قال أبو حاتم وسألت أبا زيد مرة أخرى عنهما فقال مروان أجد وبشار أهزل فحدثت الاصمعي بذلك فقال بشار يصلح للجد والهزل ومروان لايصلح الا لاحدهما (نسخت) من كتاب هرون ابن علي بن يحيى قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا نجم بن النطاح قال عهدي بالبصرة

وليس فيها غزل ولا غزلة الا يروى من شعر بشار ولا نائحة ولا مغنية الا تتكسب به ولا ذو شرف الا وهو يهابه ويخاف معرة لسانه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن المبارك قال حدثنى أبى قال قلت لبشار ليس لاحد من شعراء العرب شعر الا وقد قال فيه شيأ استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه وانه ليس فى شعرك ما يشك فيه قال ومن أين يأتينى الخطأ وولدت ههنا ونشأت فى حجور ثمانين شيخا من فصحاء بنى عقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطا وان دخلت الى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم وأيفعت فأبديت الى أن أدركت فمن أين يأتينى الخطأ (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز ويحيى بن على قالوا حدثنا عمر بن شبة قال كان الاصمعى يقول ان بشارا خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنى أبو الفضل المروزى قال حدثنى قعنب بن المحرز الباهلى قال قال الاصمعى لقى أبو عمرو بن العلاء بعض الرواة فقال له يا أبا عمرو من أبدع الناس بيتا قال الذى يقول

لم يطل ليلى ولكن لم أنم * ونفى عنى الكرى طيف ألم

روّحى عنى قليلا واعلمى * أننى يا عبد من لحم ودم

قال فمن أمدح الناس قال الذى يقول

لمست بكفى كفه أبتغى الغنى * ولم أدر أن الجود من كفه يعدى

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنا * أفدت واعدانى فأتلفت ما عندى

قال فمن أهجى الناس قال الذى يقول

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما * على بعد ذا من ذاك فى حكم حاكم

سهيل بن عثمان يجود بماله * كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

قال وهذه الابيات كلها لبشار

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاشعار التى يغنى فيها)

صوت

لم يطل ليلى ولكن لم أنم * ونفى عنى الكرى طيف ألم

واذا قلت لها جودى لنا * خرجت بالصمت عن لا ونعم

نفسى يا عبد عنى واعلمى * اننى يا عبد من لحم ودم

ان فى بردىّ جسما ناحلا * لو توكأت عليه لانهدم

ختم الحب لها فى عنقى * موضع الخاتم من أهل الذمم

غناه ابراهيم هزجا بالسبابة فى مجرى الوسطى عن ابن المكى والهشامى وفيه لقعنب الاسود خفيف ثقيل فأما الابيات التى ذكر أبو عمرو أنه فيها أمدح الناس وأولها * لمست بكفى كفه أبتغى الغنى * فانه ذكر أنها لبشار وذكر الزبير بن بكار أنها لابن الخياط

فى المهدى وذكر له فيها معه خبرا طويلا قد ذكرته فى أخبار ابن الخياط فى هذا الكتاب (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا على بن مهدى الكسروى قال حدثنا أبو حاتم قال كان بشار كثير الولوع بديسم العنزى وكان صديقا له وهو مع ذلك يكثر هجاءه وكان ديسم لا يزال يحفظ شيأ من شعر حماد وأبى هشام الباهلى فى بشار فبلغه ذلك فقال فيه

أديسم يا ابن الذئب من نجل زارع * أتروى هجائى سادرا غير مقصر

قال أبو حاتم فأنشدت أبا زيد هذا البيت وسألته ما يقول فيه فقال لمن هذا الشعر فقلت لبشار فى ديسم العنزى فقال قاتله الله ما أعلمه بكلام العرب ثم قال الديسم ولد الذئب من الكلبة ويقال للكلاب أولاد زارع والعسبار ولد الضبع من الذئب والسمع ولد الذئب من الضبع وتزعم العرب أن السمع لا يموت حتف أنفه وأنه أسرع من الريح وانما هلاكه بعرض من اعراض الدنيا (أخبرنا) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط فاتخذ جاما لانسان كان بشار عنده فسأله بشار أن يتخذ له جاما فيه صور طير تطير فاتخذه له وجاءه به فقال له ما فى هذا الجام فقال صور طير تطير فقال كان ينبغى أن تتخذ فوق هذه الطير طائرا من الجوارح كأنه يريد صيدها فانه كان أحسن قال لم أعلم قال بلى قد علمت ولكن علمت انى أعمى لا أبصر شيأ وتهدده بالهجاء فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم قال أوتهددنى أيضا قال نعم قال فأى شئ تستطيع ان تصنع بى ان هجوتك قال أصورك على باب دارى بصورتك هذه وأجعل من خلفك قردا ينكحك حتى يراك الصادر والوارد قال بشار اللهم اخزه أنا أمازحه وهو يأبى الا الجد (اخبرنا) يحيى بن على بن يحيى والحسن بن على ومحمد ابن عمران الصيرفى قالوا حدثنا العنزى قال حدثنى جعفر بن محمد بن سلام قال حدثنى مخلد أبو سفيان قال كان جرير بن المنذر السدوسى يفاخر بشارا فقال فيه بشار

أمثل بنى مضر وائل * فقدتك من فاخر ما أجن

أفى النوم هذا أبا منذر * فخيرا رأيت وخيرا يكن

رأيتك والفخر فى مثلها * كعاجنة غير ما تطحن

(وقال) يحيى فى خبره فحدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى عصيم بن وهب أبو شبل الشاعر البرجمى قال حدثنى محمد بن الحجاج السمرادى قال كنا عند بشار وعنده رجل ينازعه فى اليمانية والمضرية اذ أذن المؤذن فقال له بشار رويدا تفهم هذا الكلام فلما قال أشهد ان محمدا رسول الله قال له بشار أهذا الذى نودى باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر هو أم من صداء وعك وحمير فسكت الرجل (اخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال انشدنا بشار قول الشاعر

وقد جعل الاعداء ينتقصوننا * وتطمع فينا ألسن وعيون

الا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال والله لو زعم انها عصا مخ او عصا زبد لقد كان جعلها جافية خشنة بعد ان جعلها عصا ألا قال كما قلت

ودعجاء المحاجر من معد * كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لمشيتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

(اخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال اخبرنى محمد بن الحجاج قال قلت لبشار انى انشدت فلانا قولك

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

فقال لى ما كنت أظنه الا رجل كبير فقال لى بشار ويلك أفلا قلت له هو والله لا كبر الجن والانس (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابو الشبل عن محمد بن الحجاج قال كان بشار يهوى امرأة من اهل البصرة فراسلها يسألها زيارته فوعدته بذلك ثم اخلفته وجعل ينتظرها ليلته حتى أصبح فلما لم تأته أرسل اليها يعاتبها فاعتذرت بمرض أصابها فكتب اليها بهذه الابيات

يا ليلتى تزداد نكرا * من حب من أحببت بكرا
حوراء ان نظرت اليـ * ـك سقتك بالعينين خمرا
وكأن رجع حديثها * قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت علـ * ـيه ثيابها ذهبا وعطرا
وكأنها برد الشرا * ب صفا ووافق منك فطرا
جنية انسية * أو بين ذاك اجل امرا
وكفاك أنى لم احط * بشكاة من أحببت خبرا
الا مقالة زائر * نثرت لى الاحزان نثرا
متخشعا تحت الهوى * عشرا وتحت الموت عشرا

(حدثنى) جحظة قال حدثنى على بن يحيى قال كان اسحق الموصلى لا يعتد ببشار ويقول هو كثير التخليط فى شعره وأشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضا أليس هو القائل

انما عظم سليمى حبتى * قصب السكر لا عظم الجمل
واذا أدنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

لو قال كل شئ جيد ثم أضيف الى هذا الزيفه قال وكان يقدم عليه مروان ويقول هذا هو أشد استواء شعر منه وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها وكان لا يعد أبا نواس البتة ولا يرى فيه خيرا (حدثنا) محمد بن على بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمى قال دخل بشار الى ابراهيم بن عبد الله بن حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير عليه برأى يستعمله فى أمره فلما قتل

ابراهيم

ابراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها فى أبى مسلم وحذف منها أبياتا وأولها

أبا جعفر ما طول عيش بدائم * ولا سالم عما قليل بسالم

قلب هذا البيت فقال أبا مسلم

على الملك الجبار يقتحم الردى * ويصرعه فى المأزق المتلاحم
كأنك لم تسمع بقتل متوج * عظيم ولم تسمع بفتك الاعاجم
تقسم كسرى رهطه بسيوفهم * وأمسى أبو العباس أحلام نائم

يعنى الوليد بن يزيد

وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة * عليه ولا جرى النحوس الاشائم
مقيما على اللذات حتى بدت له * وجوه المنايا حاسرات العمائم
وقد ترد الايام غرا وربما * وردن كلوحا باديات الشكائم
ومروان قد دارت على رأسه الرحى * وكان لما أجرمت نزر الجرائم
فأصبحت تجرى سادرا فى طريقهم * ولا تتقى أشباه تلك النقائم
تجردت للاسلام تعفو سبيله * وتعرى مطاه لليوث الضراغم
فما زلت حتى استنصر الدين أهله * عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم
فرم وزرا ينجيك يا ابن سلامة * فلست بناج من مضيم وضائم

جعل موضع يا ابن سلامة يا ابن وشيكة وهى أم أبى مسلم

لحى الله قوما رأسوك عليهم * وما زلت مرؤسا خبيث المطاعم
أقول لبسام عليه جلالة * غدا أريحيا عاشقا للمكارم
من الفاطميين الدعاة الى الهدى * جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم

هذا البيت الذى حذفه بشار من الابيات

سراج لعين المستضىء وتارة * يكون ظلاما للعدو المزاحم
اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة * شبا الحرب خير من قبول المظالم

قال محمد بن يحيى فحدثنى الفضل بن الحباب قال سمعت أبا عثمان المازنى يقول سمعت أبا عبيدة يقول ميمية بشار هذه أحب الى من ميميتى جرير والفرزدق قال محمد وحدثنى ابن الرياشى قال حدثنى أبى قال قال الاصمعى قلت لبشار يا أبا معاذ ان الناس يعجبون من أبياتك فى المشورة فقال لى يا أبا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطا يشارك

فى مكروهه فقلت له أنت والله فى قولك هذا أشعر منك فى شعرك (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدى عن اسحق وحدثنى به محمد بن مزيد بن أبى الازهر عن حماد عن أبيه قال كان بشار جالسا فى دار المهدى والناس ينتظرون الاذن فقال بعض موالى المهدى لمن حضر ما عندكم فى قول الله عز وجل وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر فقال له بشار النحل التى يعرفها الناس قال هيهات يا أبا معاذ النحل بنو هاشم وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس يعنى العلم فقال له بشار أرانى الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بنى هاشم فقد أوسعتنا غثاثة فغضب وشتم بشارا وبلغ المهدى الخبر فدعا بهما فسألهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى أمسك على بطنه ثم قال للرجل أجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بنى هاشم فانك بارد غث وقال محمد بن مزيد فى خبره ان الذى خاطب بشارا بهذه الحكاية وأجابه عنها من موالى المهدى المعلى بن طريف (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال دخل يزيد بن منصور الحميرى على المهدى وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد ابن منصور الحميرى وكانت فيه غفلة فقال له يا شيخ ما صناعتك فقال أثقب اللؤلؤ فضحك المهدى ثم قال لبشار اعزب ويلك أتتنادر على خالى فقال له وما أصنع به يرى شيخا أعمى ينشد الخليفة شعرا ويسأله عن صناعته (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه قال وقف على بشار بعض المجان وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه وغضب له قال ومن أنت ويلك قال أنا أعزك الله رجل من باهلة واخوالى سلول واصهارى عكل واسمى كلب ومولدى باضاخ ومنزلى بنظفر بلال فضحك بشار ثم قال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك قد علم الله انك استترت منى بحصون من حديد (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الفضل بن سعيد قال حدثنى أبى قال مر بشار بقاص بالمدينة فسمعه يقول فى قصصه من صام رجبا وشعبان ورمضان بنى الله له قصرا فى الجنة صحنه ألف فرسخ فى مثلها وعلوه ألف فرسخ وكل باب من أبواب بيوته ومقاصره عشرة فراسخ فى مثلها قال فالتفت بشار الى قائده فقال بئست والله الدار هذه فى كانون الثانى (قال) الفضل بن سعيد وحدثنى رجل من أهل البصرة ممن كان يتزوج بالنهاريات قال تزوجت امرأة منهن فاجتمعت معها فى علو بيت وبشار تحتنا أو كنا فى أسفل البيت وبشار فى علوه مع امرأة فنهق حمار فى الطريق فأجابه حمار فى الجيران وحمار فى الدار فارتجت الناحية بنهيقها وضرب الحمار الذى فى الدار الارض برجله وجعل يدقها بها دقا شديدا فسمعت بشارا يقول للمرأة نفخ يعلم الله فى الصور وقامت القيامة أما تسمعين كيف يدق على أهل القبور حتى يخرجوا منها قال ولم يلبث أن فزعت شاة كانت فى السطح فقطعت حبلها وعدت فألقت طبقا وغضارة

الى الدار فانكسرا وتطاير حمام ودجاج كن فى الدار لصوت الغضارة وبكى صبى فى الدار فقال بشار صح والله الخبر ونشر أهل القبور من قبورهم أزفت يشهد الله الآزفة وزلزلت الارض زلزالها فعجبت من كلامه وغاظنى ذلك فسألت من المتكلم فقيل لى بشار فقلت قد علمت أنه لا يتكلم بمثل هذا غير بشار (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن محمد جدار قال حدثنى قدامة بن نوح قال قال مر بشار برجل قد رمحته بغلة وهو يقول الحمد لله شكرا فقال له بشار استزده يزدك قال ومر به قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشى بها فقال ما لهم مسرعين أتراهم سرقوه فهم يخافون أن يلحقوا فيؤخذ منهم (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه عن عافية بن شبيب وأخبرنى به وكيع عن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الملك عن الحسن بن جمهور قال توفى ابن لبشار فجزع عليه فقيل له أجر قدمته وفرط افترطته وذخر احرزته فقال ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته فانتظرته والله لئن لم اجزع للنقص لا أفرح للزيادة وقال يرثيه

اجارتنا لا تجزعى وانيبى * اتانى من الموت المطل نصيبى
بنى على رغمى وسخطى رزئته * وبدل احجار اوجال قليب
وكان كريحان العروس تخاله * ذوى بعد اشراق يسر وطيب
اصيب بنى حين اورق غصنه * وألقى على الهم كل قريب
عجبت لاسراع المنية نحوه * وما كان لو مليته بعجيب

(اخبرنى) يحيى بن على قال ذكر عافية بن شبيب عن ابى عثمان الليثى وحدثنى به الحسن ابن على عن ابن مهرويه عن ابى مسلم قالا رفع غلام بشار اليه فى حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم فصاح به بشار وقال والله ما فى الدنيا اعجب من جلاء مرآة اعمى بعشرة دراهم والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم فى ظلمة ما بلغت اجرة من يجلوها عشرة دراهم (أخبرنا) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثنا أبو معاذ النميرى قال قلت لبشار لم مدحت يزيد بن حاتم ثم هجوته قال سألنى أن أنيكه فلم أفعل فضحكت ثم قلت فهو كان ينبغى له أن يغضب فما موضع الهجاء فقال أظنك تحب أن تكون شريكه فقلت أعوذ بالله من ذلك وبك (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن خلاد وأخبرنا يحيى بن على ومحمد بن عمران الصيرفى قالا حدثنا العنزى قال حدثنا أحمد بن خلاد قال حدثنى أبى قال قلت لبشار انك لتجئ بالشئ الهجين المتفاوت قال وماذاك قال قلت بينما تقول شعرا يثير النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
اذا ما أعرنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلما

تقول ربابة ربة البيت * تصب الخل فى الزيت
لها عشر دجاجات * وديك حسن الصوت

فقال لكل وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته فى ربابة جاريتى وأنا لا آكل البيض من السوق وربابة لها عشر دجاجات وديك فهى تجمع لى البيض فهذا عندها من قولى أحسن من * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * عندك (أخبرنى) الحسن قال حدثنى أحمد بن محمد جدار قال حدثنى قدامة بن نوح قال كان بشار يحشو شعره اذا أعوزته القافية والمعنى بالاشياء التى لا حقيقة لها فمن ذلك أنه أنشد يوما شعرا له فقال فيه * غنى للغريض يا ابن قنان * فقيل له من ابن قنان هذا لسنا نعرفه من مغنى البصرة قال وما عليكم منه ألكم قبله دين فتطالبوه به أو ثأر تريدون أن تدركوه أو كفلت لكم به فاذا غاب طالبتمونى باحضاره قالوا ليس بيننا وبينه شئ من هذا وانما اردنا أن نعرفه فقال هو رجل يغنى لى ولا يخرج من بيتى فقالوا له الى متى قال مذ يوم ولد والى يوم يموت قال وأنشدنا أيضا فى هذه القصيدة * ووافانى * هلال السماء فى البردان * فقلنا يا أبا معاذ أين البردان هذا لسنا نعرفه بالبصرة فقال هو بيت فى بيتى سميته البردان أفعليكم من تسميتى دارى وبيوتها شئ فتسألونى عنه (حدثنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة قال حدثنى يحيى بن الجون العبدى راوية بشار قال كنا عند بشار يوما فانشدنا قوله

وجارية خلقت وحدها * كأن النساء لديها خدم
دوار العذارى اذا زرنها * أطفن بحوراء مثل الصنم
ظمئت اليها فلم تسقنى * برى ولم تشفنى من سقم
وقالت هويت فتى راشدا * كما مات عروة غما بغم
فلما رأيت الهوى قاتلى * ولست بجار ولا بابن عم
دسست اليها ابا مجلز * وأى فتى ان اصاب اعتزم
فما زال حتى انابت له * فراح وحلى لنا ما حرم

فقال له رجل ومن أبو مجلز هذا يا أبا معاذ قال وما حاجتك اليه ألك عليه دين او تطالبه بطائلة هو رجل يتردد بينى وبين معارفى فى رسائل قال وكان كثيرا ما يحشو شعره بمثل هذا (اخبرنى) محمد بن مزيد بن ابى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن على وكانت محسنة بارعة الظرف وكان بشار صديقا لسيدها ومداحا له فحضر مجلسه يوما والجارية تغنى فسر بحضوره وشرب حتى سكر ونام ونهض بشار فقالت يا ابا معاذ أحب ان تذكر يومنا هذا فى قصيدة ولا تذكر فيها اسمى ولا اسم سيدى وتكتب بها اليه فانصرف وكتب اليه

وذات دل كأن البدر صورتها * باتت تغنى عميد القلب سكرانا

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا)
فقلت احسنت يا سؤلى ويا املى * فأسمعينى جزاك الله احسانا
(يا حبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا)
قالت فهلا فدتك النفس احسن من * هذا لمن كان صب القلب حيرانا
(يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا)
فقلت احسنت انت الشمس طالعة * اضرمت فى القلب والاحشاء نيرانا
فأسمعينى صوتا مطربا هزجا * يزيد صبا محبا فيك أشجانا
ياليتنى كنت تفاحا مفلجة * اوكنت من قضب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحى فأعجبها * ونحن فى خلوة مثلت انسانا
فحركت عودها ثم انثنت طربا * تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا
(اصبحت أطوع خلق الله كلهم * لاكثر الخلق لى فى الحب عصيانا)
فقلت أطربتنا يا زين مجلسنا * فهات انك بالاحسان أولانا
لوكنت اعلم ان الحب يقتلنى * اعددت لى قبل ان القاك اكفانا
فغنت الشرب صوتا مونقا رملا * يذكى السرور ويبكى العين ألوانا
(لا يقتل الله من دامت مودته * والله يقتل اهل الغدر أحيانا)

ووجه بالابيات اليها فبعث اليه سيدها بألفى دينار وسر بها سرورا شديدا (اخبرنى) احمد ابن العباس العسكرى قال حدثنى الحسن بن عليل قال حدثنى على بن منصور أبو الحسن الباهلى قال حدثنى ابو عبد الله المقرى الجحدرى الذى كان يقرأ فى المسجد الجامع بالبصرة قال دخل اعرابى على مجزأة بن ثور السدوسى وبشار عنده وعليه بزة الشعراء فقال الاعرابى من الرجل فقالوا رجل شاعر فقال أمولى هو أم عربى قالوا بل مولى فقال الاعرابى وما للموالى وللشعر فغضب بشار وسكت هنيهة ثم قال لى أتأذن يا أبا ثور قال قل ما شئت يا أبا معاذ فأنشأ بشار يقول

خليلى لا أنام على اقتسار * ولا آبى على مولى وجار
سأخبر فاخر الاعراب عنى * وعنه حين تأذن بالفخار
أحين كسيت بعد العرى خزا * ونادمت الكرام على العقار
تفاخر يا ابن راعية وراع * بنى الاحرار حسبك من خسار
وكنت اذا ظمئت الى قراح * شركت الكلب فى ولغ الاطار
تريع بخطبة كسر الموالى * وينسيك المكارم صيد فار
وتغدو للقنافذ تدريها * ولم تعقل بدراج الديار
وتتشح الشمال للابسيها * وترعى الضأن بالبلد القفار
مقامك بيننا دنس علينا * فليتك غائب فى حرنار

ونخرك بين خنزير وكلب * على مثلي من الحدث الكبار

فقال مجزأة للاعرابي قبحك الله فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولامثالك (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثني العنزي عن الرياشي قال حضر بشار باب محمد بن سليمان فقال له الحاجب اصبر فقال ان الصبر لا يكون الا على بلية فقال له الحاجب انى أظن أن وراء قولك هذا شرا ولن أتعرض له فقم فادخل (أخبرني) وكيع قال حدثنا أبو أيوب المدني عن محمد بن سلام قال قال هلال الرائي وهو هلال بن عطية لبشار وكان له صديقا يمازحه ان الله لم يذهب بصر أحد الا عوضه بشيء فما عوضك قال الطويل العريض قال وما هذا قال أن لا أراك ولا أمثالك من الثقلاء ثم قال له يا هلال أتطيعني في نصيحة أخصك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض قال محمد بن سلام وكان هلال يستثقل وفيه يقول بشار

وكيف يخف لي بصري وسمعي * وحولي عسكران من الثقال

قعودا حول دسكرتي وعندي * كأن لهم على فضول مال

اذا ما شئت صبحني هلال * وأي الناس أثقل من هلال

وأخبرني أبو دلف الخزاعي بهذا الخبر عن عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة فذكر أن الذي خاطب بشارا بهذه المخاطبة ابن سيابة فلما أجابه بشار بالجواب المذكور قال له من أنت قال ابن سيابة فقال له يا ابن سيابة لو نكح الاسد ما افترس قال وكان يتهم بالابنة (قال أيوب) وحدثني محمد بن سلام وغيره قالوا مر ابن أخي بشار به ومعه قوم فقال لرجل معه من هذا فقال ابن أخيك قال أشهد أن أصحابه انذال قال وكيف علمت قال لهم نعال (أخبرنا) محمد بن علي قال حدثني أبي قال حدثني عافية بن شبيب عن أبي دهمان الغلال قال مررت ببشار يوما وهو جالس على بابه وحده وليس معه خلق وبيده مخصرة يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح وأترج فلما رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسي الى أن أسرق ما بين يديه فجئت قليلا قليلا وهو كاف حتى مددت يدي لأتناول منه فرفع القضيب فضرب به يدي ضربة كاد يكسرها فقلت قطع الله يدك يا ابن الفاعلة أنت الآن أعمى فقال يا أحمق فأين الحس (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني العنزي قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن أبيه قال كان لبشار في داره مجلسان مجلس يجلس فيه بالغداة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه بالعشي اسمه الرقيق فاصبح ذات يوم فاحتجم وقال لغلامه أمسك على بابي واطبخ لي من طيب طعامي وصف نبيذي قال فانه لكذلك اذ قرع الباب قرعا عنيفا فقال ويحك يا غلام انظر من يدق الباب دق الشرط قال فنظر الغلام فقال له نسوة خمس بالباب يسألن أن تقول لهن شعرا ينحن به فقال أدخلهن فلما دخلن نظرن الى النبيذ مصفى في قنانيه

في جانب بيته قال فقالت واحدة منهن هو خمر وقالت الاخرى هو زبيب وعسل وقالت الثالثة نقيع زبيب فقال لست بقائل لكن حرفا أو تطعمن من طعامي وتشربن من شرابي قال فما سكن ساعة ثم قالت واحدة منهن ما عليكن هو أعمى فكلن طعامه واشربن من شرابه وخذن شعره فبلغ ذلك الحسن البصري فعابه وهتف ببشار فبلغه ذلك وكان بشار يسمي الحسن البصري القس فقال

لما طلعن من الرقيـ * ـق على بالبردان خمسا

وكأنهن أهلة * تحت الثياب زففن شمسا

باكرن عطر لطيمة * وغمسن في الجادي غمسا

صوت

لما طلعن حففنها * واضحن ما يهمسن همسا

فسألنني من في البيو * ت فقلت ما يأوين انسا

ليت العيون الطارقا * ت طمسن عنا اليوم طمسا

فأصبن من طرف الحديـ * ـث لذاذة وخرجن ملسا

لولا تعرضهن لي * يا قس كنت كأنت قسا

غنى في هذه الابيات يحيى المكي ولحنه رمل بالبنصر عن عمرو (أخبرنا يحيى) قال حدثني العنزي قال حدثنا علي بن محمد قال حدثني جعفر بن محمد النوفلي وكان يروي شعر بشار بن برد ذات يوم فحدثني قال ما شعرت منذ أيام الا بقارع يقرع بابي مع الصبح فقلت يا جارية انظري من هذا فرجعت الي وقالت هذا مالك بن دينار فقلت ما هو من اشكالي ولا اضرابي ثم قلت ائذني له فدخل فقال يا أبا معاذ أتشتم اعراض الناس وتشبب بنسائهم فلم يكن عندي الا أن دفعت عن نفسي وقلت لا أعود فخرج عني وقلت في اثره

غدا مالك بملاماته * علي وما بات من باليه

تناول خودا هضيم الحشى * من الحور محظوظة عاليه

فقلت دع اللوم في حبها * فقبلك أعييت عذاليه

واني لاكتمهم سرها * غداة تقول لها الجاليه

عبيدة مالك مسلوبة * وكنت معطرة حاليه

فقالت على رقبة انني * رهنت المرعث خلخاليه

بمجلس يوم سأوفي به * ولو أجلب الناس احواليه

(أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا العنزي قال حدثني السميدع بن محمد الازدي قال حدثني عبد الرحمن بن الجهم عن هشام بن الكلبي قال كان أول بدء بشار انه عشق جارية يقال لها فاطمة وكان قد كف وذهب بصره فسمعها تغني فهويها وأنشأ يقول

درة بحرية مكنونة * مازها التاجر من بين الدرر
عجبت فطمة من نعتي لها * هل يجيد النعت مكفوف البصر
أمتا بدد هذا لعبي * ووشاحي حله حتى انتثر
فدعيني معه يا أمتا * علنا في خلوة نقضي الوطر
أقبلت مغضبة تضربها * واعتراها لجنون مستعر
بابي والله ما أحسنه * دمع عين يغسل الكحل قطر
ايها النوام هبوا ويحكم * واسألوني اليوم ما طعم السهر

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب بن جرير قال حدثني أبي عن الحكم بن مخلد بن حازم قال مررت أنا ورجل من عكل من أبناء سوار بن عبد الله بقصر أوس فاذا نحن ببشار في ظل القصر وحده فقال لي العكلي لابد لي من ان أعبث ببشار فقلت ويحك مه لا تعرض بنفسك وعرضك له فقال اني لا أجده في وقت أخلى منه في هذا الوقت قال فوقفت ناحية ودنا منه فقال يا بشار فقال من هذا الذي لا يكنيني ويدعوني باسمي قال سأخبرك من أنا فأخبرني أنت عن أمك أولدتك أعمى أم عميت بعد ما ولدتك قال وما تريد الى ذلك قال وددت أنه فسح لك في بصرك ساعة لتنظر الى وجهك في المرآة فعسى أن تمسك عن هجاء الناس وتعرف قدرك فقال ويحكم من هذا أما أحد يخبرني من هذا فقال له على رسلك أنا رجل من عكل وخالي يبيع الفحم بالعلاء فما تقدر أن تقول لي قال لا شيء اذهب بأبي أنت في حفظ الله (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني هرون بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني العباس بن خالد البرمكي قال كان الزوار يسمون في قديم الدهر الى أيام خالد بن برمك السؤال فقال خالد هذا والله اسم استقبله لطلاب الخير وارفع قدر الكريم عن أن يسمى به أمثال هؤلاء المؤملين لان فيهم الاشراف والاحرار وابناء النعيم ومن لعله خير ممن يقصد وأفضل أدبا ولكنا نسميهم الزوار فقال بشار يمدحه بذلك

حذا خالد في فعله حذو برمك * فمجد له مستطرف واصيل
وكان ذووا الآمال يدعون قبله * بلفظ على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن * وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترا عليهم * فاستاره في المهتدين سدول

(قال) وقال بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تكلم خالد بهذا الكلام في أمر الزوار فأعطاه لكل بيت ألف درهم (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو شبل عاصب بن وهب قال نهق حمار ذات يوم بقرب بشار فخطر بباله بيت فقال

ما قام اير حمار فامتلا شبقا * الا تحرك عرق في است تسنيم

قال ولم يرد تسنيما بالهجاء ولكنه لما بلغ الى قوله الا تحرك عرق قال في است من ومر به تسنيم بن الحواري وكان صديقه فسلم عليه وضحك فقال في است تسنيم علم الله فقال له ايش ويحك فأنشده البيت فقال له عليك لعنة الله فما عندك فرق بين صديقك وعدوك أي شيء حملك على هذا الاقلات في است حمار الذي هجاك وفضحك واعياك وليست قافيتك على الميم فاعذرك قال صدقت والله في هذا كله ولكن ما زلت أقول في است من في است من ولا يخطر ببالي أحد حتى مررت وسلمت فرزقته فقال له تسنيم اذا كان هذا جواب السلام عليك فلا سلم الله عليك ولا علي حين سلمت عليك وجعل بشار يضحك ويصفق بيديه وتسنيم يشتمه (أخبرنا) عيسى بن الحسين قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن عمه قال قالت امرأة لبشار ما أدري لم يهابك الناس مع قبح وجهك فقال لها بشار ليس من حسنه يهاب الاسد (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الحجاج قال دخل بشار على عقبة بن سلم فانشده بعض مدائحه فيه وعنده عقبة بن رؤبة ينشده رجزا يمدحه به فسمعه بشار وجعل يستحسن ما قاله الى أن فرغ ثم أقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه أنت يا أبا معاذ فقال له بشار ألي يقال هذا انا والله أرجز منك ومن أبيك وجدك فقال له عقبة أنا والله وأبي فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز والله اني لخليق ان أسده عليهم فقال بشار ارحمهم رحمك الله فقال عقبة اتستخف بي يا أبا معاذ وأنا شاعر ابن شاعر فقال له بشار فأنت اذا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم خرج من عنده عقبة مغضبا فلما كان من غد غدا على عقبة بن مسلم وعنده عقبة بن رؤبة فأنشده أرجوزته التي مدحه فيها

ياطلل الحي بذات الصمد * بالله خبر كيف كنت بعدي
أحسنت من رعد وترب رعد * سقيا لاسماء ابنة الاشد
قامت تراني اذ رأتني وحدي * كالشمس تحت الزبرج المنقد
صدت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي بها سقيا له من عهد * تخلف وعدا وتفي بوعد
فنحن من جهد الهوى في جهد * وزاهر من سبط وجعد
أهدى له الدهر ولم يستهد * أفواف نور الحبر المجد
يلبق الضحى ريحانه بسعد * بدلت من ذلك بكالا يجدي
وافق حظا من سعى بجد * ما ضر أهل النوك ضعف الجد
الحر يلحى والعصا للعبد * وليس للملحف مثل الرد
والنصف يكفيك من التعدي * وصاحب كالدمل الممد

حملته فى رقعة من جلد * أرقب منه مثل يوم الورد
حتى مضى غير فقيد الفقد * ومادرى مارغبتى من زهدى
أسلم وحييت أبا الملد * مفتاح باب الحدث المنسد
مشترك النيل ورى الزند * أغز لباس ثياب الحمد
ما كان منى لك غير الود * ثم ثناء مثل ريح الورد
نسجته فى محكمات النسد * فالبس طرازى غير مسترد
لله أيامك فى معد * وفى بنى قحطان غير عد
يومابذى طخفة عند الحد * ومثلها أودعت أرض الهند
بالمرهفات والحديد السرد * والمقربات المعدات الجرد
اذا الحيا أكدى بها لانكدى * تلم أمرا وأمورا تسدى
وابن حكيم ان أتاك يردى * أصم لايسمع صوت الرعد
حبيته بتحفة المعد * فانهد مثل الجبل المنهد
كل امرئ رهن بمايؤدى * ورب ذى تاج كريم الجد
كا ٓل كسرى وكا ٓل برد * انكب جاف عن سبيل القصد

فصلته عن ماله والولد

فطرب عقبة بن مسلم وأجزل صلته وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن المجلس يخزى وهرب من تحت ليلته فلم يعد اليه وذكر لى أبودلف هاشم بن محمد الخزاعى هذا الخبر عن الجاحظ وزاد فيه الجاحظ قال فانظر الى سوء أدب عقبة بن رؤبة وقد أجمل بشار محضره وعشرته فقابله بهذه المقابلة القبيحة وكان أبوه اعلم خلق الله به لانه قال له وقد فاخره بشعره أنت يابنى ذهبان الشعر اذامت مات شعرك معك فلم يوجد من يرويه بعدك فكان كما قال له مايعرف له بيت واحد ولا خبر غير هذا الخبر القبيح الاخبار عنه الدال على سخفه وسقوطه وسوء أدبه (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا أبوغسان دماذ قال حدثنا أبوعبيدة قال كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة يقال لها عبدة فخرجت عن البصرة الى عمان مع زوجها فقال بشار فيها

صوت

هوى صاحبى ريح الشمال اذا جرت * وأشفى لقلبى أن تهب جنوب
وما ذاك الا أنها حين تنتهى * تناهى وفيها من عبيدة طيب
عذيرى من العذال اذ يعذلوننى * سفاها ومافى العاذلين لبيب

صوت

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعاشقين قلوب
اذا نطق القوم الجلوس فاننى * مكب كانى فى الجميع غريب

(اخبرنى) هاشم قال حدثنى دماذ قال حدثنى رجل من الانصار قال جاء أبو الشمقمق الى بشار يشكو اليه الضيقة ويحلف له أنه ماعنده شئ فقال له بشار والله ماعندى شئ يغنيك ولكن قم معى الى عقبة بن مسلم فقام معه فذكر له أبا الشمقمق وقال هو شاعر وله شكر وثناء فأمر له بخمسمائة درهم فقال له بشار

ياواحد العرب الذى * أمسى وليس له نظير
لو كان مثلك آخرا * ما كان فى الدنيا فقير

فأمر لبشار بألفى درهم فقال له أبو الشمقمق نفعتنا ونفعناك يا أبا معاذ فجعل بشار يضحك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا زكريا بن يحيى أبو مسكين الطائى قال حدثنى زحر بن حصن قال حج المنصور فاستقبلناه بالرضم الذى بين زبالة والشقوق فلما رحل من الشقوق رحل فى وقت الهاجرة فلم يركب القبة وركب نجيبا فسار بيننا فجعلت الشمس تضحك بين عينيه فقال انى قائل بيتا فمن أجازه وهبت له جبتى هذه فقلنا يقول أمير المؤمنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبينى * يقطع ظهرها ظهر العظايه

فبدر بشار الاعمى فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعى * على خدى وأقصر واعظايه

فنزع الجبة وهو راكب فدفعها اليه فقلت لبشار بعد ذلك مافعلت بالجبة فقال بشار بعتها والله بأربعمائة دينار (أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى عبد الرحمن بن العباس بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباش بن ربيعة عن أبيه قال كان بشار منقطعا الى والى اخوتى فكان يغشانا كثيرا ثم خرج ابراهيم بن عبد الله فخرج معه عدة منا فلما قتل ابراهيم توارينا وحبس المنصور مساعدة من اخوتى فلما ولى المهدى أمن الناس جميعا وأطلق المحبسين فقدمت بغداد انا واخوتى نلتمس أمانا من المهدى وكان الشعراء يجلسون بالليل فى صحن الرصافة ينشدون و يتحدثون فلما أطلع بشارا على نفسى الابعد أن أظهر لنا المهدى الامان وكتب أخى الى خليفته بالليل فصحت به يا أبا معاذ من الذى يقول

أحب الخاتم الاحمر من حب مواليه

فأعرض عنى وأخذ فى بعض انشاده شعره ثم صحت يا أبا معاذ من الذى يقول

ان سلمى خلقت من قصب * قصب السكر لاعظم الجمل
واذا أدنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

فغضب وصاح من الذى يقرعنا باشياء كنا نعبث بها فى الحداثة فهو يعيرنا بها فتركته ساعة ثم صحت به يا أبا معاذ من الذى يقول

أخشاب حقا ان دارك تزعج * وان الذى بينى وبينك ينهج

فقال ويحك عن مثل هذا فسل ثم أنشدها حتى أتى على آخرها وهى من جيد شعره وفيه غناء

صوت

فوا كبدا قد انضج الشوق نصفها * ونصف على نار الصبابة ينضج
وواحزنا منهن يحففن هودجا * وفى الهودج المحفوف بدر متوج
فان جئتها بين النساء فقل لها * عليك سلام مات من يتزوج
بكيت ومافى الدمع منك خليفة * ولكن احزانى عليك توهج

الغناء لسليم بن سلام رمل بالوسطى ووجدت هذا الخبر بخط بن مهرويه فذكر أنه قال هذه القصيدة فى امرأة كانت تغشى مجلسه وكان اليها مائلا يقال لها خشابة فارسية فزوجت وأخرجت عن البصرة (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى أبو حاتم قال أبو النضير الشاعر أنشدت بشارا قصيدة لى فقال لى أيجيئك شعرك هذا كلما شئت أم هذا شئ يجيئك فى الفينة بعد الفينة اذا تعقلت له فقلت بل هذا شعر يجيئنى كلما أردته فقال لى قل فانك شاعر فقلت له لعلك حابيتنى أبا معاذ وتحملت لى فقال أنت أبقاك الله أهون على من ذلك (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن عباس بن عباس الزنادى عن رجل من باهلة قال كنت عند بشار الاعمى فأتاه رجل فسلم عليه فسأله عن خبر جارية عنده وقال كيف ابنتى قال فى عافية تدعوك اليوم فقال بشار يا باهلى انهض بنا فجئنا الى منزل نظيف وفرش سرى فأكلنا ثم جئ بالنبيذ فشربنا مع الجارية فلما أراد الانصراف قامت فأخذت بيد بشار فلما صار فى الصحن أومأ اليها يقبلها فأرسلت يدها من يده فجعل يجول فى العرصة وخرج المولى فقال مالك يا أبا معاذ فقال اذنبت ذنبا ولا أبرح أو أقول شعرا فقال

أتوب اليك من السيآت * واستغفر الله من فعلتى
تناولت مالم أرد نيله * على جهل أمرى وفى سكرتى
ووالله والله ما جئته * لعمد ولا كان من همتى
والا فتت اذا ضائعا * وعذبنى الله فى ميتتى
فمن نال خيرا على قبلة * فلا بارك الله فى قبلتى

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال لما أنشد بشار ارجوزته * يا طلل الحى بذات الصمد * أبا الملك عقبة بن سلم أمر له بخمسين ألف درهم فأخرها عنه وكيله ثلاثة أيام فأمر غلامه بشار أن يكتب على باب عقبة عن يمين الباب

مازال ما منيتنى من همى * والوعد غم فأرح من غمى
* ان لم ترد حمدى فراقب ذمى *

فلما خرج عقبة رأى ذلك فقال هذه من فعلات بشار ثم دعا بالقهرمان فقال هل حملت

الى بشار ما أمرت له به فقال أيها الامير نحن مضيقون وغدا أحملها اليه فقال زد فيها عشرة آلاف درهم واحملها اليه الساعة فحملها من وقته (أخبرنى) هاشم قال حدثنا أبو غسان دماذ قال سألت أبا عبيدة عن السبب الذى من أجله نهى المهدى بشارا عن ذكر النساء قال كان أول ذلك استهتار نساء البصرة وشبانها بشعره حتى قال سوار ابن عبد الله الاكبر ومالك بن دينار ماشئ أدعى لاهل هذه المدينة الى الفسق من أشعار هذا الاعمى وما زالا يعظانه وكان واصل بن عطاء يقول ان من أخدع حبائل الشيطان وأغواها الكلمات لهذا الاعمى الملحد فلما كثر ذلك وانتهى خبره من وجوه كثيرة الى المهدى وأنشد المهدى ما مدحه به نهاه عن ذكر النساء وقول التشبيب وكان المهدى من أشد الناس غيرة قال فقلت له ما أحسب شعر هذا أبلغ فى هذه المعانى من شعر كثير وجميل وعروة بن حزام وقيس بن ذريح وتلك الطبقة فقال ليس كل من يسمع تلك الاشعار يعرف المراد منها وبشار يقارب النساء حتى لا يخفى عليهن ما يقول وما يريد وأى حرة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر فى قلبها فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التى لا هم لها الا الرجال ثم أنشد قوله

قد لامنى فى خليلتى عمر * واللوم فى غير كنهه ضجر
قال أفق قلت لا فقال بلى * قد شاع فى الناس منكما الخبر
قلت واذ شاع ما اعتذارك مما * ليس لى فيه عندهم عذر
ماذا عليهم ومالهم خرسوا * لو أنهم فى عيوبهم نظروا
أعشق وحدى ويؤخذون به * كالترك تغزو فتؤخذ الخزر
يا عجبا للخلاف يا عجبا * بخ الذى لام فى الهوى الحجر
حسبى وحسب الذى كلفت به * منى ومنه الحديث والنظر
أو قبلة فى خلال ذاك وما * بأس اذا لم تحل لى الازر
أو عضة فى ذراعها ولها * فوق ذراعى من عضها أثر
أو لمسة دون مرطها بيدى * والباب قد حال دونه الستر
والساق براقة مخلخلها * أو مص ريق وقد علا البهر
واسترخت الكف للعراك وقا * لت ايه عنى والدمع منحدر
انهض فما أنت كالذى زعموا * أنت وربى مغازل أشر
قد غابت اليوم عنك حاضنتى * والله لى منك فيك ينتصر
يارب خذلى فقد ترى ضرعى * من فاسق جاء مابه سكر
أهوى الى معضدى فرضضه * ذو قوة ما يطاق مقتدر
ألصق بى لحية له خشنت * ذات سواد كأنها الابر
حتى علانى وأسرتى غيب * ويلى عليهم لو أنهم حضروا

أقسم بالله لا نجوت بها * فاذهب فأنت المساور الظفر

كيف بامى اذا رأت شفقى * أم كيف ان شاع منك ذا الخبر

قد كنت أخشى الذى ابتليت به * منك فماذا أقول يا عبر

قلت لها عند ذاك ياسكنى * لابأس انى مجرب خبر

قولى لها بقة لها ظفر * ان كان فى البق ماله ظفر

ثم قال له بمثل هذا الشعر تميل القلوب ويلين الصعب قال دماذ قال لى ابو عبيدة قال رجل يوما لبشار فى المسجد الجامع يعابثه يا أبا معاذ أيعجبك الغلام الجادل فقال غير محتشم ولا مكترث لا ولكن تعجبنى أمه (أخبرنى) عمى قال حدثنا العنزى قال حدثنى محمد بن سهل عن محمد بن الحجاج قال ورد بشار على خالد بن برمك وهو بفارس فامتدحه فوعده ومطله فوقف على طريقه وهو يريد المسجد فاخذ بلجام بغلته وأنشده

أظلت علينا منك يوما سحابة * أضاءت لنا برقا وابطا رشاشها

فلا غيمها يجلى فييئس طامع * ولا غيثها يأتى فيروى عطاشها

فحبس بغلته وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال لن تنصرف السحابة حتى تبلك ان شاء الله (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنى على بن حرب الطائى قال حدثنى اسمعيل بن زياد الطائى قال كان رجل منا يقال له سعد بن القعقاع يتندم بشارا فى المجانة فقال لبشار وهو ينادمه ويحك يا أبا معاذ قد نسبنا الناس الى الزندقة فهل لك أن نحج بحجة تنفى ذلك عنا قال نعم ما رأيت فاشتريا بعيرا ومحملا وركبا فلما مرا بزرارة قال له ويحك يا أبا معاذ ثلاثمائة فرسخ متى نقطعها مل بنا الى زرارة نتنعم فيها فاذا اقفل الحاج عارضناهم بالقادسية وجززنا رؤسنا فلم يشك الناس انا جئنا من الحج فقال له بشار نعم ما رأيت لولا خبث لسانك وانى أخاف أن تفضحنا قال لا تخف فمالا الى زرارة فمازالا يشربان الخمر ويفسقان فلما نزل الحاج بالقادسية راجعين أخذا بعيرا ومحملا وجزا رؤسهما وأقبلا وتلقاهما الناس يهنونهما فقال سعد بن القعقاع

ألم ترنى وبشارا حججنا * وكان الحج من خير التجاره

خرجنا طالبى سفر بعيد * فمال بنا الطريق الى زراره

فآب الناس قد حجوا وبروا * وأبنا موقرين من الخساره

(أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنى محمد بن القاسم الدينورى قال حدثنى محمد بن عمران ابن مطر الشامى قال حدثنى محمد بن الحسان الضبى قال حدثنى محمود الوراق قال حدثنى داود بن رزين قال أتينا بشارا فاذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه فلم يدعنا الى طعامه فلما أكل دعا بطست فكشف عن سوأته فبال ثم حضرت الظهر والعصر فلم يصل فدنونا منه فقلنا أنت أستاذنا وقد رأينا منك أشياء أنكرناها قال وما هى قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا اليه فقال انما أذنت لكم أن تأكلوا ولو لم أرد أن تأكلوا لما أذنت

لكم قال ثم ماذا قلنا ودعوت بطست ونحن حضور فبلت ونحن نراك فقال أنا مكفوف وأنتم بصراء وأنتم المأمورون بغض الابصار ثم قال ومه قلنا حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم تصل فقال ان الذى يقبلها تفاريق يقبلها جملة (أخبرنا) يحيى قال حدثنى أبو أيوب المدنى عن بعض أصحاب بشار قال كنا اذا حضرت الصلاة نقوم ويقعد بشار فنجعل حول ثيابه ترابا لننظر هل يصلى فنعود والتراب بحاله (أخبرنا) يحيى قال أخبرنا أبو أيوب عن الحرمازى قال قعد الى بشار رجل فاستثقله فضرط عليه ضرطة فظن الرجل أنها افلتت منه ثم ضرط أخرى فقال افلتت ثم ضرط ثالثة فقال يا أبا معاذ ما هذا قال مه أرأيت أم سمعت قال بل سمعت صوتا قبيحا فقال فلا تصدق حتى ترى قال وأنشد أبو أيوب لبشار فى رجل استثقله

ربما يثقل الجليس وان كا * ن خفيفا فى كفة الميزان

كيف لا تحمل الامانة أرض * حملت فوقها أبا سفيان

وقال فيه أيضا

هل لك فى مالى وعرضى معا * وكل ما يملك جيرانيه

واذهب الى أبعد ما ينتوى * لا ردك الله ولا ماليه

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى محمد بن ابراهيم الجيلى قال حدثنى محمد ابن عمران الضبى قال أنشدنا الوليد بن يزيد قول بشار الاعمى

أيها الساقيان صبا شرابى * واسقيانى من ريق بيضاء رود

ان دائى الظما وان دوائى * شربة من رضاب ثغر برود

ولها مضحك كغر الاقاحى * وحديث كالوشى وشى البرود

نزلت فى السواد من حبة القلـ * ـب ونالت زيادة المستزيد

ثم قالت نلقاك بعد ليال * والليالى يبلين كل جديد

عندها الصبر عن لقائى وعندى * زفرات يأكلن قلب الحديد

قال فطرب الوليد وقال من لى بمزاج كاسى هذه من ريق سلمى فيروى ظمئى ونطفأ غلتى ثم بكى حتى مزج كأسه بدمعه وقال ان فاتنا ذاك فهذا (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد بن سليمان الطفاوى قال حدثنى عبد الله بن أبى بكر وكان جليسا لبشار قال كان لنا جار يكنى أبا زيد وكان صديقا لبشار فبعث اليه يوما يطلب منه ثيابا بنسيئة فلم يصادفها عنده فقال يهجوه

الا ان أبا زيد * زنى فى ليلة القدر

ولم يرع تعالى الـ * ـله ربى حرمة الشهر

وكتبها فى رقعة وبعث بها اليه ولم يكن أبو زيد ممن يقول الشعر فقلبها وكتب فى ظهرها

الا ان أبا زيد * له فى ذلكم عذر

أتتـه أم بشار * وقدضاق بها الامر
فوائبها لجامعها * وما ساعده الصبر

قال فلما قرئت على بشار غضب وندم على تعرضه لرجل لانباهة له فجعل ينطح الحائط برأسه غيظا ثم قال لاتعرضت لهجاء سفلة مثل هـذا أبدا (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى بعض ولد أبى عبـد الله وزير المهدى قال دخـل بشار عـلى المهدى وقد عرضت عليـه جارية مغنية فسمع غناءها فأطرب وقال لبشار قل فى صفتها شعرا فقال

ورائحـة للعـين فيها مخيـلة * اذا برقت لم تسق بطن صعيد
من المستهلات السرور على الفتى * خفى برقها فى عبقـر وعقود
كأن لسانا ساحرا فى كلامها * أعين بصوت للقلوب صيود
تميت به ألبابنا وقلوبنا * مرارا وتحيين بعد همود

(أخبرنى) عمى قال حدثنا أيوب المدنى قال قال أبو عدنان حدثنى يحيى بن الجون قال دخل بشار يوما على عقبة بن سلم فأنشده قوله فيه

صوت

انما لذة الجواد بن سـلم * فى عطاء ومركب للقاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلـذ طعم العطاء
يسقط الطـير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء
لا أبالى صفح اللئيم ولاتجـ * ـرى دموعى على الخؤون الصفاء
فعلى عقبـة السلام مقيما * واذا سار تحت ظـل اللواء

ووصله بعشرة آلاف درهم وفى هـذه الابيات خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر لزاذ وهو من مختار صنعتـه وصدورها ومما تشبه فيـه بالقدماء ومذاهبهم (أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا أحمد بن خلاد عن الاصمعى وأخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن خلاد عن الاصمعى قال كنت أشهد خلف بن أبى عمرو بن العلاء وخلفا الاحمر يأتيان بشارا ويسلمان عليـه بغاية التعظيم ثم يقولان يا أبا معاذ ما أحدثت فيخبرهما وينشدهما ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتى وقت الظهر ثم ينصرفان عنه فأتياه يوما فقالا له ما هذه القصيدة التى أحدثتها فى مسلم بن قتيبة قال هى التى بلغتكما قالا بلغنا انك أكثرت فيها من الغريب فقال نعم بلغنى ان سلما يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه قالا فأنشدناها فأنشدهما

بكرا صاحبى قبل الهجير * ان ذاك النجاح فى التبكير

حتى فرغ منها فقال له خلف لو قلت يا أبا معاذ مكان ان ذاك النجاح * بكرا فالنجاح فى

التبكير * كان أحسن فقال بشار بنيتها اعرابية وحشية فقلت ان ذاك النجاح كما يقول الاعراب البدويون ولو قلت بكرا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل فى معنى القصيدة فقام خلف فقبل بين عينيه وقال له خلف بن أبى عمرو وعازحه لو كان علانه ولدك يا أبا معاذ فعلت كما فعل أخى ولكنك مولى فقذ بشار يده فضرب بها نحو خلف وقال

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته * فانه عربى من قوارير

فقال له أفعلتها يا أبا معاذ قال وكان أبو عمرو يغمز فى نسبه وأخبرنى ببعض هـذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن أبى عبيدة فذكر نحوه وقال فيه ان سلما يعجبه الغريب (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال لى خلف كنت أسمع ببشار قبـل أن أراه فذكروه لى يوما وذكروا بيانه وسرعة جوابه وجودة شعره فاستنشدتهم شيأ من شعره فانشدونى شيأ لم يكن بالمحمود عنـدى فقلت والله لآتينه ولا طأطئن منه فأتيته وهو جالس على بابه فرأيته أعمى قبيح المنظر عظيم الجثة فقلت لعن الله من يبالى بهـذا فوقفت أتأمله طويلا فبينما أنا كذلك اذ جاءه رجل فقال ان فلانا سبك عند الامير محمد بن سليمان ووضع منك فقال أو قد فعل قال نعم فأطرق وجلس الرجل عنده وجلست وجاء قوم فسلموا عليه فلم يرد عليهم فجعلوا ينظرون اليه وقد درت أوداجه فلم يلبث الا ساعة حتى أنشدنا بأعلى صوته وأفخمه

نبئت نائك أمـه يغتابنى * عند الامير وهل على أمير
نارى محـرقة وبيتى واسع * للمعتفين ومجلسى معمور
ولى المهابة فى الاحبة والعدى * وكأننى أسـد له تامور
غرثت حليلته وأخطأ صيده * فله على لقم الطريق زئير

قال فارتعدت والله فرائصى واقشعر جلدى وعظم فى عينى جـدا حتى قلت فى نفسى الحمد لله الذى أبعدنى من شرك (نسخت من كتاب هرون بن على بن يحيى) قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنا العباس بن خالد قال مدح بشار خالد بن برمك فقال فيه

لعمرى قد أجدى على ابن برمك * وما كل من كان الغنى عنده يجدى
حلبت بشعرى راحتيه فدرتا * سماحا كما در السحاب مع الرعـد
اذا جئته للحمد أشرق وجهه * اليك وأعطاك الكرامة بالحمـد
له نعم فى القـوم لا يستثيبها * جزاء وكيـل التاجر المد بالمـد
مفيـد ومتلاف سبيل تراثه * اذا ما غدا أو راح كالجزر والمـد
أخا لذات الحمـد يبقى لاهـله * جمالا ولا تبقى الكنوز على الكد
فأطعم وكل من عارة مستردة * ولا تبقها ان العوارى للـرد

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم وكان قبل ذلك يعطيه فى كل وفادة خمسة آلاف درهم

وأمر خالد أن يكتب هذان البيتان فى صدر مجلسه الذى كان يجلس فيه وقال ابنه يحيى بن خالد آخر ما أوصانى به أبى العمل بهذين البيتين (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن عمر بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن عثمان قال كان أبو الوزير ولى عبد القيس من عمال الخراج وكان عفيفا بخيلا فسأل عمرو بن العلاء وكان جوادا شجاعا فى رجل فوهب له مائة ألف درهم فدخل أبو الوزير على المهدى فقال له يا أمير المؤمنين ان عمرو بن العلاء خائن قال ومن أين علمت ذلك قال كلم فى رجل كان أقصى أمله ألف درهم فوهب له مائة الف درهم فضحك المهدى ثم قال قل كل يعمل على شاكلته أما سمعت قول بشار فى عمرو

اذا دهمتك عظام الامور * فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لا ينام على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

أو ما سمعت قول أبى العتاهية فيه

صوت

ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا

فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

الغناء لابراهيم ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة أو ليس الذى يقول فيه أبو العتاهية

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * انى لاطريك فى صحبى وجلاسى

حتى اذا قيل ما أعطاك من نشب * الفيت من عظم ما أسريت كالناسى

ثم قال من اجتمعت ألسن الناس على مدحه كان حقيقا أن يصدقها بفعله (أخبرنى) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر الربعى قال كانت لبشار جارية سوداء وكان يقع عليها وفيها يقول

وغادة سوداء براقة * كالماء فى طيب وفى لين

كأنها صيغت لمن نالها * من عنبر بالمسك معجون

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل البرجمى قال قال رجل لبشار ان مدائحك عقبة بن سلم فوق مدائحك كل أحد فقال بشار ان عطاياه اياى كانت فوق عطاء كل أحد دخلت اليه يوما فأنشدته

حرم الله أن ترى كابن سلم * عقبة الخير مطعم الفقراء

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء

يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء

فأمر لى بثلاثة آلاف دينار وها أنا قد مدحت المهدى وأبا عبيد الله وزيره أو قال يعقوب ابن داود وأقمت بأبوابهما حولا فلم يعطيانى شيأ أفألام على مدحى هذا (ونسخت) من كتاب هرون بن على أيضا حدثنى عبيد الله بن أبى الشيص عن دعبل بن على قال كان بشار

يعطى أبا الشمقمق فى كل سنة مائتى درهم فأتاه أبو الشمقمق فى بعض تلك السنين فقال له هلم الجزية يا أبا معاذ فقال ويحك أجزية هى قال هو ما تسمع فقال له بشار يمازحه أنت أفصح منى قال لا قال فأعلم منى بمثالب الناس قال لا قال فاشعر منى قال لا قال فلم اعطيك قال لئلا اهجوك فقال له ان هجوتنى هجوتك فقال له ابو الشمقمق هكذا هو قال نعم فقل ما بدا لك فقال أبو الشمقمق

انى اذا ما شاعر هجانيه * ولج فى القول له لسانيه

* ادخلته فى است امه علانيه *

بشار يا بشار وأراد أن يقول يا ابن الزانيه فوثب بشار فأمسك فاه وقال أراد والله أن يشتمنى ثم دفع اليه مائتى درهم ثم قال له لا يسمعن هذا منك الصبيان يا ابا الشمقمق (أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن بكر قال حدثنى الاصمعى قال امر عقبة بن سلم لبشار بعشرة آلاف درهم فأخبر ابو الشمقمق بذلك فوافى بشارا فقال له يا ابا معاذ انى مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هلليله هلليله * طعن قناة لتينه

ان بشار بن برد * تيس أعمى فى سفينه

فأخرج اليه بشار مائتى درهم فقال خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان يا ابا الشمقمق (أخبرنى) احمد قال حدثنا ابو محمد الصعترى قال حدثنا محمد بن عثمان البصرى قال استمنح بشار بن برد العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فلم يمنحه فقال يهجوه

ظل اليسار على العباس ممدود * وقلبه ابدا فى البخل معقود

ان الكريم ليخفى عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو مجهود

وللبخيل على امواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

اذا تكرهت ان تعطى القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود

اورق بخير ترجى للنوال فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود

بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود

(أخبرنى) أحمد قال حدثنا العنزى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثنى ابى عن عباد بن عباد قال مررت ببشار فقلت السلام عليك يا أبا معاذ فقال وعليك السلام أعباد فقلت نعم قال انى لحسن الرأى فيك فقلت ما أحوجنى الى ذلك منك يا أبا معاذ (أخبرنى) يحيى بن على قال أخبرنى محمد بن عمر الجرجانى عن أبى يعقوب الخزيمى الشاعر أن بشارا قال لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس فى تشبيه شيئين بشيئين فى بيت واحد حيث يقول

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

أعمل نفسى فى تشبيه شيئين بشيئين فى بيت حتى قلت

كان منار النقع فوق رؤسنا * واسيافنا ليل تهادى كواكبه

(قال) يحيى وقد أخذ هذا المعنى منصور النمرى فقال وأحسن

ليل من النقع لاشمس ولاقمر * الاجبينك والمذروبة الشرع

(أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبى قال كان اسحق الموصلى يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كلامه مختلف لايشبه بعضه بعضا فقلنا أتقول هذا القول لمن يقول

صوت

اذا كنت فى كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لاتعاتبه

فعش واحدا أوصل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

لابى العبيس بن حمدون فى هذه الابيات خفيف ثقيل بالبنصر (قال) على بن يحيى وهذا الكلام الذى ليس فوقه كلام من الشعر ولا حشو فيه فقال لى اسحق أخبرنى أبو عبيدة معمر بن المثنى أن شبيل بن عزرة الضبعى أنشده هذه الابيات للمتلمس وكان عالما بشعره لانهما جميعا من بنى ضبيعة فقلت له أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار ان شبيلا أخبره انها للمتلمس فقال كذب والله شبيل هذا شعرى ولقد مدحت به ابن هبيرة فأعطانى عليه أربعين ألفا وقد صدق بشار وقد مدح فى هذه القصيدة ابن هبيرة وقال فيها

رويدا تصاهل بالعراق جيادنا * كأنك بالضحاك قد قام نادبه

وسام لمروان ومن دونه الشجا * وهول كلج البحر جاشت غواربه

أحلت به أم المنايا بناتها * بأسيافنا انا ردى من نحاربه

وكنا اذا دب العدو لسخطنا * وراقبنا فى ظاهر لانراقبه

ركبنا له جهرا بكل مثقف * وأبيض تستسقى الدماء مضاربه

ثم قلت لاسحق أخبرنى عن قول بشار فى هذه القصيدة

فلما تولى الحر واعتصر الثرى * لظى الصيف من نجم توقد لاهبه

وطارت عصافير الشقائق واكتسى * من الآل امثال المجرة ناضبه

غدت عانة تشكو بأبصارها الصدى * الى الجاب الا أنها لاتخاطبه

العانة القطيعة من الحمير والجاب ذكرها ومعنى شكواها الصدى بأبصارها أن العطش قد تبين فى احداقها فغارت قال وهذا من أحسن ما وصف به الحمار والاتن أفهذا للمتلمس ايضا قال لا فقلت أفما هو فى غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر فكيف قصد بشار لسرقة تلك الابيات خاصة وكيف خصه بالسرقة منه وحده من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره وعلم بشار أن ذلك لايخفى ولم يعثر على بشار أنه سرق شعرا قط جاهليا ولا اسلاميا وأخرى فان شعر المتلمس يعرف فى بعض شعر بشار فلم يرد

ذلك بشئ وقد اخبرنى بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة أن بشارا أنشده

اذا كنت فى كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لاتعاتبه

وذكر الابيات قال وأنشدتها شبيل بن عروة الضبعى فقال هذا للمتلمس فأخبرت بذلك بشارا قال كذب والله شبيل لقد مدحت ابن هبيرة بهذه القصيدة واعطانى عليها أربعين ألفا (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا على بن مهدى قال حدثنا على بن ابراهيم المروزى وكان أبوه من قواد طاهر قال حدثنى أبى قال لما خلع محمد المأمون وندب له على ابن عيسى ندب المأمون للقاء على بن عيسى طاهر بن الحسين ذا اليمينين وجلس له لعرضه وعرض اصحابه فمر به ذو اليمينين معترضا وهو ينشد

رويدا تصاهل بالعراق جيادنا * كأنك بالضحاك قد قام نادبه

فتفاءل المأمون بذلك فاستدناه فاستعاده البيت فأعاد عليه فقال ذو الرياستين يا أمير المؤمنين هو بحر العراق قال أجل فلما صار ذو اليمينين الى العراق سأل هل بقى من ولد بشار أحد فقالوا لا فتوهمت أنه قد كان هم لهم بخير (أخبرنا) يحيى قال حدثنا أبى قال أخبرنى أحمد بن صالح وكان احد الادباء قال غضب بشار على سلم الخاسر وكان من تلامذته ورواته فاستشفع عليه بجماعة من اخوانه فجاؤه فى أمره فقال لهم كل حاجة لكم مقضية الا سلما قالوا ما جئناك الا فى سلم ولا بد من أن ترضى عنه لنا فقال أين هو الخبيث قالوا ها هو هذا فقام اليه سلم فقبل رأسه ومثل بين يديه وقال له يا أبا معاذ خريجك وأديبك فقال يا سلم من الذى يقول

قوله محمد المأمون محمد فاعل والمأمون مفعول ومحمد هو الامين

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال انت يا أبا معاذ جعلنى الله فداءك قال فمن الذى يقول

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قال خريجك يقول ذلك يعنى نفسه قال أفتأخذ معانى التى قد عنيت بها وتعبت فى استنباطها فتكسوها ألفاظا أخف من ألفاظى حتى يروى ما تقول ويذهب شعرى لا أرضى عنك أبدا قال فما زال يتضرع اليه ويشفع له القوم حتى رضى عنه وفى هذه القصيدة يقول بشار

لو كنت تلقين ما نلقى قسمت لنا * يوما نعيش به منكم ونبتهج

صوت

لاخير فى العيش ان كنا كذا أبدا * لانلتقى وسبيل الملتقى نهج

قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * ما فى التلاقى ولا فى قبلة حرج

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

أشكو الى الله هما ما يفارقنى * وشرعا فى فؤادى الدهر تعتلج

(أخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد ابن خلاد قال أنشدت الاصمعي قول بشار يهجو باهلة

ودعاني معشر كلهم * حمق دام لهم ذاك الحمق

ليس من جرم ولكن غاظهم * شرفي العارض قد سد الافق

فاغتاظ الاصمعي فقال ويلي على هذا العبد القن ابن القن (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني عباس بن خالد قال سمعت غير واحد من أهل البصرة يحدث أن امرأة قالت لبشار أي رجل أنت لو كنت اسود اللحية والرأس قال بشار أما علمت أن بيض البزاة أثمن من سود الغربان فقالت له أما قولك فحسن في السمع ومن لك بأن يحسن شيبك في العين كما حسن قولك في السمع فكان بشار يقول ما أفحمني قط غير هذه المرأة (ونسخت من كتابه) حدثني علي بن مهدي قال حدثني اسحق بن كلبة قال قال لي أبو عثمان المازني سئل بشار أي متاع الدنيا آثر عندك فقال طعام مز وشراب مز وبنت عشرين بكر (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن صالح بن عطية قال كان النساء المتظرفات يدخلن الى بشار في كل جمعة يومين فيجتمعن عنده ويسمعن من شعره فسمع كلام امرأة منهن فعلقها قلبه وراسلها يسألها أن تواصله فقالت لرسوله وأي معنى فيك لي أولك في وأنت أعمى لا تراني فتعرف حسني ومقداره وأنت قبيح الوجه فلا حظ لي فيك فليت شعري لاي شئ تطلب وصال مثلي وجعلت تهزأ به في المخاطبة فأدى الرسول الرسالة فقال له عد اليها فقل لها

ايرى له فضل على آيارهم * واذا أنشط يجدن غير أواب

تلقاه بعد ثلاث عشرة قائما * فعل المؤذن شك يوم سحاب

وكأن هامة رأسه بطيخة * حملت الى ملك بدجلة جاب

(أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان قال (أخبرني) أحمد بن عبد الاعلى الشيباني عن أبيه قال قال مروان لبشار لما أنشده هذا البيت

واذا قلت لها جودي لنا * خرجت بالصمت من لا ونعم

جعلني الله فداءك يا أبا معاذ هلا قلت خرست بالصمت قال اذا أنا في عقلك فض الله فاك أأتطير على من أحب من بالخرس (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى حدثني بعض أصحابنا قال وفد بشار الى خالد بن برمك وهو على فارس فأنشده

أخالد لم أخبط اليك بذمة * سوى انني عاف وأنت جواد

أخالد بين الاجر والحمد حاجتي * فأيهما تأتي فأنت عماد

فان تعطني أفرغ عليك مدائحي * وان تأب لم تضرب علي سداد

ركابي على حرف وقلبي مشيع * ومالي بأرض الباخلين بلاد

اذا أنكرتني بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازي علي سواد

قال فدعا خالد بأربعة آلاف دينار في أربعة أكياس فوضع واحدا عن يمينه وواحدا عن شماله وآخر بين يديه وآخر خلفه وقال يا أبا معاذ هل استقل العماد فلمس الاكياس ثم قال استقل والله أيها الامير (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحجاج حدثني بشار قال دخلت على الهيثم بن معاوية وهو أمير البصرة فأنشدته

ان السلام أيها الامير * عليك والرحمة والسرور

فسمعته يقول ان هذا الاعمى لايدعنا أو يأخذ من دراهمنا شيأ فطمعت فيه فما برحت حتى انصرفت بجائزته (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال وقف رجل من بني زيد شريف لا أحب أن أسميه على بشار فقال له يا بشار قد أفسدت علينا موالينا تدعوهم الى الانتفاء منا وترغبهم في الرجوع الى أصولهم وترك الولاء وأنت غير زاكي الفرع ولا معروف الاصل فقال له بشار والله لاصلي أكرم من الذهب ولفرعي أزكى من عمل الابرار وما في الارض كلب يود أن نسبك له بنسبه ولو شئت أن أجعل جواب كلامك كلاما لفعلت ولكن موعدك غدا بالمربد فرجع الرجل الى منزله وهو يتوهم أن بشارا يحضر معه المربد ليفاخره فخرج من الغد يريد المربد فاذا رجل ينشد

شهدت على الزيدي أن نساءه * ضباع الى أير العقيلي تزفر

فسأل عمن قال هذا البيت فقيل له هذا لبشار فيك فرجع الى منزله من فوره ولم يدخل المربد حتى مات قال ابن سلام وأنشد رجل يوما يونس في هذه القصيدة وهي

بلوت بني زيد فما في كبارهم * حلوم ولا في الاصغرين مطهر

فابلغ بني زيد وقل لسراتهم * وان لم يكن فيهم سراة توقر

لامكم الويلات ان قصائدي * صواعق منها منجد ومغور

أجدهم لا يتقون دنية * ولا يؤثرون الخير والخير يؤثر

يلفون أولاد الزنا في عدادهم * فعدتهم من عدة الناس أكثر

اذا ما رأوا من دأبه مثل دأبهم * أطافوا به والغي للغي أصور

ولو فارقوا من فيهم من دعارة * لما عرفتهم أمهم حين تنظر

لقد فخروا بالمخفقين عشية * فقلت افخروا ان كان في اللؤم مفخر

يريدون مسعاتي ودون لقائها * قناديل أبواب السموات تزهر

فقل في بني زيد كما قال معرب * قوارير حجام غدا تتكسر

فقال يونس للذي أنشده حسبك حسبك من هيج هذا الشيطان عليهم قيل فلان فقال

رب سفيه قوم قد كسب اقومه شرا عظيما (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن بشر بن هلال قال حدثنى محمد بن محمد البصرى قال حدثنى النضر بن طاهر أبو الحجاج قال قال بشار دعانى عقبة بن سلم ودعا بحماد عجرد وأعشى باهلة فلما اجتمعنا عنده قال لنا انه خطر ببالى البارحة مثل يتمثله الناس ذهب الحمار يطلب قرنين فجاء بلا أذنين فأخرجوه من الشعر ومن أخرجه فله خمسة آلاف درهم وان لم تفعلوا جلدتكم كلكم خمسمائة فقال حماد أجلنا أعز الله الامير شهرا وقال الاعشى أجلنا أسبوعين قال وبشار ساكت لا يتكلم فقال له عقبة مالك لا تتكلم اعمى الله قلبك فقال أصلح الله الامير قد حضرنى شئ فان أمرت قلته فقال قل فقال

شط بسلمى عاجل البين * وجاورت أسد بنى القين
ورنت النفس لها رنة * كادت لها تنشق نصفين
يا ابنة من لا أشتهى ذكره * أخشى عليه علق الشين
والله لو ألقاك لا أتقى * عينا لقبلتك الفين
طالبتها دينى فراغت به * وعلقت قلبى مع الدين
فصرت كالعير غدا طالبا * قرنا فلم يرجع بأذنين

قال فانصرف بشار بالجائزة (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنا على بن مهدى قال حدثنى عبد الله بن عطية الكوفى قال حدثنى عثمان بن عمرو الثقفى قال قال ابان بن عبد الحميد اللاحقى نزل فى ظاهر البصرة قوم من اعراب قيس عيلان وكان فيهم بيان وفصاحة فكان بشار يأتيهم وينشدهم أشعاره التى يمدح بها قيسا فيجلونه لذلك ويعظمونه وكان نساؤهم يجلسن معه ويتحدثن اليه وينشدهن أشعاره فى الغزل وكن يعجبن به وكنت كثيرا ما آتى ذلك الموضع فاسمع منه ومنهم فأتيتهم يوما فاذا هم قد ارتحلوا فجئت الى بشار فقلت له يا أبا معاذ أعلمت أن القوم قد ارتحلوا قال لا فقلت فاعلم قال قد علمت لا علمت ومضيت فلما كان بعد ذلك بأيام سمعت الناس ينشدون

دعا بفراق من تهوى أبان * ففاض الدمع واحترق الجنان
كأن شرارة وقعت بقلبى * لها فى مقلتى ودمى استنان
اذا أنشدت أو نسمت عليها * رياح الصيف هاج لها دخان

فعلمت أنها لبشار فأتيته فقلت يا أبا معاذ ما ذنبى اليك قال ذنب غراب البين فقلت هل ذكرتنى بغير هذا قال لا فقلت أنشدك الله أن لا تزيد فقال امض لشأنك فقد تركتك (ونسخت) من كتابه حدثنى على بن مهدى قال حدثنى يحيى بن سعيد الايوزرذى المعتزلى قال حدثنى أحمد بن المعذل عن أبيه قال أنشد بشار جعفر بن سليمان

أقلى فانا لاحقون وانما * يؤخرنا أنا يعد لنا عدا
وما كنت الا كالاغر ابن جعفر * رأى المال لا يبقى فأبقى به حمدا

فقال له جعفر بن سليمان من ابن جعفر قال الطيار فى الجنة فقال لقد ساميت غير مسامى فقال والله ما يقعدنى عن شأوه بعد النسب لكن قلة النشب وانى لأجود بالقليل وان لم يكن عندى الكثير وما على من جاد بما يملك أن لا يهب البدور فقال له جعفر لقد هززت أبا معاذ ثم دعا له بكيس فدفعه اليه (ونسخت) من كتابه حدثنى على بن مهدى قال حدثنى أحمد بن سعيد الرازى عن سليمان بن سليمان العلوى قال قيل لبشار انك لكثير الهجاء فقال انى وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضبع الشاعر من المديح الرائع ومن أراد من الشعراء أن يكرم فى دهر اللئام على المديح فليستعد للفقر والا فليبالغ فى الهجاء ليخاف فيعطى (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال كان برد أبو بشار طيانا حاذقا بالتطيين وولد له بشار وهو أعمى فكان يقول ما رأيت مولودا أعظم بركة منه ولقد ولد لى وما عندى درهم فما حال الحول حتى جمعت مائتى درهم ولم يمت برد حتى قال بشار الشعر وكان لبشار أخوان يقال لأحدهما بشر وللآخر بشير وكانا قصابين وكان بشار بارا بهما على أنه كان ضيق الصدر متبرما بالناس فكان يقول اللهم انى كنت قد تبرمت بنفسى وبالناس جميعا اللهم فأرحنى منهم وكان اخوته يستعيرون ثيابه فيوسخونها وينتنون ريحها فاتخذ قميصا له جيبان وحلف أن لا يعيرهم ثوبا من ثيابه فكانوا يأخذونها بغير اذنه فاذا دعا بثوبه فلبسه فأنكر رائحته فيقول اذا وجد رائحة كريهة من ثوبه أينما أتوجه ألق سعدا فاذا أعياه الامر خرج الى الناس فى تلك الثياب على نتنها ووسخها فيقال له ما هذا يا أبا معاذ فيقول هذه ثمرة صلة الرحم قال وكان يقول الشعر وهو صغير فاذا هجا قوما جاؤا الى أبيه فشكوه فيضربه ضربا شديدا فكانت أمه تقول كم تضرب هذا الصبى الضرير أما ترحمه فيقول بلى والله انى لارحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الى فسمعه بشار فطمع فيه فقال له يا أبت ان هذا الذى يشكونه منى اليك هو قول الشعر وانى ان ألممت عليه أغنيتك وسائر أهلى فان شكونى اليك فقل لهم أليس الله يقول ليس على الاعمى حرج فلما عاودوه وشكوه قال لهم برد ما قاله بشار فانصرفوا وهم يقولون فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عثمان الكريزى قال حدثنى بعض الشعراء قال أتيت بشارا الاعمى وبين يديه مائتا دينار فقال لى خذ منها ما شئت أو تدرى ما سببها قلت لا قال جاءنى فتى فقال لى أنت بشار فقلت نعم فقال انى آليت ان أدفع اليك مائتى دينار وذلك انى عشقت امرأة فجئت اليها فكلمتها فلم تلتفت الى فهممت أن أتركها فذكرت قولك

لا يؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعدما جمحا

فعدت اليها فلازمتها حتى بلغت منها حاجتى (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن أبى حاتم قال كان الاخفش طعن على بشار فى قوله

فالآن أقصر عن سمية باطلى * وأشار بالوجلى على مشير

وفى قوله

على الغزلى منى السلام فربما * لهوت بها فى ظل مرؤمة زهر

وفى قوله فى صفة سفينة

تلاعب نينان البحور وربما * رأيت نفوس القوم من جريها تجرى

وقال لم يسمع من الوجل والغزل فعلى ولم أسمع بنون ونينان فبلغ ذلك بشارا فقال وبلى على القصارين متى كانت الفصاحة فى بيوت القصارين دعونى واياه فبلغ ذلك الاخفش فبكى وجزع فقيل له ما يبكيك فقال ومالى لا أبكى وقد وقعت فى لسان بشار الاعمى فذهب أصحابه الى بشار فكذبوا عنه واستوهبوا منه عرضه وسألوه أن لا يهجوه فقال قد وهبته للؤم عرضه فكان الاخفش بعد ذلك يحتج بشعره فى كتبه ليبلغه فكف عن ذكره بعد هذا قال وقال غير أبى حاتم انما بلغه أن سيبويه عاب هذه الاحرف عليه لا الاخفش فقال يهجوه

أسيبويه يا ابن الفارسية ما الذى * تحدثت عن شتمى وما كنت تنبذ

أظلت تغنى سادرا فى مساءتى * وأمك بالمصرين تعطى وتأخذ

قال فتوقاه سيبويه بعد ذلك وكان اذا سئل عن شئ فأجاب عنه ووجد له شاهدا من شعر بشار احتج به استكفافا لشره (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن على بن سويد بن منجوف قال كان بشار مجاورا لبنى عقيل وبنى سدوس فى منزل الحيين فكانوا لا يزالون يتفاخرون فاستعانت عقيل ببشار وقالوا له يا أبا معاذ نحن أهلك وأنت ابننا وربيت فى حجورنا فأعنا فخرج عليهم وهم يتفاخرون فجلس ثم أنشد

كأن بنى سدوس رهط ثور * خنافس تحت منكسر الجدار

تحرك للفخار زبانتيها * ونحر الخنفساء من الصغار

فوثب بنو سدوس اليه فقالوا مالنا ولك يا هذا نعوذ بالله من شرك فقال هذا دأبكم ان عاودتم مفاخرة بنى عقيل فلم يعاودوها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال قال يونس النحوى العجب من الأزد يدعون هذا العبد ينسب بنسائهم ويهجو رجالهم يعنى بشارا ويقول

ألا يا صنم الأزد الذى يدعونه ربا

ألا يبعثون اليه من يفتق بطنه (أخبرنى) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه عن أحمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال مر ابن أخ لبشار ببشار ومعه قوم فقال لرجل معه وسمع

كلامه من هذا فقال ابن أخيك قال أشهد أن أصحابه سفلة قال وكيف علمت قال ليس عليهم نعال (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى الفضل بن يعقوب قال كنا عند جارية لبعض التجار بالكرخ تغنينا وبشار عندنا فغنت فى قوله

انّ الخليفة قد أبى * واذا أبى شيأ أبيته

ومخضب رخص البنا * ن بكى علىّ وما بكيته

يا منظرا حسنا رأيـ * ـت بوجه جارية فديته

بعثت الىّ تسومنى * ثوب الشباب وقد طويته

فطرب بشار وقال هذا والله يا أبا عبد الله أحسن من سورة الحشر وقد روى هذه الكلمة عن بشار غير من ذكرته فقال عنه انه قال هى والله أحسن من سورة الحشر الغناء فى هذه الابيات وتمام الشعر

وأنا المطل على العدى * واذا غلا الحمد اشتريته

وأميل فى أنس النديـ * ـم من الحياء وما اشتهيته

ويشوقنى بيت الحبيـ * ـب اذا غدوت وأين بيته

حال الخليفة دونه * فصبرت عنه وما قليته

وأنشدنى أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى هذه الابيات وأخبرنى أن الجاحظ أخبره أن المهدى نهى بشارا عن الغزل وأن يقول شيأ من النسيب فقال هذه الابيات قال وكان الخليل بن أحمد ينشدها ويستحسنها ويعجب بها (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن محمد بن الحجاج قال قالت بنت بشار لبشار يا أبت مالك يعرفك الناس ولا تعرفهم قال كذلك الامير يا بنية (أخبرنى) عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال قال عبد الله بن المسور الباهلى يوما لابى النضير وقد تحاورا فى شئ يا ابن اللخناء أتكلمنى ولو اشتريت عبدا بمائتى درهم واعتقته لكان خيرا منك فقال له أبو النضير والله لو كنت ولد زنى لكنت خيرا من باهلة كلها فغضب الباهلى فقال له بشار أنت منذ ساعة تزنى أمه ولا يغضب فلما كلمك كلمة واحدة لحقك هذا كله فقال له وأمه مثل أمى يا أبا معاذ فضحك ثم قال والله لو كانت أمك أم الكتاب ما كان بينكما من المصارمة هذا كله (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنى على بن مهدى قال حدثنى سعيد بن عبيد الخزاعى قال ورد بشار بغداد فقصد يزيد ابن مزيد وسأله أن يذكره للمهدى فسوفه أشهرا ثم ورد روح بن حاتم فبلغه خبر بشار فذكره للمهدى من غير أن يلقاه وأمر باحضاره فدخل الى المهدى وأنشده شعرا مدحه به فوصله بعشرة آلاف درهم ووهب له عبدا وقينة وكساه كسا كثيرة وكان يحضر قيسا مرة فقال بشار يهجو يزيد بن مزيد

ولما التقينا بالحبيبة غرنى * بمعروفه حتى خرجت أفوق

غرنى أوجزنى كما يغر الصبى أى يوجر اللبن

حبانى بعبد قعسرى وقينة * ووشى وآلاف لهن بريق

فقل ليزيد يلعص الشهد خاليا * لنادونه عند الخليفة سوق

رقدت فنم يا ابن الخبيثة انها * مكارم لا يسطيعهن اصيق

أبى لك عرق من فلانة أن ترى * جوادا ورأس حيث شبت حليق

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال كان بشار كتب الى ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بقصيدة يمدحه بها ويحرضه ويشير عليه فلم تصل اليه حتى قتل وخاف بشار أن تشتهر فقلبها وجعل التحريض فيها على أبى مسلم والمدح والمشورة لابى جعفر المنصور فقال

أبا مسلم ما طيب عيش بدائم * ولا سالم عما قليل بسالم

وانما كان قال أبا جعفر ما طيب عيش فغيره وقال فيها

اذا بلغ الرأى النصيحة فاستعن * بعزم نصيح أو بتأييد حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * مكان الخوافى نافع للقوادم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤوما فان الحزم ليس بنائم

وما خير كف أمسك الغل اختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وحارب اذا لم تعط الا ظلامة * شبا الحرب خير من قبول المظالم

وأدن على القربى المقرب نفسه * ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم

فانك لا تستطرد الهم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم

اذا كنت فردا هرك القوم مقبلا * وان كنت أدنى لم تفز بالعزائم

وما قرع الاقوام مثل مشيع * أريب ولا جلى العمى مثل عالم

قال الاصمعى فقلت لبشار انى رأيت رجال الرأى يتعجبون من أبياتك فى المشورة فقال أما علمت أن المشاور بين احدى الحسنيين بين صواب يفوز بثمرته أو خطا يشارك فى مكروهه فقلت أنت والله أشعر فى هذا الكلام منك فى الشعر (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار وهو متبطح فى دهليزه كأنه جاموس فقلت له يا أبا معاذ من القائل

فى حلتى جسم فتى ناحل * لو هبت الريح به طاحا

قال أنا قلت فما حملك على هذا الكذب والله انى لارى أن لو بعث الله الرياح التى أهلك بها الامم الخالية ما حركتك من موضعك فقال بشار من أين أنت قلت من أهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال (نسخت) من كتاب هرون ابن على قال حدثنى عافية بن شبيب قال قدم كردى بن عامر المسمعى من مكة فلم يهد لبشار شيأ وكان صديقه فكتب اليه

ما أنت يا كردى بالهش * ولا أبرئك من الغش

لم تهدنا نعلا ولا خاتما * من أين أقبلت من الحش

فاهدى اليه هدية حسنة وجاءه فقال عجلت يا أبا معاذ علينا فأنشدك الله أن لا تزيد شيأ على ما مضى (ونسخت) من كتابه عن عافية بن شبيب أيضا قال حدثنى صديق لى قال قلت لبشار كنا أمس فى عرس فكان أول صوت غنى به المغنى

هوى صاحبى ريح الشمال اذا جرت * وأشفى لنفسى أن تهب جنوب

وما ذاك الا انها حين تنتهى * تناهى وفيها من عبيدة طيب

فطرب وقال هو والله أحسن من فلج يوم القيامة (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا أبى عن عافية بن شبيب عن أبى جعفر الاسدى قال مدح بشار المهدى فلم يعطه شيأ فقيل له لم يستجد شعرك فقال والله لقد قلت فيه شعرا لو قيل فى الدهر لم يخش صرفه على أحد ولكنا نكذب فى القول فنكذب فى الامل (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله ابن أبى سعد قال حدثنى يحيى بن خليفة الدارمى عن نصر بن عبد الرحمن العجلى قال هجا بشار روح بن حاتم فبلغه ذلك فتهدده فلما بلغ ذلك بشارا قال فيه

تهددنى أبو خلف * وعن أوتاره ناما

بسيف لابى صفرة * لا يقطع ابهاما

كأن الورس يعلوه * اذا ما صدره قاما

قال ابن أبى سعد ومن الناس من يروى هذين البيتين لعمرو الظالمى قال فبلغ ذلك روحا فقال كل مالى صدقة ان وقعت عينى عليه لاضربنه ضربة بالسيف ولو أنه بين يدى الخليفة فبلغ ذلك بشارا فقام من فوره حتى دخل على المهدى فقال له ما جاء بك فى هذا الوقت فأخبره بقصة روح وعاذ به منه فقال يا نصير وجه الى روح من يحضره الساعة فأرسل اليه فى الهاجرة وكان ينزل المخرم فظن هو وأهله أنه دعى لولاية قال يا روح انى بعثت اليك فى حاجة فقال له أنا عبدك يا أمير المؤمنين فقل ما شئت سوى بشار فانى حلفت فى أمره بيمين غموس قال قد علمت واياه أردت قال له فاحتل ليمينى يا أمير المؤمنين فاحضر القضاة والفقهاء فاتفقوا على أن يضربه ضربة على جسمه بعرض السيف وكان بشار وراء الخيش فاخرج وأقعد واستل روح سيفه فضربه ضربة بعرضه فقال أوه بسم الله فضحك المهدى وقال له ويلك هذا وانما ضربك بعرضه وكيف لو ضربك بحده (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبيدة قال مدح بشار سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران وخرج اليه فأنشده قوله فيه

نأتك على طول التجاور زينب * وما شعرت أن النوى سوف يشعب

يرى الناس ما تلقى بزينب اذ نأت * عجيبا وما تخفى بزينب أعجب

وقائلة لى حين جد رحيلنا * واجفان عينيها تجود وتسكب
اغادالى حران فى غير شيعة * وذلك شأو عن هواها مغرب
فقلت لها كلفتنى طلب الغنى * وليس وراء ابن الخليفة مذهب
سيكفى فتى من سعيه حد سيفه * وكور علافى ووجناء ذعلب
اذا استوغرت دار عليه رمى بها * بنات الصوى منهار كوب ومصعب
فعدى الى يوم ارتحلت وسائلى * بزورك والرحال من جاء يضرب
لعلك ان تستبعدى ان زورتى * سليمان من سير الهواجر تعقب
أغر هشامى القناة اذا انتمى * نمته بدور ليس فيهن كوكب
وما قصدت يوما مخيلين خيله * فتصرف الا عن دماء تصبب

فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم وكان يبخل فلم يرضها وانصرف عنه مغضبا فقال

ان أمس منقبض اليدين عن الندى * وعن العدو مخيس الشيطان
فلقد أروح على اللئام مسلطا * ثلج المقيل منعم الندمان
فى ظل عيش عشيرة محمودة * تندى يدى ويخاف فرط لسانى
ازمان خيبنى الشباب مطاوع * واذى الامير على من حران
ريم باحوية العراق اذا بدا * برقت عليه أكلة المرجان
فاكحل بعبدة مقلتيك من القذى * وبوشك رؤيتها من الهملان
فلقرب من تهوى وأنت متيم * أشفى لدائك من بنى مروان

فلما رجع الى العراق بره ابن هبيرة ووصله وكان يعظم بشارا ويقدمه لمدحه قيسا وافتخاره بهم فلما جاءت دولة أهل خراسان عظم شأنه (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الحجاج قال قدم بشار الاعمى على المهدى بالرصافة فدخل عليه فى البستان فانشده مديحا فيه تشبيب حسن فنهاه عن التشبيب لغيرة شديدة كانت فيه فأنشده مديحا فيه يقول فيه

كأنما جئته أبشره * ولم أجئ راغبا ومحتلبا
يزين المنبر الاشم بعطـ * ـفيه وأقواله اذا خطبا
تشم نعلاه فى الندى كما * يشم ماء الريحان منتهبا

فأعطاه خمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة فى كل سنة ونهاه عن التشبيب البتة فقدم عليه فى السنة الثالثة فدخل عليه فأنشده

تجاللت عن فهر وعن جارتى فهر * وودعت نعما بالسلام وبالبشر
وقالت سليمى فيك عنا جلادة * محلك دان والزيارة عن عفر
أخى فى الهوى مالى أراك جفوتنا * وقد كنت تقفونا على العسر واليسر
تثاقلت الا عن يد أستفيدها * وزورة أملاك أشد بها أزرى

واخرجنى

وأخرجنى من وزر خمسين حجة * فتى هاشمى يقشعر من الوزر
دفنت الهوى حيا فلست بزائر * سليمى ولا صفراء ما قرقر القمرى
ومصفرة بالزعفران جلودها * اذا اجتليت مثل المفرطحة الصفر
فرب ثقال الردف هبت تلومنى * ولو شهدت قبرى لصلت على قبرى
تركت لمهدى الانام وصالها * ورواعيت عهدا بيننا ليس بالختر
ولولا أمير المؤمنين محمد * لقبلت فاها أو لكان بها فطرى
لعمرى لقد أوقرت نفسى خطيئة * فما أنا بالمزداد وقرا على وقر

فى قصيدة طويلة امتدحه بها فأعطاه ما كان يعطيه قبل ذلك ولم يزده شيأ (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل العتكى عن محمد بن سلام عن بعض أصحابه قال حضرنا جنازة ابن لبشار توفى فجزع عليه جزعا شديدا وجعلنا نعزيه ونسليه فما يغنى ذلك شيأ ثم التفت الينا وقال لله در جرير حيث يقول وقد عزى بسوادة ابنه

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالى
ودعتنى حين كف الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى
أودى سوادة يجلو مقلتى لحم * باز يصرصر فوق المربأ العالى
إلا تكن لك بالديرين نائحة * فرب نائحة بالرمل معوال

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى خلاد الارقط قال لما أنشد المهدى قول بشار

لا يؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعدما جمحا

فنهاه المهدى عن قوله مثل هذا ثم حضر مجلسا لصديق له يقال له عمرو بن سمعان فقال له أنشدنا يا أبا معاذ شيأ من غزلك فأنشأ يقول

وقائل هات شوقنا فقلت له * أنائم أنت يا عمرو بن سمعان
أما سمعت بما قد شاع فى مضر * وفى الحليفين من نجر وقحطان
قال الخليفة لا تنسب بجارية * اياك اياك أن تشقى بعصيان

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن أيوب المدائنى قال قال مروان بن أبى حفصة قدمت البصرة فأنشدت بشارا قصيدة لى واستنصحته فيها فقال لى ما أجودها تقدم بغداد فتعطى عليها عشرة آلاف درهم فجزعت من ذلك وقلت قتلتنى فقال هو ما أقول لك وقدمت بغداد فأعطيت عليها عشرة آلاف درهم ثم قدمت عليه قدمة أخرى فانشدته قصيدتى * طرقتك زائرة فحى خيالها * فقال تعطى عليها مائة ألف درهم فقدمت فأعطيت مائة ألف درهم فعدت الى البصرة فأخبرته بحالى فى المرتين

وقلت له مارأيت أعجب من حديثك فقال يابنى أما علمت انه لم يبق أحد اعلم بالغيب من عمك (أخبرنا) بهذا الخبر محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى عن محمد ابن عبد الله بن أبى عيينة عن مروان أنه قدم على بشار فانشده قوله * طرقتك زائرة فحى خيالها * فقال له يعطونك عليها عشرة آلاف درهم ثم قدم عليه فأنشده قوله

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

فقال يعطونك عليها مائة ألف درهم وذكر باقى الخبر مثل الذى قبله (أخبرنى) عيسى قال حدثنا سليمان قال قال بعض أصحاب بشار كنا نكون عنده فاذا حضرت الصلاة قمنا اليها ونجعل على ثيابه ترابا حتى ننظر هل يقوم يصلى فنعود والتراب بحاله وما صلى (أخبرنى) عيسى قال حدثنا سليمان قال قال أبو عمرو بعث المهدى الى بشار فقال له قل فى الحب شعرا ولا تطل واجعل الحب قاضيا بين المحبين ولا تسم أحدا فقال

اجعل الحب بين حبى وبينى * قاضيا اننى به اليوم راض
فاجتمعنا فقلت ياحب نفسى * ان عينى قليلة الاغماض
أنت عذبتنى وأنحلت جسمى * فارحم اليوم دائم الامراض
قال لى لايحل حكمى عليها * أنت أولى بالسقم والامراض
قلت لما أجابنى بهواها * شمل الجور فى الهوى كل قاض

فبعث اليه المهدى حكمت علينا ووافقنا ذلك فأمر له بالف دينار (أخبرنى) عيسى قال حدثنى سليمان المدنى قال حدثنى الفضل بن اسحق الهاشمى قال أنشد بشار قوله

يروعه السرار بكل أرض * مخافة أن يكون به السرار

فقال له رجل أظنك أخذت هذا من قول أشعب مارأيت اثنين يتساران الا ظننت أنهما يأمران لى بشئ فقال ان كنت أخذت هذا من قول أشعب فانك أخذت ثقل الروح والمقت من الناس جميعا فانفردت به دونهم ثم قام فدخل وتركنا وأخذ أبو نواس هذا المعنى بعينه من بشار فقال فيه

تركتنى الوشاة نصب المسرين واحدوثة بكل مكان
ما أرى خاليين فى السر الا * قلت ما يخلوان الا لشانى

(أخبرنى) عمى قال حدثنى سليمان قال قال لى أبو عدنان حدثنى سعيد جليس كان لابى زيد قال أتانى أعشى سليم وأبو حنش فقالا لى انطلق معنا الى بشار فتسأله أن ينشدك شيأ من هجائه فى حماد عجرد أو فى عمرو الظالمى فانه ان عرفنا لم ينشدنا فمضيت معهما حتى دخلت على بشار فاستنشدته فأنشد قصيدة له على الدال فجعل يخرج من وادى الهجاء الى واد آخر وهما يستمعان وبشار لا يعرفهما فلما خرجا قال أحدهما للآخر أما تعجب مما جاء به هذا الاعمى فقال أبو حنش أما انا فلا أعرض والله والدى له أبدا وكانا قد جاآ يزورانه واحسبهما أرادا أن يتعرضا لمهاجاته (أخبرنى)

هاشم بن محمد الخزاعى عن الجاحظ قال كان بشار صديقا لابى حذيفة واصل بن عطاء قبل أن يدين بالرجعة ويكفر الامة وكان قد مدح واصلا وذكر خطبته التى خطبها فنزع منها كلها الراء وكانت على البديهة وهى أطول من خطبتى خالد بن صفوان وشبيب ابن شبة فقال

تكلف القول والاقوام قد حفلوا * وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تغلى بداهته * كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الراء لم يشعر به أحد * قبل التفصح والاغراق فى الطلب

قال فلما دان بالرجعة زعم أن الناس كلهم كفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له وعلى بن أبى طالب فقال

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصبحينا

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال قال لى محمد بن الحجاج قال بشار ما كان الكميت شاعرا فقيل له وكيف وهو الذى يقول

أنصف امرئ من نصف حى يسبنى * لعمرى لقد لاقيت خطبا من الخطب
هنيأ لكلب ان كلبا يسبنى * وانى لم أردد جوابا على كلب

فقال بشار لا بل شانئك أترى رجلا لو ضرط ثلاثين سنة لم يستحل من ضرطه ضرطة واحدة (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنى على بن مهدى قال حدثنى حجاج المعلم قال سمعت سفيان بن عيينة يقول عهدى باصحاب الحديث وهم أحسن الناس أدبا ثم صاروا الآن أسوأ الناس أدبا وصبرنا عليهم حتى اشبهناهم فصرنا كما قال الشاعر

وما أنا الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

(أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الحجاج قال كنا مع بشار فأتاه رجل فسأله عن منزل رجل ذكره له فجعل يفهمه ولا يفهم فأخذ بيده وقام يقوده الى منزل الرجل وهو يقول

أعمى يقود بصيرا لا ابالكم * قد ضل من كانت العميان تهديه

حتى صار به الى منزل الرجل ثم قال له هذا هو منزله يا أعمى (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال زعم أبو دعامة ان عطاء الملط اخبره انه أتى بشارا فقال له يا أبا معاذ أنشدك شعرا حسنا فقال ما أسرنى بذلك فأنشده

أعاذلتى اليوم ويلكما مهلا * فما جزعا الآن أبكى ولا جهلا

فلما فرغ منها قال له بشار احسن ثم أنشده على رويها ووزنها

لقد كاد ما أخفى من الوجد والهوى * يكون جوى بين الجوانح أو خبلا

صوت

اذا قال مهلا ذو القرابة زادنى * ولوعا بذكراها ووجدا بها مهلا
فلا يحسب البيض الاوانس ان فى * فؤادى سوى سعدى لغانية فضلا
فاقسم ان كان الهوى غير بالغ * بى القتل من سعدى لقد جاوز القتلا
فيا صاح خبرنى الذى أنت صانع * بقاتلتى ظلما وما طلبت ذحلا
سوى اننى فى الحب بينى وبينها * شددت على اكظام سرّ اها قفلا

وذكر أحمد بن المكى أن لاسحق فى هذه الابيات ثقيلا أول بالوسطى فاستحسنت القصيدة وقلت يا أبا معاذ قد والله أجدت وبالغت فلو تفضلت بان تعيدها فأعادها على خلاف ما أنشدنيها فى المرّة الاولى فتوهمت أنه قالها فى تلك الساعة (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن خالد قال حدثنى أبى قال كنت أكلم بشارا وأرد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول لا أعرف الا ما عاينته أو عاينت مثله وكان الكلام يطول بيننا فقال لى ما أظن الامر يا أبا خالد الا كما تقول وان الذى نحن فيه خذلان ولذلك أقول

طبعت على ما فىّ غير مخير * هواى ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطى واعطى فلم أرد * وقصر علمى ان أنال المغيبا
فاصرف عن قصدى وعلمى مقصر * وأمسى وما أعقبت الا التعجبا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن خلاد بن المبارك قال حدثنى أبى قال كان بالبصرة فتى من بنى منقر أمه عجلية وكان يبعث الى بشار فى كل أضحية بأضحية من الاضاحى التى كان أهل البصرة يسمنونها سنة وأكثر للاضاحى ثم تباع الاضحية بعشرة دنانير ويبعث معها بألف درهم قال فأمر وكيله فى بعض السنين أن يجريه على رسمه فاشترى له نعجة كبيرة غير سمينة وسرق باقى الثمن وكانت نعجة عبدلية من نعاج عبد الله بن دارم وهو نتاج مرذول فلما أدخلت عليه قالت له جاريته ربابة ليست هذه الشاة من الغنم التى كان يبعث بها اليك فقال أدنيها منى فأدنتها ولمسها بيده ثم قال اكتب يا غلام

وهبت لنا يا فتى منقر * وعجل وأكرمهم أوّلا
وأبسطهم راحة فى الندى * وارفعهم ذروة فى العلا
عجوزا قد أوردها عمرها * وأسكنها الدهر دار البلا
سلوحا توهمت أن الرعاء * سقوها اليسهلها الحنظلا
واضرط من أمّ مبتاعها * ان اقتحمت بكرة حرملا
فلو تأكل الزبد بالنرسيان * وتدمج المسك والمندلا
لما طيب الله أرواحها * ولا بل من عظمها الانحلا
وضعت يمينى على ظهرها * نخلت حراقفها جندلا

وأهوت شمالى لعرقوبها * نخلت عراقبها مغزلا
وقلبت اليتها بعد ذا * فشبهت عصعصها منخلا
فقلت أبيع فلا مشتر * أرجى لديها ولا مأكلا
أم اشوى واطبخ من لحمها * وأطيب من ذا لمضغ السلا
اذا ما أمرت على مجلس * من العجب سبح أو هللا
رأوا آية خلفها سائق * يحث وان هرولت هرولا
وكنت أمرت بها ضخمة * بلحم وشحم قد استكملا
ولكن روحا عدا طوره * وما كنت أحسب أن يفعلا
فعض الذى خان فى أمرها * من است أمه بظرها الاغرلا
ولولا مكانك قلدته * علاطا وأنشقته الخردلا
ولولا استحائيك خضبتها * وعلقت فى جيدها جلجلا
فجاءتك حتى ترى حالها * فتعلم أنى بها مبتلى
سألتك لحما لصبياننا * فقد زدتنى فيهم عيلا
فخذها وأنت بنا محسن * ومازلت بى محسنا مجملا

قال وبعث بالرقعة الى الرجل فدعا بوكيله وقال له ويلك تعلم أنى أفتدى من بشار بما أعطيه وبوقعنى فى لسانه اذهب فاشتر أضحية وان قدرت أن تكون مثل الفيل فافعل وابلغ بها ما بلغت وابعث بها اليه (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى قال حدثنى عمى قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال رأيت بشارا المرعث يرثى بنية له وهو يقول

يابنت من لم يك يهوى بنتا * ما كنت الا خمسة أو ستا
حتى حللت فى الحشى وحتى * فتت قلبى من جوى فانفتا
لانت خير من غلام بتا * يصبح سكران ويمسى بهتا

(اخبرنى) وكيع قال حدثنى أبو أيوب المدنى قال كان نافع بن عقبة بن سلم جوادا ممدحا وكان بشار منقطعا الى أبيه فلما مات أبوه وفد اليه وقد ولى مكان أبيه فمدحه بقوله

ولنافع فضل على اكفائه * انّ الكريم أحق بالتفضيل
يا نافع الشبرات حين تناوحت * هوج الرياح وأعقبت بوبول
اشبهت عقبة غير ما متشبه * ونشأت فى حلم وحسن قبول
ووليت فينا اشهرا فكفيتنا * عنت المريب وسلة التضليل
تدعى هلالا فى الزمان ونافعا * والسلم نعم ابوة المأمول

فأعطاه مثل ما كان ابوه يعطيه فى كل سنة اذا وفد عليه (اخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى ابراهيم بن عقبة الرفاعى قال حدثنى اسحق

ابن ابراهيم التمار البصرى قال دخل المهدى الى بعض حجر الحرم فنظر الى جارية منهن تغتسل فلما رأته حصرت ووضعت يدها على فرجها فأنشأ يقول * نظرت عينى لحينى ثم ارتج عليه فقال من بالباب من الشعراء قالوا بشار فأذن له فدخل فقال له أجز نظرت عينى لحينى * فقال بشار

نظرت عينى لحينى * نظرا وافق شينى
سترت لما رأتنى * دونه بالراحتين
فضلت منه فضول * تحت طى العكنتين

فقال له المهدى قبحك الله ويحك أكنت ثالثنا ثم ماذا فقال

فتمنيت وقلبى * للهوى فى زفرتين
اننى كنت عليه * ساعة أو ساعتين

فضحك المهدى وأمر له بجائزة فقال يا أمير المؤمنين أقنعت من هذه الصفة بساعة أو ساعتين فقال اخرج عنى قبحك الله فخرج بالجائزة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو شبل عاصم بن وهب البرجمى قال حدثنى محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوما فقلنا له مالك مغتما فقال مات حمارى فرأيته فى النوم فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك فقال

سيدى خذ بى أتانا * عند باب الاصبهانى
تيمتنى ببنان * وبدل قد شجانى
تيمتنى يوم رحنا * بثناياها الحسان
وبغنج ودلال * سل جسمى وبرانى
ولها خد أسيل * مثل خد الشيفران
فلذا مت ولو عشت اذا طال هوانى

فقلت له ما الشيفران قال ما يدرينى هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله (أخبرنى) الحسن قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى على بن اياس قال حدثنى السرى بن الصباح قال شهد بشار مجلسا فقال لا تصيروا مجلسنا هذا شعرا كله ولا حديثا كله ولا غناء كله فان العيش فرص ولكن غنوا وتحدثوا وتناشدوا وتعالوا نتناهب العيش تناهبا (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن ابن عائشة قال جاء بشار يوما الى أبى وأنا على الباب فقال لى من أنت يا غلام فقلت من ساكنى الدار قال فكلمنى والله بلسان ذرب وشدق هرب (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن أبى حاتم قال كان سهيل بن عمر القرشى يبعث الى بشار فى كل سنة بقواصر تمر ثم أبطأ عليه سنة فكتب اليه بشار

تمركم يا سهيل در * وهل يطمع فى الدر من يدى متعت
فاحبنى يا سهيل من ذلك التمر * نواة تكون قرطا لبنتى

فبعث اليه بالتمر واضعفه له وكتب اليه يستعفيه من الزيادة فى هذا الشعر (ونسخت) من كتاب هرون بن على عن عافية بن شبيب عن الحسن بن صفوان قال جلس الى بشار أصدقاء من أهل الكوفة كانوا على مثل مذهبه فسألوه أن ينشدهم شيأ مما أحدثه فأنشدهم قوله

انى دعاه الشوق فارتاحا * من بعد ما أصبح جحجاحا

حتى أتى على قوله

فى حلتى جسم فتى ناحل * لو هبت الريح به طاحا

فقالوا يا ابن الزانية أتقول هذا وأنت كأنك فيل عرضك أثقل من طولك فقال قوموا عنى يا بنى الزناء فانى مشغول القلب لست أنشط اليوم لمشاتمتكم (أخبرنى) يحيى بن على ابن يحيى عن أبيه عن عافية بن شبيب قال كان لبشار مجلس يجلس فيه بالعشى يقال له البردان فدخل اليه نسوة فى مجلسه هذا فسمعن شعره فعشق امرأة منهن وقال لغلامه عرفها محبتى لها واتبعها اذا انصرفت الى منزلها ففعل الغلام وأخبرها بما أمره فلم تجبه الى ما أحب فتبعها الى منزلها حتى عرفه فكان يتردد اليها حتى برمت به فشكته الى زوجها فقال لها أجيبيه وعديه الى أن يجيئك الى ههنا ففعلت وجاء بشار مع امرأة وجهت بها اليه فدخل وزوجها جالس وهو لا يعلم فجعل يحادثها ساعة وقال لها ما اسمك بأبى أنت فقالت امامة فقال

امامة قد وصفت لنا بحسن * وانا لا نراك فألمسينا

قال فأخذت يده فوضعتها على اير زوجها وقد انعظ ففزع ووثب قائما وقال

على ألية ما دمت حيا * أمسك طائعا الا بعود
ولا أهدى لقوم أنت فيهم * سلام الله الا من بعيد
طلبت غنيمة فوضعت كفى * على اير أشد من الحديد
فخير منك من لا خير فيه * وخير من زيارتكم قعودى

وقبض زوجها عليه وقال هممت بأن أفضحك فقال له كفانى فديتك ما فعلت بى واست والله عائدا اليها أبدا فحسبك ما مضى وتركه فانصرف وقد روى مثل هذه الحكاية عن الاصمعى فى قصة بشار هذه وهذا الخبر بعينه يحكى باسناد أقوى من هذا الاسناد وأوضح عن أبى العباس الاعمى السائب بن فروخ وقد ذكرته فى أخبار أبى العباس باسناده (نسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى حمدان الابنوسى قال حدثنا أبو نواس قال كان لبشار خمسة ندماء فمات منهم أربعة وبقى واحد يقال له البراء فركب فى زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق وكان المهدى قد نهى بشارا عن ذكر النساء والعشق فكان بشار يقول ما خير فى الدنيا بعد الاصدقاء ثم رثى أصدقاءه بقوله

يا ابن موسى ماذا يقول الامام * فى فتاة بالقلب منها أوام
بت من حبها أوقر بالكا * س ويهفو على فؤادى الهيام
وبعها كاعبا تدل بحبهم * كعثبى كأنه جمام
لم يكن بينها وبينى الا * كتب العاشقين والاحلام
يا ابن موسى اسقنى ودع عنك سلمى * ان سلمى حمى وفى احتشام
رب كأس كالسلسبيل تعللـ * ـت بها والعيون عنى نيام
حبست للشراة فى بيت رأس * عتقت عانسا عليها الختام
نفحت نفحة فهرت نديمى * بنسيم وانشق عنها الزكام
وكأن المعلول منها اذا را * ح شج فى لسانه برسام
صدمته الشمول حتى بعينيـ * ـه انكسار وفى المفاصل خام
وهو باقى الاطراف حيث به الكا * س وماتت أوصاله والكلام
وفتى يشرب المدامة بالما * ل ويمشى يروم ما لا يرام
انفدت كأسه الدنانير حتى * ذهب العين واستمر السوام
تركته الصهباء يرنو بعين * نام انسانها وليست تنام
حسن من شربه تعلل باخرى * وبكى حين سار فيه المدام
كان لى صاحبا فأودى به الدهـ * ـر وفارقته عليه السلام
بقى الناس بعد هلك نداما * ى وقوع عالم يشعروا ما الكلام
يجزور الايسار لا كبد فيـ * ـها البائغ ولا عليها سنام
يا ابن موسى فقد الحبيب على العيـ * ـن قذاة وفى الفؤاد سقام
كيف يصفو لى النعيم وحيدا * والاخلاء فى المقابر هام
نفستهم على أم المنايا * فأنامتهم بعنف فناموا
لا يغيض انسجام عينى عليهم * انما غاية الحزين السجام

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى أن بشارا وفد الى عمر بن هبيرة وقد مدحه بقوله

يخاف المنايا ان ترحلت صاحبى * كأن المنايا فى المقام تناسبه
فقلت له ان العراق مقامه * وخيم اذا هبت عليك جنائبه
لالقى بنى عيلان ان فعالهم * تزيد على كل الفعال مراتبه
أولاك الأولى شقوا العمى بسيوفهم * عن العين حتى أبصر الحق طالبه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصا * وبالشوك والخطى حمر ثعالبه
غدونا له والشمس فى خدرها * تطالعنا والطل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه * وتدرك من نجى الفرار مثالبه

كان

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهادى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة اننا * بنو الموت خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريق فى الاسار ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه
اذا الملك الجبار صعر خده * مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

فوصله بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية أعطيها بشار ورفعت من ذكره وهذه القصيدة هى التى يقول فيها

صوت

اذا كنت فى كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

الغناء فى هذه الابيات لابى العبيس بن حمدون خفيف ثقيل بالبنصر فى مجراها (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال ذكر أبو أيوب المدنى عن الاصمعى قال كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان وكان النساء يحضرنه فيه فبينما هو ذات يوم فى مجلسه اذ سمع كلام امرأة فى المجلس فعشقها فدعا غلامه فقال اذا تكلمت المرأة عرفتك فاعرفها فاذا انصرفت من المجلس فاتبعها وكلمها وأعلمها انى لها محب وقال فيها

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا
هل من دواء لمشغوف بجارية * يلقى بلقيانها روحا وريحانا

وقال فى مثل ذلك

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها * قلبى فأضحى به من حبها أثر
أنى ولم ترها تهذى فقلت لهم * ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
أصبحت كالحائم الحيران مجتنبا * لم يقض وردا ولا يرجى له صدر

قال يحيى بن على وأنشدنى أصحاب أحمد بن ابراهيم عنه لبشار فى هذا المعنى وكان يستحسنه

يزهدنى فى حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبى
فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب
فما تبصر العينان فى موضع الهوى * ولا تسمع الاذنان الا من القلب
وما الحسن الا كل حسن دعا الصبا * وألف بين العشق والعاشق الصب

قال أبو أحمد وقال فى مثل ذلك

يا قلب ما لى أراك لا تقر * اياك أعنى وعندك الخبر
أذعت بعد الاولى مضوا حرقا * أم ضاع ما استودعوك اذ بكروا

قال أبو أحمد وقال فى مثل ذلك

ان سلمى والله يكلؤها * كالسكر تزداده على السكر
بلغت عنها شكلا فأعجبنى * والسمع يكفيك غيبة البصر

(أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال زعم أبو العالية أن بشارا قدم على المهدى فلما استأذن عليه قال له الربيع قد أذن لك وأمرك أن لا تنشد شيأ من الغزل والتشبيب فأدخل على ذلك فأنشده قوله

يا منظرا حسنا رأيته * من وجه جارية فديته
بعثت الىّ تسومنى * برد الشباب وقد طويته
والله رب محمـــد * ما ان غدرت ولا نويته
أمسكت عنك وربما * عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفة قد أبى * واذا أبى شيأ أبيته
ومخضب رخص البنا * ن بكى علىّ وما بكيته
ويشوقنى بيت الحبيـ * ـب اذا ادكرت وأين بيته
قام الخليفة دونه * فصبرت عنه وما قليته
ونهانى الملك الهما * م عن النساء وما عصيته
لا بل وفيت فلم أضع * عهدا ولا رأيا رأيته
وأنا المطل على العدا * واذا غلا علق شريته
أصفى الخليل اذا دنا * واذا نأى عنى نأيته

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيب فحرمه ولم يعطه شيأ فقيل له انه لم يستحسن شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على أحد ولكنه كذب أملى لانى كذبت فى قولى ثم قال فى ذلك

خليلىّ ان العسر سوف يفيق * وان يسارا فى غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق
أأدماء لا أسطيع فى قلة الثرى * خزوزا ووشيا والقليل محيق
خذى من يدى ما قل ان زماننا * شموس ومعروف الرجال رفيق
لقد كنت لا أرضى بأدنى معيشة * ولا يشتكى بخلا علىّ رفيق
خليلىّ ان المال ليس بنافع * اذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنت اذا ضاقت علىّ محلة * تيممت أخرى ما علىّ تضيق
وما خاب بين الله والناس عامل * له فى التقى أو فى المحامد سوق
ولا ضاق فضل الله عن متعفف * ولكن أخلاق الرجال تضيق

(أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنى عمر بن شبة قال بلغ المهدى قول بشار

قاس الهموم تنل بها نجحا * والليل ان وراءه صبحا
لا يؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا

فلما قدم عليه استنشده هذا الشعر فأنشده اياه وكان المهدى غيورا فغضب وقال تلك أمك يا عاض كذا وكذا من أمه أتحض الناس على الفجور وتقذف المحصنات المخبآت والله لئن قلت بعد هذا بيتا واحدا فى نسيب لآتين على روحك فقال بشار فى ذلك

والله لولا رضا الخليفة ما * أعطيت ضيما علىّ فى شجن
وربما خير لابن آدم فى الـ * ـكره وشق الهوى على البدن
فاشرب على ابنة الزمان فما * تلقى زمانا صفا من الابن
الله يعطيك من فواضله * والمرء يغضى عينا على الكمن
قد عشت بين الريحان والراح * والزهر فى ظل مجلس حسن
وقد ملأت البلاد ما بين فغـ * ـبور الى القيروان فاليمن

قال عمر بن شبة فغبور ملك الصين

شعرا تصلى له العواتق والثيب * صلاة الغواة للوثن
ثم نهانى المهدى فانصرفت * نفسى صنيع الموفق اللقن
فالحمد لله لا شريك له * ليس بباق شئ على الزمن

ثم أنشده قصيدته التى أولها * تجالت عن فهر وعن جارتى فهر * ووصف بها تركه التشبيب ومدحه فقال

تسلى عن الاحباب صرام خلة * ووصال أخرى ما يقيم على أمر
وركاض افراس الصبابة والهوى * جرت جماحا ثم استقرت فما تجرى
فأصبحن ما يركبن الا الى الوغى * وأصبحت لا يزرى علىّ ولا أزرى
فهذا وانى قد شرعت مع التقى * وماتت همومى الطارقات فما تسرى

ثم قال يصف السفينة

وعذراء لا تجرى بلحم ولا دم * قليلة شكوى الاين ملجمة الدبر
اذا ظعنت فيه الفلول تشخصت * بفرسانها لا فى وعوث ولا وعر
وان قصدت زلت على متنصب * ذليل القوى لا شئ يفرى كما تفرى
تلاعب تيار البحور وربما * رأيت نفوس القوم من جريها تجرى

قال وكان قال نيتان البحور فعابه بذلك سيبويه فجعله تيار البحور

الى ملك من هاشم فى نبوة * ومن حمير فى الملك فى العدد الدثر
من المشترين الحمد تندى من الندى * يداه وتندى عارضاه من العطر

فالزمت حبلى حبل من لاتغبه * عفاة الندى من حيث يدرى ولايدرى

بنى لك عبد الله بيت خلافة * نزلت بها بين الفراقد والنسر

وعندك عهد من وصاة محمد * فرعت به الاملاك من ولد النضر

فلم يحظ منه أيضا بشئ فهجاه فقال فى قصيدته

خليفة يزنى بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره * ودس موسى فى حر الخيزران

وأنشدها فى حلقة يونس النحوى فسعى به الى يعقوب بن داود وكان بشار قد هجاه فقال

بنى أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

فدخل يعقوب على المهدى فقال له ياأمير المؤمنين ان هذا الاعمى الملحد الزنديق قد هجاك فقال بأى شئ فقال بما لاينطق به لسانى ولايتوهمه فكرى قال له بحياتى الا أنشدتنى فقال والله لوخيرتنى بين انشادى اياه وبين ضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى فحلف عليه المهدى بالايمان التى لافسحة فيها أن يخبره فقال أما لفظا فلا ولكنى اكتب ذلك فكتبه ودفعه اليه فكاد ينشق غيظا وعمد على الانحدار الى البصرة للنظر فى أمرها وماوكده غير بشار فانحدر فلما بلغ الى البطيحة سمع أذانا فى وقت ضحى النهار فقال انظروا ماهذا الاذان فاذا بشار يؤذن سكران فقال له يازنديق ياعاض بظر امه عجبت أن يكون هذا غيرك اتلهو بالاذان فى غير وقت صلاة وأنت سكران ثم دعا بابن نهيك فأمره بضربه بالسوط فضربه بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطا أتلفه فيها فكان اذا أوجعه السوط يقول حس وهى كلمة تقولها العرب للشئ اذا أوجع فقال له بعضهم انظر الى زندقته ياأمير المؤمنين يقول حس ولايقول بسم الله فقال ويلك أطعام هو فاسمى الله عليه فقال له الآخر أفلا قلت الحمد لله قال أونعمة هى حتى أحمد الله عليها فلما ضربه سبعين سوطا بان الموت فيه فألقى فى سفينة حتى مات ثم رمى به فى البطيحة فجاء بعض أهله فحملوه الى البصرة فدفن بها (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن طاهر قال حدثنى خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن أبيه قال لما ولى صالح ابن داود أخو يعقوب بن داود وزير المهدى البصرة قال بشار يهجوه

هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ ذلك يعقوب فدخل على المهدى فقال ياأمير المؤمنين ابلغ من قدر هذا الاعمى المشرك أن يهجو أمير المؤمنين قال ويحك وماقال قال يعفينى أمير المؤمنين من انشاده ثم ذكر باقى الخبر مثل الذى تقدمه فقال خالد بن يزيد بن وهب فى خبره وخاف يعقوب بن داود أن يقدم على المهدى فيمدحه ويعفو عنه فوجه اليه من استقبله

فضربه بالسياط حتى قتله ثم ألقاه فى البطيحة فى الحرارة (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا على بن حماد النوفلى عن أبيه وعن جماعة من رواة البصريين وأخبرنا يحيى بن على عن أحمد بن أبى طاهر عن على بن محمد وخبره اتم قالوا اخرج بشار الى المهدى ويعقوب بن داود وزيره فمدحه ومدح يعقوب فلم يحفل به يعقوب ولم يعطه شيأ ومر يعقوب ببشار يريد منزله فصاح به بشار طال * الثواء على رسوم المنزل * فقال يعقوب * فاذا تشاء أبامعاذ فارحل * فغضب بشار وقال يهجوه

بنى أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

قال النوفلى فلما طالت أيام بشار على باب يعقوب دخل عليه وكان من عادة بشار اذا أراد أن ينشد أو يتكلم أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق باحدى يديه على الاخرى ففعل ذلك وأنشد

يعقوب قد ورد العفاة عشية * متعرضين لسيبك المنتاب

فسقيتهم وحسبتنى كمونة * نبتت لزارعها بغير شراب

مهلا لديك فاننى ريحانة * فاشمم بانفك واسقها بذناب

طال الثواء على تنظر حاجة * شمطت لديك فمن لها بخضاب

تعطى الغزيرة درها فاذا أبت * كانت ملامتها على الحلاب

يقول ليعقوب أنت من المهدى بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التى اذا لم يوصل الى درها فليس ذلك من قبلها انما هو من منع الحالب منها وكذلك الخليفة ليس من قبله لسعة معروفه انما هو من قبل السبب اليه قال فلم يعطف ذلك يعقوب عليه وحرمه فانصرف الى البصرة مغضبا فلما قدم المهدى البصرة أعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء وذلك كله على يدى يعقوب فلم يعط بشارا شيأ من ذلك فجاء بشار الى حلقة يونس النحوى فقال هل ههنا أحد يحتشم قالوا لا فأنشأ بيتا يهجو فيه المهدى فسعى به أهل الحلقة الى يعقوب فقال يونس للمهدى ان بشارا زنديق وقامت عليه البينة عندى بذلك وقد هجا أمير المؤمنين فأمر ابن نهيك بأخذه وأزف خروجهم فخرجوا وأخرجه ابن نهيك معه فى زورق فلما كانوا بالبطيحة ذكره المهدى فأرسل الى ابن نهيك يأمره أن يضرب بشارا ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فأمر به فأقيم على صدر السفينة وأمر الجلادين أن يضربوه ضربا يتلفون فيه نفسه ففعلوا ذلك فجعل يسترجع فقال بعض من حضر اماتراه لايحمد الله فقال بشار انعمة هى فأحمد الله عليها انما هى بلية استرجع عليها فضرب سبعين سوطا مات منها وألقى فى البطيحة قال يحيى بن على فحكى قعنب بن محرز الباهلى قال حدثنى محمد بن الحجاج قال لما ضرب بشار بالسياط وطرح فى السفينة قال ليت عين أبى الشمقمق رأتنى حين يقول

ان بشار بن برد * تيس اعمى فى سفينة

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال أمر المهدى عبد الجبار صاحب الزنادقة فضرب بشارا فما بقى بالبصرة شريف الا بعث اليه بالفرش والكسوة والهدايا ومات بالبطيحة قال وكانت وفاته وقد ناهز ستين سنة قال عمر بن شبة فحدثنى سالم بن على قال كنا عند يونس فنعى بشارا الينا ناع فأنكر يونس ذلك وقال لم يمت فقال الرجل أما رأيت قبره فقال أنت رأيته قال نعم والا فعلى وعلى وحلف له حتى رضى فقال يونس لليدين وللفم (قال) أبو زيد وحدثنى جماعة من أهل البصرة منهم محمد بن عون بن بشير وكان يتهم بمذهب بشار فقال لما مات بشار القيت جثته بالبطيحة فى موضع يعرف بالخرارة فحمله الماء فأخرجه الى دجلة البصرة فأخذ فأتى به أهله فدفنوه قال وكان كثيرا ما ينشدنى

ستبرى حول سريرى * حسرا يلطمن لطما

يا قتيلا قتلته * عبدة الحوراء ظلما

قال وأخرجت جنازته فما تبعها أحد الا أمة له سوداء سندية عجماء ما تفصح رأيتها خلف جنازته تصيح واسيداه واسيداه (قال) أبو زيد وحدثنى سالم بن على قال لما مات بشار ونعى الى أهل البصرة تباشر عامتهم وهنأ بعضهم بعضا وحمدوا الله وتصدقوا لما كانوا منوا به من لسانه (وقال) ابو هشام الباهلى فيما أخبرنا به يحيى بن على فى قتل بشار

يا بؤس ميت لم يبكه أحد * أجل ولم يفتقده مفتقد

لا أم أولاده بكته ولم * يبك عليه لفرقة ولد

ولا ابن أخت بكى ولا ابن أخ * ولا حميم رقت له كبد

بل زعموا أن اهله فرحا * لما أتاهم نعيه سجدوا

قال وقال أيضا فى ذلك

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فأصبحا جارين فى دار

قالت بقاع الارض لا مرحبا * بروح حماد وبشار

تجاورا بعد تنائيهما * ما أبغض الجار الى الجار

صارا جميعا فى يدى مالك * فى النار والكافر فى النار

قال أبو أحمد يحيى بن على وأخبرنا بعض اخوانى عن عمر بن محمد عن أحمد بن خلاد عن أبيه قال مات بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نيفا وسبعين سنة (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال لما ضرب المهدى بشارا بعث الى منزله من يفتشه وكان يتهم بالزندقة فوجد فى منزله طومار فيه بسم الله الرحمن الرحيم انى أردت هجاء آل سليمان بن على لبخلهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأمسكت عنهم اجلالا له صلى الله عليه وسلم على أنى قد قلت فيهم

دينار آل سليمان ودرهمهم * كالبابليين حفا بالعفاريت

لا يبصران ولا يرجى لقاؤهما * كما سمعت بهاروت وماروت

فلما قرأه المهدى بكى وندم على قتله وقال لا جزى الله يعقوب بن داود خيرا فانه لما هجاه لفق عندى شهودا على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لا يغنى الندم (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى محمد بن هرون قال لما نزل المهدى البصرة كان معه حمدويه صاحب الزنادقة فدفع اليه بشارا وقال اضربه ضرب التلف فضربه ثلاثة عشر سوطا فكان كلما ضربه سوطا قال له أوجعتنى ويلك فقال يا زنديق أتضرب ولا تقول بسم الله قال ويلك أثريد هو فأسمى عليه قال ومات من ذلك الضرب ولبشار أخبار كثيرة قد ذكرت فى عدة مواضع منها أخباره مع عبدة فانها أفردت فى بعض شعره فيها الذى غنى فيه المغنون واخباره مع حماد عجرد فى تهاجيهما فانها أيضا أفردت وكذلك أخباره مع أبى هاشم الباهلى فانا لم نجمع جميعها فى هذا الموضع اذ كان كل صنف منها مستغنيا بنفسه حسبما شرط فى تصدير الكتاب

(أخبار يزيد حوراء)

يزيد حوراء رجل من أهل المدينة ثم من موالى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكنى أبا خالد مغن محسن كثير الصناعة من طبقة ابن جامع وابراهيم الموصلى وكان ممن قدم على المهدى فى خلافته فغناه وكان حسن الصوت حلو الشمايل وذكر ابن خرداذبه أنه بلغه أن ابراهيم الموصلى حسده على شمايله واشارته فى الغناء فاشترى عدة جوار وشاركه فيهن وقال له علمهن فما رزق الله فيهن من ربح فهو بيننا وأمرهن أن يجعلن وكدهن أخذ اشاراته ففعلن ذلك وكان ابراهيم يأخذها عنهن هو وابنه ويأمرهن بتعليم كل من يعرفنه ذلك حتى شهرها فى الناس فأبطل عليه ما كان منفردا به من ذلك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنى جماعة من موالى الرشيد أن يزيد حوراء كان صديقا لابى العتاهية فقال أبو العتاهية أبياتا فى أمر عتبة يتنجز فيها المهدى ما وعده اياه من تزويجها فاذا وجد المهدى طيب النفس غناه بها وهى

ولقد تنسمت الرياح لحاجتى * فاذا لها من راحتيك نسيم

أشربت نفسى من رجائك ماله * عنق يخب اليك بى ورسيم

ورميت نحو سماء جودك ناظرى * أرعى مخايل برقه وأشيم

ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم

فصنع فيها لحنا وتوخى لها وقتا وجد المهدى فيه طيب النفس فغناه بها فدعا بابى العتاهية وقال له أما عتبة فلا سبيل اليها لان مولاتها منعت من ذلك ولكن هذه

خمسون ألف درهم فاشترى بعضها خيرا من عتبة فحملت اليه وانصرف (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثنا شيبة بن هشام عن عبد الله بن العباس الربعي قال كان يزيد حوراء نظيفا ظريفا حسن الوجه شكلا لم يقدم علينا من الحجاز أنظف ولا أشكل منه وما كنت تشاء أن ترى خصلة جميلة فيه لا تراها في أحد منهم الا رأيتها فيه وكان يتعصب لابراهيم الموصلي على ابن جامع فكان ابراهيم يرفع منه ويشيع ذكره بالجميل وينبه على مواضع تقدمه واحسانه ويبعث بابنه اسحق اليه يأخذ عنه وكان صديقا لابي مالك الاعرج التميمي لا يكاد أن يفارقه فمرض مرضا شديدا واحتضر فاغتم عليه الرشيد وبعث بمسرور الخادم يسأل عنه ثم مات فقال أبو مالك يرثيه

صوت

لم يمتع من الشباب يزيد * صار في الترب وهو غض جديد
خانه دهره وقابله منه * بنحس ودابرته السعود
حين زفت دنياه من كل وجه * وتدانى اليه منه البعيد
فكأن لم يكن يزيد ولم يشجى * نديما بهزه التغريد

وفي هذه الابيات لحسين بن محرز لحن من الثقيل الثاني بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد ابن أبي يوسف قال حدثني الحسين بن جمهور بن زياد بن طرخان مولى المنصور قال حدثني أبو محمد عبد الرحمن بن عيينة بن شارية الدؤلي قال حدثني محمد بن ميمون أبو زيد قال حدثني يزيد حوراء المغني قال كلمني أبو العتاهية في أن أكلم له المهدي في عتبة فقلت له ان الكلام لا يمكنني ولكن قل شعرا أغنيه به فقال

صوت

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها
اني لايأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

قال فعملت فيه لحنا وغنيته به فقال ما هذا فأخبرته خبر أبي العتاهية فقال ننظر فيما سأل فأخبرت أبا العتاهية ثم مضى شهر فجاءني وقال هل حدث خبر فقلت لا قال فاذكرني للمهدي قلت ان أحببت ذلك فقل شعرا تحركه وتذكره وعده حتى أغنيه به فقال

صوت

ليت شعري ما عندكم ليت شعري * فلقد أخر الجواب لامر
ما جواب أولى بكل جميل * من جواب يرد من بعد شهر

قال يزيد فغنيت به المهدي فقال علي بعتبة فاحضرت فقال ان أبا العتاهية كلمني فيك فما تقولين ولك وله عندي ما تحبان مما لا تبلغه أمانيكما فقالت له قد علم أمير المؤمنين ما أوجب الله علي من حق مولاتي وأريد أن أذكر لها هذا قال فافعلي قال وأعلمت أبا

العتاهية ومضت أيام فسألني معاودة المهدي فقلت قد عرفت الطريق فقل ما شئت حتى أغنيه به فقال

صوت

أشربت قلبي من رجائك ماله * عنق يخب اليك بي ورسيم
وأملت نحو سماء جودك ناظري * أرعى مخايل برقها وأشيم
ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذي وعد النجاح كريم

قال يزيد فغنيته المهدي فقال علي بعتبة فجاءت فقال ما صنعت فقالت ذكرت ذلك لمولاتي فكرهته وأبته فليفعل أمير المؤمنين ما يريد فقال ما كنت لافعل شيأ تكرهه فأعلمت أبا العتاهية بذلك فقال

قطعت منك حبائل الآمال * وأرحت من حل ومن ترحال
ما كان أشأم اذ رجاؤك قاتلي * وبنات وعدك يعتلجن ببالي
ولئن طمعت لرب برقة خلب * مالت به طمع ولمعة آل

(أخبرني) محمد بن أبي الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال قال يزيد حوراء كنت أجلس بالمدينة على أبواب قريش فكانت تمر بي جارية تختلف الى الزرقاء تتعلم منها الغناء فقلت لها يوما افهمي قولي وردي جوابي وكوني عند ظني فقالت هات ما عندك فقلت بالله ما اسمك فقالت ممنعة فأطرقت طيرة من اسمها مع طمعي فيها فقلت بل باذلة أو مبذولة ان شاء الله فاسمعي مني فقالت وهي تتبسم ان كان عندك شيء فقل فقلت

ليهنك مني أنني لست مفشيا * هواك الى غيري ولو مت من كرب
ولا مانحا خلقا سواك مودتي * ولا قائلا ما عشت من حبكم حسبي

قال فنظرت الى طويلا ثم قالت أنشدك الله أعن فرط محبة أم اهتياج غلمة تكلمت فقلت لا والله ولكن عن فرط محبة فقالت

فوالله رب الناس لا خنتك الهوى * ولا زلت مخصوص المحبة من قلبي
فثق بي فاني قد وثقت ولا تكن * على غير ما أظهرت لي يا أخا الحب

قال فوالله لكأنما أضرمت في قلبي نارا فكانت تلقاني في الطريق الذي كانت تسلكه فتحدثني واتفرج بها ثم اشتراها بعض أولاد الخلفاء فكانت تكاتبني وتلاطفني دهرا طويلا

صوت من المائة المختارة

يا ليلة جمعت لنا الاحبابا * لو شئت دام لنا النعيم وطابا
بتنا نسقاها شمولا قرقفا * تدع الصحيح بعقله مرتابا
حمراء مثل دم الغزال وتارة * عند المزاج تخالها زريابا
من كف جارية كأن بنانها * من فضة قد قمعت عنابا

وكان غناها اذا انفردت بها * تلقى على الكف الشمال حسابا

عروضه من الكامل * الشعر لعكاشة العمى والغناء لعبد الرحيم الدفاف ولحنه المختار هزج باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى

(أخبار عكاشة العمى ونسبه)

هو عكاشة بن عبد الصمد العمى من أهل البصرة من بنى العم وأصل بنى العم كالمدفوع يقال انهم نزلوا ببنى تميم بالبصرة فى أيام عمر بن الخطاب فاسلموا وغزوا مع المسلمين وحسن بلاؤهم فقال الناس أنتم وان لم تكونوا من العرب اخواننا وأهلنا وأنتم الانصار والاخوان وبنو العم فلقبوا بذلك وصاروا فى جملة العرب وقال بعض الشعراء وهو كعب بن معدان يهجو بنى ناجية ويشبههم ببنى العم

وجدنا آل سامة فى قريش * كمثل العم بين بنى تميم

ويروى فى سلفى تميم (أخبرنى) عيسى بن الحسين عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى أبو عبيدة قال لما توافق جرير والفرزدق بالمربد للهجاء اقتتلت بنو يربوع وبنو مجاشع فأمدت بنو العم بنى مجاشع وجاؤهم وفى أيديهم الخشب فطردوا بنى يربوع فقال جرير من هؤلاء قالوا بنو العم فقال جرير يهجوهم

مالك فرزدق من عزيلوذ به * الا بنى العم فى أيديهم الخشب

سيروا بنى العم فالاهواز داركم * ونهر تيرى ولم تعرفكم العرب

وعكاشة شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ليس ممن شهر وشاع شعره فى أيدى الناس ولا ممن خدم الخلفاء ومدحهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن عن ابن الاعرابى قال حدثنى سعيد بن حميد الكاتب البصرى قال قال أبى كان عكاشة بن عبد الصمد العمى صديقا لى والفا وكنا نتعاشر ولا نكاد نفترق ولا يكتم أحدنا صاحبه شيأ فرأيته فى بعض أيامه متغير الهيئة عما عهدته مقسم القلب وافكر غير آخذ مما كنا فيه من الفكاهة والمزاح فسألته عن حاله فكاتمنيها مليا ثم أخبرنى انه يهوى جارية لبعض الهاشميين يقال لها نعيم وان مرامها عليه مستصعب لا يراها الا من جناح لدارهم تشرف عليه فى الفينة بعد الفينة فتكلمه كلاما يسيرا ثم تذهب فعاتبته على ذلك فلم يزدجر وتمادى فى أمره ثم جاءنى يوما فقال قد وعدتنى الزيارة لان شكواى اليها طالت فقلت له فهل حققت لك الوعد على يوم بعينه قال لا انما سألتها الزيارة فقالت نعم أفعل فقلت له هذا والله أعجب من سائر ما مضى وأى شئ لك فى هذا من الفائدة بلا تحصيل وعد فقال لى يا أخى ان لى فى قولها نعم فرجا كبيرا فقلت له أنت أقنع الناس ثم جاءنى بعد يومين وهو كاسف البال مهموم فقلت له مالك فقال مضيت الى نعيم فتنجزت وعدها فقالت لى ان لى صاحبة أستنصحها واعلم أنها تشفق على شفقة الاخت على أختها والام على ولدها وقد

نهتنى عن ذلك وقالت لى ان فى الرجال غدرا ومكرا ولا آمن أن تفتضحى ثم لا تحصلى منه على شئ وقد انقطعت عنى ثم أنشدنى لنفسه

علام حبل الصفاء منصرم * وفيم عنى الصدود والصمم

يامن كنينا عن اسمه زمنا * نتبع مرضاته ونجترم

قد عيل صبرى وأنت لاهية * عنى وقلبى عليك يضطرم

من جذ حبل الوفاء سيدتى * منك ومن سامنى له العدم

فكم أتانى واش بعيبكم * فقلت إخسأ لانفك الرغم

أنت الفدا والحمى لمن عبث فا * رجع صاغرا راغما لك الندم

صوت

يارب خذلى من الوشاة اذا * قاموا وقمنا اليك نختصم

دبوا اليها يوسوسون لها * كى يستزلوا حبيبتى زعموا

هيهات من ذا الذى سعيهم * ما قلبها المستعار يقتسم

يا حاسدينا موتوا بغيظكم * حبلى متين بقولها نعم

بالله لا تشمتى العداة بنا * كونى كقلبى فلست أتهم

الغناء فى هذه الابيات لعريب رمل وقيل انه لغيرها قال ثم طال تردده اليها واستصلاحه لها فلم ألبث ان جاءتنى رقعته فى يوم خميس يعلمنى انها قد حصلت عنده ويستدعينى فحضرت وتوارت عنى ساعة وهو يخبرها أنه لا فرق بينى وبينه ولا يحتشمنى فى حال ألبتة الى أن خرجت فاجتمعنا وشربنا وغنت غناء حسنا الى وقت العصر ثم انصرفت وأخذ دواة ورقعة فكتب فيها

سقيا لمجلسنا الذى كنا به * يوم الخميس جماعة أترابا

فى غرفة مطرت سماوة سقفها * بحيا النعيم من الكروم شرابا

اذ نحن نسقاها شمولا قرقفا * تدع الصحيح بعقله مرتابا

حمراء مثل دم الغزال وتارة * بعد المزاج تخالها زريابا

من كف جارية كأن بنانها * من فضة قد قمعت عنابا

تزداد حسنا كأسها من كفها * ويطيب منها نشرها احقابا

واذا المزاج علا فشج جبينها * نقشت بألسنة المزاج حبابا

وتخال ما جمعت فأحدق معطه * بالطوق ريق حبائب ورضابا

كفت المناصف أن تذب أكفها * عنها اذا جعلت تنوح ذبابا

والعود متبع غناء خريدة * فردا يقول كما تقول صوابا

وكان غناها اذا انطقت به * تلقى على يدها الشمال حسابا

فهناك خف بنا النعيم وصار من * دون الثقيل لنا عليه حجابا

آليت لا ألحى على طلب الهوى * متلذذا حتى أكون ترابا

قال ثم قدم قادم من أهل بغداد فاشترى نعيم هذه من مولاتها ورحل الى بغداد فعظم أسف عكاشة وحزنه عليها واستهيم بها طول عمره فاستحالت صورته وطبعه وخلقه الى أن فرق الدهر بيننا فكان أكثر وكده وشغله أن يقول فيها الشعر وينوح به عليها ويبكى قال حمد بن سعد فأنشدنى أبى له فى ذلك

الا ليت شعرى هل يعودن ما مضى * وهل راجع ما مات من صلة الحبل
وهل أجلسن فى مثل مجلسنا الذى * نعمنا به يوم السعادة بالوصل
عشية صبت لذة الوصل طيبها * علينا وأفنان الجنان جنى البذل
وقد دار ساقينا بكأس روية * ترحل احزان الكئيب مع العقل
وشج شمولا بالمزاج فطيرت * كألسنة الحيات خافت من القتل
فبتنا وعين الكأس سح دموعها * لكل فتى يهتز للمجد كالنصل
وفينتنا كالظبى تسمح بالهوى * وبث تباريح الفؤاد على رسل
اذا ما حكت بالعود رجع لسانها * رأيت لسان العود من كفها يملى
فلم أر كاللذات أمطرت الهوى * ولا مثل يومى ذا الذى صادفه مثلى

ومما قاله فيها

أنعيم حبك سلنى وبلانى * والى الامر من الامور دعانى
أنعيم لو تجدين وجدى والذى * ألقى بكيت من الذى أبكانى
أنعيم سيدتى عليك تقطعت * نفسى من الحسرات والاحزان
أنعيم قد رحم الهوى قلبى وقد * بكت الشباب أسى على جثمانى
أنعيم وانحدرت مدامع مقلتى * حتى رحمت لرحمتى اخوانى
أنعيم مثلك الهيام لمقلتى * فكأننى ألقاك كل مكان
أنعيم نظرة سحر عينك بالهوى * معروفة بالقتل فى انسان
أنعيم أشفى أو دعى من داؤه * ودواؤه بيديك مقترنان
هذا وكم من مجلس لى مونق * بين النعيم وبين عيش دان
نازعته ارادنه فلبستها * مع ظبية فى عيشنا الفينان
تنسى الحليم من الرجال معاده * بين الغناء وعودها الحنان
حتى بعود كان حبة قلبه * مشدودة بمثالث ومثانى
ظلت تغنينى وتعطف كفها * بالعود بين الراح والريحان
فسمعت ما أبكى وأضحك سامعا * وسكرت من طرب ومن اشجان
ومشيت فى لجج الهوى متبخترا * ومشى الى اللهو فى الالوان
فعلت أن قد عاد قلبى عائد * من بين عود مطرب وبنان

ومما قاله أيضا فيها

نعيم هل بكيت كما بكيت * وهل بعدى وفيت كما وفيت
الا يا ليت شعرى كيف بعدى * واصطبارك اذ نأيت واذ نأيت
فكم من عبرة ذرفت فلما * خشيت عيون أهلى واستحيت
نهضت بها مكاتمة فلما * خلوت ذرفتها حتى اشتفيت
وقلت لصحبتى لما رمانى * هواك بدائه حتى انطويت
أرانى من هموم النفس ميتا * ولم أر فى نعيم ما نويت
فليت الموت عجل قبض روحى * جهارا فاسترحت وأين ليت

وقال أيضا فى فراقه اياها

أنعيم فى قلبى عليك شرار * وعلى الفؤاد من الصبابة نار
وعلى الجفون غشاوة وعلى الهوى * داع دعته لحينى الاقدار
بعضلة لب الحليم اذا رمت * بالمقلتين كأنها سحار
طالبتها حولين لاليلى بها * ليل ولا هذا النهار نهار
حتى اذا ظفرت يداى بكاعب * كالشمس تقصر دونها الابصار
وثلجت صدرا بالفتاة وصارتا * كالنفس نفسانا وقر قرار
بلغ الشقاء أشد ما يسطيعه * فينا وفرق بيننا المقدار

ومما يغنى فيه من شعر عكاشة الذى قاله فى هذه الجارية

صوت

لهفى على الزمن الذى * ولى بهجته القصير
قد كان يونقنى الهوى * ويقرعينى بالسرور
اذ نحن خلان الهوى * ريحاننا عبق العبير
وغناؤنا وصف الهوى * نلتذ بالحب اليسير

الغناء فى هذه الابيات لابن صغير العين من كتاب ابراهيم ولم يذكر طريقته وفيه لابى العبيس بن حمدون خفيف رمل وتمام هذه الابيات

وجه التواصل بيننا * فى الحسن كالقمر المنير
ايماؤنا يحكى الكلا * م وسرنا فطن المشير
وحديثنا بحواجب * نطقت بألسنة الضمير
بل رسلنا الكتب التى * تجرى بخافية الصدور

(حدثنى) الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عن المدائنى قال أنشد عكاشة بن عبد الصمد المهدى قوله فى الخمر

حمرا مثل دم الغزال وتارة * عند المزاج تخالها زريابا

فقال له المهدى لقد أحسنت فى وصفها احسان من قد شربها ولقد استحققت بذلك الحد فقال أيؤمننى أمير المؤمنين حتى أتكلم بحجتى قال قد أمنتك قال ومايدريك يا أمير المؤمنين انى أحسنت وأجدت صفتها ان كنت لا تعرفها فقال له المهدى اعزب قبحك الله (قال الحسن) وأخبرنى بهذا الخبر أحمد بن سعد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار أن عكاشة أنشد موسى الهادى هذا الشعر ثم أنشده قوله

كان فضول الكاس من زبداتها * خلاخل شدت بالجمان الى حجل

فقال له موسى والله لاجلدنك حد الخمر قال ولم يا أمير المؤمنين انما نقول ولا نفعل فقال كذبت قد وصفتها صفة عالم بها قال فاجعل لى الامان حتى أتكلم بحجتى قال تكلم وأنت آمن قال أجدت وصفها أم لم أجد قال بلى قد أجدت قال ومايدريك انى أجدت ان كنت لا تعرفها ان كنت وصفتها بطبعى دون امتحانى فقد شركتنى فى ذلك بطبعك وان كان وصفها لا يعلم الا بالتجربة فقد شركتنى أيضا فيها فضحك موسى وقال له قد نجوت بحيلتك منى قاتلك الله فما ادهاك ومما وجدت فيه غناء من شعر عكاشة قوله

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى * وصبوا عليه الماء من شدة النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولو صدقوا قالوا به أعين الانس

الغناء لعريب ومنها

طرفى يذوب وماء طرفك جامد * وعلى ما من سماه والشواهد
هذا هواك قسمته بين الورى * ومنحتنى أرقا وطرفك راقد
فعلى منه اليوم تسعة اسهم * وعلى جميع الناس سهم واحد

الغناء لحظة ومنها

عاد الهوى بالكاس بردا * وأطع امارة من تبدا

ومنها كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت * تمت قواما فلا طول ولا قصر

ومنها وزعفرانية فى اللون تحسبها * اذا تأملتها فى جسم كافور
تخال ان سقيط الطل بينهما * دمع تحير فى اجفان مهجور

(أخبار عبد الرحيم الدفاف ونسبه)

عبد الرحيم بن الفضل الكوفى ويكنى أبا القاسم وقيل هو عبد الرحيم بن سعد وقيل عبد الرحيم بن الهيثم بن سعد مولى لآل الاشعث بن قيس وقيل بل هو مولى خزاعة (ذكر) أبو أيوب المدنى أن حمادا الراوية حدثه قال رأيت عبد الرحيم الدفاف أيام هرون الرشيد بالرقة وقد ظهرت لحضرنى وسمعته يغنى يومئذ صوتا سئل عنه فذكر انه من صنعته وهو

فديتك لو تدرين كيف أحبكم * وكيف اذا ما غبت عنك أقول

وكان عبد الرحيم منقطعا الى على بن المهدى المعروف بأمه ريطة بنت أبى العباس

(فأخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى عبد الصمد ابن المعذل قال غنت جارية يوما بحضرة الرشيد

قل لعلى أيا فتى العرب * وخير نام وخير مكتسب
اعلاك جد اليك اعلى اذا * قصر جد عن ذروة الحسب

فأمر بضرب عنقها فقالت يا سيدى مإذنبى هذا صوت علمته والله ما أدرى من قاله ولا فيمن قيل فعلم أنها صدقت فقال لها عمن أخذته فقالت عن عبد الرحيم الدفاف فامر باحضاره فأحضر فقال له يا عاض بظر أمه أتغنى فى شعر تفاخر فيه بينى وبين أخى جردوه فجردوه ودعا له بالسياط فضرب بين يديه خمسمائة سوط (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد عن القطرانى عن محمد بن جبر قال قال لى عبد الرحيم بن القاسم الدفاف دخلت على على بن ريطة يوما وستارته منصوبة فغنت جاريته

أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

فقلت أرأيت ان غنيتك هذا الصوت وفى تمامه زيادة بيت واحد أى شئ لى عليك قال خلعتى التى على فغنيته

فلم يحفظوا الود الذى كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

قال فنزع خلعته فخلعها على وأقمت عنده بقية يومى على عربدة كانت فيه * الشعر لعباس ابن الاحنف والغناء لعبد الرحيم الدفاف هزج بالبنصر وهذا أخذه العباس من قول أبى دهبل

صوت

أمنا أناسا كنت تأتمنينهم * فزادوا علينا فى الحديث وأوهموا
وقالوا لها مالم تقل ثم أكثروا * على وباحوا بالذى كنت أكتم

وفى هذين البيتين أغانى قديمة منها لحن لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق ولابن زرزور الطائفى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه خفيف رمل بالبنصر والوسطى لمتيم وعريب

صوت من المائة المختارة

بكرت سمية غدوة فتمتعى * وغدت غدو مفارق لم تربع
وتعرضت لك فاستبتك بواضح * صلت كمتن الغزال الاتلع

عروضه من الكامل والشعر للحادرة الثعلبى والغناء فى اللحن المختار لسعيد بن مسجح وايقاعه من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو ابن بانة انه لابن محرز وفيهما للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيهما خفيف رمل بالوسطى لابن سريج عن حبش ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

اسمى ما يدريك كم من فتية * باكرت لذتهم بادكن مترع

بكروا على بسحرة فصبحتهم * من عاتق كدم الذبيح مشعشع

غناه مالك ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر أيضا وفيه ما لعلويه ثقيل أول صحيح من جيد صنعته قوله فتمتعى يخاطب نفسه أى تمتعى منها قبل فراقها ولم يربع لم يقم والواضح الصلت يعنى عنقها وأصل الصلت الماضى ومنه الناقة المصلات الماضية وشد عليه بالسيف صلتا أى خارجا من غمده والصلت فى هذا الشعر الطويل الذى لاقصر فيه والمتص المنتصب يقال اتص فلان أى انتصب ومنصة العروس مأخوذة من هذا ومنه نص الحديث رفعه الى صاحبه واستبتك غلبتك على عقلك والواضح الخالص الابيض وأدكن مترع يعنى الزق والمشعشع المرقرق بالماء

(أخبار الحادرة ونسبه)

الحادرة لقب غلب عليه والحويدرة أيضا واسمه قطبة بن أوس بن محصن بن جرول بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر جاهلى مقل (أخبرنى) بنسبه هذا محمد بن العباس اليزيدى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب بن أخى الاصمعى عن عمه قال وانما سمى الحادرة بقول زبان بن سيار الفزارى له

كأنك حادرة المنكبيـ * ـن رصعاء تنقض فى حائر

عجوز ضفادع محجوبة * يطيف بها ولدة الحاضر

قال والحادرة الضخم وذكر أبو عمرو الشيبانى أن الحادرة خرج هو وزبان الفزارى يصطادان فاصطادا جميعا فخرج زبان يشتوى ويأكل فى الليل وحده فقال الحادرة

تركت رفيق رحلك قد تراه * وأنت لفيك فى الظلماء هاد

فحقدها عليه زبان ثم أتيا غديرا فتجرد الحادرة وكان ضخم المنكبين أرسح فقال زبان

كأنك حادرة المنكبيـ * ـن رصعاء تنقض فى حائر

فقال له الحادرة

لحاالله زبان من شاعر * أخى خنعة فاجر غادر

كأنك فقاحة نورت * مع الصبح فى طرف الحائر

فغلب هذا اللقب على الحادرة (حدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى قال حدثنى عمى قال سمعت شيخا من بنى كنانة من أهل المدينة يقول كان حسان بن ثابت اذا قيل له تنوشدت الاشعار فى موضع كذا وكذا يقول فهل أنشدت كلمة الحويدرة * بكرت سمية غدوة فتمتعى * قال أبو عبيدة وهى من مختار الشعر أصمعية مفضلية (نسخت من كتاب ابن الاعرابى) قال حدثنى المفضل قال كان الحادرة جارا لرجل من بنى سليم فأغار زبان بن سيار على ابله فأخذها فدفعها الى رجل من

أهل وادى القرى يهودى وكان له عليه دين فأعطاه اياها بدينه وكان أهل وادى القرى حلفاء لبنى ثعلبة فلما سمع اليهودى بذلك قال سيجعل الحادرة هذا سببا لنقض العهد الذى بيننا وبينه ونحن نقرأ الكتاب ولا ينبغى لنا أن نغدر فرد الابل على الحادرة فردها على جاره ورجع الى زبان فقال له أعطنى مالى الذى عليك فأعطاه اياه زبان ووقع الهجاء بينه وبين الحادرة فقال الحادرة فيه

لعمرة بين الاخرمين طلول * تقادم منها مسهر ومحيل

وقفت بها حتى تعالى لى الضحى * لاخبر عنها اننى لسؤل

يقول فيها

فان تحسبوها بالحجاب ذليلة * فما أنا يوما ان ركبت ذليل

سأمنعها فى عصبة ثعلبية * لهم عدد واف وعز أصيل

فان شئتم واعدنا صديقا وعدتمو * وإما أبيتم فالمقام زحول

قال ولج الهجاء بينهما بعد ذلك فكان هذا سببه (ونسخت من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى) يذكر عن أبيه ان جيشا لبنى عامر بن صعصعة أقبل وعليهم ثلاثة رؤساء ذواب ابن غالب من عقيل ثم من بنى كعب بن ربيعة وعبد الله بن عمرو من بنى الصموت وعقيل بن مالك من بنى نمير وهم يريدون غزو بنى ثعلبة بن سعد رهط الحادرة ومن معهم من محارب وكانوا يومئذ معهم فنذرت بهم بنو ثعلبة فركب قيس بن مالك المحاربى الخصفى وجؤية ابن نصر الجرمى أحد بنى ثعلبة للنظر الى القوم فلما دنوا منهم عرف عقيل بن مالك النميرى جؤية بن نصر الجرمى فناداه الى يا جؤية بن نصر فان لى خبرا أسره اليك فقال اليك أقبلت لكن لغير ما ظننت فقال له ما فعلت قلوص يعنى امرأته فقال هى فى الظعن أسر ما كانت قط وأجمله ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه واختلفا طعنتين فطعنه جؤية طعنة دقت صلبه وانطلق قيس بن مالك المحاربى الى بنى ثعلبة فأنذرهم فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمت بنو نمير وسائر بنى عامر ومات عقيل النميرى وقتل ذواب ابن غالب وعبد الله بن عمرو أحد بنى الصموت فقال الحادرة فى ذلك

كأن عقيلا فى الضحى حلقت به * وطارت به فى الجو عنقاء مغرب

ويروى وطارت به فى اللوح وهو الهواء

وذى كرم يدعوكم آل عامر * لدى معرك سرباله يتصبب

رأت عامر وقع السيوف فأسلموا * أخاهم ولم يعطف من الخيل مرهب

وسلم لما أن رأى الموت عامر * له مركب فوق الاسنة أحدب

اذا ما أظلته عوالى رماحنا * تدلى به نهد الجزارة منهب

على صلويه مرهفات كأنه * قوادم نسر بزّ عنهن منكب

قال وفى هذه الوقعة يقول خراش بن زهير

أيا أخوينا من أبينا وأمنا * اليكم اليكم لا سبيل الى جسر

جسر قبيلة من محارب قال وهذا اليوم يعرف بيوم شواحط قبيلة من محارب وقال أبو عمرو خرج خارجة بن حصن في جمع من بني فزارة ومن بني ثعلبة بن سعد وهو يريد غزو بني عبس بن بغيض فلقوا جيشا لبني تميم على ما يقال له الكفافة وتميم في جمع سعد والرباب وبني عمرو فقاتلوهم قتالا شديدا وهزمت تميم وانجفلت وهذا اليوم يقال له يوم كفافة فقال الحادرة في ذلك

ونحن منعنا من تميم وقد طغت * مراعي الملاحق تضمنها نجد
كعطفتنا يوم الكفافة خيلنا * لتتبع أخرى الجيش اذ بلغ الجد
على حين شالت واستخفت رجالهم * حلائب أحياء يسيل بها الشد
اذا هي شك السمهري نحورها * وخامت عن الابطال انعبها القد
نكر مرارا في المضيق عليهم * وتثنى بطاء ما تخب ولا تعدو
فأثنوا علينا لا ابالا أبيكم * باحساننا ان الثناء هو الخلد

(* أخبار ابن مسجح ونسبه *)

سعيد بن مسجح أبو عثمان مولى بني جمح وقيل انه مولى بني نوفل بن الحرث بن عبد المطلب مكي أسود مغن متقدم من فحول المغنين وأكابرهم وأول من صنع الغناء منهم ونقل غناء الفرس الى غناء العرب ثم رحل الى الشأم وأخذ الحان الروم والبربطية والاسطوخوسية وانقلب الى فارس فأخذ بها غناء كثيرا وتعلم الضرب ثم قدم الى الحجاز وقد أخذ محاسن تلك النغم وألقى منها ما استقبحه من النبرات والنغم التي هي موجودة في نغم غناء الفرس والروم خارجة عن غناء العرب وغنى على هذا المذهب فكان أول من أثبت ذلك ولحنه وتبعه الناس بعد (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن هشام بن المرية أن أول من غني هذا الغناء العربي بمكة ابن مسجح مولى بني مخزوم وذلك انه مر بالفرس وهم يبنون المسجد الحرام فسمع غناءهم بالفارسية فقلبه في شعر عربي وهو الذي علم ابن سريج والغريض وكان ابن مسجح مولدا أسود يكنى بأبي عيسى (أخبرني) محمد بن عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا محمد ابن الحرث الخراز عن المدائني وذكر اسحق عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال كان سبب بناء ابن الزبير الكعبة لما أحترقت ان أهل الشأم لما حاصروه سمع أصواتا بالليل فوق الجبل فخاف أن يكون أهل الشأم قد وصلوا اليه وكانت ليلة ظلماء ذات ريح شديدة صعبة ورعد وبرق فرفع نارا على رأس رمح لينظر الى الناس فأطارتها الريح فوقعت على استار الكعبة فأحرقتها واستطالت فيها وجهد الناس في اطفائها فلم يقدروا وأصبحت الكعبة تتهافت وماتت امرأة من قريش فخرج الناس كلهم في جنازتها خوفا من أن ينزل العذاب عليهم وأصبح ابن الزبير ساجدا يدعو ويقول اللهم اني لم أتعمد ما جرى فلا تهلك عبادك بذنبي وهذه ناصيتي بين يديك فلما تعالى النهار أمن وتراجع

الناس فقال لهم الله الله ان ينهدم في بيت أحدكم حجر فيزول عن موضعه فيبنيه ويصلحه وأترك الكعبة خرابا ثم هدمها مبتدئا بيده وتبعه الفعلة حتى بلغوا الى قواعدها ودعا ببنائين من الفرس والروم فبناها (قال اسحق) وأخبرني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال كان سعيد بن مسجح أسود مولدا يكنى أبا عيسى مولى لبني جمح فرأى الفرس وهم يعملون الكعبة لابن الزبير ويتغنون بالفارسية فاشتق غناءه على ذلك (قال اسحق) وحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر وجرير قالا كان سعيد بن مسجح أسود وهو مولى بني جمح يكنى أبا عيسى (قال اسحق) وحدثني المدائني عن صخر بن جعفر عن أبي قبيل بمثل ذلك وذكر انه كان يكنى أبا عثمان قال وهو مولى لبني نوفل بن الحرث كان هو وابن سريج لرجل واحد ولذلك قبل عنه ابن سريج (قال اسحق) وحدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان فذكر مثل ما ذكر أبو قبيل من كنيته وولائه وقال كان ابن مسجح فطنا كيسا ذكيا وكان أصفر حسن اللون وكان مولاه معجبا به وكان يقول في صغره ليكونن لهذا الغلام شأن وما منعني من عتقه الا حسن فراستي فيه ولئن عشت لاتعرفن ذلك وان مت فهو حر فسمعه مولاه يوما وهو يتغنى بشعر ابن الرقاع العاملي وهو من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى

صوت

ألمم على طلل عفا متقادم * بين الذكيك وبين غيب الناعم
لولا الحياء وان رأسي قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

فدعا به مولاه فقال له يا بني أعد ما سمعته منك على فأعاده فاذا هو أحسن مما ابتدأ به فقال ان هذا اللحن بعض ما كنت أقول ثم قال أنى لك هذا قال سمعت هذه الاعاجم تتغنى بالفارسية فنقفتها وقلبتها في هذا الشعر قال له فأنت حر لوجه الله فلزم مولاه وكثر أدبه واتسع في غنائه ومهر بمكة وأعجبوا به لظرفه وحسن ما سمعوه منه فدفع اليه مولاه عبيد بن سريج وقال له يا بني علمه واجتهد فيه وكان ابن سريج أحسن الناس صوتا فتعلم منه ثم برز عليه حتى لم يعرف له نظير (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنا أخي هرون عن ابن الماجشون عن شيخ من أهل المدينة وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان والحسين بن يحيى قالا أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر ابن الكلبي عن أبي مسكين عن شيخ من أهل المدينة قال دخلت على رجل من قريش بالمدينة وعنده رجل ساكن الطرف نبيل تأخذه العين لا أعرفه فقال له القرشي أقسمت عليك الا ما غنيت صوتا فحول خاتمه من خنصره اليسرى الى بنصره اليمنى ثم تناول قدحا فغناه لحن ابن سريج في شعر كعب بن جعيل

اذا انتشطت عالوا لها بوسادة * ومدت عسيب المتن أن يتعفرا
ثوت نصف شهر تحسب الشهر ليلة * تناغي غزالا ساجي الطرف أحورا

تزين حتى تسلب المرء عقله * وحتى يحار الطرف فيها ويشكرا

ثم غنى فى شعر توبة ابن الحمير

وغيرنى ان كنت لما تغيرى * هواجر تكتنيها وأسيرها
وادماء من سر المهارى كأنها * مهاة صوار غير مامس كورها
قطعت بها احواز كل تنوفة * مخوف رداها كلما استن مورها
ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعاميص ماء نش عنها غديرها

قال فقلت له انى لاروى هذا الشعر وما أعرف هذه الابيات فيه فقال هكذا اورويتها عن عبد الله بن جعفر قال واذا هو نافع الخير مولى عبد الله بن جعفر * الغناء فى هذين اللحنين لابن مسجح ولم أجد لهما طريقة فى شئ من الكتب التى مرت وذكر حبش ان فى أبيات كعب بن جعيل لابراهيم خفيف رمل بالوسطى (حدثنى) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب وعمى وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد الله بن محمد بن موسى الهاشمى قال حدثنى أحمد بن موسى بن حمزة بن عمارة بن صفوان الجمحى عن أبيه قال أول من نقل الغناء الفارسى من الفارسى الى الغناء العربى سعيد بن مسجح مولى بنى مخزوم قال وقد يختلف فى ولائه الا أن الاغلب عليه ولاء بنى مخزوم وذلك ان معاوية بن أبى سفيان لما بنى دوره التى يقال لها الرقط وهى ما بين الدارين الى الردم أولها الدار البيضاء وآخرها دار الحمام وهى على يسار المصعد من المسجد الى ردم عمر فجعل لها بنائين فرسا من العراق فكانوا يبنونها بالجص والآجر وكان سعيد بن مسجح يأتيهم فيسمع من غنائهم على بنيانهم فما استحسن من الحانهم أخذه ونقله الى الشعر العربى ثم صاغ على نحو ذلك وهو الذى علم الغريض فكان من قديم غنائه الذى صنعه على تلك الاغانى

صوت

اسلام انك قد ملكت فاسجحى * قد يملك الحر الكريم فيسجح
منى على عان أطلت عناءه * فى الغل عندك والعناة تسرح
انى لانصحكم واعلم أنه * سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها * قالت أجد منك ذا أم تمزح

الشعر للاحوص والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالبنصر ولدحمان فيه ثقيل أول بالبنصر ولمالك فيه خفيف ثقيل عن الهشامى قال وهو أول من غنى الغناء العربى المنقول عن الفارسى وعاش سعيد بن مسجح حتى لقيه معبد وأخذ عنه فى أيام الوليد بن عبد الملك (حدثنى) عمى والحسين بن القاسم الكوفى قالا جميعا حدثنا محمد بن سعيد الكرانى قال حدثنى النضر بن عمرو قال حدثنى أبو أمية القرشى قال حدثنا دحمان الاشقر قال كنت عاملا لعبد الملك بن مروان بمكة فنمى اليه ان رجلا أسود يقال له سعيد بن مسجح أفسد فتيان قريش وأنفقوا عليه أموالهم فكتب الى أن اقبض ماله وسيره ففعلت

فتوجه

فتوجه ابن مسجح الى الشأم فصحبه رجل له جوار مغنيات فى طريقه فقال له أين تريد فأخبره خبره وقال له أريد الشأم قال له فتكون معى قال نعم فصحبه حتى بلغا دمشق فدخلا مسجدها فسألا من أخص الناس بأمير المؤمنين فقالوا هؤلاء النفر من قريش وبنو عمه فوقف ابن مسجح عليهم وسلم ثم قال يا فتيان هل فيكم من يضيف رجلا غريبا من أهل الحجاز فنظر بعضهم الى بعض وكان عليهم موعد أن يذهبوا الى قينة يقال لها برق الافق فتثاقلوا به الا فتى منهم تذمم فقال أنا أضيفك وقال لاصحابه انطلقوا أنتم وأنا اذهب مع ضيفى قالوا الا بل تجئ أنت وضيفك فذهبوا جميعا الى بيت القينة فلما أتوا بالغداء قال لهم سعيد انى رجل أسود ولعل فيكم من يقذرنى فانا أجلس وآكل ناحية وقام فاستحيوا منه وبعثوا اليه بما أكل فلما صاروا الى الشراب قال لهم مثل ذلك ففعلوا به وأخرجوا جاريتين فجلستا على سرير قد وضع لهما فغنتا الى العشاء ثم دخلتا وخرجت جارية حسنة الوجه والهيئة وهما معها فجلست على السرير وجلستا أسفل منها عن يمين السرير وشماله قال بن مسجح فتمثلت هذا البيت

فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

فغضبت الجارية وقالت أيضرب هذا الاسود بى الامثال فنظروا الى نظرا منكرا ولم يزالوا يسكنونها ثم غنت صوتا فقال ابن مسجح أحسنت والله فغضب مولاها وقال أمثل هذا الاسود يقدم على جاريتى فقال لى الرجل الذى أنزلنى عنده قم فانصرف الى منزلى فقد ثقلت على القوم فذهبت أقوم فتذمم القوم وقالوا لى بل أقم وأحسن أدبك فأقمت وغنت فقلت أخطأت والله يا زانية وأسأت ثم اندفعت فغنيت الصوت فوثبت الجارية فقالت لمولاها هذا والله أبو عثمان سعيد بن مسجح فقلت انى والله أنا هو والله لا أقيم عندكم فوثب القرشيون فقال هذا يكون عندى وقال هذا يكون عندى وقال هذا بل عندى فقلت والله لا أقيم الا عند سيدكم يعنى الرجل الذى أنزله منهم ثم سألوه عما أقدمه فأخبرهم الخبر فقال له صاحبه انى أسمر الليلة مع أمير المؤمنين فهل تحسن أن تحدو قال لا ولكنى أستعمل حداء قال فان منزلى بحذاء منزل أمير المؤمنين فان وافقت منه طيب نفس أرسلت اليك ومضى الى عبد الملك فلما رآه طيب النفس أرسل الى ابن مسجح وأخرج رأسه من وراء شرف القصر ثم حدا

انك يا معاذ يا ابن الفضل * ان زلزل الاقدام لم تزلزل
عن دين موسى والكتاب المنزل * تقيم اصداع القرون الميل
* للحق حتى ينتصو الاعدل *

فقال عبد الملك للقرشى من هذا قال رجل حجازى قدم على قال أحضره فأحضره له وقال له احد مجدا ثم قال له هل تغنى غناء الركبان قال نعم قال غنه فتغنى فقال له فهل تغنى الغناء المتقن قال نعم قال غنه فتغنى فاهتز عبد الملك طربا ثم قال له أقسم ان لك فى القوم لاسما

كثيرا من أنت ويلك قال له انا المظلوم المقبوض ماله المسير عن وطنه سعيد بن مسجح قبض مالى عامل الحجاز ونفانى فتبسم عبد الملك ثم قال له قد وضح عذر فتيان قريش فى ان ينفقوا عليك أموالهم وأمنه ووصله وكتب الى عامله برد ماله عليه وان لا يعرض له بسوء

صوت من المائة المختارة

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق * وأنى ترد القول بيداء سملق
وانى ترد القول دار كأنها * لطول بلاها والتقادم مهرق

عروضه من الطويل الشعر لابن المولى وذكر يحيى بن على بن يحيى عن اسحق أن الشعر للأعشى وذلك غلط وقد التمسناه فى شعر كل أعشى ذكر فى شعراء العرب فلم نجده ولا رواه أحد من الرواة لاحد منهم ووجدناه فى شعر ابن المولى من قصيدة له طويلة جيدة وقد أثبتناها بعقب أخباره ليوقف على صحة ماذكرناه اذ كان الغلط اذا وقع من مثل هذه الجهة احتيج الى ايضاح الحجة على ماخالفه والدلالة على الصواب فيه والغناء فى اللحن المختار لعطرد ثقيل اول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق ويونس وعمرو وفيه لايوب زهرة خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى وأحمد بن المكى وفى غناء أيوب زهرة زيادة بيتين وهما

وقال خليلى والبكا لى غالب * اقاض عليك ذا الاسى والتشوق
وقد طال تو قانى أكفكف عبرة * تكاد اذا ردت لها النفس تزهق

(اخبار ابن المولى ونسبه)

هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الانصار ثم من بنى عمرو بن عوف شاعر متقدم مجيد من مخضرمى الدولتين ومداحى أهلها وقدم على المهدى وامتدحه بعدة قصائد فوصله بصلات سنية وكان ظريفا عفيفا نظيف الشباب حسن الهيئة (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل قال قال لى محمد بن صالح بن النطاح كان ابن المولى يسمى محمدا مولى بنى عمرو بن عوف من الانصار وكان مسكنه بقبا وكان يقدم على المهدى فيمدحه فقدم عليه فانشده قوله

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق * وأنى ترد القول بيداء سملق
وانى ترد القول دار كأنها * لطول بلاها والتقادم مهرق
وقال خليلى والبكا لى غالب * اقاض عليك ذا الاسى والتشوق
وانسان عينى فى دوائر لجة * من الدمع يبدو تارة ثم يغرق

يقول فيها

الى القائم المهدى اعملت ناقتى * بكل فلاة آلها يترقرق
اذا غال منها الركب صحراء برحت * بهم بعدها فى السير صحراء ودرق

رميت قراها بين يوم وليلة * بفتلاء لم ينكب لها الزور مرفق
من مهرة سقبا كان زمامها * بجرداء من عم الصنوبر معلق
موكلة بالفادحات كأنها * وقد جعلت منها الثميلة تخلق
بقية الملاهين امام رئاله * أصم هجف أقرع الرأس نقنق
تراها اذا استعجلتها وكأنها * على الاين يعروها من الروع أولق
موركة أرض العذيب وقد بدا * فسر به للايبين الخورنق

فاستحسنها المهدى وأجزل صلته وأمر فغنى فى نسيب القصيدة فأما ما شرطت ذكره من تمام القصيدة فهو بعقب البيت الثانى منها

عفتها الرياح الدامسات مع البلى * بأذيالها والرائح المتعبق
بكل شآبيب من الماء خلفها * شآبيب ماء مزنها متألق
اذا ريق منها هريقت سجاله * أعيد لها كر فى سماء وريق
فأصبح يرمى بالرباب كأنما * بأرجله منه نعام معلق
فلا تبك اطلال الديار فانها * خبال لمن لا يرفع الشوق عواق
وان شفاها ان ترى متفجعا * باطلال دار او بقودك معلق
فلا تجزعن للبين كل جماعة * وجدك مكتوب عليها التفرق
وخذ بالتعزى كل ما أنت لابس * جديدا على الايام بال ومخلق
فصبر الفتى عما تولى فانه * من الامر أولى بالسداد وأوفق

ويروى أدنى للذى هو أوفق

وانك بالاشفاق لا ترفع الردى * ولا الحين مجلوب فالك تشفق
كان لم يرعك الدهر أو أنت آمن * لاحداثه فيما يغادى ويطرق
وقال خليلى والبكا لى غالب * أقاض عليك ذا الاسى والتشوق
وقد طال توقانى أكفكف عبرة * على دمنة كادت لها النفس تزهق
وانسان عينى فى دوائر لجة * من الماء يبدو تارة ثم يغرق
وللدمع من عينى شريجا صبابة * مرش الرجا والجائل المترقرق
وكنت أخا عشق ولم يك صاحبى * فيعذرنى مما يصب ويعشق
وقد يعذر الصب السقيم ذوى الهوى * ويلحى المحبين الصديق فيخرق
وعاب رجال ان علقت وقد بدا * لهم بعض ما أهوى وذو الحلم يعلق

والقصيدة طويلة وفى بعض ماذكرته منها دلالة على صحة ماقلته (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال خرجت أنا وأبو السائب المخزومى وعبيد الله بن مسلم بن جندب وابن المولى وأصبغ بن عبد العزيز بن مروان الى قباء وابن المولى متنكب قوسا عربية فأنشد ابن المولى لنفسه

وأبكى فلا ليلى بكت من صبابة * الىّ ولا ليلى لذى الودّ تبذل

وأخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا * وان أذنبت كنت الذى أتنصل

فقال له أبو السائب وعبد الله بن مسلم بن جندب من ليلى هذه حتى نقودها اليك فقال لهما ابن المولى ماهى والله الا قوسى هذه سميتها ليلى * فى هذين البيتين ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى لخزرج ويقال انه لهاشم بن سليمان (أخبرنى) عمى قال حدثنا أبو هفان قال أخبرنى أبو محلم عن المفضل الضبى قال وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التى يقول فيها

ياواحد العرب الذى * أضحى وليس له نظير

لوكان مثلك آخر * ما كان فى الدنيا فقير

قال فدعا بخازنه وقال كم فى بيت مالى فقال له من الورق والعين بقية عشرون ألف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا أخى المعذرة الى الله واليك والله لو أنّ فى ملكى أكثر لما احتجبتها عنك (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا أحمد ابن ابراهيم بن حرب قال حدثنا مصعب الزبيرى عن عبد الملك بن الماجشون قال كان ابن المولى مداحا لجعفر بن سليمان وقثم بن العباس الهاشميين ويزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب واستفرغ مدحه فى يزيد وقال فيه قصيدته التى يقول فيها

ياواحد العرب الذى دانت له * قحطان قاطبة وساد نزارا

انى لارجو ان لقيتك سالما * أن لا أعالج بعدك الاسفارا

رشت الندى ولقد تكسر ريشه * فعلا الندى فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها الى مصر وأنشده اياها فأعطاه حتى رضى ومرض ابن المولى عنده مرضا طويلا وثقل حتى أشفى فلما أفاق من علته ونهض دخل عليه يزيد بن حاتم متعرفا خبره فقال لوددت والله يا أبا عبد الله أن لا تعالج بعدى الاسفار حقا ثم أضعف صلته (أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى الزبير بن بكار عن عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرنى ابن المولى قال كنت امدح يزيد بن حاتم من غير أن أعرفه ولا ألقاه فلما ولاه المنصور مصر أخذ على طريق المدينة فلقيته فانشدته وقد خرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان صار الى مسجد الشجرة فأعطانى رزمتى ثياب وعشرة آلاف دينار فاشتريت بها ضياعا تغل ألف دينار أقوم فى أدناها وأصيح بقيمى ولا يسمعنى وهو فى أقصاها (أخبرنى) عمى قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو قال بلغنى أن الحسن بن زيد دعا بابن المولى فأغلظ له وقال أتشبب بحرم المسلمين وتنشد ذلك فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الاسواق والمحافل ظاهرا فحلف له بالطلاق انه ما تعرض لمحرم قط ولا شبب بامرأة مسلم ولا معاهد قط قال فمن ليلى هذه التى تذكر فى شعرك فقال له امرأتى طالق ان كانت الا قوسى هذه سميتها ليلى لاذكرها فى شعرى

فانّ الشعر لا يحسن الا بالتشبيب فضحك الحسن ثم قال اذا كانت القصة هذه فقل ماشئت فقال الحزنبل وحدثت عن ابن عائشة محمد بن يحيى قال قدم ابن المولى الى العراق فى بعض سنيه فاخفق وطال مقامه وغرض به وتشوق الى المدينة فقال فى ذلك

صوت

ذهب الرجال فلا أحس رجالا * وأرى الاقامة بالعراق ضلالا

وطربت اذ ذكر المدينة ذاكر * يوم الخميس وهاج لى بلبالا

فظللت أنظر فى السماء كأننى * أبغى بناحية السماء هلالا

طربا الى أهل الحجاز وتارة * أبكى بدمع مسبل اسبالا

غنى فى هذه الاربعة الابيات ابن عائشة ولحنه ثانى ثقيل عن الهشامى وذكره حماد عن أبيه فى أخباره ولم يذكر طريقته

فيقال قد أضحى يحدث نفسه * والعين تذرف فى الرداء سجالا

ان الغريب اذا تذكر أوشكت * منه المدامع أن تفيض علالا

ولقد أقول لصاحبى وكأنه * مما يعالج ضمن الاغلالا

خفض عليك فما يردبك تلقه * لا تكثرن وان جزعت مقالا

قد كنت اذ تدع المدينة كالذى * ترك البحار ويمم الاوشالا

فأجابنى خاطر بنفسك لا تكن * أبدا تعد مع العيال عيالا

واعلم بانك ان تنال جسيمة * حتى تجشم نفسك الاهوالا

انى وجدك يوم أترك زاخرا * بحرا يفيض سيبه الانفالا

لاضل من جلب القوافى ضيعة * حتى أذل متونها اذلالا

(قال) الحزنبل وحدثنى عمرو بن أبى عمرو عن أبيه قال حدثنى مولى للحسن بن زيد قال قدم ابن المولى على المهدى وقد مدحه بقصيدته التى يقول فيها

وما قارع الاعداء مثل محمد * اذا الحرب أبدت عن حجول الكواعب

فتى ماجد الاعراق من آل هاشم * تبحبح منها فى الذرى والذوائب

أشم من الرهط الذين كأنهم * لدى حندس الظلماء زهر الكواكب

اذا ذكرت يوما مناقب هاشم * فانكم منها بخير المناصب

ومن عيب فى اخلاقه ونصابه * فما فى بنى العباس عيب لعائب

وان أمير المؤمنين ورهطه * لاهل المعالى من لؤىّ بن غالب

أولئك أوتاد البلاد ووارثو الـ * ـنبى بأمر الحق غير التكاذب

ثم ذكر فيها آل أبى طالب فقال

وما نقموا الا المودة منهم * وان غادروا فيهم جزيل المواهب

وانهم نالوا لهم بدمائهم * شفاء نفوس من قتيل وهارب

وقاموا لهم دون العدا وكفوهم * بسمر القنا والمرهفات القواضب
وحاموا على أحسابهم وكرائم * حسان الوجوه واضحات الترائب
وانّ أمير المؤمنين لعائد * بانعامه فيهم على كل تائب
اذا ما دنوا ادناهم واذا هفوا * تجاوز عنهم ناظرا فى العواقب
شفيق على الاقصين ان ركبوا الردى * فكيف به فى واشجات الاقارب

قال فوصله المهدى بصلة سنية وقدم المدينة فانفق وبنى داره ولبس ثيابا فاخرة ولم يزل كذلك مدى حياته بعد ما حباه ثم دخل على الحسن بن زيد وكانت له عليه وظيفة فى كل سنة فدخل عليه فأنشده قوله يمدحه

هاج شوقى تفرق الجيران * واعترتنى طوارق الاحزان
وتذكرت ما مضى من زمانى * حين صار الزمان شر زمان

يقول فيها يمدح الحسن بن زيد

ولو انّ امرأ ينال خلودا * بمحل ومنصب ومكان
أو ببيت ذراه تلصق بالنجـ * ـم قرانا فى غير برج قران
أو بمجد الحياة أو بسماح * أو بحلم أوفى علا نهلان
أو بفضل لناله حسن الخيـ * ـر بفضل الرسول ذى البرهان
فضله واضح برهط أبى القا * سم رهط اليقين والايمان
هم ذوو النور والهدى ومدى الامـ * ـر واهل البرهان والعرفان
معدن الحق والنبوّة والعد * ل اذا ما تنازع الخصمان
وابن زيد اذ الرجال تجاروا * يوم حفل وغاية ورهان
سابق مغلق مجيز رهان * ورث السبق من أبيه الهجان

قال فلما أنشده اياها دعا به خاليا ثم قال له يا عاض كذا من امه أما اذا جئت الى الحجاز فتقول لى هذا وأما اذا مضيت الى العراق فتقول

وان أمير المؤمنين ورهطه * لرهط المعالى من لؤىّ بن غالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثوا النبى بأمر الحق غير التكاذب

فقال له أتنصفنى يا ابن الرسول أم لا فقال نعم فقال ألم أقل وان أمير المؤمنين ورهطه ألست رهطه فقال دع هذا ألم تقدر ان ينفق شعرك ومديحك الا بتهجين أهلى والطعن عليهم والاغراء بهم حيث تقول

وما نقموا الا المودة منهم * وان عادروا فيهم جزيل المواهب
وانهم نالوا الهم بدمائهم * شفاء نفوس من قتيل وهارب

فوجم ابن المولى وأطرق ثم قال يا ابن الرسول ان الشاعر يقول ويتقرب بجهده ثم قام فخرج من عنده منكسرا فأمر الحسن وكيله أن يحمل اليه وظيفته ويزيده فيها ففعل

فقال ابن المولى والله لا أقبلها وهو علىّ ساخط فاما ان قرنها بالرضا فقبلتها واما ان أقام وهو علىّ ساخط البتة فلا فعاد الرسول الى الحسن فأخبره فقال له قل له قد رضيت فاقبلها ودخل على الحسن فأنشده قوله فيه

سألت فأعطانى واعطى ولم أسل * وجاد كما جادت غوادر واعد
فأقسم لا أنفك أنشد مدحه * اذا جمعتنى فى الحجيج المشاهد
اذا قلت يوما فى ثنائى قصيدة * ثنيت بأخرى حيث تجزى القصائد

(قال) الحزنبل وحدثنى مالك بن وهب مولى يزيد بن حاتم المهلبى قال لما انصرف يزيد بن حاتم من حرب الازارقة وقد ظفر خلع عليه وعقد له لواء على كور الاهواز وسائر ما افتتحه فدخل عليه ابن المولى وقد مدحه فاستأذن فى الانشاد فأذن له فأنشده

صوت

ألا يا لقومى هل لما فات مطلب * وهل يعذر اذو صبوة وهو أشيب
يحن الى ليلى وقد شطت النوى * بليلى كما حنّ اليراع المثقب

غنى فى هذين البيتين عطرد ولحنه رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه ليونس لحن ذكره لنفسه فى كتابه ولم يذكر طريقته

تقربت ليلى كى تثيب فزادنى * بعادا على بعد اليها التقرب
فداويت وجدى باجتناب فلم يكن * دواء لما ابقاه منها التجنب
فلا انا عند النأى سال لحبها * ولا أنا منها مشتف حين تصقب
وما كنت بالراضى بما غيره الرضا * ولكننى أنوى العزاء فاغلب
وليل حذارىّ الرواق جشمته * اذا هابه السارون لا اتهيب
لاظفر يوما من يزيد بن حاتم * بحبل جوار ذا الذى كنت اطلب
بملوت وقلبت الرجال كما بلا * بكفيه أوساط القداح مقلب
وصعدنى همى وصوّب مرة * وذو الهم يوما مصعد ومصوب
لاعرف ما اقلى فلم أر مثله * من الناس فيما حاز شرق ومغرب
اكرّ على جيش وأعظم هيبة * وأوهب فى جود لما ليس يوهب
تصدى رجال فى المعالى ليلحقوا * مداك وما أدركته فتذبذبوا
ورمت الذى راموا فاذللت صعبه * وراموا الذى اذللت منه فاصعبوا
ومهما تناول من منال سنية * يساعدك فيها المنتهى والمركب
ومنصب آباء كرام نماهم * الى المجد آباء كرام ومنصب

صوت

كواكب دجن كلما انقض كوكب * بدا منهم بدر منير وكوكب
اناربه آل المهلب بعدما * هوى منكب منهم بليل ومنكب

ومازال الحاح الزمان عليهم * بنائبة كادت لها الارض تجرب
فلوابقت الايام حيا لنفاسة * لابقاهم للجود ناب ومخلب
وكنت ليومى نعمة ونكاية * كما فيهما للناس كان المهلب
ألاحبذا الاحياء منكم وحبذا * قبور بها موتا كم حين غيبوا

فأمر له يزيد بن حاتم بعشرة آلاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلعة وأقسم على من كان بحضرته أن يجيزوه كل واحد بما يمكنه فانصرف بملء يده (قال) الحزنبل أنشدنى عمرو بن أبى عمرو لابن المولى وكان يستحسنها

صوت

حىّ المنازل قد بلينا * أقوين عن مرّ السنينا
وسل الديار لعلها * تخبرك عن أم البنينا
بانت وكل قرينة * يوما مفارقة قرينا
وأخو الحياة من الحيا * ة معالج غلظا ولينا

غنى فى هذه الابيات نبيه خفيف ثقيل بالبنصر

وترى الموكل بالغوا * نى دارا كما أبدا فتونا
ومن البلية أن تدا * نى ما كرهت ولن تدينا
والمرء محروم نفسه * مالا يزال به حزينا
وتراه يجمع ماله * جمع الحريص لوارثينا
يسعى بافضل سعيه * فيصير ذاك القاعدينا
لم يعط ذا النسب القريـ * ـب ولم يجد للابعدينا
قد حل منزلة الذميـ * ـم وفارق المتنصحينا

(قال) الحزنبل وذكر أحمد بن صالح بن النطاح عن المدائنى أن المهدى لما ولى الخلافة وحج فرق فى قريش والانصار وسائر الناس أموالا عظيمة ووصلهم صلات سنية فحسنت أحوالهم بعد جهد أصاب الناس فى أيام أبيه لتسرحهم مع محمد بن عبد الله بن حسن وكانت سنة ولايته سنة خصب ورخص فأحبه الناس وتبركوا به وقالوا هذا هو المهدى وهذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميه فلقوه فدعوا له واثنوا عليه ومدحته الشعراء فمدّ عينه فى الناس فرأى ابن المولى فأمر بتقريبه فقرب منه فقال له هات يا مولى الانصار ما عندك فأنشده

يا ليل لا تنجلى يا ليل بالزاد * واشفى بذلك داء الحائم الصادى
وأنجزى عدة كانت لنا أملا * قد جاء ميعادها من بعد ميعاد
ماضرّه غيران أبدى مودّته * ان المحب هواه ظاهر باد

ثم قال فيها يصف ناقته

تطوى البلاد الى جمّ منافعه * فعال خير لفعل الخير عواد
للمهتدين اليه من منافعه * خير يروح وخير باكر غاد
أغنى قريشا وأنصار النبى ومن * بالمسجدين باسعاد واحفاد
كانت منافعه فى الارض شائعة * تترا وسيرته كالماء للصادى
خليفة الله عبد الله والده * وأمّه حرة تنمى لامجاد
من خير ذى يمن فى خير رابية * من القبول اليها معقل الناد

حتى أتى على آخرها فأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة وأمر صاحب الجارى بان يجرى له ولعياله فى كل سنة ما يكفيهم والحقهم فى شرف العطاء (قال) وذكر ابن النطاح عن عبد الله بن مصعب الزبيرى قال وفدنا الى المهدى ونحن جماعة من قريش والانصار فلما دخلنا عليه سلمنا ودعونا وأثنينا فلما فرغنا من كلامنا أقبل على ابن المولى فقال هات يا محمد ما قلت فأنشده

صوت

نادى الاحبة باحتمال * ان المقيم الى زوال
ردّ القيان عليهم * ذلل المطىّ من الجمال
فتحملوا بعقيلة * زهراء آنسة الدلال
كالشمس راق جمالها * بين النساء على الجمال
لما رأيت جمالهم * فى الآل تفرق باللآلى
ياليت ذلك بعد ان * أظهرت انك لاتبالى
ولمثل ما جربت من * اخلافهن لذى الوصال
اسلاك عن طلب الصبا * وأخو الصبا لا بدّ سال
يا ابن الاطايب للاطا * يب ذا المكارم والمعالى
وابن الهداة بنى الهدا * ة وكاشفى ظلم الضلال
أصبحت أكرم غالب * عند التفاخر والنضال
واذا تحصل هاشم * يعلو بمجدك كل عال
ويكون بيتك منهم * فى الشاهقات من القلال
هذا وأنت ثمالها * وابن الثمال أخى الثمال
وما آلها بامورها * انّ الامور الى مآل

قال فامر له خاصة بعشرة آلاف درهم معجلة ثم ساواه بسائر الوفد بعد ذلك فى الجائزة واعطاه مثل ما أعطاهم وقال ذلك بحق المديح وهذا بحق الوفادة (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى وأبو أحمد وعمى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى ابراهيم ابن اسحق بن عبد الرحمن بن طلحة بن عمر بن عبيد الله قال حدثنى عبد الله بن ابراهيم

الجمحى قال قدم عبد الملك بن مروان المدينة وكان ابن المولى يكثر مدحه وكان يسأل عنه من غير أن يكونا التقيا قال وابن المولى مولى الانصار فلما قدم عبد الملك المدينة قدم ابن المولى لما بلغه من مسئلة عبد الملك عنه فوردها وقد رحل عبد الملك عنها فاتبعه فأدركه باضم بذى خشب بين عين مروان وعين الحديد وهما جميعا لمروان فالتفت عبد الملك اليه وابن المولى على نجيب متنكبا قوسا عربية فقال له عبد الملك ابن المولى قال لبيك يا أمير المؤمنين قال مرحبا بن نا لما شكره ولم ينله لنا فعل ثم قال له أخبرنى عن ليلى التى تقول فيها

وأبكى فلا ليلى بكت من صبابة * الىّ ولا ليلى لذى الودّ تبذل

والله لئن كانت ليلى حرة لازوّجنكها ولئن كانت أمة لابتاعنها لك بما بلغت فقال كلا يا أمير المؤمنين والله ما كنت لاذكر حرمة حر ابدا ولا أمته والله ما ليلى الا قوسى هذه سميتها ليلى لاشبب بها وان الشاعر لا يستطاب اذا لم يتشبب فقال له عبد الملك ذلك والله أظرف لك فأقام عنده يومه وليلته ينشده ويسامره ثم أمر له بمال وكسوة وانصرف الى المدينة (أخبرنى) حبيب المهلبى عن الزبير وغيره عن محمد بن فضالة النحوى قال قدم ابن المولى البصرة فأتى جعفر بن سليمان فوقف على طريقه وقد ركب فناداه

كم صارخ يدعو وذى فاقة * يا جعفر الخيرات يا جعفر

أنت الذى أحييت بذل الندى * وكان قد مات فلا يذكر

سليل عباس ولىّ الهدى * ومن به فى المحل يستمطر

هذا امتداحيك عقيد الندى * أشهد بالمجد لك الاشقر

(أخبار عطرد ونسبه)

عطرد مولى الانصار ثم مولى بنى عمرو بن عوف وقيل انه مولى مزينة مدنىّ يكنى أبا هرون وكان ينزل قباء وزعم اسحق انه كان جميل الوجه حسن الغناء طيب الصوت جيد الصنعة حسن الرأى والمروءة فقيها قارئا للقرآن وكان يغنى مرتجلا وأدرك دولة بنى أمية وبقى الى أيام الرشيد وذكر ابن خرداذبه فيما حدثنى به على بن عبد العزيز عنه انه كان معدل الشهادة بالمدينة أخبره بذلك يحيى بن على المنجم عن أبى أيوب المدنى عن اسحق (واخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه ان سلمة بن عباد ولى القضاء بالبصرة فقصد ابنه عباد بن سلمة عطردا وهو بها مقيم قد قصد آل سليمان ابن على وأقام معهم فأتى بابه ليلا فدق عليه ومعه جماعة من أصحابه أصحاب القلانس فخرج عطرد اليه فلما رآه ومن معه فزع فقال لا ترع

انى قصدت اليك من أهلى * فى حاجة يأتى لها مثلى

فقال وما هى أصلحك الله قال

لا طالبا شيأ اليك سوى * حىّ الحمول بجانب العزل

فقال انزلوا على بركة الله فلم يزل يغنيهم هذا وغيره حتى أصبحوا

(نسبة هذا الصوت)

صوت

حىّ الحمول بجانب العزل * اذ لا يوافق شكلها شكلى

الله أنجح ما طلبت به * والبرّ خير حقيبة الرحل

انى بحبلك واصل حبلى * وبريش نبلك رائش نبلى

وشمايلى ما قد علمت وما * نبحت كلابك طارقا مثلى

الشعر لامرئ القيس بن عابس الكندى هكذا روى أبو عمرو الشيبانى وقال ان من يرويه لامرئ القيس بن حجر يغلط والغناء لعطرد ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لعمرو بن بانة ثقيل بالوسطى من روايته أيضا وفيه لابن عائشة خفيف رمل بالبنصر وفيه عنه وعن دنانير لمالك خفيف ثقيل أوّل بالوسطى وفيه عنه أيضا لابراهيم ثانى ثقيل بالبنصر (وأخبرنى) يحيى بن علىّ قال حدثنا أبو أيوب المدنى (وأخبرنى به) الحسن بن علىّ قال كتب الى أبو أيوب المدنى وخبره أتم قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن أبيه عن ابراهيم بن خالد المعيطى قال دخلت على المهدىّ وقد كان وصف له غنائى فسألنى عن الغناء وعن علمى به فجاذبته من ذلك طرفا فقال لى أتغنى النواقيس قلت نعم وأغنى الصلبان يا أمير المؤمنين فتبسم والنواقيس لحن معبد كان معبد وأهل الحجاز يسمونه النواقيس وهو

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق * وأنى تردّ القول بيداء سملق

قال ثم قال لى المهدى وهو يضحك غنه فغنيته فأمر لى بمال جزيل وخلع علىّ وصرفنى ثم بلغنى أنه قال هذا معيطى وانا لا آنس به ولا حاجة لى الى أن أدنيه من خلوتى وأنا لا آنس به هكذا ذكر فى هذا الخبر أن اللحن لمعبد وما ذكره أحد من رواة الغناء له ولا وجدنى ديوان من دوا وينهم منسوبا اليه على انفراده ولا شركة فيه ولعله غلط (وقد اخبرنى) هذا الخبر حرمىّ بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان ابراهيم بن خالد المعيطى يغنى فدخل يوما الحمام وابن جامع فيه وكان له شئ يجاوز ركبتيه فقال له ابن جامع يا ابراهيم أتبيع هذا البغل قال لا بل أحملك عليه يا أبا القاسم فلما خرج ابن جامع من الحمام رأى ثياب المعيطى رثة فأمر له بخلعة من ثيابه فقال له المعيطى لو قبلت حملانى قبلت خلعتك فضحك ابن جامع وقال له مالك أخزاك الله ويلك أما تدع ولعك وبطالتك وشرك ودخل الى الرشيد فحدثه حديثه فضحك وأمر باحضاره فأحضر فقال له أتغنى النواقيس قال نعم وأغنى الصلبان أيضا ثم ذكر باقى الخبر مثل الذى تقدمه (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبو أيوب المدنى عن اسحق قال كان عطرد منقطعا فى دولة بنى هاشم الى آل سليمان بن على لم يخدم غيرهم وتوفى فى خلافة المهدى قال وكان يوما يغنى

بين يدى سليمان بن على فغناه

صوت

الله فكم من ماجد قد لها * ومن كريم عرضه وافر

الغناء لعطرد ثانى ثقيل عن الهشامى فقيل له سرقت هذا من لحن الغريض

ياربع سلامة بالمنحنى * نخيف سلع جادك الوابل

فقال لم أسرقه ولكن العقول تتوافق وحلف أنه لم يسمعه قط

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ياربع سلامة بالمنحنى * نخيف سلع جادك الوابل

ان تمس وحشا طالما قد ترى * وأنت معمود بهم آهل

أيام سلامة رعبوبة * خود لعوب حبها قاتل

محطوطة المتن هضيم الحشى * لا يطبيها الورع الواغل

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو بن يحيى المكى قال ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج (أخبرنى) أحمد بن على بن يحيى قال سمعت جدى على بن يحيى قال حدثنى أحمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثنى خالد بن كلثوم قال كنت مع زبراء بالمدينة وهو وال عليها وهو من بنى هاشم أحد بنى ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب فأمر بأصحاب الملاهى فحبسوا وحبس عطرد فيهم فجلس ليعرضهم وحضر رجال من أهل المدينة فشفعوا العطرد وأخبروه أنه من اهل الهيئة والمروأة والنعمة والدين فدعا به فخلى سبيله وأمره برفع حوائجه اليه فدعا له وخرج فاذا هو بالمغنين أحضروا ليعرضوا فعاد اليه عطرد فقال أصلح الله الامير أعلى الغناء حبست هؤلاء قال نعم قال فلا تظلمهم فوالله ما أحسنوا منه شيأ قط فضحك وخلى سبيلهم (أخبرنى) محمد بن مزيد وجحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق قال قرأت على أبى عن محمد بن عبد الحميد بن اسمعيل بن عبد الحميد بن يحيى عن عمه أيوب ابن اسمعيل قال لما استخلف الوليد بن يزيد كتب الى عامله بالمدينة يأمره بالشخوص اليه بعطرد المغنى قال عطرد فاقرأنى العامل الكتاب وزودنى نفقة واشخصنى اليه فأدخلت عليه وهو جالس فى قصره على شفير بركة مرصصة مملوأة خمرا ليست بالكبيرة ولكنها يدور الرجل فيها سباحة فوالله ما تركنى أسلم عليه حتى قال أعطرد قلت نعم يا أمير المؤمنين قال لقد كنت اليك مشتاقا يا أبا هرون غننى

حى الحمول بجانب العزل * اذ لا يلائم شكلها شكلى

انى بحبلك واصل حبلى * وبريش نبلك رائش نبلى

وشمايلى ما قد علمت وما * نبحت كلابك طارقا مثلى

قال فغنيته اياه فوالله ما أتممته حتى شق حلة وشى كانت عليه لا أدرى كم قيمتها فتجرد

منها

منها كما ولدته أمه وألقاها نصفين ورمى بنفسه فى البركة فنهل منها حتى تبينت علم الله فيها أنها قد نقصت نقصانا بينا وأخرج منها وهو كالميت سكرا فاضجع وغطى فأخذت الحلة وقمت فوالله ما قال لى أحد دعها ولا خذها فانصرفت الى منزلى متعجبا مما رأيت من ظرفه وفعله وطربه فلما كان من غد جاءنى رسوله فى مثل الوقت فأحضرنى فلما دخلت عليه قال لى يا عطرد قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غننى

أيذهب عمرى هكذا لم أنل بها * مجالس تشفى قرح قلبى من الوجد

وقالوا تداوى ان فى الطب راحة * فعللت نفسى بالدواء فلم يجد

فغنيته اياه فشق حلة وشى كانت تلتمع عليه بالذهب التماعا احتقرت والله الاولى عندها ثم ألقى نفسه فى البركة فنهل فيها حتى تبينت علم الله نقصانها وأخرج كالميت سكرا وألقى وغطى فنام وأخذت الحلة فوالله ما قال لى أحد دعها ولا خذها وانصرفت فلما كان اليوم الثالث جاءنى رسوله فدخلت اليه وهو فى بهو قد ألقيت ستوره فكلمنى من وراء الستور وقال يا عطرد قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال كأنى بك الآن قد أتيت المدينة فقمت بى فى مجالسها ومحافلها وقعدت وقلت دعانى أمير المؤمنين فدخلت اليه فاقترح على فغنيته وأطربته فشق ثيابه وأخذت سلبه وفعل وفعل والله يا ابن الزانية لئن تحركت شفتاك بشئ مما جرى فبلغنى لاضربن عنقك يا غلام أعطه ألف دينار خذها وانصرف الى المدينة فقلت ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى تقبيل يده ويزودنى نظرة منه وأغنيه صوتا فقال لا حاجة بى ولا بك الى ذلك فانصرف قال عطرد فخرجت من عنده وما علم الله أنى ذكرت شيأ مما جرى حتى مضت من دولة بنى هاشم مدة

(نسبة هذين الصوتين)

الصوت الاول مما غناه عطرد الوليد قد نسب فى أول أخباره والثانى الذى أوله

* أيذهب عمرى هكذا لم أنل بها * الغناء فيه لعطرد ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه ليونس من كتابه لحن لم يذكر طريقته وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابراهيم ثانى ثقيل بالوسطى

صوت من المائة المختارة

ان امرأ تعتاده ذكرى * منها ثلاث منى لذو صبر

* ومواقف بالمشعرين لها * ومناظر الجمرات والنحر

وافاضة الركبان خلفهم * مثل الغمام أرذ بالقطر

حتى استلمن الركن فى أنف * من ليلهن يطأن فى الازر

يقعدن فى التطواف آونة * ويطفن أحيانا على فتر

ففرغن من سبع وقد جهدت * أحشاؤهن موائل الخمر

الشعر للحرث بن خالد المخزومى والغناء فى اللحن المختار للابجر وايقاعه من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر فى الاول والثانى والسادس من الابيات عن اسحق وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ولابن سريج فى الثالث والرابع رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق

(أخبار الحرث بن خالد المخزومى ونسبه)

الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وأمه فاطمة بنت أبى سعيد بن الحرث بن هشام وامها بنت أبى جهل بن هشام وكان العاص بن هشام جد الحرث بن خالد خرج مع المشركين يوم بدر فقتله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه (حدثنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال قامر أبو لهب العاصى ابن هشام فى عشر من الابل فقمره أبو لهب ثم فى عشر فقمره ثم فى عشر فقمره ثم فى عشر فقمره ثم فى عشر فقمره الى أن خلعه من ماله فلم يبق له شئ فقال له انى أرى القداح قد حالفتك يا ابن عبد المطلب فهلم أقامرك فأينا قمر كان عبد الصاحبه قال افعل ففعل فقمره أبو لهب فكره أن يسترقه فتغضب بنو مخزوم فمشى اليهم وقال افتدوه منى بعشر من الابل فقالوا لا والله ولا بوبرة فاسترقه فكان يرعى له ابلا الى أن خرج المشركون الى بدر وقال غير مصعب فاسترقه وأجلسه قينا يعمل الحديد فلما خرج المشركون الى بدر كان من لم يخرج أخرج بديلا وكان أبو لهب عليلا فأخرجه وقعد على انه ان عاد اليه أعتقه فقتله على بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ والحرث بن خالد أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين وكان يذهب مذهب عمر بن أبى ربيعة لا يتجاوز الغزل الى المديح ولا الهجاء وكان يهوى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبب بها وولاه عبد الملك بن مروان مكة وكان ذا قدر وخطر ومنظر فى قريش وأخوه عكرمة بن خالد المخزومى محدث جليل من وجوه التابعين قد روى عن جماعة من الصحابة وله أيضا أخ يقال له عبد الرحمن بن خالد شاعر وهو الذى يقول

رحل الشباب وليته لم يرحل * وغدا الطية ذاهب متحمل
ولى بلا ذم وغادر بعده * شيبا أقام مكانه فى المنزل
ليت الشباب ثوى لدينا حقبة * قبل المشيب وليته لم يعجل
فنصيب من لذاته ونعيمه * كالعهد اذ هو فى الزمان الاول

وفيه غناء (حدثنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال قال معاذ بن العلاء أخو أبى عمرو بن العلاء كان أبو عمرو اذا لم يحج استبضعنى الحروف أسأل عنها الحرث بن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة الشاعر وآتيه بجوابها قال فقدمت عليه سنة من السنين وقد ولاه عبد الملك بن مروان مكة فلما رآنى قال يا معاذ

هات ما معك من بضائع أبى عمرو فجعلت أعجب من اهتمامه بذلك وهو أمير (أخبرنى) حرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنى به الحسن بن على عن أحمد بن سعيد عن الزبير ولفظه أتم قال حدثنى محمد بن الضحاك الحزامى قال كانت العرب تفضل قريشا فى كل شئ الا الشعر فلما نجم فى قريش عمر بن أبى ربيعة والحرث بن خالد المخزومى والعرجى وأبو دهبل وعبد الله بن قيس الرقيات اقرت لها العرب بالشعر أيضا (أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم واسمعيل بن يونس وحبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى أبو غسان قال تفاخر مولى لعمر بن أبى ربيعة ومولى للحرث بن خالد بشعريهما فقال مولى الحرث لمولى عمر دعنى منك فان مولاك والله لا يعرف المنازل اذا اقلبت يعنى قول الحرث

انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلام ساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

قال عمر بن شبة وحدثنى محمد بن سلام بهذا الخبر على نحو مما ذكره أبو غسان وزاد فيه فقال مولى ابن أبى ربيعة لمولى الحرث والله ما يحسن مولاك فى شعر الانسب الى مولاى قال ابن سلام وأنشد الحرث بن خالد عبد الله بن عمر هذه الابيات كلها حتى انتهى الى قوله

لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

فقال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا يفسد بها الشعر يا عم فقال له يا ابن أخى انه لا خير فى شئ يفسده ان شاء الله قال عمر وحدثنى هذه الحكاية اسحق بن ابراهيم فى مخاطبته لابن عمر ولم يسندها الى أحد وأظنه لم يروها الا عن محمد بن سلام وأخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان عن أبى الفضل المروروذى عن اسحق عن أبى عبيدة فذكر قصة الحرث مع ابن عمر مثل الذى تقدمه (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الرياشى قال حدثنى أبو سلمة الغفارى عن يحيى بن عروة بن أذينة عن أبيه قال كان كثير جالسا فى فتية من قريش اذ مر بهم سعيد الرأس وكان مغنيا فقالوا لكثير يا أبا صخر هل لك أن نسمعك غناء هذا فانه مجيد قال افعلوا فدعوا به فسألوه أن يغنيهم

صوت

هلا سألت معالم الاطلال * بالجزع من حرض وهن بوال
سقيا لعزة خلتى سقيا لها * اذ نحن بالهضبات من املال
اذ لا تكلمنا وكان كلامها * نفلا نؤمله من الانفال

فغناه فطرب كثير وارتاح وطرب القوم جميعا واستحسنوا قول كثير وقالوا له يا أبا صخر ما يستطيع أحد أن يقول مثل هذا فقال بلى الحرث بن خالد حيث يقول

صوت

انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

نسبة ما فى هذه الاخبار من الاغانى فى أبيات كثير الاول
التى أولها هلا سألت معالم الاطلال

لابن سريج منها فى الثانى والثالث رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وللغريض فى الاول والثانى ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عنه وفيها العلوية رمل بالوسطى عن عمرو وفى أبيات الحرث بن خالد لابراهيم الموصلى رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق أيضا (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال دخل أشعب مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف الحلق فقيل له ما تريد فقال أستفتى فى مسئلة فبيناهو كذلك اذ مر برجل من ولد الزبير وهو مسند الى سارية وبين يديه رجل علوى فخرج أشعب مبادرا فقال له الذى سأله عن دخوله وتطوافه أوجدت من أفتاك فى مسئلتك قال لا ولكنى علمت ما هو خير لى منها قال وماذاك قال وجدت المدينة قد صارت كما قال الحرث بن خالد

قد بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو

رأيت رجلا من ولد الزبير جالسا فى الصدر ورجلا من ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه جالسا بين يديه فكفى هذا عجبا فانصرفت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى هذا الخبر اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان وأخبرنى به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن حفص عن أبيه قال قال محمد بن خلف أخبرنى به أبو أيوب سليمان بن أيوب المدنى قال حدثنا مصعب الزبيرى وأخبرنى به أيضا الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى وقد جمعت رواياتهم فى هذا الخبر ان بنى مخزوم كلهم كانوا زبيرية سوى الحرث بن خالد فانه كان مروانيا فلما ولى عبد الملك الخلافة عام الجماعة وفد عليه فى دين كان عليه وذلك فى سنة خمس وسبعين قال مصعب فى خبره بل حج عبد الملك فى تلك السنة فلما انصرف رحل معه الحرث الى دمشق فظهرت له منه جفوة وأقام ببابه شهرا لا يصل اليه فانصرف عنه وقال فيه

صحبتك اذ عينى عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسى ألومها
ومابى وان أقصيتنى من ضراعة * ولا افتقرت نفسى الى من يضيمها

هذا البيت فى رواية ابن المرزبان وحده

عطفت عليك النفس حتى كأنما * بكفيك بؤسى أو عليك نعيمها

وبلغ عبد الملك خبره وأنشد الشعر فأرسل اليه من رده من طريقه فلما دخل عليه قال له حار أخبرنى عنك هل رأيت عليك فى المقام ببابى غضاضة أو فى قصدى دناءة قال لا والله يا أمير المؤمنين قال فما حملك على ما قلت وفعلت قال جفوة ظهرت لى كنت حقيقا بغير هذا قال فاختر فان شئت أعطيتك مائة ألف درهم أو قضيت دينك أو وليتك مكة سنة فولاه اياها فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة عامئذ وكان يهواها فأرسلت اليه أخر الصلاة حتى أفرغ من طوافى فأمر المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها ثم أقيمت الصلاة فصلى بالناس وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله وأعظموه فعزله وكتب اليه يؤنبه فيما فعل فقال ما أهون والله غضبه اذا رضيت والله لو لم تفرغ من طوافها الى الليل لاخرت الصلاة الى الليل فلما قضت حجها أرسل اليها يا ابنة عمى ألمى بنا أو عدينا مجلسا نتحدث فيه فقالت فى غد أفعل ذلك ثم رحلت من ليلتها فقال الحرث فيها

صوت

ما ضركم لو قلتم سددا * ان المطايا عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت * لسنا على الايام نجحدها
لو تممت أسباب نعمتها * تمت بذلك عند نايدها

لمعبد فى هذه الابيات ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة ويونس ودنانير وقد ذكره اسحق فنسبه الى ابن محرز ثقيلا أول فى أصوات قليلة الاشباه وقال عمرو بن بانة من الناس من نسبه الى الغريض

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الغناء)

صوت

ومابى وان أقصيتنى من ضراعة * ولا افتقرت نفسى الى من يهينها
بلى بأبى انى اليك لضارع * فقير ونفسى ذاك منها يزينها

البيت الاول للحرث بن خالد والثانى ألحق به والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن ابن المكى وذكر الهشامى أن لحن الغريض خفيف ثقيل فى البيت الاول فقط وحكى أن قافيته على ما كان الحرث قاله * ولا افتقرت نفسى الى من يضيمها * وان الثقيل الاول لعلية بنت المهدى زمن غنائها البيت المضاف وأخلق بأن يكون الامر على ما ذكره لان البيت الثانى ضعيف يشبه شعرها (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان محمد بن يحيى قال لما تزوج مصعب بن الزبير عائشة بنت طلحة ورحل بها الى العراق قال الحرث بن خالد فى ذلك

صوت

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدا بلبك مطلع الشرق

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن * أهل التقى والبرّ والصدق
فظللت كالمقهور مهجته * هذا الجنون وليس بالعشق
أترجة عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق
ما صبحت أحدا برؤيتها * الا غدا بكواكب الطلق

وهي أبيات غنى ابن محرز في البيتين الاولين خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيهما لمالك ثقيلا بالوسطى وذكر حبش أنّ فيهما لمالك رملا بالوسطى وذكر حبش ايضا أن فيهما للدلال ثاني ثقيل بالبنصر ولابن سريج ومالك رملين ولسعيد بن جابر هزجا بالوسطى (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر والحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن ابن جعدبة قال لما ان قدمت عائشة بنت طلحة أرسل اليها الحرث بن خالد وهو أمير على مكة اني أريد السلام عليك فاذا خف عليك أذنت وكان الرسول الغريض فقالت له انا حرم فاذا أحللنا اذنالك فلما احلت سرت على بغلاتها ولحقها الغريض بعسفان أو قريب منه ومعه كتاب الحرث اليها * ما ضركم لو قلتم سددا * الابيات المذكورة فلما قرأت الكتاب قالت ما يدع الحرث باطله ثم قالت للغريض هل أحدثت شيأ قال نعم فاسمعي ثم اندفع يغني في هذا الشعر فقالت عائشة والله ما قلنا الا سددا ولا أردنا الا أن نشتري لسانه وأتى على الشعر كله فاستحسنته عائشة وأمرت له بخمسة آلاف درهم وأثواب وقالت زدني فغناها في قول الحرث بن خالد أيضا

زعموا بأنّ البين بعد غد * فالقلب مما أحدثوا يجف
والعين منذ أجدّ بينهم * مثل الجمان دموعها تكف
ومقالها ودموعها سجم * أقلل حنينك حين تنصرف
تشكو ونشكو ما أشت بنا * كل بوشك البين معترف

ايقاع هذا الصوت ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي ولم يذكر له حماد طريقة قال فقالت له عائشة يا غريض بحقي عليك أهو أمرك أن تغنيني في هذا الشعر فقال لا وحياتك يا سيدتي فأمرت له بخمسة آلاف درهم ثم قالت له غنني في شعر غيره فغناها

صوت

أجمعت خلتي مع الفجر بينا * جلل الله ذلك الوجه زينا
أجمعت بينها ولم نك منها * لذة العيش والشباب قضينا
فتولت حمولها واستقلت * لم تنل طائلا ولم نقض دينا
ولقد قلت يوم مكة لما * أرسلت تقرأ السلام علينا
* أنعم الله بالرسول الذي أر * سل والمرسل الرسالة عينا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وغيره ينسبه الى ابن سريج وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وأظنه هذا اللحن قال فضحكت ثم قالت وأنت يا غريض فأنعم الله بك عينا وأنعم بابن أبي ربيعة عينا لقد تلطفت حتى أديت الينا رسالته وانّ وفاءك له لمما يزيدنا رغبة فيك وثقة بك وقد كان عمر سأل الغريض أن يغنيها هذا الصوت لانه قد كان ترك ذكرها لما غضبت بنو تيم من ذلك فلم يحب التصريح بها وكره اغفال ذكرها وقال له عمر ان أبلغتها هذه الابيات في غناء فلك خمسة آلاف درهم فوفى له بذلك وأمرت له عائشة بخمسة آلاف درهم أخرى ثم انصرف الغريض من عندها فلقي عاتكة بنت يزيد بن معاوية امرأة عبد الملك بن مروان وكانت قد حجت في تلك السنة فقال لها جواريها هذا الغريض فقالت لهنّ عليّ به فجيء به اليها قال الغريض فلما دخلت سلمت فردّت عليّ وسألتني عن الخبر فاقصصته عليها فقالت غنني بما غنيتها به ففعلت فلم أرها نشطت لذلك فغنيتها معرضا لها ومذكرا بنفسي في شعر مرة بن محكان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به أضياف

أقول والضيف مخشيّ ذمامته * على الكريم وحق الضيف قد وجبا

صوت

يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلفّ على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج ذكر يونس أنّ فيه ثلاثة ألحان فوجدت منها واحدا في كتاب عمرو بن بانة رملا بالوسطى والآخر في كتاب الهشامي خفيف ثقيل بالوسطى والآخر ثاني ثقيل في كتاب أحمد بن المكي قال فقالت وهي متبسمة قد وجب حقك يا غريض فغنني فغنيتها

صوت

يا دهر قد أكثرت فجعتنا * بسراتنا ووقرت في العظم
وسلبتنا ما لست مخلفه * يا دهر ما أنصفت في الحكم
لو كان لي قرن أناضله * ما طاش عند حفيظة سهمي
لو كان يعطى النصف قلت له * أحرزت سهمك فاله عن سهمي

فقالت نعطيك النصف ولا نضيع سهمك عندنا ونجزل لك قسمك وأمرت لي بخمسة آلاف درهم وثياب عدنية وغير ذلك من الالطاف وأتيت الحرث بن خالد فاخبرته الخبر وقصصت عليه القصة فأمر لي بمثل ما أمرتا لي به جميعا فأتيت ابن أبي ربيعة واعلمته بما جرى فأمر لي بمثل ذلك فما انصرف واحد من ذلك الموسم بمثل ما انصرفت به بنظرة

من عائشة ونظرة من عاتكة وهما من أجل نساء عالمهما وبما أمرتالى به وبالمنزلة عند الحرث وهو أمير مكة وابن ابى ربيعة وما أجازانى به جميعا من المال (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو الحسن المروزى قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال لما حجت عائشة بنت طلحة أرسل اليها الحرث بن خالد وهو أمير مكة أنعم الله بك عينا وحياك قد أردت زيارتك فكرهت ذلك الا عن أمرك فان أذنت فيها فعلت فقالت لمولاة لها اجزله وما أرد على هذا السفيه فقالت لها أنا أكفيك فخرجت الى الرسول وقالت له اقرأ عليه السلام وقل له وأنت أنعم الله بك عينا وحياك نقضى نسكنا ثم يأتيك رسولنا ان شاء الله ثم قالت لها قومى فطوفى واسعى واقضى عمرتك واخرجى فى الليل ففعلت وأصبح الحرث فسأل عنها فأخبر خبرها فوجه اليها رسولا بهذه الابيات فوجدها قد خرجت عن عمل مكة فأوصل الكتاب اليها فقالت لمولاتها خذيه فانى أظنه بعض سفاهاته فأخذته وقرأته وقالت له ما قلنا الا سدادا وأنت فارغ للبطالة ونحن عن فراغك فى شغل (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى واسمعيل بن يونس الشيعى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى قال زعم كلثوم بن أبى بكر بن عمر بن الضحاك بن قيس الفهرى قال قدم المدينة قادم من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة فقالت له من أين أقبل الرجل قال من مكة فقالت فما فعل الاعرابى فلم يفهم ما أرادت فلما عاد الى مكة دخل على الحرث فقال له من أين قال من المدينة قال فهل دخلت على عائشة بنت طلحة قال نعم قال فعماذا سألتك قال قالت لى ما فعل الاعرابى قال له الحرث فعد اليها ولك هذه الراحلة والحلة ونفقتك لطريقك وادفع اليها هذه الرقعة وكتب اليها فيها

صوت

من كان يسأل عنا أين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ نلبس العيش صفوا ما يكدره * طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

قال اسحق وزادنى غير كلثوم فيها

ليت الهوى لم يقربنى اليك ولم * أعرفك اذ كان حظى منكم الحزن

غنى فى هذه الابيات ابن محرز خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر يونس ان فيها لحنا ولم يجنسه وذكر عمرو أن فيه لبابويه ثانى ثقيل بالبنصر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال لما ولى عبد الملك بن مروان الحرث بن خالد المخزومى مكة بعث الى الغريض فقال له لا أرينك فى عملى وكان قبل ذلك يطلبه ويستدعيه فلا يجيبه فخرج الغريض الى ناحية الطائف وبلغ ذلك الحرث فرق له فرده وقال له لم كنت تبغضنا وتهجر شعرنا ولا تقربنا قال له الغريض كانت هفوة من هفوات النفس وخطرة من خطرات الشيطان ومثلك وهب الذنب

وصفح عن الجرم واقال العثرة وغفر الزلة ولست بعائد الى ذلك أبدا قال وهل غنيت فى شئ من شعرى قال نعم قد غنيت فى ثلاثة أصوات من شعرك قال هات ما غنيت فغنيت

صوت

بان الخليط فما عاجوا ولا عدلوا * اذ ودعوك وحنت بالنوى الابل
كأن فيهم غداة البين اذ رحلوا * أدما أطاع لها الحوذان والنفل

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وحبش قال حبش وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر ولاسحق ثانى ثقيل بالبنصر فقال له أحسنت والله يا غريض هات ما غنيت فيه أيضا من شعرى فغناه فى قوله

صوت

ياليت شعرى وكم من منية قدرت * وفقا وأخرى أتى من دونها القدر
ومضمر الكشح يطويه الضجيع له * طى الحمالة لاجاف ولا فقر
له شبيهان لا نقص يعيبهما * بحيث كانا ولا طول ولا قصر

لم أعرف لهذا الشعر لحنا فى شئ من الكتب ولا سمعته فقال له الحرث أحسنت والله يا غريض ايه وما ذلك أيضا فغناه قوله

عفت الديار فما بها أهل * حزانها ودماثها السهل
انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل

الابيات المذكورة وقد مضت نسبتها معها فقال له الحرث يا غريض لا لوم فى حبك ولا عذر فى هجرك ولا لذة لمن لا يروح قلبه بك يا غريض لو لم يكن لى فى ولايتى مكة حظ الا أنت لكان حظا كافيا وافيا يا غريض انما الدنيا زينة فأزين الزينة ما فرح النفس ولقد فهم قدر الدنيا على حقيقته من فهم قدر الغناء (أخبرنى) الحسن بن على عن أحمد ابن زهير عن مصعب الزبيرى قال أنشدت سكينة بنت الحسين قول الحرث بن خالد

ففرغن من سبع وقد جهدت * أحشاؤهن موائل الخمر

فقالت احسن عندكم ما قال قالوا نعم فقالت وما حسنه فوالله لو طافت الابل سبعا لجهدت احشاؤها (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن كلثوم بن أبى بكر قال لما مات عمر بن عبد الله التيمى عن عائشة بنت طلحة وكانت قبله عند مصعب بن الزبير قيل للحرث بن خالد ما يمنعك الآن منها قال لا يتحدث والله رجال من قريش ان نسيبى بها كان لشئ من الباطل (اخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال لما خرج ابن الاشعث على عبد الملك بن مروان شغل عن أن يولى على الحج رجلا وكان الحرث بن خالد عامله على مكة فخرج ابان بن عثمان من المدينة وهو عامله عليها فغدا على الحرث بمكة ليحج بالناس فنازعه الحرث وقال له لم يأتنى كتاب أمير المؤمنين بتوليتك على الموسم وتغالبا فغلبه ابان بن عثمان

بنسبه ومال اليه الناس فحج بهم فقال الحرث بن خالد فى ذلك

فان تنج منها يا أبان مسلما * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

وكاد غداة الدير ينفذ حضنه * غلام بطعن القرن جد طبيب

وانسوه وصف الدير لما رآهم * وحسن خوف الموت كل مغيب

فلقيه الحجاج بعد ذلك فقال مالى ولك يا حارث أينازعك ابان عملا فتذكرنى فقال له ما اعتمدت مساءتك ولكن بلغنى انك أنت كاتبته قال والله مافعلت فقال له الحرث المعذرة الى الله واليك أبا محمد (نسخت من كتاب هرون) بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثنى عمرو بن سلم قال حدثنى هرون بن موسى الفروى قال حدثنى موسى بن جعفر أن يحيى قال حدثنى مؤدب لبنى هشام بن عبد الملك قال بينا أنا القى على ولد هشام شعر قريش اذ أنشدتهم شعر الحرث بن خالد

ان امرأ تعتاده ذكر * منها ثلاث منى لذو صبر

وهشام مصغ الى حتى القيت عليهم قوله

ففرغن من سبع وقد جهدت * احشاؤهن موائل الخمر

فانصرف وهو يقول هذا كلام معاين (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو عبد الله السدوسى قال وحدثنا أبو حاتم السجستانى قال أخبرنا أبو عبيدة قال قدمت عائشة بنت طلحة مكة تريد العمرة فلم يزل الحرث يدور حولها وينظر اليها ولا يمكنه كلامها حتى خرجت فأنشأ يقول وذكر فى هذه الابيات بسرة حاضنتها وكنى عنها

صوت

يا دار أقفر رسمها * بين المحصب والحجون

أقوت وغير آيها * مر الحوادث والسنين

واستبدلوا ظلف الحجا * ز وسرة البلد الامين

يا بسر انى فاعلمى * بالله مجتهدا يمينى

ما ان صرمت حبالكم * فصلى حبالى أو ذرينى

فى هذه الابيات ثانى ثقيل لمالك بالبنصر عن الهشامى وحبش قال وفيها لابن مسجح ثقيل أول وذكر أحمد بن المكى أن فيها لابن سريج رملا بالبنصر وفيها لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن حبش (أخبرنى) الطوسى وحرمى بن أبى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير وأخبرنى به محمد بن خلف ابن المرزبان عن أحمد بن زهير عن مصعب الزبيرى قال كانت أم عبد الملك بنت عبد الله ابن خالد بن أسيد عند الحرث بن خالد فولدت منه فاطمة بنت الحرث وكانت قبله عند عبد الله بن مطيع فولدت منه عمران ومحمدا فقال فيها الحرث وكناها بابنها عمران

يا أم عمران مازالت ومابرحت * بى الصبابة حتى شفنى الشفق

القلب تاق اليكم كى يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق

تنيل نزرا قليلا وهى مشفقة * كما يخاف مسيس الحية الفرق

قال مصعب بن عثمان فأنشد رجل يوما بحضرة ابنها عمران بن عبد الله بن مطيع هذا الشعر ثم فطن فأمسك فقال له لا عليك فانها كانت زوجته وقال ابن المرزبان فى خبره فقال له امض رحمك الله وما بأس بذلك رجل متزوج بنت عمه وكان لها كفؤا كريما فقال فيها شعرا بلغ ما بلغ فكان ماذا (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن عبد الرحمن التيمى عن أبى شعيب الاسدى عن القحذمى قال بينا الحرث بن خالد واقف على جمرة العقبة اذ رأى أم بكر وهى ترمى الجمرة فرأى أحسن الناس وجها وكان فى خدها خال ظاهر فسأل عنها فأخبر باسمها حتى عرف رحلها ثم أرسل اليها يسالها أن تاذن له فى الحديث فاذنت له فكان يأتيها يتحدث اليها حتى انقضت أيام الحج فارادت الخروج الى بلدها فقال فيها

الا قل لذات الخال يا صاح فى الخد * تدوم اذا بانت على أحسن العهد

ومنها علامات بمجرى وشاحها * وأخرى تزين الجيد من موضع العقد

وترعى من الود الذى كان بيننا * فما يستوى راعى الامانة والمبدى

وقل قد وعدت اليوم وعدا فانجزى * ولا تخلفى لا خير فى مخلف الوعد

وجودى على اليوم منك بنائل * ولا تبخلى قدمت قبلك فى اللحد

فمن ذا الذى يبدى السرور اذا دنت * بك الدار أو يعنى بنايكم بعدى

دنوكم منا رخاء نناله * ونأيكم والبعد جهد على جهد

كثيرا اذا تدنوا غتباطى بك النوى * ووجدى اذا ما بنتم ليس كالوجد

أقول ودمعى فوق خدى مخضل * له وشل قد بل تهتانه خدى

لقد منح الله البخيلة ودنا * وما منحت ودى بدعوى ولا قصد

(أخبرنى) محمد بن خلف قال وحدثت عن المدائنى ولست أحفظ من حدثنى به قال طافت ليلى بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود وأمها ميمونة بنت أبى سفيان بن حرب بالكعبة فرآها الحرث بن خالد فقال فيها

أطافت بنا شمس النهار ومن رأى * من الناس شمسا بالعشاء تطوف

أبو أمها أوفى قريش بذمة * وأعمامها اما سألت ثقيف

وفيها يقول

أمن طلل بالجزع من مكة السدر * عفا بين اكناف المشقر فالحضر

ظللت وظل القوم من غير حاجة * لدن غدوة حتى دنت حزة العصر

يبكون من ليلى عهودا قديمة * وماذا يبكى القوم من منزل قفر

الغناء فى هذه الابيات لابن سريج ثانى ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيى المكى وذكر

غيره أنه للغريض وفى ليلى هذه يقول أنشدناه وكيع عن عبد الله بن شبيب عن ابراهيم ابن المنذر الحزامى للحرث بن خالد وفى بعض الابيات غناء

صوت

لقد أرسلت فى السر ليلى تلومنى * وتزعمنى ذا ملة طرفا جلدا
وقد أخلفتنا كل ما وعدت به * ووالله ما أخلفتها عامدا وعدا
فقلت مجيبا للرسول الذى أتى * تراه لك الويلات من قولها جدا
اذا جئتها فاقر السلام وقل لها * دع الجور ليلى واسلكى منهجا قصدا
أفى مكثنا عنكم ليال مرضتها * تزيدين ليلى على مرضى جهدا
تعدين ذنبا واحدا ما جنيته * على وما أحصى ذنوبكم عدا
فان شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا
وان شئت غرنا بعدكم ثم لم نزل * بمكة حتى تجلسى قابلا نجدا

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وذكر ابن المكى أن فيه لدحمان ثانى ثقيل بالوسطى لا أدرى أهذا أم غيره وقيل ثقيل أول للابجر عن يونس والهشامى وفيه لابن سريج رمل بالبنصر ولعرار خفيف ثقيل عن الهشامى وحبش (أخبرنى) محمد بن خلف قال أخبرنى محمد بن الحرث الخراز قال حدثنا أبو الحسن المدائنى قال كان الحرث بن خالد والياً على مكة وكان أبان بن عثمان ربما جاءه كتاب الخليفة أن يصلى بالناس ويقيم لهم حجهم فتأخر عنه فى سنة الحرب كتابه ولم يأت الحرث كتاب فلما حضر الموسم شخص أبان من المدينة فصلى بالناس وعاونته بنو أمية ومواليهم فغلب الحرث على الصلاة فقال

فان تنج منها يا أبان مسلما * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

فبلغ ذلك الحجاج فقال مالى وللحرث أيغلبه أبان بن عثمان على الصلاة ويهتف بى أنا ماذكره اياى فقال له عبيد بن موهب أتأذن أيها الامير فى اجابته وهجائه قال نعم فقال عبيد

أبا وابص ركب علاتك والتمس * مكاسبها ان اللئيم كسوب
ولا تذكر الحجاج الا بصالح * فقد عشت من معروفه بذنوب
ولست بوال ما حييت امارة * لمستخلف الا عليك رقيب

قال المدائنى وبلغنى أن عبد الملك قال للحرث أى البلاد أحب اليك قال ما حسنت فيه حالى وعرض وجهى ثم قال

لا كوفة أمى ولا بصرة أبى * ولست كمن يثنيه عن وجهه الكسل

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى)

منها فى تشبيب الحرث بامرأته أم عمران

صوت

صوت

بان الخليط الذى كنا به نثق * بانوا وقلبك مجنون بهم علق
تذيل نزرا قليلا وهى مشفقة * كما يخاف مسيس الحية الفرق
يا أم عمران مازالت ومابرحت * بى الصبابة حتى شفنى الشفق
لا أعتق الله رقى من صبابتكم * ما ضرنى أننى صب بكم قلق
ضحكت عن مرهف الانياب ذى أشر * لا مقضم فى ثناياه ولا روق
يتوق قلبى اليكم كى يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق

غنى ابن محرز فى الثالث ثم السادس ثم الخامس ثم الثانى ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وللغريض فى الرابع والثانى والثالث والسادس خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولسلسل فى الاول والثانى ثقيل أول مطلق عن الهشامى ولابن سريج فى الثانى والاول والرابع والخامس رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وللهذلى فى الثانى ثم الاول هزج عن الهشامى وذكر حبش أن فيها لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى ولابن محرز ثانى ثقيل آخر بالبنصر وذكر الهشامى أن لابن سريج فى الابيات خفيف رمل ومما يغنى فيه من شعر الحرث بن خالد فى عائشة بنت طلحة تصريحا وتعريضا ببسرة جاريتها

صوت

يا ربع بسرة بالجناب تكلم * وأبن لنا خبرا ولا تستعجم
مالى رأيتك بعد أهلك موحشا * خلقا كحوض الباقر المتهدم
تسبى الضجيع اذا النجوم تغورت * طوع الضجيع أنيقة المتوسم
قب البطون أوانس مثل الدمى * يخلطن ذا البعفة وتكرم

الغناء لمعبد خفيف رمل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى والابيات أكثر من هذه الا أنى اعتمدت على ما غنى فيه ومنها قد جمعت فيه عدة طرائق وأصوات فى أبيات من القصيدة

أعرفت اطلال الرسوم تنكرت * بعدى وبدل آيهن دثورا
وتبدلت بعد الانيس باهلها * عفرا بواغم يرتعين وعورا
من كل مصبية الحديث ترى لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا
دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا * قربن اجمالا لهن بكورا
قربن كل مخيس متجمل * بزلا تشبه هامهن قبورا
يفتن لا يألون كل مغفل * يملأنه بحديثهن سرورا
يادار حسرها البلى تحسيرا * وسفت عليها الريح بعدك بورا
دق التراب نخيله فمخيم * بعراصها ومسير تسييرا

يا ربع بسرة ان اضربك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا
عفت الرذاذ خلافه فكأنما * بسط الشواطب فوقهن حصيرا
ان يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقا ويصبح بيتكم مهجورا
فلقد أراني والجديد الى بلى * زمنا بوصلك قانعا مسرورا
جذلا بما لى عندكم لا أبتغى * للنفس غيرك خلة وعشيرا
كنت المنى وأعز من وطئ الحصا * عندى وكنت بذاك منك جديرا

غنى فى الاول والثانى من هذه الابيات معبد ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ومطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق وللغريض فيه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ولاسحق فيهما ثانى ثقيل ولابراهيم فيهما وفى الثالث خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن ابن المكى وغنى الغريض فى الثالث والسادس والرابع والخامس ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وغنى معبد فى السابع والثامن والعاشر خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكى وفيها ثانى ثقيل ينسب الى طويس وابن مسجح وابن سريج ولمالك فى التاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكى وفيها باعيانها لابن سريج رمل بالسبابة والوسطى عن يحيى أيضا وليحيى المكى فى الحادى عشر وما بعده الى آخر الابيات ثانى ثقيل ولابراهيم فيها بعينها ثقيل أول عن الهشامى وفيها لاسحق رمل وفى الثالث والرابع لحن لخليدة المكية خفيف رمل عن الهشامى أيضا ومنها من أبيات قالها بالشأم عند عبد الملك أولها

هل تعرف الدار أضحت آيها عجما * كالرق أجرى عليها حاذق قلما
بالخيف هاجت شؤنا غير جامدة * فانهلت العين تذرى واكفا سجما
دار لبسرة أمست ما تكلمنا * وقد أبنت لها لو تعرف الكلما
واها لبسرة لو يدنو الامير بها * يا ليت بسرة قد أمست لنا أمما

صوت

حلت بمكة لادار مصاقبة * هيهات جيرون ممن يسكن الحرما
يا بسر انكم شط البعاد بكم * فانيلونا وصلا ولا نعما

غنى فى هذين البيتين الهذلى ثانى ثقيل بالوسطى وفيهما ليحيى المكى ثقيل أول بالبنصر جميعا من روايته

قد قلت بالخيف اذ قالت لجارتها * أدام وصل الذى أهدى لنا الكلما

صوت

لا يرغم الله أنفا أنت حامله * بل أنف شانيك فيما سركم رغما
ان كان رابك شئ لست أعلمه * منى فهذى يمينى بالرضا سلما

أو كنت أحببت شيأ مثل حبكم * فلا أرحت اذا أهلا ولا نعما
لا تسكليني الى من ليس يرحمنى * وقاك من تبغضين الحتف والسقما
ان الوشاة كثير ان أطعتهم * لا يرقبون بنا إلا ولا ذمما

غنى ابن محرز فى * لا يرغم الله أنفا أنت حامله * خفيف ثقيل رمل بالبنصر ولابن مسجح فيه ثانى ثقيل عن حبش وفى * لا تسكليني الى من ليس يرحمنى * لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن حبش والهشامى (أخبرنى) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيرى قال أذن المؤذن يوما وخرج الحرث بن خالد الى الصلاة فأرسلت اليه عائشة ابنة طلحة انه بقى على شئ من طوافى لم أتمه فقعد وأمر المؤذنين فكفوا عن الاقامة وجعل الناس يصيحون حتى فرغت من طوافها فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فعزله وولى مكة عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكتب الى الحرث ويلك أتركت الصلاة لعائشة بنت طلحة فقال الحرث والله لو لم تقض طوافها الى الفجر لما كبرت وقال فى ذلك

لم أرحب بأن سخطت ولكن * مرحبا ان رضيت عنا واهلا
ان وجها رأيته ليلة البد * ر عليه انثنى الجمال وحلا
وجهها الوجه لو يسال به المز * ن من الحسن والجمال استهلا
ان عند الطواف حين أتته * لجمالا فعما وخلقا رفلا
وكسين الجمال ان غبن عنها * فاذا ما بدت لهن اضمحلا

فى شعر الحرث هذا غناء قد جمع كل ما فى شعره منه على اختلاف طرائقه وهو

صوت

أثل جودى على المتيم أثلا * لا تزيدى فؤاده بك خبلا
أثل انى والراقصات بجمع * يتبارين فى الازمة فتلا
سانحات يقطعن من عرفات * بين أيدى المطى حزنا وسهلا
والاكف المضمرات على الركـ * ـن بشعث سعوا الى البيت رجلا
لا أخون الصديق فى السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا
أو تمر الجبال مر سحاب * مرتق قد وعى من الماء ثقلا
أنعم الله لى بذا الوجه عينا * وبه مرحبا وأهلا وسهلا
حين قالت لا تفشين حديثى * يا ابن عمى أقسمت قلت أجلا
اتق الله واقبلى العذر منى * وتجافى عن بعض ما كان زلا
لا تصدى فتقتلينى ظلما * ليس قتل المحب للحب حلا
ما أكن سؤتكم به فلك العتـ * ـبى لدينا وحق ذاك وقلا
لم أرحب بأن سخطت ولكن * مرحبا ان رضيت عنا وأهلا

ان شخصا رأيته ليلة البد * رعليه انثنى الجمال وحلا

جعل الله كل أنثى فداء * لك بل خدها لرجلك نعلا

وجهك البدر لو سألت به المز * ن من الحسن والجمال استهلا

غنى معبد فى الابيات الاربعة الاولى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن بيزن فى الاول والثانى ثقيل أول عن اسحق ولابن سريج فى الاول والثانى والخامس ثقيل أول عن الهشامى وللغريض فى الخامس الى الثامن خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ولدحمان فى التاسع والعاشر والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولمالك فى التاسع الى آخر الثانى عشر لحن ذكره يونس ولم يجنسه ولابن سريج فى هذه الابيات بعينها رمل بالوسطى عن عمرو وللغريض فيها أيضا خفيف رمل بالبنصر عن ابن المكى ولابن عائشة فى الخامس الى آخر الثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يذكر طريقته ومنها

صوت

أحقا أن جيرتنا استحبوا * حزون الارض بالبلد السخاخ

الى عقر الاباطح من ثبير * الى ثور فمدفع ذى مراخ

فتلك ديارهم لم يبق فيها * سوى طلل المعرس والمناخ

وقد تغنى بها فى الدار حور * نواعم فى المجاسد كالاراخ

غنى فى هذه الابيات الغريض ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى عن الهشامى (وأخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرنى محمد بن سلام قال كانت سوداء بالمدينة مشغوفة بشعر عمر بن أبى ربيعة وكانت من مولدات مكة فلما ورد على أهل المدينة نعى عمر بن أبى ربيعة أكبروا ذلك واشتد عليهم وكانت السوداء أشدهم حزنا وتسلبا وجعلت لا تمر بسكة من سكك المدينة الا ندبته فلقيها بعض فتيان مكة فقال لها خفضى عليك فقد نشأ ابن عم له يشبه شعره شعره فقالت أنشدنى بعضه فأنشدها قوله

انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل

الابيات كلها قال فجعلت تمسح عينيها من الدموع وتقول الحمد لله الذى لم يضيع حرمه (أخبرنى) اليزيدى قال حدثنى عمى جد عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال ناضل سليمان بن عبد الملك بين الحرث وبين رجل من اخواله من بنى عبس فرمى خالد فأخطأ ورمى العبسى فأصاب فقال * اناضلت الحرث بن خالد * ثم رمى العبسى فأخطأ ورمى الحرث فأصاب فقال الحرث * حسبت نضل الحرث بن خالد * ورميا فأخطأ العبسى وأصاب الحرث فقال الحرث * مشيك بين الزرب والمرابد * ورميا فأخطأ العبسى وأصاب الحرث فقال الحرث * وانك الناقص غير الزائد * فقال سليمان

أقسمت عليك يا حرث الا كففت عن القول والرمى فكف

(أخبار الابجر ونسبه)

الابجر لقب غلب عليه واسمه عبيد الله بن القاسم بن ضبية ويكنى أبا طالب هكذا روى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق وروى هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه ان اسمه محمد بن القاسم بن ضبية وهو مولى لكنانة ثم لبنى بكر ويقال انه مولى لبنى ليث (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه وهرون بن الزيات قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك قال كنا يوما جلوسا عند اسحق فغنتنا جارية يقال لها اسعدة

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فهبت اسحق ان أسأله لمن الغناء فقلت لبعض من كان معنا سله فسأله فقال له اسحق ما كان عهدى بك فى شيبتك لتسألنا عن هذا فقال أحببته لما أسننت فقال لا ولكن هذا النقب عمل هذا اللص وضرب بيده الى تلابيبى فقال له الرجل صدقت يا أبا محمد فأقبل على فقال لى ألم أقل لك اذا اشتهيت شيأ فسل عنه أما لاعطينك فيه ما تعالى به من شئت منهم أتدرى لمن الشعر فقلت لجرير فقال لى والغناء للابجر وكان مدنيا منشؤه بمكة أو مكيا منشؤه بالمدينة أتدرى ما اسمه قلت لا قال اسمه عبيد الله بن القاسم ابن ضبية اتدرى ما كنيته قلت لا قال أبو طالب ثم قال اذهب فعاى بهذا من شئت منهم فانك تظفر به (وقال) هرون حدثنى حماد عن أبيه قال الابجر اسمه محمد بن القاسم ابن ضبية وقال مرة أخرى عبيد الله بن القاسم مولى بنى بكر بن كنانة وقيل انه مولى لبنى ليث يلقب بالحسحاس قال هرون وحدثنى حماد عن أبيه قال حدثنى عورك اللهبى قال لم يكن بمكة احد أظرف ولا أسرى ولا أحسن هيئة من الابجر كانت حلته بمائة دينار وفرسه بمائة دينار ومركبه بمائة دينار وكان يقف بين المأزمين فيرفع صوته فيقف الناس له يركب بعضهم بعضا (اخبرنى) على بن عبد العزيز الكاتب عن عبد الله ابن خرداذبه عن اسحق وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال جلس الابجر فى ليلة اليوم السابع من أيام الحج على قريب من التنعيم فاذا عسكر جرار قد أقبل فى آخر الليل وفيه دواب تجنب وفيها فرس أدهم عليه سرج حليته ذهب فاندفع فغنى

عرفت ديار الحى خالية قفرا * كأن بها لما توهمتها سطرا

فلما سمعه من فى القباب والمحامل أمسكوا وصاح صائح ويحك أعد الصوت فقال لا والله الا بالفرس الادهم بسرجه ولجامه وأربعمائة دينار فاذا الوليد بن يزيد صاحب

الابل فنودى أين منزلك ومن أنت فقال أنا الابجر ومنزلى على باب زقاق الخرازين فغدا عليه رسول الوليد بذلك الفرس وأربعمائة دينار وتخت من ثياب وشى وغير ذلك ثم أتى به الوليد فأقام عنده وراح مع أصحابه عشية التروية وهو أحسنهم هيئة وخرج معه أو بعده الى الشأم (قال) اسحق وحدثنى عورك اللهبى أن خروجه كان معه وذلك فى ولاية محمد بن هشام بن اسمعيل مكة وفى تلك السنة حج الوليد لان هشاما أمره بذلك ليهتكه عند أهل الحرم فيجد السبيل الى خلعه فظهر منه أكثر مما أراد به من التشاغل بالمغنين واللهو وأقبل الابجر معه حتى قتل الوليد ثم خرج الى مصر فمات بها

(نسبة الصوت المذكور فى هذا الخبر)

صوت

عرفت ديار الحى خالية قفرا * كأن بها لما توهمتها سطرا
وقفت بها كيما ترد جوابها * فما بينت لى الدار عن أهلها خبرا

الغناء لابى عباد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لسياط خفيف رمل بالبنصر قال اسحق وحدثت أن الابجر أخذ صوتا من الغريض ليلا ثم دخل فى الطواف حين أصبح فرأى عطاء بن أبى رباح يطوف بالبيت فقال يا أبا محمد اسمع صوتا أخذته فى هذه الليلة من الغريض قال له ويحك أفى هذا الموضع فقال كفرت برب هذا البيت لئن لم تسمعه منى سرا لاجهرن به فقال هاته فغناه

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى
انى أتيحت لى يمانية * احدى بنى الحرث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله * لا نلتقى الا على منهج
فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال له عطاء الخير الكثير والله فى منى وأهله حجت أو لم تحجج فاذهب الآن وقد مرت نسبة هذا الصوت وخبره فى أخبار العرجى والغريض (قال) اسحق وذكر عمرو بن الحرث عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال ختن عطاء بن أبى رباح بنيه أو بنى أخيه فكان الابجر يختلف اليهم ثلاثة أيام يغنى لهم (قال) هرون بن محمد حدثنى حماد بن اسحق قال نسخت من كتاب ابن أبى نجيح بخطه حدثنى عزير بن طلحة الارقى عن يحيى بن عمران عن عمر ابن حفص بن أبى كلاب قال كان الابجر مولانا وكان مكيا فكان اذا قدم المدينة نزل علينا فقال لنا يوما أسمعونى غناء ابن عائشتكم هذا فأرسلنا فيه فجمعنا بينهما فى بيت ابن هبار فتغنى ابن عائشة فقال الابجر كل مملوك لى حر ان تغنيت معك الا بنصف صوتى ثم أدخل اصبعه فى شدقه فتغنى فسمع صوته من فى السوق فحشر الناس علينا فلم يفترقا حتى تشاتما قال وكان ابن عائشة حديدا جاهلا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى القطرانى المغنى عن محمد

ابن

ابن جبر عن ابراهيم بن المهدى قال حدثنى ابن أشعب عن أبيه قال دعى ذات يوم المغنون للوليد بن يزيد وكنت نازلا معهم فقلت للرسول خذنى فيهم قال لم أومر بذلك وانما أمرت باحضار المغنين وأنت بطال لا تدخل فى جملتهم فقلت أنا والله أحسن غناء منهم ثم اندفعت فغنيته فقال لقد سمعت حسنا ولكنى أخاف فقلت لا خوف عليك ولك مع هذا شرط قال وما هو قلت كل ما أصبته فلك شطره فقال للجماعة اشهدوا عليه فشهدوا ومضينا فدخلنا على الوليد وهو لقس النفس فغناه المغنون فى كل فن من خفيف وثقيل فلم يتحرك ولا نشط فقام الابجر الى الخلاء وكان خبيثا داهيا فسأل الخادم عن خبره وبأى سبب هو خاثر فقال بينه وبين امرأته شر لانه عشق أختها فغضبت عليه فهو الى أختها أميل وقد عزم على طلاقها وحلف لها أن لا يذكرها أبدا بمراسلة ولا مخاطبة وخرج على هذا الحال من عندها فعاد الابجر الينا وجلس حتى اندفع فغنى

صوت

فبينى فانى لا أبالى وأيقنى * أصعد باقى حبكم أم تصوبا
ألم تعلمى انى عزوف عن الهوى * اذا صاحبى من غير شئ تغضبا

فطرب الوليد وارتاح وقال أصبت يا عبيد والله ما فى نفسى وأمر له بعشرة آلاف درهم وشرب حتى سكر ولم يحظ بشئ أحد سوى الابجر فلما أيقنت بانقضاء المجلس وثبت فقلت ان رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر من يضربنى مائة الساعة بحضرتك فضحك وقال قبحك الله وما السبب فى ذلك فأخبرته بقصتى مع الرسول وقلت انه بدأنى بالمكروه فى أول يومه بما اتصل على الى آخره فأريد أن أضرب مائة ويضرب بعدى مثلها فقال له لقد لطفت أعطوه مائة دينار وأعطوا الرسول خمسين دينارا من مالنا عوضا عن الخمسين التى أراد أن يأخذها فقبضتها وما حظى أحد بشئ غيرى وغير الرسول والشعر الذى غنى فيه الابجر الوليد بن يزيد لعبد الرحمن بن الحكم أخى مروان بن الحكم والغناء للابجر ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لغيره عدة ألحان نسبت

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

حمزة المبتاع بالمال الثنا * ويرى فى بيعه أن قد غبن
فهو ان أعطى عطاء فاضلا * ذا اخاء لم يكدره بمن
واذا ما سنة مجدبة * برت الناس كبرى بالسفن
كان للناس ربيعا مغدقا * ساقطا لاكناف ان راح ارجحن
نور شرق بين فى وجهه * لم يصب أثوابه لون الدرن

عروضه من الرمل الشعر لموسى شهوات والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق

(أخبار موسى شهوات ونسبه وخبره فى هذا الشعر)

هو موسى بن بشار مولى قريش ويختلف فى ولائه فيقال انه مولى بنى سهم ويقال مولى بنى تيم بن مرة ويقال مولى بنى عدى بن كعب ويكنى أبا محمد وشهوات لقب غلب عليه وحدثنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال انما لقب موسى شهوات لانه كان سؤلا ملحفا فكان كلما رأى مع أحد شيأ يعجبه من مال أو متاع أو ثوب أو فرس تباكى فاذا قيل له مالك قال أشتهى هذا فسمى موسى شهوات قال وذكر آخرون انه كان من أهل أذربيجان وانه نشأ بالمدينة وكان يجلب اليه القند والسكر فقالت له امرأة من أهله ما زال موسى يجيئنا بالشهوات فغلبت عليه (أخبرنى) حرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن يحيى يقول موسى شهوات مولى بنى عدى بن كعب وليس ذلك بصحيح هو مولى تيم بن مرة وذكر عبد الله بن شبيب عن الحزامى انه مولى بنى سهم (وأخبرنى) وكيع عن أحمد بن أبى خيثمة عن مصعب ومحمد بن سلام قال موسى شهوات مولى بنى سهم (وأخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال هوى موسى شهوات جارية بالمدينة فاستهيم بها وساوم مولاها فيها فاستام بها عشرة آلاف درهم فجمع كل ما يملكه واستماح اخوانه فبلغ أربعة آلاف درهم فأتى سعيد بن خالد العثمانى فأخبره بحاله واستعان به وكان صديقه وأوثق الناس عنده فدافعه واعتل عليه فخرج من عنده فلما ولى تمثل سعيد قول الشاعر

كنت الى تستهدى الجوارى * لقد أنعظت من بلد بعيد

فأتى سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فأخبره بقصته فأمر له بستة آلاف درهم فلما قبضها ونهض قال له اجلس اذا ابتعتها بهذا المال وقد انفدت كل ما تملك فبأى حال تعيشان ثم دفع اليه ألفى درهم وكسوة وطيبا وقال أصلح بهذا شأنكما فقال فيه

أبا خالد أعنى سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعنى ابن بنت سعيد
ولكننى اعنى ابن عائشة الذى * أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود
قتلت أناساهكذا فى جلودهم * من الغيظ لم تقتلهم بحديد

قال فشكاه العثمانى الى سليمان بن عبد الملك فأحضر موسى وقال له يا عاض كذا وكذا أتهجو سعيد بن خالد فقال والله يا أمير المؤمنين ما هجوته ولكنى مدحت ابن عمه فغضب هو ثم أخبره بالقصة فقال للعثمانى قد صدق انما نسب من مدحه الى أبيه ليعرف قال وكان سليمان اذا نظر الى سعيد بن خالد بن عبد الله يقول لعمرى والله ما أنت عن أحسابنا برقود (وأخبرنى) محمد بن عبد الله اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ

قال حدثنا مصعب بن عبد الله بهذا الحديث فذكر نحو ما ذكره أبو عبيدة وقال فيه وكان سعيد بن خالد هذا تأخذه الموتة فى كل سنة فأرادوا علاجه فتكلمت صاحبته على لسانه وقالت انا كريعة بنت ملحان سيد الجن وان عالجتموه قتلتموه فوالله لو وجدت أكرم منه لهويته (أخبرنا) وكيع عن أبى حمزة أنس بن خالد الانصارى عن قبيصة بن عمر بن حفص المهلبى عن أبى عبيدة قال حدثنى الحرث بن سليمان الجهمى وهو أبو خالد ابن الحرث المحدث قال وكان عنده رؤبة بن العجاج قال شهدت مجلس أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وأتاه سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال يا أمير المؤمنين أتيتك مستعديا قال وممن بك قال موسى شهوات قال وماله قال سمع بى واستطال فى عرضى فقال يا غلام على بموسى فأتى به فقال ويلك أسمعت به واستطلت فى عرضه قال ما فعلت يا أمير المؤمنين ولكنى مدحت ابن عمه فغضب هو قال وكيف ذلك قال علقت جارية لم يبلغ ثمنها جدتى فأتيته وهو صديقى فشكوت اليه ذلك فلم أصب عنده شيأ فأتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فشكوت اليه ما شكوته الى هذا فقال تعود الى فتركته ثلاثا ثم أتيته فسهل من اذنى فلما استقربى المجلس قال يا غلام قل لقيمتى هاتى وديعتى ففتح بابا بين بيتين واذا بجارية فقال لى أهذه بغيتك قلت نعم فداك أبى وأمى قال اجلس ثم قال يا غلام قل لقيمتى هاتى ظبية نفقتى فاتى بظبية فنثرت بين يديه فاذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها فردت فى الظبية ثم قال عتيدة طيبى فأتى بها فقال ملحفة فراشى فأتى بها فصير ما فى الظبية وما فى العتيدة فى حواشى الملحفة ثم قال شأنك بهم والذ واستعن بهذا عليه فقال له سليمان بن عبد الملك فذلك حين تقول ماذا قال قلت

أبا خالد أعنى سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعنى ابن بنت سعيد
ولكننى أعنى ابن عائشة الذى * أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه انكم قد رقدتكم * وما هو عن احسابكم برقود

فقال سليمان على يا غلام بسعيد بن خالد فأتى به فقال أحق ما وصفك به موسى قال وما ذاك يا أمير المؤمنين فأعاد عليه فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فما طوقتك هذه الافعال قال دين ثلاثين ألف دينار فقال له قد أمرت لك بمثلها وبمثلها وبثلث مثلها فحملت اليه مائة ألف دينار قال فلقيت سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له ما فعل المال الذى وصلك به سليمان قال ما أصبحت والله أملك منه الا خمسين دينارا قلت ما اغتاله قال خلة من صديق أو فاقة من ذى رحم (أخبرنى) وكيع قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة عن مصعب الزبيرى ومحمد بن سلام قال عشق موسى شهوات جارية بالمدينة فأعطى بها عشرة آلاف درهم ثم ذكر باقى الحديث مثل حديث سليمان بن أبى شيخ وقال

فيه أما والله لئن مدحته وهو سميك وأبوه سمى أبيك ولم أفرق بينكما لية وان الناس أهذا أم هذا ولكن والله لاقولن قولا لايشك فيه وتمام هذه الابيات التى مدح بها سعيدا بعد الاربعة المذكورة منها

فدى للكريم العبشمى ابن خالد * بنى ومالى طارفى وتليدى
على وجهه تلقى الايامن واسمه * وكل جوارى طيره بسعود
أبان وما استغنى عن الثدى خيره * أبان به فى المهد قبل قعود
دعوه دعوه انكم قد رقدتكم * وما هو عن احسابكم برقود

قوله دعوه البيت هو من الاربعة اه

ترى الجند والجناب يغشون بابه * بحاجاتهم من سيد ومسود
فيعطى ولا يعطى ويغشى ويجتدى * وما بابه للمجتدى بسديد
قتلت أناسا هكذا فى جلودهم * من الغيظ لم تقتلهم بحديد
يعيشون ما عاشوا بغيظ وان تحن * منا ياهم يوما تحن بحقود
فقل لبغاة العرف قد مات خالد * ومات الندى الافضول سعيد

قال وكيع فى خبره أما قوله لا أعنى ابن بنت سعيد فان أم سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان آمنة بنت سعيد بن العاصى وعائشة أم عقيد الندى بنت عبد الله بن خلف الخزاعية أخت طلحة الطلحات وأمها صفية بنت الحرث بن طلحة بن أبى طلحة من بنى عبد الدار ابن قصى وأم ابن عقيد الندى رملة بنت معاوية بن أبى سفيان (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال لما أنشد موسى شهوات سليمان بن عبد الملك شعره فى سعيد بن خالد قال له اتفق اسماهما واسما أبويهما فتخوفت أن يذهب شعرى باطلا ففرقت بينهما بامهاتهما فأغضبه أن مدحت ابن عمه فقال له سليمان بلى والله لقد هجوته وما خفى على ولكنى لا أجد اليك سبيلا فأطلقه (أخبرنى) وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا محمد بن مسلمة الثقفى قال قال موسى شهوات لمعبد أأمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بأبيات وتغنى فيها ويكون ما يعطينا بينى وبينك قال نعم فقال موسى

حمزة المبتاع بالمال الثنا * ويرى فى بيعه أن قد غبن
فهو ان أعطى عطاء فاضلا * ذا اخاء لم يكدره بمن
واذا ما سنة مجحفة * برت الناس كبرى بالسفن
حسرت عنه نقيا عرضه * ذا بلاء عند محناها حسن
نور صدق بين فى وجهه * لم يدنس ثوبه لون الدرن
كنت للناس ربيعا مغدقا * ساقط الأكناف ان راح ارجحن

قال أحمد بن زهير وأول هذه القصيدة من غير ابن سلام

شاقنى اليوم حبيب قد ظعن * ففؤادى مستهام مرتهن

انّ هندا تيمتنى حقبة * ثم بانت وهى للنفس شجن
فتنة ألحقها الله بنا * عائذ بالله من شر الفتن

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنى الطلحى قال أخبرنى عبد الرحمن بن حماد عن عمران بن موسى بن طلحة قال لما زفت فاطمة بنت الحسين رضوان الله عليه الى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عارضها موسى شهوات

طلحة الخير جدكم * ولخير الفواطم
أنت للطاهرات من * فرع تيم وهاشم
ارتجيكم لنفعكم * ولدفع المظالم

فأمر له بكسوة ودنانير وطيب قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العنزى عن العتبى قال كانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز فلما مات عنها تزوجها داود بن سليمان بن مروان وكان قبيح الوجه فقال فى ذلك موسى شهوات

أبعد الاغر بن عبد العزيز * قريع قريش اذا يذكر
تزوجت داود مختارة * الا ذلك الخلف الاعور

فكانت اذا سخطت عليه تقول صدق والله موسى انك لانت الخلف الاعور فيشتمه داود (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قال أقام موسى شهوات ليزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية على بابه بدمشق وكان فتى جوادا سمحا فلما ركب وثب اليه فأخذ بعنان دابته ثم قال

قم فصوت اذا أتيت دمشقا * يا يزيد بن خالد بن يزيد
يا يزيد بن خالد ان تجبنى * يلقنى طائرى بنجم السعود

فأمر له بخمسة آلاف درهم وكسوة وقال له كلما شئت فنادنا نجبك (أخبرنا) وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى قال زوج موسى شهوات بنت مولى لعمن بن عبد الرحمن بن عوف يقال له داود بن أبى حميدة فلما جليت عليه قال داود ما للجلوة فأنشأ يقول

تقول لى النساء غداة تجلى * حميدة يا فتى ما للجلاء
فقلت لهم سمرقند وبلخ * وما بالصين من نعم وشاء
أبوها حاتم ان سيل خيرا * وليث كريهة عند اللقاء

(أخبرنى) وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال قضى أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبى سفيان بن حويطب على موسى شهوات بقضية وكان خالد بن عبد الملك استقضاه فى أيام هشام بن عبد الملك فقال موسى يهجوه

وجدتك فهما فى القضاء مخالطا * فقدتك من قاض ومن متأمر

فدع عنك ماشيدته ذات رخة * اذى الناس لاتحشرهم كل محشر

ثم ولى القضاء سعيد بن سليمان بن يزيد بن ثابت الانصارى فقال يمدحه

من سره الحكم صرفا لامزاج له * من القضاة وعدل غير مغموز
فليات دار سعيد الخيران بها * أمضى على الحق من سيف ابن جرموز

قال وكان سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قد ولى المدينة واشتد على السفهاء والشعراء والمغنين ولحق موسى شهوات بعض ذلك منه وكان قبيح الوجه فقال موسى يهجوه

قل لسعد وجه العجوز لقد كنـ * ـت لما قد أتيت سعد المخيلا
ان تكن ظالما جهولا فقد كا * ن أبوك الادنى ظلوما جهولا

وقال يهجوه

لعن الله والعباد نطيطا الـ * ـوجه لايرتجى قبيح الجوار
يتقى الناس فحشه وأذاه * مثل مايتقون بول الحمار
لاتغرنك سجدة بين عينيـ * ـه حذار منها ومنه حذار
انها سجدة بها يخدع النا * س عليها من سجدة بالدبار

(أخبرنى) عمى قال أخبرنى ثعلب عن عبد الله بن شبيب قال ذكر الحرامى أن موسى شهوات سأل بعض آل الزبير حاجة فدفعه عنها وبلغ ذلك عبد الله بن عمرو بن عثمان فبعث اليه بما كان التمسه من الزبيرى من غير مسئلة فوقف عليه موسى وهو جالس فى المسجد ثم أنشأ يقول

ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فان
أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لابقاء للانسان

والشعر المذكور فيه الغناء يقوله موسى شهوات فى حمزة بن عبد الله بن الزبير وكان فتى كريما جوادا على هوج كان فيه وولاه أبوه العراقين وعزل مصعبا لما تزوج سكينة بنت الحسين رضى الله عنها وعائشة بنت طلحة وأمهر كل واحدة منهما ألف ألف درهم (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ عن مصعب الزبيرى وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى عبيد الله بن محمد الرازى والحسين بن على قال عبيد الله حدثنا احمد بن الحرث عن المدائنى وقال الحسين حدثنا الحرث بن أبى اسامة عن المدائنى عن أبى مخنف ان أنس بن زنيم الليثى كتب الى عبد الله بن الزبير

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لايريك خداعا
بضع الفتاة بألف ألف كامل * وتبيت قادات الجيوش جياعا
لولا أبى حفص أقول مقالتى * وابث ما أبثثتكم لارتاعا

فلما وصلت الابيات اليه جزع ثم قال صدق والله لولا أبى حفص يقول ان مصعبا تزوج امرأتين بألفى ألف درهم لارتاع انا بعثنا مصعبا الى العراق فأغمد سيفه وسل ايره وسنعزله فدعا بابنه حمزة وأمه بنت منظور بن زبان الفزارى وكان لها منه محل لطيف فولاه البصرة وعزل مصعبا فبلغ قوله عبد الملك فى أخيه مصعب فقال لكن أبا خبيب أغمد سيفه وايره وخيره (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال هذه الابيات لعبد الله بن هشام السلولى قالوا جميعا فلما ولى ابنه حمزة البصرة اساء السيرة وخلط تخليطا شديدا وكان جوادا شجاعا أهوج فوفدت الى أبيه الوفود فى أمره وكتب اليه الاحنف بأمره وما ينكره الناس منه وانه يخشى أن تفسد عليه طاعتهم فعزله عن البصرة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا المدائنى قال لما قدم حمزة بن عبد الله البصرة واليا عليها وكان جوادا شجاعا مخلطا يجود أحيانا حتى لايدع شيأ يملكه الا وهبه ويمنع أحيانا ما لايمنع من مثله فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف وركب يوما الى فيض البصرة فلما رآه قال ان هذا الغدير ان رفقوا به ليكفينهم صيفتهم هذه فلما كان بعد ذلك ركب اليه فوافقه جازرا فقال قد رأيته ذات يوم فظننت ان لن يكفيهم فقال له الاحنف ان هذا ماء يأتينا ثم يغيض عنا ثم يعود وشخص الى الاهواز فرأى جبلها فقال هذا قعيقعان وقعيقعان جبل بمكة فلقب ذلك الجبل بقعيقعان قال أبو زيد وحدثنى غير المدائنى انه سمع بذكر الجبل بالبصرة فدعا بعامله فقال له ابعث فأتنا بخراج الجبل فقال له ان الجبل ليس ببلد فاتيك بخراجه وبعث الى مردانشاه فاستحثه بالخراج فابطأ به فقام اليه بسيفه فقتله فقال له الاحنف ما أحد سيفك أيها الامير وهم بعبد العزيز بن شبيب بن خياط أن يضربه بالسياط فكتب الى ابن الزبير بذلك وقال له اذا كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها وأعد اليها مصعبا ففعل ذلك وقال بعض الشعراء يهجو حمزة ويعيبه بقوله فى أمر الماء الذى رآه قد جزر

يا ابن الزبير بعثت حمزة عاملا * ياليت حمزة كان خلف عمان
أزرى بدجلة حين عب عبابها * وتقاذفت بزواخر الطوفان

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال خطب النوار ابنة أعين المجاشعية رجل من قومها فجعلت أمرها الى الفرزدق وكان ابن عمها دنية ليزوجها منه فأشهد عليها بذلك وبان أمرها اليه شهودا عدولا فلما أشهدتهم على نفسها قال لهم الفرزدق فانى أشهدكم انى قد تزوجتها فمنعته النوار نفسها وخرجت الى الحجاز الى عبد الله بن الزبير فاستجارت بامرأته بنت منظور بن زبان وخرج الفرزدق فعاذ بابنه حمزة وقال يمدحه

يا حمز هل لك فى ذى حاجة عرضت * انضاؤه ببلاد غير ممطور

فأنت أولى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظور

فجعل أمر النوار يقوى وأمر الفرزدق يضعف فقال الفرزدق فى ذلك

أما بنوه فلم تنفع شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذى يأتيك متزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

فبلغ ابن الزبير شعره ولقيه على باب المسجد وهو خارج منه فضغط حلقه حتى كاد يقتله ثم خلاه وقال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم دخل الى النوار فقال لها ان شئت فرقت بينك وبينه ثم ضربت عنقه فلا يهجونا أبدا وان شئت أمضيت نكاحه فهو ابن عمك وأقرب الناس اليك وكانت امرأة صالحة فقالت أوما غير هذا قال لا قالت ما أحب أن يقتل ولكنى أمضى أمره فلعل الله أن يجعل فى كرهى اياه خيرا فمضت اليه وخرجت معه الى البصرة (أخبرنى) الحسين ابن يحيى ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيرى ان حمزة بن عبد الله كان جوادا فدخل اليه معبد يوما وقد أرسله ابن قطن مولاه يقترض له من حمزة ألف دينار فأعطاه الالف الدينار فلما خرج من عنده قيل له هذا عبد ابن قطن وهو يروى فيك شعر موسى شهوات فيحسن روايته فأمر برده فرد وقال له ماحكاه القوم عنه فغناه معبد الصوت فأعطاه أربعين دينارا ولما كان بعد ذلك رد ابن قطن عليه المال فلم يقبله وقال له انه اذا خرج عنى مال لم يعد الى ملكى وقد روى أن الداخل على حمزة والمخاطب فى أمره بهذه المخاطبة ابن سريج وليس ذلك بثبت هذا هو الصحيح والغناء لمعبد (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى الغسانى ان موسى شهوات أملق فقال لمعبد قد قلت فى حمزة بن عبد الله شعرا فغن فيه حتى يكون أجزل لصلتنا ففعل ذلك معبد وغنى فى هذه الابيات ثم دخلا على حمزة فأنشده اياها موسى ثم غناه فيها معبد فأمر لكل واحد منهما بمائتى دينار (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عبد الله عن عبد الله بن عياش قال كان موسى شهوات مولى لسليمان بن أبي خيثمة بن حذيفة العدوى وكان شاعرا من شعراء أهل الحجاز وكان الخلفاء من بنى أمية يحسنون اليه ويدرون عطاءه ويجيئه صلاتهم الى الحجاز وكانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز فلما مات عنها تزوجها داود ابن سليمان بن مروان وكان دميما قبيحا فقال موسى شهوات فى ذلك

أبعد الاغر بن عبد العزيز * قريع قريش اذا يذكر

تزوجت داود مختارة * الا ذلك الخلف الاعور

فغلب عليه ذلك فى بنى مروان فكان يقال له الخلف الاعور

صوت

صوت من المائة المختارة

عوجا خليلى على المحضر * والربع من سلامة المقفر

عوجا به فاستنطقاه فقد * ذكرنى ما كنت لم أذكر

ذكرنى سلمى وأيامها * اذ جاورتنا بلوى عسجر

بالربع من ودان مبدى لنا * ومحورا ناهيك من محور

فى محضر كنا به نلتقى * ياحبذا ذلك من محضر

اذ نحن والحى به جيرة * فيما مضى من سالف الاعصر

الشعر للوليد بن يزيد وقيل انه لعمر بن أبي ربيعة وقيل انه للعرجى وهو للوليد صحيح والغناء واللحن المختار لابن سريج خفيف رمل بالبنصر فى مجراها وفيه لشارية خفيف رمل آخر عن ابن المعتز وذكر الهشامى ان فيه لحكم الوادى خفيف رمل أيضا (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائنى قال كان زيد بن عمرو بن عثمان قد تزوج سكينة بنت الحسين رضى الله عنه فعتب عليها يوما فخرج الى مال له فذكر أشعب أن سكينة دعته فقالت له ان ابن عثمان خرج عاتبا علىّ فاعلم لى حاله قلت لا استطيع أن اذهب اليه الساعة فقالت أنا أعطيك ثلاثين دينارا فأعطتنى اياها فأتيته ليلا فدخلت الدار فقال انظروا من فى الدار فأتوه فقالوا أشعب فنزل عن فرشه وصار الى الارض فقال أشعب قلت نعم قال ما جاء بك قلت أرسلتنى سكينة لاعلم خبرك أتذكرت منها ما تذكرت منك وأنا أعلم انك قد فعلت حين نزلت عن فرشك وصرت الى الارض قال دعنى من هذا وغنى

عوجا به فاستنطقاه فقد * ذكرنى ما كنت لم أذكر

فغنيته فلم يطرب ثم قال غنى ويحك غير هذا فان أصبت ما فى نفسى فلك حلتى هذه وقد اشتريتها آنفا بثلثمائة دينار فغنيته

صوت

علق القلب بعض ما قد شجاه * من حبيب أمسى هوانا هواه

ما ضرارى نفسى بهجران من ليس مسيئا ولا بعيدا نواه *

واجتنابى بيت الحبيب وما الخلد بأشهى الىّ من أن أراه *

فقال ما عدوت ما فى نفسى خذ الحلة فأخذتها ورجعت الى سكينة فقصصت عليها القصة فقالت وأين الحلة قلت معى فقالت وأنت الآن تريد أن تلبس حلة ابن عثمان لا والله ولا كرامة فقلت قد أعطانيها فأى شئ تريدين منى فقالت أنا اشتريها منك فبعتها اياها بثلثمائة دينار * الشعر المذكور فى هذا الخبر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للدارمى خفيف ثقيل بالخنصر فى مجرى الوسطى وذكر عمرو بن بانة انه للهزلى وفيه لابن جامع ثانى

ثقيل بالوسطى (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه أن رجلا كانت له جارية يهواها وتهواه فغاضبها يوما وتمادى ذلك بينهما واتفق أن مغنية دخلت فغنتهما

ماضر ارى نفسى بهجران من ليس مسيأ ولا بعيدا نواه

فقالت الجارية لاشئ والله الا الحمق ثم قامت الى مولاها فقبلت رأسه واصطلحا

صوت من المائة المختارة

يا ويح نفسى لو أنه أقصر * ما كان عيشى كما أرى أكدر
يا من عذيرى ممن كلفت به * يشهد قلبى بأنه يسحر
يا رب يوم رأيتنى مرحا * آخذ فى اللهو مسبل المئزر
بين ندامى تحث كأسهم * عليهم موكف شادن أحور

الشعر لابى العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالبنصر

(ذكر نسب أبى العتاهية وأخباره سوى ما كان منها مع عتبة)

فانه أفرد لكثرة الصنعة فى تشبيبه بها وانها اتسعت جدا فلم يصلح ذكرها هنا لئلا تنقطع المائة الصوت المختارة وهى تذكر فى موضع آخر ان شاء الله تعالى أبو العتاهية لقب غلب عليه واسمه اسمعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة وكنيته أبو اسحق وأمه أم زيد بنت زياد المحاربى مولى بنى زهرة وفى ذلك يقول أبو قابوس النصرانى وقد بلغه ان أبا العتاهية فضل عليه العتابى

قل للمكنى نفسه * متخيرا بعتاهيه
والمرسل الكلم القبيح * وعته أذن واعيه
ان كنت سرا سؤتنى * أو كان ذاك علانيه
فعليك لعنة ذى الجلا * ل وأم زيد زانيه

ومنشؤه بالكوفة وكان فى أول أمره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ويقال أطبع الناس بشار والسيد وأبو العتاهية وماقدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته وكان غزير البحر لطيف المعانى سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الا انه كثير الساقط المرذول مع ذلك وأكثر شعره فى الزهد والامثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث ويحتجون بأن شعره انما هو فى ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد وله أوزان ظريفة قالها مما لم يتقدمه الاوائل فيها وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الاموال (حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال أخبرنى محمد بن موسى بن حماد قال قال المهدى يوما لابى العتاهية أنت انسان متحذلق معته فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وكنيته وسارت له فى الناس قال ويقال

للرجل المتحذلق عتاهية كما يقال للرجل الطويل شناحية ويقال أبو عتاهية باسقاط الالف واللام * قال محمد بن يحيى وأخبرنى محمد بن موسى قال أخبرنى ميمون بن هرون عن بعض مشايخه قال كنى بأبى العتاهية أن كان يحب الشهرة والمجون والتعته وبلده الكوفة وبلد آبائه وبها مولده ومنشؤه وباديته قال محمد بن سلام وكان محمد بن أبى العتاهية يذكر أن أصلهم من عنزة وان جدهم كيسان كان من أهل عين التمر فلما غزاها خالد بن الوليد كان كيسان جدهم هذا يتيما صغيرا يكفله قرابة له من عنزة فسباه خالد مع جماعة صبيان من أهلها فوجههم الى ابى بكر فوصلوا اليه وبحضرته عباد بن رفاعة العنزى ابن أسد بن ربيعة بن نزار فجعل أبو بكر رضى الله عنه يسأل الصبيان عن انسابهم فيخبره كل واحد بمبلغ معرفته حتى سأل كيسان فذكر له انه من عنزة فلما سمعه عباد يقول ذلك استوهبه من أبى بكر رضى الله عنه وقد كان خالصا له فوهبه له فأعتقه فتولى عنزة (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا أحمد بن الحجاج الجلانى الكوفى قال حدثنى أبو دويل مصعب بن دويل الجلانى قال لم أر قط مندل بن على العنزى وأخاه حيان بن على غضبا من شئ قط الا يوما واحدا دخل عليهما ابو العتاهية وهو مضمخ بالدماء فقالا له ويحك ما بالك فقال لهما من أنا فقالا له أنت أخونا وابن عمنا ومولانا فقال ان فلانا الجزار قتلنى وضربنى وزعم انى نبطى فان كنت نبطيا هربت على وجهى والا فقوما فخذا الى بحقى فقام معه مندل بن على وما تعلق نعله غضبا وقال له والله لو كان حقك على عيسى بن موسى لاخذته لك منه ومر معه حافيا حتى أخذ له بحقه (أخبرنى) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن على عن عمر بن معاوية عن جنادة بن الافلس الجمانى قال أبو العتاهية مولى عطاء بن محجن العنزى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن القاسم بن مهرويه قال قال أبو عون أحمد بن المنجم أخبرنى خيار الكاتب قال كان أبو العتاهية وابراهيم الموصلى من أهل المزار جميعا وكان أبو العتاهية وأهله يعملون الجرار الخضر فقدما الى بغداد ثم افترقا فنزل ابراهيم الموصلى ببغداد ونزل أبو العتاهية الحيرة وذكر عن الرياشى أنه قال مثل ذلك وان أبا أبى العتاهية نقله الى الكوفة قال محمد بن موسى فولاء أبى العتاهية من قبل أبيه لعنزة ومن قبل أمه لبنى زهرة ثم لمحمد بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص وكانت أمه مولاة لهم يقال لها أم زيد (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن مهرويه قال قال الخليل بن أسد كان أبو العتاهية يأتينا فيستأذن ويقول أبو اسحق الخزاف وكان أبوه حجاما من أهل ورجة ولذلك يقول أبو العتاهية

الا انما التقوى هو العز والكرم * وحبك للدنيا هو الفقر والعدم
وليس على عبد تقى نقيصة * اذا صحح التقوى وان حاك أو حجم

(حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الغلابى قال حدثنا محمد بن أبى العتاهية قال

جاذب رجل من كنانة أبا العتاهية فى شئ ففخر عليه الكنانى واستطال بقوم من أهله فقال أبو العتاهية

دعنى من ذكر أب وجدّ * ونسب يعليك سور المجد
ما الفخر الا فى التقى والزهد * وطاعة تعطى جنان الخلد
لابدّ من ورد لاهل الورد * اما الى ضحل واما عد

(حدّثنى) الصولى قال حدّثنا موسى عن أحمد بن حرب قال كان مذهب أبى العتاهية القول بالتوحيد وانّ الله خلق جوهرين متضادّين لا من شئ ثم انه بنى العالم هذه البنية منهما وانّ العالم حديث العين والصنعة لا محدث له الا الله وكان يزعم انّ الله سيرد كل شئ الى الجوهرين المتضادين قبل أن تفنى الاعيان جميعا وكان يذهب الى أن المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعا وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب ويتشيع بمذهب الزيدية البترية المبتدعة لا يتنقص احدا ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان وكان مجبرا قال الصولى فحدّثنى يموت بن المزرع قال حدّثنى الجاحظ قال قال أبو العتاهية لثمامة بين يدى المامون وكان كثيرا ما يعارضه بقوله فى الاجبار أسألك عن مسئلة فقال له المامون عليك بشعرك فقال ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى مسئلته ويأمره باجابتى فقال له أجبه اذا سألك فقال أنا أقول ان كل ما فعله العباد من خير وشرّ فهو من الله وأنت تأبى ذلك فمن حرك يدى هذه وجعل أبو العتاهية يحركها فقال له ثمامة حركها من أمّه زانية فقال شتمنى والله يا أمير المؤمنين فقال ثمامة ناقض الماص بظر أمه والله يا أمير المؤمنين فضحك المامون وقال له ألم أقل لك أن تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك قال ثمامة فلقينى بعد ذلك فقال لى يا أبا معن أما اغناك الجواب عن السفه فقلت ان من أتم الكلام ما قطع الحجة وعاقب على الاساءة وشفى من الغيظ وانتصر من الجاهل قال محمد بن يحيى وحدّثنى عون بن محمد الكندى قال سمعت العباس بن رستم يقول كان أبو العتاهية مذبذبا فى مذهبه يعتقد شيأ فاذا سمع طاعنا عليه ترك اعتقاده اياه وأخذ غيره (حدّثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدّثنى ابن أبى الدنيا قال حدّثنى الحسين بن عبد ربه قال حدّثنى على بن عبيدة الريحانى قال حدّثنى أبو الشمقمق انه رأى أبا العتاهية يحمل زاملة المخنثين فقلت له أمثلك يضع نفسه هذا الموضع مع سنك وشعرك وقدرك فقال له أريد أن أتعلم كيادهم واتحفظ كلامهم (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال ذكر احمد بن ابراهيم بن اسمعيل أن بشر بن المعتمر قال يوما لابى العتاهية بلغنى انك لما نسكت جلست تحجم اليتامى والفقراء للسبيل أكذلك كان قال نعم قال له فما اردت بذلك قال أردت أن أضع من نفسى حسبما رفعتنى الدنيا وأضع منها ليسقط عنها الكبر واكتسب بما فعلته الثواب وكنت أحجم اليتامى والفقراء خاصة فقال له بشر

دعنى من تذليلك نفسك بالحجامة فانه ليس بحجة لك أن تؤدبها وتصلحها بما لعلك تفسد به أمر غيرك أحبّ أن تخبرنى هل كنت تعرف الوقت الذى كان يحتاج فيه من تحجمه الى اخراج الدم قال لا قال هل كنت تعرف مقدار ما يحتاج كل واحد منهم الى أن يخرجه على قدر طبعه مما اذا زدت فيه أو نقصت منه ضرّ المحجوم قال لا قال فما أراك الا أردت أن تتعلم الحجامة على أقفاء اليتامى والمساكين (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدّثنا أبو ذكوان قال حدّثنا العباس بن رستم قال كان حمدويه صاحب الزنادقة قد أراد أن يأخذ أبا العتاهية ففزع من ذلك وقعد حجاما (أخبرنى) الحسين بن على قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال أبو دعامة على بن يزيد أخبرنى يحيى بن خالد أن أبا العتاهية قد نسك وأنه جلس يحجم الناس للاجر تواضعا بذلك فقال ألم يكن يبيع الجرار قبل ذلك فقيل له بلى فقال أما فى بيع الجرار من الذل ما يكفيه ويستغنى به عن الحجامة (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدّثنى شيخ من مشايخنا قال حدّثنى أبو شعيب صاحب ابن أبى دواد قال قلت لابى العتاهية القرآن عندك مخلوق أم غير مخلوق فقال أسألتنى عن الله أم عن غير الله قلت عن غير الله فأمسك واعدت عليه فاجابنى هذا الجواب حتى فعل ذلك مرارا فقلت له ما لك لا تجيبنى قال قد أجبتك ولكنك حمار (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدّثنا شيخ من مشايخنا قال حدّثنى محمد بن موسى قال كان أبو العتاهية نظيفا أبيض اللون اسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة ولباقة وحصافة وكان له عبيد من السودان ولاخيه زيد أيضا عبيد منهم يعملون الخزف فى أتون لهم فاذا اجتمع منه شئ ألقوه على أجيرلهم يقال له أبو عباد اليزيدى من أهل طارف الجرّار بالكوفة فيبيعه على يديه ويردّ فضله اليهم وقيل بل كان يفعل ذلك أخوه زيد لا هو وسئل عن ذلك فقال أنا جرّار القوافى وأخى جرّار التجارة قال محمد بن موسى وحدّثنى عبد الله بن محمد قال حدّثنى عبد الحميد بن سريع مولى بنى عجل قال أنا رأيت أبا العتاهية وهو جرّار يأتيه الاحداث والمتأدبون فينشدهم أشعاره فيأخذون ما تكسر من الخزف فيكتبونها فيها (حدّثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدّثنى عون بن محمد الكندى قال حدّثنى محمد بن عمر الجرجانى قال لما هاجى أبو قابوس النصرانى كلثوم ابن عمر العتابى جعل أبو العتاهية يشتم أبا قابوس ويضع منه ويفضل العتابى عليه فبلغه ذلك فقال فيه

قل للمكنى نفسه * متخيرا بعتاهيه
والمرسل الكلم القبيـ * ـح وعته أذن واعيه
ان كنت سرا سؤتنى * أو كان ذاك علانيه
فعليك لعنة ذى الجلا * ل وأمّ زيد زانيه

يعنى أمّ أبا العتاهية وهى أمّ زيد بنت زياد فقيل له أتشتم مسلما فقال لم أشتمه وانما قلت فعليك لعنة ذى الجلال ومن عنينا زانية قال وفيه يقول والبة بن الحباب وكان

يهاجيه

كان فينا يكنى أبا اسحق * وبها الركب سار فى الآفاق
فتكنى معتوهها بعتاه * يالها كنية أتت باتفاق
خلق الله لحية لك لاتنـ * ـفك معقودة بداء الحلاق

(أخبرنا) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا النوشجانى قال أتانى البواب يوما فقال لى أبو اسحق الخزاف بالباب فقلت ائذن له فاذا أبو العتاهية قد دخل فوضعت بين يديه قنو موز فقال قد صرت تقتل العلماء بالموز قتلت أبا عبيدة بالموز وتريد أن تقتلنى به لا والله لا أذوقه قال فحدثنى عروة بن يوسف الثقفى قال رأيت أبا عبيدة قد خرج من دار النوشجانى فى شق محمل مسجى الا أنه حى وعند رأسه قنو موز وعند رجليه قنو موز آخر يذهب به الى أهله فقال النوشجانى وغيره لما دخلنا عليه نعوده قلنا ما سبب علتك قال هذا النوشجانى جاءنى بموز كأنه أيور المساكين فأكثرت منه فكان سبب علتى قال ومات فى تلك العلة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله يقول أبو العتاهية أشعر الناس فقلت له بأى شئ استحق ذلك عندك فقال بقوله

تعلقت بآمال * طوال أى آمال وأقبلت على الدنيا * ملحا أى اقبال
أيا هذا تجهز لـ * ـفراق الأهل والمال فلا بد من الموت * على حال من الحال

ثم قال مصعب هذا كلام سهل حق لا حشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل ويقر به الجاهل (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعى يستحسن قول أبى العتاهية

أنت ما استغنيت عن صا * حبك الدهر أخوه
فاذا احتجت اليه * ساعة مجك فوه

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى املاء قال حدثنى عمى الفضل بن محمد قال حدثنى موسى بن صالح الشهرزورى قال أتيت سلما الخاسر فقلت له انشدنى لنفسك قال لا ولكنى أنشدك لاشعر الجن والانس لابى العتاهية ثم أنشدنى قوله

صوت

سكن يبقى له سكن * ما بهذا يؤذن الزمن
نحن فى دار يخبرنا * ببلاها ناطق لسن
دار سوء لم يدم فرح * لامرئ فيها ولا حزن
فى سبيل الله أنفسنا * كلنا بالموت مرتهن
كل نفس عند ميتتها * حظها من مالها الكفن
ان مال المرء ليس له * منه الا ذكره الحسن

فأخبرنى أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى رجل من اهل

البصرة انسيت اسمه قال حدثنى حمدون بن زيد قال حدثنى رجاء بن مسلمة قال قلت لسلم الخاسر من أشعر الناس فقال ان شئت أخبرتك بأشعر الجن والانس فقلت انما أسألك عن الانس فان زدتنى الجن فقد أحسنت فقال أشعرهم الذى يقول

سكن يبقى له سكن * ما بهذا يؤذن الزمن

قال والشعر لابى العتاهية (حدثنى) اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يحيى بن زياد الفراء قال دخلت على جعفر بن يحيى فقال لى يا أبا زكريا ما تقول فيما أقول فقلت وما تقول أصلحك الله قال أزعم أن أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر فقلت هو والله أشعرهم عندى (حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن موسى قال حدثنى جعفر بن النضر الواسطى الضرير قال حدثنى محمد بن سرويه الانماطى قال قلت لداود بن زيد بن رزين الشاعر من أشعر أهل زمانه قال أبو نواس قلت فما تقول فى ابى العتاهية فقال أبو العتاهية أشعر الانس والجن (أخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى قال قال الزبير بن بكار أخبرنى ابراهيم بن المنذر عن الضحاك قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمرى أشعر الناس أبو العتاهية حيث يقول

ماضر من جعل التراب مهاده * أن لا ينام على الحرير اذا قنع

صدق والله وأحسن (حدثنى) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى قال حدثنى أحمد بن حرب قال حدثنى المعلى بن عثمان قال قيل لابى العتاهية كيف تقول الشعر قال ما أردته قط الا مثل لى فأقول ما أريد وأترك ما لا أريد (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى روح بن الفرج الحرمازى قال جلست الى أبى العتاهية فسمعته يقول لو شئت ان أجعل كلامى كله شعرا لفعلت (حدثنا) الصولى قال حدثنا العنزى قال حدثنا أبو عكرمة قال قال محمد بن أبى العتاهية سئل أبى هل تعرف العروض فقال أنا أكبر من العروض وله أوزان لا تدخل فى العروض (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا العنزى قال حدثنا أبو عكرمة قال حم الرشيد فصار أبو العتاهية الى الفضل بن الربيع برقعة فيها

لو علم الناس كيف أنت لهم * ماتوا اذا ما ألمت أجمعهم
خليفة الله أنت ترجح بالـ * ـناس اذا ما وزنت أنت وهم
قد علم الناس أن وجهك يسـ * ـتغنى اذا ما رآه معدمهم

فأنشدها الفضل بن الربيع الرشيد فأمر باحضار أبى العتاهية فما زال يسامره ويحدثه الى أن برئ ووصل اليه بذلك السبب مال جليل قال وحدثت أن ابن الاعرابى حدث بهذا الحديث فقال له رجل بالمجلس ما هذا الشعر بمستحق لما قلت قال ولم قال لانه شعر ضعيف فقال ابن الاعرابى وكان أحد الناس الضعيف والله عقلك لا شعر أبى العتاهية ألا بى العتاهية تقول انه ضعيف الشعر فوالله ما رأيت شاعرا قط أطبع ولا أقدر

على بيت منه وما أحسب مذهبه الاضربا من السحر ثم أنشده

قطعت منك حبائل الآمال * وحططت عن ظهر المطى رحالى

ووجدت برد الياس بين جوانحى * فارحت من حل ومن ترحال

يا أيها البطر الذى هو من غد * فى قبره متمزق الاوصال

حذف المنى عند المشمر فى الهدى * وأرى مناك طويلة الاذيال

حيل ابن آدم فى الامور كثيرة * والموت يقطع حيلة المحتال

قست السؤال فكان أعظم قيمة * من كل عارفة جرت بسؤال

فاذا ابتليت ببذل وجهك سائلا * فابذله للمتكرم المفضال

واذا خشيت تعذرا فى بلدة * فاشدد يديك بعاجل الترحال

واصبر على غير الزمان فانما * فرج الشدائد مثل حل عقال

ثم قال الرجل هل تعرف أحدا يحسن أن يقول مثل هذا الشعر فقال له الرجل يا أبا عبد الله جعلنى الله فداءك انى لم أردد عليك ماقلت ولكن الزهد مذهب أبى العتاهية وشعره فى المديح ليس كشعره فى الزهد فقال أفليس الذى يقول فى المديح

وهرون ماء المزن يشفى به الصدى * اذا ما الصدى بالريق غصت حناجره

وأوسط بيت فى قريش لبيته * وأول عز فى قريش وآخره

وزحف له تحكى البروق سيوفه * وتحكى الرعود القاصفات حوافره

اذا حميت شمس النهار تضاحكت * الى الشمس فيه بيضه ومغافره

اذا نكب الاسلام يوما بنكبة * فهرون من بين البرية ثائره

ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك * كذا لم يفت هرون ضد ينافره

قال فتخلص الرجل من شر ابن الاعرابى بأن قال له القول كما قلت وما كنت سمعت له مثل هذين الشعرين وكتبهما عنه (حدثنى) محمد قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى ابن الاعرابى المنجم قال حدثنى هرون بن سعدان بن الحرث مولى عباد قال حضرت أبا نواس فى مجلس وأنشد شعرا فقال له من حضر فى المجلس أنت أشعر الناس قال أما والشيخ حى فلا يعنى أبا العتاهية (أخبرنى) يحيى بن على اجازة قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى الحسين بن أبى السرى قال قال ثمامة ابن أشرس أنشدنى أبو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه * تملكه المال الذى هو مالكه

الا انما مالى الذى أنا منفق * وليس لى المال الذى أنا تاركه

اذا كنت ذا مال فبادر به الذى * يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من أين قضيت بهذا فقال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت فقلت له أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعا

وعشرين بدرة فى دارك ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكى ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك فقال يا أبا معن والله ان ماقلت لهو الحق ولكنى أخاف الفقر والحاجة الى الناس فقلت وبم تزيد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لاتشترى اللحم الا من عيد الى عيد فترك جواب كلامى كله ثم قال لى والله لقد اشتريت فى يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم فلما قال لى هذا القول أضحكنى حتى أذهلنى عن جوابه ومعاتبته فامسكت عنه وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للاسلام (أخبرنى) يحيى بن على اجازة قال حدثنى على بن المهدى قال قال الجاحظ حدثنى ثمامة قال دخلت يوما الى أبى العتاهية فاذا هو يأكل خبزا بلا شئ فقلت كأنك رأيته يأكل خبزا وحده قال لا ولكنى رأيته يتأدم بلا شئ فقلت وكيف ذلك فقال رأيت قدامه خبزا يابسا من رقاق فطير وقدحا فيه لبن حليب فكان يأخذ القطعة من الخبز فيغمسها فى اللبن ويخرجها ولم تتعلق منه بقليل ولا كثير فقلت له كأنك اشتهيت أن تتأدم بلا شئ وما رأيت أحدا قبلك تأدم بلا شئ (قال الجاحظ) وزعم لى بعض أصحابنا قال دخلت على أبى العتاهية فى بعض المتنزهات وقد دعا عباشا صاحب الجسر وتمياله بطعام وقال لغلامه اذا وضعت قدامهم الغداء فقدم الى ثريدة بخل وزيت فدخلت عليه واذا هو يأكل منها أكل متكمش غير منكر لشئ فدعانى فمددت يدى معه فاذا بثريدة بخل وبزر بدلا من الزيت فقلت له أتدرى ما تأكل قال نعم ثريدة بخل وبزر فقلت وما دعاك الى هذا قال غلط الغلام بين دبة الزيت ودبة البزر فلما جاءنى كرهت التجبر وقلت دهن كدهن فأكلت وما أنكرت شيأ (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنا عبد الله بن عطية الكوفى قال حدثنا محمد بن عيسى الخزيمى وكان جار أبى العتاهية قال كان لابى العتاهية جار يلتقط النوى ضعيف سئ الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بأبى العتاهية طرفى النهار فيقول أبو العتاهية اللهم أغنه عما هو بسبيله شيخ ضعيف سئ الحال عليه ثياب متجمل اللهم أعنه اصنع له بارك فيه فبقى على هذا الى أن مات الشيخ نحوا من عشرين سنة ووالله ان تصدق عليه بدرهم ولا دانق قط وما زاد على الدعاء شيأ فقلت له يوما يا أبا اسحق انى أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير مقل فلم لا تتصدق عليه بشئ فقال أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة آخر كسب العبد وان فى الدعاء لخيرا كثيرا (قال) محمد بن عيسى الخزيمى هذا وكان لابى العتاهية خادم اسود طويل كأنه محراك أتون وكان يجرى عليه فى كل يوم رغيفين فجاءنى الخادم يوما فقال لى والله ما أشبع فقلت وكيف ذاك قال لانى ما أفتر من الكد وهو يجرى على رغيفين بغير ادام فان رأيت أن تكلمه حتى يزيدنى رغيفا فتؤجر فوعدته بذلك فلما جلست معه مر بنا الخادم فكرهت اعلامه أنه شكا الى ذلك فقلت له يا أبا اسحق كم تجرى على هذا الخادم فى كل يوم قال

رغيفين فقلت له لا يكفيانه قال من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وكل من أعطى نفسه شهوتها اهلك وهذا خادم يدخل الى حرمي و بناتي فان لم اعوده القناعة والاقتصاد أهلكني وأهلك عيالي ومالي فمات الخادم بعد ذلك فكفنه في ازار وفراش له خلق فقلت له سبحان الله خادم قديم الحرمة طويل الخدمة واجب الحق تكفنه في خلق وانما يكفيك له كفن بدينار فقال انه يصير الى البلا والحي أولى بالجديد من الميت فقلت له يرحمك الله أبا اسحق فلقد عودته الاقتصاد حيا وميتا (قال) محمد بن عيسى هذا ووقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة من جيرانه حوله فسأله من بين الجيران فقال صنع الله لك فأعاد السؤال فأعاد عليه ثانية فأعاد عليه ثالثة فرد عليه مثل ذلك فغضب وقال له ألست القائل

كل حي عند ميتته * حظه من ماله الكفن

ثم قال فبالله عليك أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله كم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال فهي اذا حظك من مالك كله قال نعم قال فتصدق علي من غير حظك بدرهم واحد قال لو تصدقت عليك لكان حظي قال فاعمل على أن دينارا من الخمسة الدنانير وضيعة قيراط وادفع الي قيراطا واحدا والا فواحدا آخر قال وماذاك قال القبور تحفر بثلاثة دراهم فاعطني درهما وأقيم لك كفيلا بأني أحفر لك قبرك به متى مت وتربح درهمين لم يكونا في حسبانك فان لم احتفر رددته على ورثتك أورده كفيلي عليهم فخجل أبو العتاهية وقال اعزب لعنك الله وغضب عليك فضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك فالتفت الينا أبو العتاهية فقال من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة فقلنا له ومن حرمها ومتى حرمت فما رأينا أحدا ادعى أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده (قال) محمد بن عيسى هذا وقلت لابي العتاهية اتزكي مالك فقال والله ما أنفق على عيالي الا من زكاة مالي فقلت سبحان الله انما ينبغي أن تخرج زكاة مالك الى الفقراء والمساكين فقال لو انقطعت عن عيالي زكاة مالي لم يكن في الارض أفقر منهم

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال سليمان بن أبي شيخ قال ابراهيم بن أبي شيخ قلت لابي العتاهية أي شعر قلته أحكم قال قولي

علمت يا مجاشع بن مسعده * أن الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسده

(أخبرني) عيسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية قال كان مجاشع بن مسعدة أخو عمرو بن مسعدة صديقا لابي العتاهية فكان يقوم بحوائجه كلها ويخلص مودته فمات وعرضت لابي العتاهية حاجة الى أخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها فكتب اليه أبو العتاهية

غنيت عن العهد القديم غنيتا * وضيعت ودا بيننا ونسيتا
ومن عجب الايام ان مات مألفي * ومن كنت تغشاني به وبقيتا

فقال عمر واستطال أبو اسحق اعمارنا وتوعدنا ما بعد هذا خير ثم قضى حاجته

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبو غزية قال كان أبو العتاهية اذا قدم من المدينة يجلس الي فأراد مرة الخروج من المدينة فودعني ثم قال

ان نعش نجتمع والا فما أشـ * ـغل من مات عن جميع الانام

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني عبد الرحمن بن اسحق العذري قال كان لبعض التجار من أهل باب الطاق على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه فمر به يوما فقال صاحب الدكان لغلام ممن يخدمه حسن الوجه أدرك أبا العتاهية فلا تفارقه حتى تأخذ منه ما كان عنده فأدركه على رأس الجسر فأخذ بعنان حماره ووقفه فقال له ما حاجتك يا غلام قال أنا رسول فلان بعثني اليك لآخذ ماله عليك فامسك عنه أبو العتاهية وكان كل من مر فرأى الغلام متعلقا به وقف ينظر حتى رضي أبو العتاهية جمع الناس وحفلهم ثم أنشأ يقول

والله ربك انني * لأجل وجهك عن فعالك
لو كان فعلك مثل وجـ * ـهك كنت مكتفيا بذلك

فخجل الغلام وأرسل عنان الحمار ورجع الى صاحبه وقال بعثتني الى شيطان جمع علي الناس وقال في الشعر حتى أخجلني فهربت منه (أخبرني) أحمد بن العباس قال حدثنا العنزي قال قال ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم التيمي حدثني ابراهيم بن حكيم قال كان أبو العتاهية يختلف الى عمرو بن مسعدة لود كان بينه وبين أخيه مجاشع فاستأذن عليه يوما فحجب عنه فلزم منزله فاستبطأه عمرو فكتب اليه ان الكسل يمنعني من لقائك وكتب في أسفل رقعته

كسلني اليأس منك عنك فما * أرفع طرفي اليك من كسل
اني اذا لم يكن أخي ثقة * قطعت منه حبائل الامل

(حدثني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال استأذن أبو العتاهية على عمرو بن مسعدة فحجب عنه فكتب اليه

مالك قد حلت عن اخائك واسـ * ـتبدلت يا عمرو شيمة كدره
اني اذا الباب تاه حاجبه * لم يك عندي في هجره نظره
لستم ترجون للحساب ولا * يوم تكون السماء منفطره
لكن لدنيا كالظل بهجتها * سريعة الانقضاء منشمره
قد كان وجهي لديك معرفة * فاليوم أضحى حرفا من النكره

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا أبو عكرمة قال كان الرشيد اذا رأى عبد الله بن معن بن زائدة تمثل قول أبي العتاهية

أخت بني شيبان مرت بنا * ممشوطة كورا على بغل

وأول هذه الابيات

ياصاحبى رحلى لاتكثرا * فى شتم عبدالله من عذل
سبحان من خص ابن معن بما * أرى به من قلة العقل
قال ابن معن وجلا نفسه * على من الجلوة يا أهلى
أنا فتاة الحى من وائل * فى الشرف الشامخ والنبل
مافى بنى شيبان أهل الحجا * جارية واحدة مثلى
ويلى ويالهفى على أمرد * يلصق منى القرط بالحجل
صافحته يوما على خلوة * فقال دع كفى وخذ رجلى
أخت بنى شيبان مرت بنا * ممشوطة كورا على بغل
تكنى أبا الفضل ويامن رأى * جارية تكنى أبا الفضل
قد نقطت فى وجهها نقطة * مخافة العين من الكحل
ان زرتموها قال حجابها * نحن عن الزوار فى شغل
مولاتنا مشغولة عندها * بعل ولا اذن على البعل
يابنت معن الخير لاتجهلى * وأين اقصار عن الجهل
أتجلد الناس وأنت امرؤ * تجلد فى الدبر وفى القبل
ماينبغى للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل
يبذل مايمنع أهل الندى * هذا لعمرى منتهى البذل
ماقلت هذا فيك الا وقد * جفت به الاقلام من قبلى

قال فبعث اليه عبدالله بن معن فأتى به فدعا بغلمان له ثم أمرهم أن يرتكبوا منه الفاحشة ففعلوا ذلك ثم أجلسه وقال له قد جزيتك على قولك فى فهل لك فى الصلح ومعه مركب وعشرة آلاف درهم أو تقيم على الحرب قال بل الصلح قال فأسمعنى ماتقوله فى الصلح فقال

مالعذالى ومالى * أمرونى بالضلال
عذلونى فى اغتفارى * لابن معن واحتمالى
ان يكن ما كان منه * فبجرمى وفعالى
أنا منه كنت أسوا * عشرة فى كل حال
قل لمن يعجب من حسـ * ـن رجوعى ومقالى
رب ود بعد صد * وهوى بعد تقال
قد رأينا ذا كثيرا * جاريا بين الرجال *
انما كانت يمينى * لطمت منى شمالى

(حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن موسى اليزيدى قال حدثنا أبو سويد عبد القوى بن محمد بن أبى العتاهية ومحمد بن سعد قال كان أبو العتاهية يهوى فى

حداثته امرأة نائحة من أهل الحيرة لها حسن وجمال يقال لها سعدى وكان عبدالله ابن معن بن زائدة المكنى بأبى الفضل يهواها أيضا وكانت مولاة لهم ثم اتهمها أبو العتاهية بالنساء فقال فيها

ألا يا ذوات السحق فى الغرب والشرق * أفقن فان النيك أشفى من السحق
أفقن فان الخبز بالادم يشتهى * وليس يسوغ الخبز بالخبز فى الحلق
أراكن ترقعن الخروق بمثلها * وأى لبيب يرقع الخرق بالخرق
وهل يصلح المهراس الا بعوده * اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

(حدثنى) الصولى قال حدثنى الغلابى قال حدثنى مهدى بن سابق قال تهدد عبدالله ابن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدى فقال أبو العتاهية

ألا قل لابن معن ذا الذى فى الود قد حالا
لقد بلغت ما قال * فما باليت ما قالا
ولو كان من الاسد * لما صال ولا هالا
فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا
ولو مد الى أذنيـ * ـه كفيه لما نالا
قصير الطول والطيلـ * ـة لاشب ولا طالا
أرى قومك أبطالا * وقد أصبحت بطالا

(حدثنا) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنى سليمان المدائنى قال احتال عبدالله بن معن على أبى العتاهية حتى أخذ فى مكان فضربه مائة صوت ضربا ليس بالمبرح غيظا عليه وانما لم يعنف فى ضربه خوفا من كثرة من يعنى به فقال أبو العتاهية يهجوه

جلدتنى بكفها * بنت معن بن زائده
جلدتنى فأوجعت * بأبى تلك جالده
وتراها مع الخصى * على الباب قاعده
تتكنى كنى الرجا * ل بعمد مكابده
جلدتنى وبالغت * مائة غير واحده
اجلدينى وأجلدى * انما أنت والده

وقال أيضا

ضربتنى بكفها بنت معن * أوجعت كفها وما أوجعتنى
ولعمرى لولا أذى كفها * اذ ضربتنى بالسوط ماتركتنى

(قال) الصولى حدثنا عون بن محمد ومحمد بن موسى قالا لما اتصل هجاء أبى العتاهية

بعبد الله بن معن وكثر غضب أخوه يزيد بن معن من ذلك وتوعد أبا العتاهية فقال فيه قصيدته التي أولها

بني معن ويهدمه يزيد * كذاك الله يفعل ما يريد
فمعن كان للحساد غما * وهذا قد يسر به الحسود
يزيد يزيد في منع وبخل * وينقص في العطاء ولا يزيد

(حدثني) الصولي قال حدثني جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال مضى بنو معن الى مندل وحبان ابني علي العنزيين الفقيهين وهما من بني عمرو بن عامر بطن من يقدم بن عنزة وكانا من سادات أهل الكوفة فقالوا لهما نحن بيت واحد وأهل ولا فرق بيننا وقد أتانا من مولاكم هذا ما لو أتانا من بعيد الولاء لوجب أن تردعاه فأحضرا أبا العتاهية فلم يكن يمكنه الخلاف عليهما فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابني معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما أن لا يتبعاه بسوء وكانا ممن لا يمكن خلافهما فرجعت الحال الى المودة والصفاء فجعل الناس يعذلون أبا العتاهية على ما فرط منه ولامه آخرون في صلحه لهما فقال

ما للعذال ومالي * أمروني بالضلال

وقد كتبت متقدمة (حدثني) الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال كان زائدة بن معن صديقا لأبي العتاهية ولم يعن اخوته عليه فمات فقال أبو العتاهية يرثيه

حزنت لموت زائدة بن معن * حقيق أن يطول عليه حزني
فتى الفتيان زائدة المصفى * أبو العباس كان أخي وخدني
فتى قوم وأي فتى توارت * به الاكفان تحت ثرى ولبن
ألا يا قبر زائدة بن معن * دعوتك كي تجيب فلم تجبني
سل الايام عن أركان قومي * أصبن بهن ركنا بعد ركن

(أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن بن علي الرازي القارئ قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال كنا عند ابن الاعرابي فذكروا قول ابن نوفل في عبد الملك بن عمير

اذا ذات دل كلمته لحاجة * فهم بأن يقضي تنحنح أو سعل

وأن عبد الملك قال تركني والله وان السعلة لتعرض لي في الخلاء فأذكر قوله فأهاب ان أسعل قال فقلت لابن الاعرابي فهذا أبو العتاهية قال في عبد الله بن معن بن زائدة

فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا

فقال عبد الله بن معن ما لبست سيفي قط فرأيت انسانا يلمحني الا ظننت أنه يحفظ قول أبي العتاهية فيّ فلذلك يتأملني فأخجل فقال ابن الاعرابي اعجبوا للعبد يهجو مولاه قال وكان ابن الاعرابي مولى بني شيبان (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى

حدثني

حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد الانصاري في بعض المجالس فجرى بينهما كلام فقال له مسلم والله لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك

الحمد والنعمة لك * والملك لا شريك لك * لبيك ان الملك لك *

لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت ولكني أقول

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
لله من هاشم في أرضه جبل * وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقال له أبو العتاهية قل مثل قولي الحمد والنعمة لك * أقل مثل قولك *
كأنه أجل يسعى الى أمل * (حدثني) الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال قال بشار لأبي العتاهية أنا والله استحسن اعتذارك من دمعك حيث تقول

كم من صديق لي أسا * رقه البكاء من الحياء
فاذا تأمل لامني * فأقول ما بي من بكاء
لكن ذهبت لارتدي * فطرفت عيني بالرداء

فقال له أبو العتاهية لا والله يا أبا معاذ ما لذت الا بمعناك ولا اجتنيت الا من غرسك حيث تقول

صوت

شكوت الى الغواني ما ألاقي * وقلت لهن ما يومي بعيد
فقلن بكيت قلت لهن كلا * وقد يبكي من الشوق الجليد
ولكني أصاب سواد عيني * عويد قذى له طرف حديد
فقلن فما لدمعهما سواء * أكلتا مقلتيك أصاب عود

لابراهيم الموصلي في هذه الابيات لحن من الثقيل الاول بالوسطى مطلق (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن هرون الازرقي مولى بني هاشم عن ابن عائشة عن ابن لمحمد بن الفضل الهاشمي قال جاء أبو العتاهية الى أبي فتحدثنا ساعة وجعل أبي يشكو اليه تخلف الصنعة وجفاء السلطان فقال لي أبو العتاهية اكتب

كل على الدنيا له حرص * والحادثات أناتها غفص
وكأن من واروه في جدث * لم يبد منه لناظر شخص
تبغي من الدنيا زيادتها * وزيادة الدنيا هي النقص
ليد المنية في تلطفها * عن ذخر كل شفيقة فحص

(حدثني) عمرو قال حدثني علي بن محمد الشامي عن جده ابن حمدون قال أخبرني مخارق

قال لما تنسك أبو العتاهية ولبس الصوف أمره الرشيد أن يقول شعرا فى الغزل فامتنع فضربه الرشيد ستين عصا وحلف أن لا يخرج من حبسه حتى يقول شعرا فى الغزل فلما رفعت المقارع عنه قال أبو العتاهية كل مملوك له حر وامرأته طالق ان تكلم سنة الا بالقرآن أو بلا اله الا الله محمد رسول الله فكان الرشيد تحزن مما فعله فأمر أن يحبس فى دار ويوسع عليه ولا يمنع من دخول من يريد اليه قال مخارق وكانت الحال بينه وبين ابراهيم الموصلى لطيفة فكان يبعثنى اليه فى الايام أتعرف خبره فاذا دخلت وجدت بين يديه ظهرا ودواة فيكتب الى ما يريد وأكلمه فمكث هكذا سنة واتفق أن ابراهيم الموصلى صنع صوته

صوت

اعرفت دار الحى بالحجر * فشدوريان فقنة الغمر

وهجرتنا وألفت رسم بلا * والرسم كان أحق بالهجر

لحن ابراهيم فى هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى وفيه لاسحق رمل بالوسطى قال مخارق فقال لى ابراهيم اذهب الى أبى العتاهية حتى تغنيه هذا الصوت فأتيته فى اليوم الذى انقضت فيه يمينه فغنيته اياه فكتب الى بعد أن غنيته هذا اليوم تنقضى فيه يمينى فأحب أن تقيم عندى الى الليل فأقمت عنده نهارى كله حتى اذا أذن الناس المغرب كلمنى فقال يا مخارق قلت لبيك قال قل لصاحبك يا ابن الزانية أما والله لقد أبقيت للناس فتنة الى يوم القيامة فانظر اين أنت من الله غدا قال مخارق فكنت أول من أفطر على كلامه فقلت دعنى من هذا هل قلت شيأ للتخلص من هذا الموضع فقال نعم قد قلت فى امرأتى شعرا قلت هاته فأنشدنى

صوت

من لقلب متيم مشتاق * شفه شوقه وطول الفراق

طال شوقى الى قعيدة بيتى * ليت شعرى فهل لنا من تلاق

هى حظى قد اقتصرت عليها * من ذوات العقود والاطواق

جمع الله عاجلا بك شملى * عن قريب وفكنى من وثاقى

قال فكتبتها وصرت بها الى ابراهيم فصنع فيها لحنا ودخل بها على الرشيد فكان أول صوت غناه اياه فى ذلك المجلس وسأله لمن الشعر والغناء فقال ابراهيم أما الغناء فلى وأما الشعر فلاسيرك أبى العتاهية فقال أوقد فعل قال نعم قد كان ذلك فدعا به ثم قال لمسروق الخادم كم ضربنا أبا العتاهية قال ستين فأمر له بستين ألف درهم وخلع عليه وأطلقه (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنى على بن مهدى قال حدثنا الحسين بن أبى السرى قال قال لى الفضل بن العباس وجد الرشيد وهو بالرقة على

أبى العتاهية وهو بمدينة السلام فكان أبو العتاهية يرجو أن يتكلم الفضل بن الربيع فى أمره فابطأ عليه بذلك فكتب اليه أبو العتاهية

أجفوتنى فيمن جفانى * وجعلت شانك غير شانى

ولطالما أمنتنى * مما أرى كل الامان

حتى اذا انقلب الزما * ن على صرت مع الزمان

فكلم الفضل فيه الرشيد فرضى عنه وأرسل اليه الفضل يأمره بالشخوص ويذكر له أن أمير المؤمنين قد رضى عنه فشخص اليه فلما دخل الى الفضل أنشده قوله فيه

قد دعوناه نائيا فوجدنا * ه على نأيه قريبا سميعا

فأدخله الى الرشيد فرجع الى حالته الاولى (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى الحسن بن أبى السرى قال كان يزيد بن منصور خال المهدى يتعصب لابى العتاهية لانه كان يمدح اليمانية اخوال المهدى فى شعره فمن ذلك قوله

صوت

سقيت الغيث يا قصر السلام * فنعم محلة الملك الهمام

لقد نشر الاله عليك نورا * وحفك بالملائكة الكرام

سأشكر نعمة المهدى حتى * تدور على دائرة الحمام

له بيتان بيت تبعى * وبيت حل بالبلد الحرام

قال وكان أبو العتاهية طول حياة يزيد بن منصور يدعى أنه مولى لليمن وينتفى من عنزة فلما مات يزيد رجع الى ولائه الاول فحدثنى الفضل بن العباس قال قلت له ألم تكن تزعم أن ولاءك لليمن قال ذلك شئ احتجنا اليه فى ذلك الزمن وما فى واحد ممن انتميت اليه خير ولكن الحق أحق أن يتبع وكان ادعى ولاء للخميين قال وكان يزيد بن منصور من أكرم الناس واحفظهم لحرمة وأرعاهم لعهد وكان بارا بأبى العتاهية كثيرا فضله عليه وكان أبو العتاهية منه فى منعة وحصن حصين مع كثرة ما يدفعه اليه ويمنعه منه من المكاره فلما مات قال أبو العتاهية يرثيه

أنعى يزيد بن منصور الى البشر * أنعى يزيد لاهل البدو والحضر

يا ساكن الحفرة المهجور ساكنها * بعد المقاصر والابواب والحجر

وجدت فقدك فى مالى وفى نشبى * وجدت فقدك فى شعرى وفى بشرى

فلست أدرى جزاك الله صالحة * أمنظرى اليوم أسوا فيك ام خبرى

(حدثنا) ابن عمار قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن خلف قال حدثنى أبى قال حدثت ان المهدى جلس للشعراء يوما فأذن لهم وفيهم بشار وأشجع وكان أشجع يأخذ عن بشار

ويعظمه وغيرهذين وكان فى القوم أبو العتاهية قال أشجع فلما سمع بشار كلامه قال
ياأخاسليم أهذا ذلك الكوفى الملقب قلت نعم قال لاجزى الله خيرا من جمعنا معه ثم قال
له المهدى أنشد فقال ويحك أو تبدأ فتستنشد أيضا قبلنا فقلت قد ترى فأنشد

ألا مالسيدتى مالها * أدلا فاحمل ادلالها
والا ففيم تجنت وما * جنيت سقى الله أطلالها
ألا ان جارية للاما * م قد أسكن الحب سربالها
مشت بين حور قصار الخطا * تجاذب فى المشى أكفالها
وقد أتعب الله نفسى بها * وأتعب باللوم عذالها

قال أشجع فقال لى بشار ويحك ياأخاسليم ما أدرى من أى أمريه أعجب أمن ضعف
شعره أم من تشبيبه بجارية الخليفة يسمع ذلك بأذنه حتى أتى على قوله

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
ولم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله أعمالها
وان الخليفة من بغض لا * اليه ليبغض من قالها

قال أشجع فقال لى بشار وقد اهتز طربا ويحك ياأخاسليم أترى الخليفة لم يطر عن فرشه
طربا لما يأتى به هذا الكوفى (أخبرنى) يحيى بن على اجازة قال حدثنى ابن مهرويه قال
حدثنى العباس بن ميمون قال حدثنى رجاء بن سلمة قال سمعت أبا العتاهية يقول قرأت
البارحة عم يتساءلون ثم قلت قصيدة أحسن منها (١) قال وقد قيل ان منصور بن عمار
شنع عليه بهذا (قال) يحيى بن على حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو عمر القرشى قال
لما قص منصور بن عمار على الناس مجلس البعوضة قال ابو العتاهية انما سرق منصور
هذا الكلام من رجل كوفى فبلغ قوله منصورا فقال ابو العتاهية زنديق أما ترونه
لايذكر فى شعره الجنة ولا النار وانما يذكر الموت فقط فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه

ياواعظ الناس قد أصبحت متهما * اذ عبت منهم امورا أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عرى وعورته * للناس بادية مان يواريها
فاعظم الاثم بعد الشرك نعلمه * فى كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها * منهم ولا تبصر العيب الذى فيها

فلم تمض الا ايام يسيرة حتى مات منصور بن عمار فوقف ابو العتاهية على قبره وقال يغفر
الله لك اباالسرى ما كنت رميتنى به (اخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى
قال اخبرنى النسائى عن محمد بن ابى العتاهية قال كانت لابى العتاهية جارة تشرف عليه
فرأته ليلة يقنت فروت عنه انه يكلم القمر واتصل الخبر بحمدويه صاحب الزنادقة

(١) قاتل الله أبا العتاهية حيث قال مثل هذا القول السخيف .

فصار الى منزلها وبات وأشرف على أبى العتاهية ورآه يصلى ولم يزل يرقبه حتى قنت
وانصرف الى مضجعه وانصرف حمدويه خاسئا (حدثنا) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد
ابن الرياشى قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجانى قال جاءنا أبو العتاهية الى منزلنا
فقال زعم الناس انى زنديق والله ما دينى الا التوحيد فقلنا له فقل شيأ نتحدث به
عنك فقال

الا اننا كلنا بائد * وأى بنى آدم خالد *
وبدؤهم كان من ربهم * وكل الى ربه عائد
فياعجبا كيف يعصى الاله * أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

(أخبرنى) أبو دلف محمد بن هاشم الخزاعى قال تذاكروا يوما شعر أبى العتاهية بحضرة
الجاحظ الى أن جرى ذكر ارجوزته المزدوجة التى سماها ذات الامثال فأخذ بعض
من حضر ينشدها حتى أتى على قوله

ياللشباب المرح التصابى * روائح الجنة فى الشباب

فقال الجاحظ للمنشد قف ثم قال انظروا الى قوله * روائح الجنة فى الشباب * فان له
معنى كمعنى الطرب الذى لايقدر على معرفته الا القلوب وتعجز عن ترجمته الالسنة الا
بعد التطويل وادامة التفكير وخير المعانى ما كان القلب الى قبوله أسرع من اللسان
الى وصفه وهذه الارجوزة من بدائع أبى العتاهية ويقال ان فيها أربعة آلاف مثل
منها قوله

حسبك مما تبتغيه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا * من اتقى الله رجا وخافا
هى المقادير فلمنى أو فذر * ان كنت اخطأت فما أخطا القدر
لكل ما يؤذى وان قل ألم * ما أطول الليل على من لم ينم
ما انتفع المرء بمثل عقله * وخير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضده الصلاح * ورب جد جره المزاح
من جعل النمام عينا هلكا * مبلغك الشر كباغيه لكا
ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أى مفسده
يغنيك عن كل قبيح تركه * يرتهن الرأى الاصيل شكه
ما عيش من آفته بقاؤه * نغص عيشا كله فناؤه *
يارب من اسخطنا بجهده * قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس ولا تغيب * الا لأمر شأنه عجيب *
لكل شئ معدن وجوهر * وأوسط وأصغر وأكبر

من لك بالمحض وكل ممتزج * وساوس فى الصدر منه تعتلج
وكل شئ لاحق بجوهره * أصغره متصل بأكبره
مازالت الدنيا لنا دار أذى * ممزوجة الصفو بألوان القذى
الخير والشر بها أزواج * لذا نتاج ولذا نتاج *
من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض
لكل انسان طبيعتان * خير وشر وهما ضدان
انك لو تستنشق الشحيحا * وجدته أنتن شئ ريحا
والخير والشر اذا ما عدّا * بينهما بون بعيد جدا
عجبت حتى غمنى السكوت * صرت كأنى حائر مبهوت
كذا قضى الله فكيف أصنع * الصمت ان ضاق الكلام أوسع

وهى طويلة جدا وانما ذكرت هذا القدر منها حسب ما استاق الكلام من صفتها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن روح بن الفرج قال شاور رجل أبا العتاهية فيما ينقشه على خاتمه فقال انقش عليه لعنة الله على الناس وأنشد

برمت بالناس وأخلاقهم * فصرت أستأنس بالوحدة
ما أكثر الناس لعمرى وما * أقلهم فى حاصل العدة

(حدثنا) الصولى قال حدثنا الغلابى قال حدثنا عبد الله بن الضحاك ان عمرو بن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدى كان ممدحا فمدحه أبو العتاهية فأمر له بسبعين ألف درهم فانكر ذلك بعض الشعراء وقال كيف فعل هذا بهذا الكوفى وأى شئ مقدار شعره فبلغه ذلك فأحضر الرجل وقال له والله ان الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه ويتعاطاه فلا يحسنه حتى يشبب بخمسين بيتا ثم يمدحنا ببعضها وهذا كأن المعانى تجمع له مدحى فقصر التشبيب وقال

انى أمنت من الزمان وريبه * لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله * لحذوا له حر الوجوه نعالا

صوت

ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

أخذ هذا المعنى من قول نصيب

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

(حدثنا) الصولى قال حدثنا محمد بن عون قال حدثنى محمد بن النضر كاتب غسان بن عبد الله قال أخرجت رسولا الى عبد الله بن طاهر وهو يريد مصر فنزلت على العتابى وكان لى صديقا فقال أنشدنى لشاعر العراق يعنى أبا نواس وكان قدمات فأنشدته

ما كنت أحفظ من ملحه وقلت له ظننتك تقول هذا لابى العتاهية فقال لو أردت أبا العتاهية لقلت لك أنشدنى لاشعر الناس ولم أقتصر على العراق (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى هرون بن سعدان عن شيخ من أهل بغداد قال قال أبو العتاهية أكثر الناس يتكلمون بالشعر وهم لا يعلمون ولو أحسنوا تأليفه كانوا شعراء كلهم قال فبينما نحن كذلك اذ قال رجل لآخر عليه مسح *يا صاحب المسح تبيع المسحا* فقال لنا أبو العتاهية هذا من ذلك ألم تسمعوه يقول *يا صاحب المسح تبيع المسحا * قد قال شعرا وهو لا يعلم ثم قال الرجل * تعال ان كنت تريد الربحا* فقال أبو العتاهية وقد أجاز المصراع بمصراع آخر وهو لا يعلم قال له *تعال ان كنت تريد الربحا* (حدثنا) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن بشير أبو طاهر الحلبى قال حدثنا مزيد الهاشمى عن السدرى قال سمعت الاصمعى يقول شعر أبى العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما حبس المهدى أبا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور الحميرى حتى أطلقه فقال فيه أبو العتاهية

ما قلت فى فضله شيأ لامدحه * الا وفضل يزيد فوق ما قلت
مازلت من ريب دهرى خائفا وجلا * فقد كفانى بعد الله ما خفت

(أخبرنى) يحيى بن على اجازة قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد الله بن الحسن قال جاءنى أبو العتاهية وأنا فى الديوان فجلس الى فقلت يا أبا اسحق أما يصعب عليك شئ من الالفاظ فتحتاج فيه الى استعمال الغريب كما يحتاج اليه سائر من يقول الشعر أو الى ألفاظ مستكرهة قال لا فقلت له انى لاحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافى السهلة قال فاعرض على ما شئت من القوافى الصعبة فقلت قل أبياتا على مثل البلاغ فقال من ساعته

أى عيش يكون أبلغ من عيـ * ـش كفاف قوت بقدر البلاغ
صاحب البغى ليس يسلم منه * وعلى نفسه بغى كل باغ
رب ذى نعمة تعرض منها * حائل بينه وبين المساغ
أبلغ الدهر فى مواعظه بل * زاد فيهن لى على الابلاغ
غبننى الايام عقلى ومالى * وشبابى وصحتى وفراغى

(أخبرنا) يحيى اجازة قال حدثنا على بن مهدى قال حدثنى أبو على اليقطينى قال حدثنى أبو خارجة ابن مسلم قال قال مسلم بن الوليد كنت مستخفا بشعر أبى العتاهية فلقينى يوما فسألنى ان أصير اليه فصرت اليه فجاءنى بلون واحد فأكلناه

وأحضرني تمرا فأكلناه وجلسنا نتحدث وأنشدته أشعارا لي في الغزل وسألته أن ينشدني قوله

بالله يا قرة العينين زوريني * قبل الممات والا فاستزيريني
اني لأعجب من حب يقربني * ممن يباعدني منه ويقصيني
أما الكثير فما أرجوه منك ولو * أطمعتني في قليل كان يكفيني

ثم أنشدني أيضا

رأيت الهوى جمر الغضى غير أنه * على حره في صدر صاحبه حلو

صوت

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو * وكل امرئ عن شجو صاحبه خلو
وما من محب نال ممن يحبه * هوى صادقا الا سيدخله زهو
بليت وكان المزح بدء بليتي * فأحببت حقا والبلاء له بدو
وعلقت من يزهو علي تجبرا * واني في كل الخصال له كفو
رأيت الهوى جمر الغضى غير أنه * على كل حال عند صاحبه حلو

الغناء لابراهيم ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وله فيه ايضا خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ولعمرو بن بانة رمل بالوسطى من كتابه ولعريب فيه خفيف ثقيل من كتاب بن المعتز قال مسلم ثم أنشدني أبو العتاهية

صوت

خليلي مالي لا تزال مضرتي * تكون على الاقدار حتما من الحتم
يصاب فؤادي حين أرمي ورميتي * تعود الى نحري ويسلم من أرمي
صبرت ولا والله مابي جلادة * على الصبر لكني صبرت على رغمي
الا في سبيل الله جسمي وقوتي * ألا مسعد حتى انوح على جسمي
تعد عظامي واحدا بعد واحد * بعيني من العذال عظما على عظم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم

الغناء لسياط في هذه الابيات وايقاعه من خفيف الثقيل الاول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق قال مسلم فقلت له لا والله يا ابا اسحق ما يبالي من أحسن ان يقول مثل هذا الشعر ما فاته من الدنيا فقال يا ابن اخي لا تقولن مثل هذا فان الشعر ايضا من بعض مصايد الدنيا (اخبرنا) يحيى اجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني عبد الرحمن ابن الفضل قال حدثني ابن الاعرابي قال اجتمعت الشعراء على باب الرشيد فأذن لهم فدخلوا وانشدوا فانشد ابو العتاهية

يا من تبغى زمنا صالحا * صلاح هرون صلاح الزمن

كل لسان هو في ملكه * بالشكر في احسانه مرتهن

قال فأدهش له الرشيد وقال له احسنت والله وما خرج في ذلك اليوم احد من الشعراء بصلة غيره (اخبرني) يحيى بن علي اجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا عامر بن عمران الضبي قال حدثني ابن الاعرابي قال اجرى هرون الرشيد الخيل فجاءه فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس فأمر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال

جاء المشمر والافراس يقدمها * هونا على رسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة * ومر يختطف الابصار والنظرا

فأجزل صلته وما جسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيأ (أخبرني) يحيى اجازة قال حدثني الفضل بن عباس بن عقبة بن جعفر قال كان علي بن ثابت صديقا لابي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة فتوفي علي بن ثابت قبله فقال يرثيه

مؤنس كان لي هلك * والسبيل التي سلك
يا علي بن ثابت * غفر الله لي ولك
كل حي مملك * سوف يفنى وما ملك

فقال أبو الفضل وحضر أبو العتاهية علي بن ثابت وهو يجود بنفسه فلم يزل ملتزمه حتى فاض فلما شد لحياه بكى طويلا ثم أنشد يقول

يا شريكي في الخير قربك الله * فنعم الشريك في الخير كنتا
قد لعمري حكيت لي غصص المو * ت فحركتني لها وسكنتا

قال ولما دفن وقف على قبره يبكي طويلا أحر بكاء ويردد هذه الابيات

ألا من لي بأنسك يا أخيا * ومن لي أن أبثك ما لديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه نشرا وطيا
فلو نشرت قواك لي المنايا * شكوت اليك ما صنعت اليا
بكيتك يا علي بدمع عيني * فما أغنى البكاء عليك شيا
وكانت في حياتك لي عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(قال) علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب هذه المعاني أخذها كلها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الاسكندر وقد أخرج الاسكندر ليدفن قال بعضهم كان الملك أمس أهيب منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس وقال آخر سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركنا اليوم في سكونه جزعا لفقده وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه الاشعار (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلبي قال لقينا أبو العتاهية فقلنا له يا أبا اسحق من

أشعر الناس قال الذى يقول

الله أنجح ما طلبت به * والبر خير حقيبة الرجل

فقلت أنشدنى شيأ من شعرك فأنشدنى

يا صاحب الروح والانفاس والبدن * بين النهار وبين الليل مرتهن
لقلما يتخطاك اختلافهما * حتى يفرق بين الروح والبدن
لتجذبن به الدنيا بقوتها * الى المنايا وان نازعتها رسنى
لله دنيا أناس دائبين لها * قد ارتعوا فى رياض الغى والفتن
كسائمات رتاع تبتغى سمنا * وحتفها لو درت فى ذلك السمن

قال فكتبتها ثم قلت له أنشدنى شيأ من شعرك فى الغزل فقال يا ابن أخى ان الغزل يسرع الى مثلك فقلت له أرجو عصمة الله جل وعز فأنشدنى

كأنها من حسنها درة * أخرجها اليم الى الساحل
كأن فى فيها وفى طرفها * سواحرا أقبلن من بابل
لم يبق منى حبها ما خلا * حشاشة فى بدن ناحل
يا من رأى قبلى قتيلا بكى * من شدة الوجد على القاتل

فقلت له يا أبا اسحق هذا قول صاحبنا جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

فقال هو ذاك يا ابن أخى وتبسم (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنى أبو عكرمة عن شيخ له من أهل الكوفة قال دخلت مسجد المدينة ببغداد بعد أن بويع الامين محمد بسنة فاذا شيخ عليه جماعة وهو ينشد

لهفى على ورق الشباب * وغصونه الخضر الرطاب
ذهب الشباب وبان عنى غير منتظر الاياب
فلابكين على الشبا * ب وطيب أيام التصابى
ولابكين من البلى * ولابكين من الخضاب
انى لآمل أن أخلد والمنية فى طلابى

قال فجعل ينشدها وان دموعه لتسيل على خديه فلما رأيت ذلك لم أصبر ان ملت فكتبتها وسألت عن الشيخ فقيل لى هو أبو العتاهية (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أبو العباس محمد بن احمد قال كان ابن الاعرابى يعيب أبا العتاهية ويثلبه فأنشدته

كم من سفيه غاظنى سفها * فشفيت نفسى منه بالحلم
وكفيت نفسى ظلم عادتى * ومنحت صفو مودتى سلمى
ولقد رزقت لظالمى غلظا * ورحمته اذ لج فى ظلمى

اخبرنى

(أخبرنى) محمد بن عمران قال حدثنى العنزى قال حدثنى محمد بن اسحق قال حدثنى محمد ابن أحمد الازدى قال قال لى أبو العتاهية لم أقل شيأ قط أحب الى من هذين البيتين معناهما

ليت شعرى فاننى لست ادرى * أى يوم يكون آخر عمرى
وبأى البلاد يقبض روحى * وبأى البلاد يحفر قبرى

(اخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبد الجبار الفزارى قال اجتاز أبو العتاهية فى أول أمره وعلى ظهره قفص فيه فخار يدور به فى الكوفة ويبيع منه فمر بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه فسلم ووضع القفص عن ظهره ثم قال يا فتيان أراكم تذاكرون الشعر فأقول شيأ منه فتجيزونه فان فعلتم فلكم عشرة دراهم وان لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم فهزؤا منه وسخروا به وقالوا نعم قال لا بد أن يشترى بأحد القمرين رطب يؤكل فانه قمر حاصل وجعل رهنه تحت يد أحدهم ففعلوا فقال أجيزوا * ساكنى الاجداث أنتم * وجعل بينه وبينهم وقتا فى ذلك الموضع اذا بلغته الشمس ولم يجيزوا البيت غرموا الخطر وجعل يهزأ بهم وتممه

مثلنا بالامس كنتم * ليت شعرى ما صنعتم * أربحتم ام خسرتم

وهى قصيدة طويلة فى شعره (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله عن أبى خيثم العنزى قال لما حبس الرشيد أبا العتاهية وحلف أن لا يطلقه أو يقول شعرا قال لى أبو حبش أسمعت بأعجب من هذا الامر تقول الشعراء الشعر الجيد النادر فلا يسمع منهم ويقول هذا المخنث المفكك تلك الاشعار بالشفاعة ثم أنشدنى

أبا اسحق راجعت الجماعه * وعدت الى القوافى والصناعه
وكنت كجامح فى الغى عاص * وأنت اليوم ذو سمع وطاعه
فجر الخز مما كنت تكسى * ودع عنك التقشف والبشاعه
وشب بالتى تهوى وخبر * بأنك ميت فى كل ساعه
كسدنا ما نراد وان أجدنا * وأنت تقول شعرك بالشفاعه

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا العنزى قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنى أبو خيثم العنزى وكان صديقا لابى العتاهية قال حدثنى أبو العتاهية قال اخرجنى المهدى معه الى الصيد فوقعنا منه على شئ كثير فتفرق أصحابه فى طلبه واخذ هو فى طريق غير طريقهم فلم يلتقوا وعرض لنا واد جرار وتغيمت السماء وبدأت بمطر فتحيرنا واشرفنا على الوادى فاذا فيه ملاح يعبر الناس فلجأنا اليه فسألناه عن الطريق فجعل يضعف رأينا و يعجزنا فى بذلنا انفسنا فى ذلك الغيم للصيد حتى ابعدنا

ثم أدخلنا كوخاله وكاد المهدى يموت بردا فقال له اغطيك بجبتى هذه الصوف فقال نعم فغطاه بها فتماسك قليلا ونام فافتقده غلمانه وتبعوا أثره حتى جاؤنا فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشى فلما انتبه قال لى ويحك مافعل الملاح فقد والله وجب حقه علينا فقلت هرب والله خوفا من قبح ماخاطبنا به قال انا لله والله لقد أردت ان أغنيه وبأى شئ خاطبنا نحن والله مستحقون لأقبح مما خاطبنا به بحياتى عليك الا ماهجوتنى فقلت ياأمير المؤمنين كيف تطيب نفسى بأن أهجوك قال والله لتفعلن فانى ضعيف الرأى مغرم بالصيد فقلت

يالابس الوشى على ثوبه * ماأقبح الاشيب فى الراح

فقال زدنى بحياتى فقلت

لوشئت أيضا جلت فى خامة * وفى وشاحين وأوضاح

فقال ويلك هذا معنى سوء يرويه عنك الناس وأنا أستأهل زدنى شيأ آخر فقلت أخاف ان تغضب قال لا والله فقلت

كم من عظيم القدر فى نفسه * قد نام فى جبة ملاح

فقال معنى سوء عليك لعنة الله وقمنا وركبنا وانصرفنا (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا جماعة من كتاب الحسن بن سهل قالوا وقعت رقعة فيها بيتا شعر فى عسكر المأمون فجىء بها الى مجاشع بن مسعدة فقال هذا كلام أبى العتاهية وهو صديقى وليست المخاطبة لى ولكنها للامير الفضل بن سهل فذهبوا بها فقرأها وقال ماأعرف هذه العلامة فبلغ المأمون خبرها فقال هذه الى وأنا أعرف العلامة والبيتان

صوت

ماعلى ذا كنا افترقنا بسندا * ن وماهكذا عهدنا الاخاء

تضرب الناس بالمهندة البيـ * ـض على غدرهم وتنسى الوفاء

قال فبعث اليه المأمون بمال * فى هذين البيتين لابى عيسى بن المتوكل رمل من رواية ابن المعتز قال وكان على بن يقطين صديقا لابى العتاهية وكان يبره فى كل سنة ببر واسع فأبطأ عليه بالبر فى سنة من السنين وكان اذا لقيه أبو العتاهية أو دخل عليه يسر به ويرفع مجلسه ولا يزيده على ذلك فلقيه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة فاستوقفه فوقف له فأنشده

حتى متى ليت شعرى يابن يقطين * أثنى عليك بما لامنك تولينى

ان السلام وان البشر من رجل * فى مثل ماأنت فيه ليس يكفينى

هذا زمان ألح الناس فيه على * تيه الملوك وأخلاق المساكين

أما علمت جزاك الله صالحة * وزادك الله فضلا يابن يقطين

انى أريدك للدنيا وعاجلها * ولا أريدك يوم الدين للدين

فقال على بن يقطين لست والله أبرح ولا تبرح من موضعنا هذا الا راضيا وأمر له بما كان يبعث به اليه فى كل سنة فحمل من وقته وعلى واقف الى ان تسلمه (وأخبرنى) محمد ابن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغنى من غير وجه ان الرشيد لما ضرب أبا العتاهية وحبسه وكل به صاحب خبر يكتب اليه بكل مايسمعه فكتب اليه أنه سمعه ينشد

أما والله ان الظلم لؤم * ومازال المسىء هو الظلوم

الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

قال فبكى الرشيد وأمر باحضار أبى العتاهية واطلاقه وأمر له بألفى دينار (أخبرنى) محمد بن جعفر قال حدثنى محمد بن موسى عن أحمد بن حرب عن محمد بن أبى العتاهية قال لما قال أبى فى عتبة

كأن عتابة من حسنها * دمية قس فتنت قسها

يارب لو أنسيتنيها بما * فى جنة الفردوس لم أنسها

شنع عليه منصور بن عمار بالزندقة وقال يتهاون بالجنة ويبتذل ذكرها فى شعره بمثل هذا التهاون وشنع عليه أيضا بقوله

ان المليك رآك أحـ * ـسن خلقه ورأى جمالك

فحذا بقدرة نفسه * حور الجنان على مثالك

وقال أيصور الحور على مثال امرأة آدمية والله لايحتاج الى مثال واوقع له هذا على ألسنة العامة فلقى منهم بلاء (حدثنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا خليل بن اسد قال حدثنى ابو سلمة الباذغيسى قال قلت لابى العتاهية فى اى شعر انت اشعر قال قولى

الناس فى غفلاتهم * ورحا المنية تطحن

(اخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى يحيى ابن عبد الله القرشى قال حدثنى المعلى بن ايوب قال دخلت على المأمون يوما وهو مقبل على شيخ حسن اللحية خضيب شديد بياض الثياب على رأسه لاطئة فقلت للحسن ابن ابى سعيد قال وهو ابن خالة المعلى بن ايوب وكان الحسن كاتب المأمون على العامة من هذا فقال اما تعرفه فقلت لو عرفته ماسألتك عنه فقال هذا ابو العتاهية فسمعت المأمون يقول له انشدنى احسن ماقلت فى الموت فأنشده

انساك محياك المماتا * فطلبت فى الدنيا الثباتا

أوثقت بالدنيا وانـ * ـت ترى جماعتها شتاتا

وعزمت منك على الحيا * ة وطولها عزمات تا
يا من رأى ابويه فيـ * من قد رأى كانا فباتا
هل فيهما لك عبرة * ام خلت ان لك انفلاتا
ومن الذى طلب التفلت من منيته ففاتا
كل تصبحه المنية او تبيته بياتا *

قال فلما نهض تبعته فقبضت عليه فى الصحن او فى الدهليز فكتبتها عنه (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى محمد بن سهل قال حدثنى الجاحظ عن ثمامة قال دخل ابو العتاهية على المأمون فأنشده

ما احسن الدنيا واقبالها * اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها * عرض للادبار اقبالها

فقال له المأمون ما أجود البيت الاول فأما الثانى فما صنعت فيه شيأ الدنيا تدبر عمن واسى منها أو ضن بها وانما توجب السماحة بها الاجر والضن بها الوزر فقال صدقت يا أمير المؤمنين أهل الفضل أولى بالفضل وأهل النقص أولى بالنقص فقال المأمون ادفع اليه عشرة آلاف درهم لاعترافه بالحق فلما كان بعد أيام عاد فأنشده

كم غافل أودى به الموت * لم يأخذ الاهبة للفوت
من لم تزل نعمته قبله * تذعر النعمة بالموت

فقال له أحسنت الآن طيبت المعنى وأمر له بعشرين ألف درهم (اخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى ابن سنان العجلى عن الحسن بن عائذ قال كان أبو العتاهية يحج فى كل سنة فاذا قدم أهدى الى المأمون بردا ومطرفا ونعلا سوداء ومساويك أراك فيبعث اليه بعشرين ألف درهم يوصل الهدية من جهة مخاب مولى المأمون ويجيئه بالمال فاهدى مرة له كما كان يهدى كل سنة اذا قدم فلم يثبه ولا بعث اليه بالوظيفة فكتب اليه أبو العتاهية

خبرونى أن من ضرب السنه * جددا بيضا وصفرا حسنه
أحدثت لكننى لم أرها * مثل ما كنت أرى كل سنه

فأمر المامون بحمل العشرين الالف الدرهم وقال أغفلناه حتى تذكرنا (حدثنا) محمد ابن يحيى الصولى قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عروة بن يوسف الثقفى قال لما ولى الهادى الخلافة كان واجدا على أبى العتاهية لملازمته أخاه هرون وانقطاعه اليه وتركه موسى وكان أيضا قد أمر أن يخرج معه الى الرى فأبى ذلك فخافه وقال يستعطفه

ألا شافع عند الخليفة يشفع * فيدفع عنا شر ما يتوقع
وانى على عظم الرجاء لخائف * كأن على رأسى الاسنة تشرع

يروعنى موسى على غير عثرة * ومالى أرى موسى من العفو اوسع
وما آمن يمسى ويصبح عائذا * بعفو أمير المؤمنين يروع

(حدثنى) الصولى قال حدثنى على بن الصباح قال حدثنى محمد بن أبى العتاهية قال دخل أبى على الهادى فأنشده

يا أمين الله مالى * لست أدرى اليوم مالى
لم أنل منك الذى قد * نال غيرى من نوال
تبذل الحق وتعطى * عن يمين وشمال
وأنا اليائس لا تنـ * ظر فى رقة حالى

قال فأمر المعلى الخازن أن يعطيه عشرة آلاف درهم قال أبو العتاهية فأتيته فأبى ان يعطيها وذلك أن الهادى امتحننى فى شئ من الشعر وكان مهيبا فكنت أخافه فلم يطعنى طبعى فأمر لى بهذا المال فخرجت فلما منعنيه المعلى صرت الى أبى الوليد أحمد بن عقال وكان يجالس الهادى فقلت له

أبلغ سلمت أبا الوليد سلامى * عنى أمير المؤمنين امامى
واذا فرغت من السلام فقل له * قد كان ما شاهدت من افحامى
واذا حصرت فليس ذاك بباطل * ما قد مضى من حرمتى وذمامى
ولطالما وفدت اليك مدائحى * مخطوطة فليأت كل ملام
أيام لى لسن ورقة جدة * والمرء قد يبلى مع الايام

قال فاستخرج الى الدراهم وانفذها الى (حدثنى) الصولى ومحمد بن عمران الصيرفى قالا حدثنا العنزى قال حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال ولد للهادى ولد فى أول يوم ولى الخلافة فدخل أبو العتاهية فأنشده

أكثر موسى غيظ حساده * وزين الارض بأولاده
وجاءنا من صلبه سيد * أصيد فى تقطيع أجداده
فاكتست الارض به بهجة * واستبشر الملك بميلاده
وابتسم المنبر عن فرحة * علت بها ذروة أعواده
كأننى بعد قليل به * بين مواليه وقواده
فى محفل تخفق راياته * قد طبق الارض بأجناده

قال فأمر له موسى بألف دينار وطيب كثير وكان ساخطا عليه فرضى عليه (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى على بن يزيد الخزرجى الشاعر عن يحيى بن الربيع قال دخل أبو عبيد الله على المهدى وكان قد وجد عليه فى أمر بلغه عنه وأبو العتاهية حاضر المجلس فجعل المهدى يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ثم أمر به فجر برجله وحبس ثم أطرق المهدى طويلا فلما سكن أنشده

أرى الدنيا لمن هى فى يديه * عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شئ فدعه * وخذ ما أنت محتاج اليه

فتبسم المهدى وقال لأبى العتاهية أحسنت فقام ابو العتاهية ثم قال والله يا أمير المؤمنين ما رأيت احدا اشد اكراما للدنيا ولا اصون لها ولا اشح عليها من هذا الذى جر برجله الساعة ولقد دخلت الى أمير المؤمنين ودخل هو وهو اعز الناس فابرحت حتى رأيته اذل الناس ولو رضى من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت فتبسم المهدى ودعا بأبى عبيد الله فرضى عنه فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبى العتاهية

(اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن الحسن قال حدثنى اسحق بن حفص قال انشدنى هرون بن مخلد الرازى لأبى العتاهية

ما ان يطيب لذى الرعاية للا * يام لا لعب ولا لهو
اذ كان يطرب فى مسرته * فيموت من أجزائه جزو

فقلت ما أحسنهما فقال أهكذا تقول والله لهما روحانيان يطيران بين السماء والارض

(أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى عن ابن عكرمة عن مسعود بن بشر المازنى قال لقيت ابن مناذر بمكة فقلت له من أشعر أهل الاسلام فقال أترى من اذا شئت هزل واذا شئت جد قلت من قال مثل جرير حين يقول فى النسيب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جد

ان الذى حرم المكارم تغلبا * جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبى وأبو الملوك فهل لكم * يا آل تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمى فى دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطينا

ومن المحدثين هذا الخبيث الذى يتناول شعره من كمه فقلت من قال أبو العتاهية قلت فيماذا قال قوله

الله بينى وبين مولاتى * أبدت لى الصد والملالات
لا تغفر الذنب ان أسأت ولا * تقبل عذرى ولا مواتاتى
منحتها مهجتى وخالصتى * فكان هجرانها مكافاتى
أفنى حبها وصيرنى * أحدوثة فى جميع جاراتى

ثم قال حين جد

ومهمه قد قطعت طامسه * قفر على الهول والمحاماة

بجرة جسرة عذافرة * خوصاء عيرانة علنداة
تبادر الشمس كلما طلعت * بالسير تبغى بذاك مرضاتى
يا ناق خبى بنا ولا تعدى * نفسك مما ترين راحات
حتى تناخى بنا الى ملك * توجه الله بالمهابات
عليه تاجان فوق مفرقه * تاج جلال وتاج اخبات
يقول للريح كلما عصفت * هل لك يا ريح فى مباراتى
من مثل من عمه الرسول ومن * أخواله أكرم الخؤلات

(أخبرنى) وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثنى أبو غزية وكان قاضيا على المدينة قال كان اسحق بن عزيز يتعشق عبادة جارية المهلبية وكانت المهلبية منقطعة الى الخيزران فركب اسحق يوما ومعه عبد الله بن مصعب يريدان المهدى فلقيا عبادة فقال اسحق يا أبا بكر هذه عبادة وحرك دابته حتى سبقها فنظر اليها فجعل عبد الله بن مصعب يتعجب من فعله ومضيا فدخلا على المهدى فحدثه عبد الله بن مصعب بحديث اسحق وما فعل فقال أنا أشتريها لك يا اسحق ودخل على الخيزران فدعا بالمهلبية فحضرت فأعطاها بعبادة خمسين الف درهم فقالت له يا أمير المؤمنين ان كنت تريدها لنفسك فبها فداك الله وهى لك فقال انما أريدها لاسحق بن عزيز قال فبكت وقالت أتؤثر على اسحق ابن عزيز وهى يدى ورجلى ولسانى فى جميع حوائجى فقالت لها الخيزران عند ذلك ما يبكيك والله لا وصل اليها ابن عزيز أبدا صار يتعشق جوارى الناس فخرج المهدى فأخبر ابن عزيز بما جرى وقال له الخمسون ألف درهم لك مكانها وأمر له بها فاخذها عن عبادة فقال أبو العتاهية يعيره بذلك

من صدق الحب لأحبابه * فان حب ابن عزيز غرور
أنساه عبادة ذات الهوى * وأذهب الحب الذى فى الضمير
خمسون ألفا كلها راج * حسنا لها فى كل كيس صرير

وقال أبو العتاهية فى ذلك أيضا

حبك للمال لا لحبك عبادة يا فاضح المحبينا
لو كنت أصفيتها الوداد كما * قلت لما بعتها بخمسينا

(حدثنى) الصولى قال حدثنى جبلة بن محمد قال حدثنى أبى قال رأيت أبا العتاهية بعد ما تخلص من حبس المهدى وهو يلزم طبيبا على بابنا ليكحل عينه فقيل له قد طال وجع عينك فأنشأ يقول

صوت

أيا ويح نفسى ويحها ثم ويحها * أما من خلاص من شباك الحبائل
أيا ويح عينى قد أضر بها البكا * فلم يغن عنها طب ما فى المكاحل

في هذين البيتين لابراهيم الموصلي لحن من الثقيل الاول (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا عمر بن شبة قال كان الهادي واجدا على أبي العتاهية لملازمته أخاه هرون في خلافة المهدي فلما ولي موسى الخلافة قال أبو العتاهية يمدحه

صوت

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكر
ما أبين الفضل في مغيب ما * أورد من رأيه وما أصدر

في هذين البيتين لابي عيسى بن المتوكل لحن من الثقيل الاول في نهاية الجودة ومابان به فضله في الصناعة

فكم ترى عز عند ذلك من * معشر قوم وذل من معشر
يثمر من مسه القضيب ولو * يمسه غيره لما أثمر
من مثل موسى ومثل والده الـ * ـمهدي أو جده أبي جعفر

قال فرضي عنه فلما دخل عليه أنشده

لهفي على الزمن القصير * بين الخورنق والسدير
اذ نحن في غرف الجنا * ن نعوم في بحر السرور
في فتية ملكوا عنا * ن الدهر أمثال الصقور
ما منهم الا الجسو * ر على الهوى غير الحصور
يتعاورون مدامة * صهباء من حلب العصير
عذراء رباها شعا * ع الشمس في حر الهجير
لم تدن من نار ولم * يعلق بها وضر القدور
ومقرطق يمشي أما * م القوم كالرشا الغرير
بزجاجة تستخرج السر الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب الدري في كف المدير
تدع الكريم وليس يد * ري ما قبيل من دبير
ومخصرات زرننا * بعد الهدو من الخدور
ريا روادفهن يلـ * ـبسن الخواتم في الخصور
غر الوجوه محجبا * ت قاصرات الطرف حور
متنعمات في النعيـ * ـم مضمخات بالعبير
يرفلن في حلل المحا * سن والمجاسد والحرير
ما ان يرين الشمس الا القرط من خلل الستور
والى أمين الله مهـ * ـربنا من الدهر العثور
واليه أتعبنا المطا * يا بالرواح وبالبكور

صعر الخدود كأنما * جنحن أجنحة النسور
متسربلات بالظلا * م على السهولة والوعور
حتى وصلن بنا الى * رب المدائن والقصور
ما زال قبل فطامه * في سن مكتهل كبير

قال فأجزل صلته وعاد الى أفضل ما كان له عليه (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال قدم علينا أبو العتاهية في خلافة المأمون فصار اليه أصحابنا فاستنشدوه فكان أول ما أنشدهم

ألم تر ريب الدهر في كل ساعة * له عارض فيه المنية تلمع
أيا باني الدنيا لغيرك تبتني * ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
أرى المرء وثابا على كل فرصة * وللمرء يوما لامحالة مصرع
تبارك من لايملك الملك غيره * متى تنقضي حاجات من ليس يشبع
وأي امرئ في غاية ليس نفسه * الى غاية أخرى سواها تطلع

قال وكان أصحابنا يقولون لو أن طبع أبي العتاهية بجزالة لفظ لكان أشعر الناس (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني سليمان بن جعفر الجزري قال حدثني أحمد بن عبد الله قال كانت مرتبة أبي العتاهية مع الفضل بن الربيع في موضع واحد في دار المأمون فقال الفضل لأبي العتاهية يا أبا اسحق ما أحسن بيتين لك وأصدقهما قال وما هما قال قولك

ما الناس الا للكثير المال أو * لمسلط مادام في سلطانه
فاذا الزمان رماهما ببلية * كان الثقات هناك من أعوانه

يعني من أعوان الزمان قال وانما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين لانحطاط مرتبته في دار المأمون وتقدم غيره وكان المأمون أمر بذلك لتحريه مع أخيه (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي محمد بن أبي العتاهية كان أبي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر الا في طريق الحج وكان يجري عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمعاون فلما قدم الرشيد الرقة لبس أبي الصوف وتزهد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل وأمر الرشيد بحبسه فحبس فكتب اليه من وقته

صوت

أنا اليوم لي والحمد لله أشهر * يروح علي الهم منكم ويبكر
تذكر أمين الله حقي وحرمتي * وما كنت توليني لعلك تذكر
ليالي تدني منك بالقرب مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة * الي بها في سالف الدهر تنظر

قال فلما قرأ الرشيد الابيات قال قولوا له لا بأس عليك فكتب اليه

صوت

أرقت وطار عن عينى النعاس * ونام السامرون ولم يواسوا
أمين الله أمنك خير أمن * عليك من التقى فيه لباس
تساس من السماء بكل بر * وأنت به تسوس كما تساس
كأن الخلق ركب فيه روح * له جسد وأنت عليه راس
أمين الله ان الحبس بأس * وقد أرسلت ليس عليك باس

غنى فى هذه الابيات ابراهيم ولحنه ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وفيه أيضا ثقيل أول عن الهشامى قال وكتب اليه أيضا فى الحبس

وكلفتنى ماحلت بينى وبينه * وقلت سأبغى ماتريد وماتهوى
فلو كان لى قلبان كلفت واحدا * هواك وكلفت الخلى لما يهوى

قال فأمر باطلاقه (حدثنى) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الله الزيات قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى ثابت بن الزبير بن حبيب قال قال حدثنى ابن أخت أبى خالد الحربى قال قال لى الرشيد احبس أبا العتاهية وضيق عليه حتى يقول الشعر الرقيق فى الغزل كما كان يقول فحبسه فى بيت خمسة أشبار فى مثلها فصاح الموت أخرجونى فأنا أقول كل ماشئتم فقلت قل فقال حتى أتنفس فأخرجته وأعطيته دواة وقرطاسا فقال أبياته التى أولها

صوت

من لعبد أذله مولاه * ماله شافع اليه سواه
يشتكى مابه اليه ويخشا * ه ويرجوه مثل مايخشاه

قال فدفعتها الى مسرور الخادم فأوصلها وتقدم الرشيد الى ابراهيم الموصلى فغنى فيها وأمر باحضار أبى العتاهية فأحضر فلما أحضر قال له أنشدنى قولك

صوت

ياعتب سيدتى أمالك دين * حتى متى قلبى لديك رهين
وأنا الذلول لكل ماحملتنى * وأنا الشقى البائس المسكين
وأنا الغداة لكل باك مسعد * ولكل صب صاحب وخدين
لابأس ان لذاك عندى راحة * للصب أن يلقى الحزين حزين
ياعتب أين أفر منك أميرتى * وعلى حصن من هواك حصين

لابراهيم فى هذه الابيات هزج عن الهشامى فأمر له الرشيد بخمسين ألف درهم ولابى العتاهية فى الرشيد لما حبسه أشعار كثيرة منها قوله

يارشيد الأمر أرشدنى الى * وجه نجحى لاعدمت الرشدا

لا أراك الله سوأ أبدا * مارأت مثلك عين أحدا
أعن الخائف وارحم صوته * رافعا نحوك يدعوك يدا
وابلائى من دعاوى آمل * كلما قلت تدانى بعدا
كم أمنى بغد بعد غد * ينفد العمر ولم ألق غدا

(نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنى على بن مهدى قال حدثنى الحسين بن أبى السرى قال مر القاسم بن الرشيد فى موكب عظيم وكان من أتيه الناس وأبو العتاهية جالس مع قوم على ظهر الطريق فقام ابو العتاهية حين رآه اعظاما له فلم يزل قائما حتى جازفأجازه ولم يلتفت اليه فقال ابو العتاهية

يتيه ابن آدم من جهله * كأن رحا الموت لاتطحنه

فسمع بعض من فى موكبه ذلك فأخبر به القاسم فبعث الى ابى العتاهية وضربه مائة مقرعة وقال له يا ابن الفاعلة أتعرض بى فى مثل ذلك الموضع وحبسه فى داره فدس ابو العتاهية الى زبيدة بنت جعفر وكانت توجه له هذه الابيات

حتى متى ذو التيه فى تيهه * أصلحه الله وعافاه
يتيه اهل التيه من جهلهم * وهم يموتون وان تاهوا
من طلب العز ليبقى به * فان عز المرء تقواه
لم يعتصم بالله من خلقه * من ليس يرجوه ويخشاه

وكتب اليها بحاله وضيق حبسه وكانت مائلة اليه فرقت له وأخبرت الرشيد بأمره وكلمته فيه فأحضره وكساه ووصله ولم يرض عن القاسم حتى بر أبا العتاهية وأدناه واعتذر اليه (ونسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى محمد بن سهل عن خالد بن ابى الازهر قال بعث الرشيد بالحرشى الى ناحية الموصل فجبا له منها مالا عظيما من بقايا الخراج فوافى به باب الرشيد فأمر بصرف المال أجمع الى بعض جوار يه فاستعظم الناس ذلك وتحدثوا به فرأيت أبا العتاهية وقد أخذه شبه الجنون فقلت له مالك ويحك فقال لى سبحان الله أيدفع هذا المال الجليل الى امرأة ولا يتعلق كفى بشئ منه ثم دخل الى الرشيد بعد أيام فأنشده

الله هون عندك الدنيا وبغضها اليكا
فأبيت الا أن تصغر كل شئ فى يديكا
ماهانت الدنيا على * أحد كما هانت عليكا

فقال له الفضل بن الربيع يا أمير المؤمنين مامدحت الخلفاء بأصدق من هذا المدح فقال يافضل أعطه عشرين ألف درهم فغدا أبو العتاهية على الفضل فأنشده

اذا ما كنت متخذا خليلا * فمثل الفضل فاتخذ الخليلا
يرى الشكر القليل له عظيما * ويعطى من مواهبه الجزيلا

أرانى حيث ما يممت طرفى * وجدت على مكارمه دليلا

فقال له الفضل والله لولا أن أساوى أمير المؤمنين لأعطيتك مثلها ولكن سأوصلها اليك فى دفعات ثم أعطاه ما أمر له به الرشيد وزاده خمسة آلاف درهم من عنده (أخبرنى) على ابن سليمان الأخفش قال حدثنا المبرد قال حدثنى عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الأمير على بن عيسى بن جعفر يقول كنت صبيا فى دار الرشيد فرأيت شيخا ينشد والناس حوله

ليس للانسان الا ما رزق * أستعين الله بالله أثق
علق الهم بقلبى كله * واذا ما علق الهم علق
بأبى من كان لى من قلبه * مرة ود قليل فسرق
يابنى الاسلام فيكم ملك * جامع الاسلام عنه يفترق
لندى هرون فيكم وله * فيكم صوب هطول وورق
لم يزل هرون خيرا كله * قتل الشر به يوم خلق

فقلت لبعض الهاشميين أما ترى اعجاب الناس بشعر هذا الرجل فقال يابنى ان الاعناق لتقطع دون هذا الطبع قال ثم كان الشيخ أبا العتاهية والذى سأله ابراهيم بن المهدى (حدثنى) الصولى قال حدثنا أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنى عبد القوى بن محمد ابن أبى العتاهية عن أبيه قال لبس أبو العتاهية كساء صوف ودراعة صوف وآلى على نفسه أن لا يقول شعرا فى الغزل وأمر الرشيد بحبسه والتضييق عليه فقال

صوت

يا ابن عم النبى سمعا وطاعه * قد خلعنا الكساء والدراعة
ورجعنا الى الصناعة لما * كان سخط الامام ترك الصناعة

وقال أيضا

أما رحمتنى يوم ولت فأسرعت * وقد تركتنى واقفا أتلفت
أقلب طرفى كى أراها فلا أرى * وأحلب عينى درها وأصوت

فلم يزل الرشيد متوانيا فى اخراجه الى أن قال

أما والله ان الظلم لؤم * وما زال المسئ هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم
لأمر ما تصرفت الليالى * وأمر ما تولت النجوم
تموت غدا وأنت قرير عين * من الغفلات فى لجج تعوم
تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبه للمنية يا نؤوم
سل الأيام عن أمم تقضت * ستخبرك المعالم والرسوم
تروم الخلد فى دار المنايا * وكم قد رام غيرك ما تروم

الا يا أيها الملك المرجى * عليه نواهض الدنيا تحوم
أقلنى زلة لم أجر منها * الى لوم وما مثلى ملوم
وخلصنى تخلص يوم بعث * اذا للناس برزت الجحيم

فرق له وأمر باطلاقه (نسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى ابن أبى الابيض قال أتيت أبا العتاهية فقلت له انى رجل أقول الشعر فى الزهد ولى فيه أشعار كثيرة وهو مذهب استحسنه لأنى أرجو أن لا آثم فيه وسمعت شعرك فى هذا المعنى فأحببت أن أستزيد منه فأحب أن تنشدنى من جيد ما قلت فقال اعلم أن ما قلته ردىء قلت وكيف قال لان الشعر ينبغى أن يكون مثل أشعار الفحول المتقدمين أو مثل شعر بشار وابن هرمة فان لم يكن كذلك فالصواب لقائله ان تكون ألفاظه مما لا تخفى على جمهور الناس مثل شعرى ولا سيما الاشعار التى فى الزهد فان الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر ولا طلاب الغريب وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الرياء والعامة وأعجب الأشياء اليهم ما فهموه فقلت صدقت ثم أنشدنى قصيدته

لدوا للموت وابنوا للخراب * فكلكم يصير الى تباب
الا يا موت لم أر منك بدا * أتيت وما تحيف وما تحابى
كأنك قد هجمت على مشيبى * كما هجم المشيب على شبابى

قال فصرت الى أبى نواس فأعلمته ما دار بيننا فقال والله ما أحسب فى شعره مثل ما أنشدك بيتا آخر فصرت اليه فأخبرته بقول أبى نواس فأنشدنى قصيدته التى يقول فيها

طول التعاشر بين الناس مملول * ما لابن آدم ان فتشت معقول
يا راعى الشاء لا تغفل رعايتها * فأنت عن كل ما استرعيت مسؤل
انى لفى منزل ما زلت أعمره * على يقين بأنى عنه منقول
وليس من موضع يأتيه ذو نفس * الا وللموت سيف فيه مسلول
لم يشغل الموت عنا مذ أعد لنا * وكلنا عنه باللذات مشغول
ومن يمت فهو مقطوع ومجتنب * والحى ما عاش مغشى وموصول
كل ما بدا لك فالآكال فانية * وكل ذى أكل لا بد مأكول

قال ثم أنشدنى عدة قصائد ما هى بدون هذه فصرت الى أبى نواس فأخبرته فتغير لونه وقال لم خبرته بما قلت قد والله أجاد ولم يقل فيه سوأ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن عبد الله بن سعد قال حدثنى هرون بن سعدان مولى البجليين قال كنت مع أبى نواس قريبا من دور بنى نيبخت بنهر طابق وعنده جماعة فجعل يمر به القواد والكتاب وبنو هاشم فيسلمون عليه وهو متكئ ممدود الرجل لا يتحرك لأحد منهم حتى نظرنا اليه قد قبض رجليه ووثب وقام الى شيخ

قد أقبل على حمار له فاعتنق أبا نواس ووقف أبو نواس يحادثه فلم يزل واقفا معه يراوح بين رجليه يرفع رجلا ويضع أخرى ثم مضى الشيخ ورجع الينا أبو نواس وهو يتأوه فقال له بعض من حضر والله لأنت أشعر منه فقال والله ما رأيته قط الا ظننت أنه سماء وأنا أرض * قال محمد بن القاسم حدثني على بن محمد بن عبد الله الكوفى قال حدثني السرى بن الصباح مولى ثوبان بن على قال كنت عند بشار فقلت له من أشعر أهل زماننا فقال مخنث أهل بغداد يعنى أبا العتاهية (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى المنجم اجازة قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى الخزرجى الشاعر قال حدثنى عبد الله بن أيوب الانصارى قال حدثنى أبو العتاهية قال ماتت بنت المهدى فحزن عليها حزنا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فقلت أبياتا أعزيه فيها فوافيته وقد سلا وضحك وأكل وهو يقول لا بد من الصبر على ما لا بد منه ولئن سلونا عمن فقدنا ليسلون عنا من يفقدنا وما يأتى الليل والنهار على شئ الا أبلياه فلما سمعت هذا منه قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لى أن أنشدك قال هات فأنشدته

ما للجديدين لا يبلى اختلافهما * وكل غض جديد فيهما بال

يا من سلا عن حبيب بعد ميتته * كم بعد موتك أيضا عنك من سال

كأن كل نعيم أنت ذائقه * من لذة العيش يحكى لمعة الآل

لا تلعبن بك الدنيا وأنت ترى * ما شئت من عبر فيها وأمثال

ما حيلة الموت الا كل صالحة * أولا فما حيلة فيه لمحتال

فقال لى أحسنت ويحك وأصبت ما فى نفسى ووعظت وأوجزت ثم أمر لى لكل بيت بألف درهم (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى قال حدثنى أحمد بن خلاد قال حدثنى أبى قال لما مات موسى الهادى قال الرشيد لأبى العتاهية قل شعرا فى الغزل فقال لا أقول شعرا بعد موسى أبدا فحبسه وأمر ابراهيم الموصلى ان يغنى فقال لا أغنى بعد موسى أبدا وكان محسنا اليهما فحبسه فلما شخص الى الرقة حفر لهما حفيرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال كونا بهذا المكان لا تخرجا منه حتى تشعر أنت ويغنى هذا فصبرا على ذلك برهة وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر بن يحيى معه فغنت جارية صوتا فاستحسناه وطربا عليه طربا شديدا وكان بيتا واحدا فقال الرشيد ما كان أحوجه الى بيت ثان ليطول الغناء فيه فنستمتع مدة طويلة به فقال له جعفر قد أصبته قال من أين قال تبعث الى أبى العتاهية فيلحقه به لقدرته على الشعر وسرعته قال هو أنكد من ذلك لا يجيبنا وهو محبوس ونحن فى نعيم وطرب قال بلى فاكتب اليه حتى تعلم صحة ما قلت لك فكتب اليه بالقصة وقال الحق لنا بالبيت بيتا ثانيا فكتب اليه أبو العتاهية

شغل المسكين عن تلك المحن * فارق الروح وأخلى من بدن

ولقد كلفت أمرا عجبا * أسأل التفريح من بيت الحزن

فلما وصلت قال الرشيد قد عرفتك انه لا يفعل قال فتخرجه حتى يفعل قال لا حتى يشعر فقد حلفت فأقام أياما لا يفعل قال ثم قال أبو العتاهية لابراهيم الى كم هذا التلاحى الخلفاء هلم أقل شعرا وتغنى فيه فقال أبو العتاهية

بأبى من كان فى قلبى له * مرة حب قليل فسرق

يا بنى العباس فيكم ملك * شعب الاحسان منه تفترق

انما هرون خير كله * مات كل الشر مذ يوم خلق

وغنى فيه ابراهيم فدعا بهما الرشيد فأنشده أبو العتاهية وغناه ابراهيم فاعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب (حدثنى) الصولى بهذا الحديث عن الحسن بن يحيى عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال فيه غضب الرشيد على جارية له فحلف أن لا يدخل اليها أياما ثم ندم فقال

صدعنى اذ رآنى مفتتن * وأطال الصد لما أن فطن

كان مملوكى فأضحى مالكى * ان هذا من أعاجيب الزمن

وقال لجعفر بن يحيى اطلب لى من يزيد على هذين البيتين فقال له ليس غير أبى العتاهية فبعث اليه فأجاب بالجواب المذكور فأمر باطلاقه وصلته فقال الآن طاب القول ثم قال

عزة الحب أرته ذلتى * فى هواه وله وجه حسن

ولهذا صرت مملوكا له * ولهذا شاع ما بى وعلن

فقال أحسنت والله وأصبت ما فى نفسى وأضعف صلته (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى الهيثم بن عثمان قال حدثنى شبيب ابن منصور قال كنت فى الموقف واقفا على باب الرشيد فاذا رجل بشع الهيئة على بغل قد جاء فوقف وجعل الناس يسلمون عليه ويسائلونه ويضاحكونه ثم وقف فى الموقف فأقبل الناس يشكون أحوالهم فواحد يقول كنت منقطعا الى فلان فلم يصنع بى خيرا ويقول آخر املت فلانا فخاب أملى وفعل بى ويشكو آخر من حاله فقال الرجل

فتشت ذى الدنيا فليس بها * أحد أراه لآخر حامد

حتى كأن الناس كلهم * قد أفرغوا فى قالب واحد

فسألت عنه فقيل هو أبو العتاهية (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن خلاد عن أبيه عن عبد الله بن الحسن قال أنشد المأمون بيت أبى العتاهية يخاطب سلما الخاسر

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال المأمون ان الحرص لمفسد للدين والمروأة والله ما عرفت من رجل قط حرصا ولا

شرها فرأيت فيه مصطنعا فبلغ ذلك سلما فقال ويلى على المخنث الجرار الزنديق جمع الأموال وكنزها وعبأ البدور فى بيته ثم تزهد مرآة ونفاقا فأخذ يهتف بى اذا تصديت للطلب (أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى المؤدب ومحمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن أحمد بن سليمان العتكى قال حدثنى العباس بن عبيد الله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان وعنده ابو العتاهية ينشد فى الزهد فقال قثم يا عباس اطلب الساعة الجماز حيث كان ولك عندى سبق فطلبته فوجدته عند ركن دار جعفر بن سليمان فقلت أجب الأمير فقام معى حتى أتى قثم فجلس فى ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده فأنشأ الجماز يقول

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان فى تزهيده صادقا * أضحى وأمسى بيته المسجد
يخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينفد
والرزق مقسوم على من ترى * يناله الأبيض والأسود

قال فالتفت أبو العتاهية اليه فقال من هذا قالوا الجماز وهو ابن أخت سلم الخاسر اقتص لخاله منك فأقبل عليه وقال يا ابن أخى انى لم أذهب حيث ظننت ولا ظن خالك ولا أردت ان أهتف به وانما خاطبته كما يخاطب الرجل صديقه فالله يغفر لكما ثم قام (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن أحمد بن خلف الشمرى عن أبيه قال كنت عند مخارق فجاء أبو العتاهية فى يوم جمعة فقال لى حاجة وأريد الصلاة فقال مخارق لا أبرح حتى تعود قال فرجع وطرح ثيابه وهى صوف وغسل وجهه ثم قال له غننى

صوت

قال لى أحمد ولم يدر ما بى * أتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى فى العروق عرقا فعرقا

فجذب مخارق دواة كانت بين يديه فأوقع عليها ثم غناه فاستعاده ثلاث مرات فأعاده عليه ثم قام وهو يقول لا يسمع والله هذا الغناء أحد فيفلح وهذا الخبر رواية محمد بن القاسم بن مهرويه عنه (وحدثنا) أيضا فى كتاب هرون بن على بن يحيى عن ابن مهرويه عن ابن عمار قال حدثنى أحمد بن يعقوب عن محمد بن حسان الضبى قال حدثنا مخارق قال لقينى أبو العتاهية فقال بلغنى انك خرجت قولى

قال لى أحمد ولم يدر ما بى * أتحب الغداة عتبة حقا

فقلت نعم فقال غنه فلت معه الى خراب فيه قوم فقراء سكان فغنيته اياه فقال أحسنت والله منذ ابتدات حتى سكت ثم قال لى أما ترى ما فعل الملك بأهل هذا الخراب (أخبرنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال قال مخارق لقيت أبا العتاهية على الجسر

فقلت له يا أبا اسحق أتنشدنى قولك فى تبخيلك الناس كلهم فضحك وقال لى هاهنا قلت نعم فأنشدنى

ان كنت متخذا خليلا * فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * فى الود فابغ به بديلا
ولربما سئل البخيل الشئ لا يسوى فتيلا
فيقول لا أجد السبيل اليه يكره أن ينيلا
فلذاك لا جعل الاله له الى خير سبيلا
فاضرب بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا

فقلت له أفرطت يا أبا اسحق فقال فديتك فأكذبنى بجواد واحد فأحببت موافقته فالتفت يمينا وشمالا ثم قلت ما أجد فقبل بين عينى وقال فديتك يا بنى لقد رفقت حتى كدت تسرف (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن مخارق قال كان أبو العتاهية الناسك يقول لى يا بنى حدثنى فان ألفاظك تطرب كما يطرب غناؤك (أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم الانبارى قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى موسى بن عبد الملك قال كان أحمد بن يوسف صديقا لابى العتاهية فلما خدم المأمون وخص به رأى منه أبو العتاهية جفوة فكتب اليه

أبا جعفر ان الشريف يشينه * تتايهه على الاخلاء بالوفر
ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى * وأن الغنى يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيها بالذى نلت من غنى * فان غناى فى التجمل والصبر

قال فبعث اليه بالفى درهم وكتب اليه يعتذر مما أنكره (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم الكوفى قال حدثنى أبو جعفر المعبدى قال قلت لابى العتاهية أجزلى قول الشاعر

وكان المال يأتينا فكنا * نبذره وليس لنا عقول

فلما ان تولى المال عنا * عقلنا حين ليس لنا فضول

قال فقال أبو العتاهية على المكان

فقصر ما ترى بالصبر حقا * فكل ان صبرت له مزيل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن الفضل الزعفرانى قال حدثنى من سمع أبا العتاهية يقول لابنه وقد غضب عليه اذهب فانك ثقيل الظل جامد الهواء (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى يحيى بن خليفة الرازى قال حدثنا حبيب بن الجهم النميرى قال حضرت الفضل بن الربيع متنجزا جائزتى وفرضى فلم يدخل عليه أحد قبلى فاذا عون حاجبه قد جاء فقال هذا أبو العتاهية يسلم عليك وقد قدم من مكة فقال اعفنى منه الساعة يشغلنى عن ركوبى فخرج اليه عون

فقال انه على الركوب الى أمير المؤمنين فأخرج من كمه نعلا عليها شراك فقال قل له ان أبا العتاهية أهداها اليك جعلت فداءك قال فدخلت بها فقال ماهذه فقلت نعل وعلى شراكها مكتوب كتاب فقال يا حبيب اقرأ ما عليها فقرأته فاذا هو

نعل بعثت بها لتلبسها * قرم بها يمشي الى المجد
لو كان يصلح أن أشركها * خدي جعلت شراكها خدي

فقال لحاجبه عون احملها معنا فحملها فلما دخل على الأمين قال له يا عباسي ماهذه النعل فقال أهداها الى أبو العتاهية وكتب عليها بيتين وكان أمير المؤمنين أولى بلبسها لما وصف به لابسها فقال وماهما فقرأهما فقال أجاد والله وما سبقه الى هذا المعنى أحد هبوا له عشرة آلاف درهم فأخرجت والله في بدرة وهو راكب على حماره فقبضها وانصرف (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني اسمعيل بن عبد الله الكوفي قال حدثني عمروس صاحب الطعام وكان جار أبي العتاهية قال كان أبو العتاهية من أقل الناس معرفة (سمعت) بشرا المريسي يقول له يا أبا اسحق لا تصل خلف فلان جارك وامام مسجدكم فانه مشبه قال كلا انه قرأ بنا البارحة في الصلاة قل هو الله أحد واذا هو يظن ان المشبه لا يقرأ قل هو الله أحد (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن يعقوب الهاشمي قال حدثني أبو شيخ منصور بن سليمان عن أبيه قال كتب بكر بن المعتمر الى أبي العتاهية يشكو اليه ضيق القيد وغم الحبس فكتب اليه أبو العتاهية

هي الأيام والعبر * وأمر الله ينتظر
أتيأس ان ترى فرجا * فأين الله والقدر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال كنت أمشي مع أبي العتاهية يده في يدي وهو متكئ علي ينظر الى الناس يذهبون ويجيئون فقال أما تراهم هذا يتيه فلا يتكلم وهذا يتكلم بصلف ثم قال لي مر بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يخطر فقال يا بني لو خفضت بعض هذه الخيلاء ألم يكن أحسن بك من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك فقال له الفتى أوما تعرف من أنا فقال له بلى والله أعرفك معرفة جيدة أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت بين ذينك حامل عذرة قال فأرخى الفتى اذنيه وكف عما كان يفعل وطأطأ رأسه ومشى مسترسلا ثم أنشدني أبو العتاهية

أيا واها لذكر اللـ * ـه يا واها له واها
لقد طيب ذكر اللـ * ـه بالتسبيح أفواها
فيا انتن من حش * على حش اذا تاها
أرى قوما يتيهون * حشوشا رزقوا جاها

(حدثني) اليزيدي عن عمه اسمعيل بن محمد بن أبي محمد قال قلت لأبي العتاهية وقد جاءنا

يا أبا اسحق شعرك كله حسن عجيب ولقد مرت بي منذ أيام أبيات لك استحسنتها جدا وذلك انها مقلوبة أيضا فأواخرها كأنها رأسها لو كتبها الانسان الى صديق له كتابا والله لقد كان حسنا أرفع ما يكون شعرا قال وماهي قلت

المرء في تأخير مدته * كالثوب يخلق بعد جدته
وحياته نفس يعده * ووفاته استكمال عدته
ومصيره من بعد مدته * بليا وذا من بعد وحدته
من مات مال ذوو مودته * عنه وحالوا عن مودته
أزف الرحيل ونحن في لعب * ما نستعد له بعدته
ولقلما تبقي الخطوب على * أشر الشباب وحر وقدته
عجبا لمنتبه يضيع ما * يحتاج فيه ليوم رقدته

قال اليزيدي قال عمي وحدثني الحسين بن الضحاك قال كنت مع أبي نواس فانشدني أبياته التي يقول فيها

يا بني النقص والغير * وبني الضعف والخور

فلما فرغ منها قال لي يا أبا علي والله لكأنها من كلام صاحبك يعني أبا العتاهية (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثني أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي قال حججت فرأيت أبا العتاهية واقفا على اعرابي في ظل ميل وعليه شملة اذا غطى بها رأسه بدت رجلاه واذا غطى رجليه بدا رأسه فقال له أبو العتاهية كيف اخترت هذا البلد القفر على البلدان المخصبة فقال له يا هذا لولا ان الله قنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد فقال له فمن أين معاشكم فقال منكم معشر الحاج تمرون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون فيكون ذلك فقال انما تمرون وتنصرف في وقت من السنة فمن أين معاشكم فأطرق الاعرابي ثم قال لا والله لا أدري ما أقول الا انا نرزق من حيث لا نحتسب أكثر مما نرزق من حيث نحتسب فولى أبو العتاهية وهو يقول

الا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
وما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا

(اخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما قال أبو العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال سلم ويلي على ابن الفاعلة كنز البدور ويزعم اني حريص وأنا في ثوبي هذين (أخبرني) محمد بن مزيد والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمرو بن أدعج قال قلت لعبد الله بن عبد العزيز العمري وسمعته يتمثل كثيرا من شعر أبي العتاهية أشهد أني سمعته ينشد لنفسه

مرّت اليوم شاطره * بضة الجسم ساحره

انّ دنياهى التى * مرّت اليوم سافره

سرقوا نصف اسمها * فهى دنيا وآخره

فقال عبد الله بن عبد العزيز وكله الله الى آخرتها قال وما سمع بعد ذلك بيت يتمثل به من شعره (قال) على بن الحسين مؤلف هذا الكتاب هذه الابيات لابى عيينة المهلبى وكان يشبب بدنيا فى شعره فامّا ان يكون الخبر غلطا وامّا ان يكون الرجل أنشدها العمرى لابى العتاهية وهو لا يعلم أنها ليست له (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدّثنا عيسى ابن اسمعيل قال قال لى الحرمازى شهدت أبا العتاهية وأبا نواس فى مجلس وكان ابو العتاهية أسرع الرجلين جوابا عند البديهة وكان أبو نواس أسرعهما فى قول الشعر فاذا تعاطيا جميعا السرعة فضله أبو العتاهية واذا توقفا وتمهلا فضله أبو نواس (أخبرنى) أحمد بن العباس بن عليل العنزى قال حدّثنا أبو أنس كثير بن محمد الحزامى قال حدّثنى الزبير بن بكار معروف العاملى قال قال أبو العتاهية كنت منقطعا الى صالح المسكين وهو ابن أبى جعفر المنصور فأصبت فى ناحيته مائة ألف درهم وكان لى ودا وصديقا فجئته يوما وكان لى فى مجالسه مرتبة لا يجلس فيها غيرى فنظرت اليه قد قصر بى عنها وعاودته ثانية فكانت حاله تلك ورأيت نظره الى ثقيلا فنهضت وقلت

أرانى صالح بغضا * فاظهرت له بغضا

ولا والله لا ينقـ * ـض الا زدته نقضا

والا زدته مقتا * والا زدته رفضا

الا يا مفسد الودّ * وقد كان له محضا

تغضبت من الريح * فما أطلب ان ترضى

لئن كان لك المال الـ * ـمصفى انّ لى عرضا

قال أبو العتاهية فنمى الكلام الى صالح فنادى بالعداوة فقلت فيه

مددت لمعرض حبلا طويلا * كأطول ما يكون من الحبال

حبال بالصريمة ليس تفنى * موصلة على عدد الرمال

فلا تنظر الىّ ولا تردنى * ولا تقرب حبالك من حبالى

فليت الردم من يأجوج بينى * وبينك مثبتا أخرى الليالى

فكرّش ان أردت لنا كلاما * ونقطع قحف رأسك بالقتال

(حدّثنى) احمد بن عبد الله بن عمار قال حدّثنا علىّ بن سليمان النوفلى قال قال مساور السباق وأخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنا الزبير عن مساور السباق قال شهدت جنازة فى أيام الحاج وقت خروج الحسن بن علىّ بن الحسين بن الحسن بن الحسين المقتول بفخ فرأيت رجلا قد حضر الجنازة معنا وقد قال لآخر هذا الرجل الذى

صفته كذا وكذا أبو العتاهية فالتفت اليه فقلت له أنت أبو العتاهية فقال لا أنا أبو اسحق فقلت له أنشدنى شيأ من شعرك فقال لى ما أحمقك نحن على سفر وعلى شفير قبر وفى أيام العشر ويلك كم هذا تستنشدنى الشعر ثم أدبر عنى ثم عاد الىّ فقال وأخرى أزيدكها لا والله ما رأيت فى بنى آدم قط أسمج منك وجها (قال) النوفلى فى خبره وصدق أبو العتاهية كان مساور هذا مقبحا طويل الوجه كأنه ينظر فى سيف (أخبرنى) عمى الحسن ابن محمد وجحظة قال حدّثنا ميمون بن هرون قال قدم أبو العتاهية يوما منزل يحيى بن خاقان فلما قام بادر له الحاجب فانصرف واتاه يوما آخر فصادفه حين نزل فسلم عليه ودخل الى منزله ولم يأذن له فأخذ قرطاسا وكتب اليه

أراك تراع حين ترى خيالى * فما هذا يروعك من خيالى

لعلك خائف منى سؤالى * ألا فلك الأمان من السؤال

كفيتك ان حالك لم تمل بى * لأطلب مثلها بدلا بحالى

وانّ اليسر مثل العسر عندى * بأيهما منيت فلا أبالى

فلما قرا الرقعة أمر الحاجب بادخاله اليه فطلبه فأبى ان يرجع معه ولم يلتقيا بعد ذلك (أخبرنى) عبد الله بن محمد الرازى قال حدّثنا أحمد بن الحرث قال حدّثنا المدائنى قال اجتمع أبو نواس وابو الشمقمق فى بيت ابن أذين وكان بين أبى العتاهية وبين أبى الشمقمق شر فخبؤه من أبى العتاهية فى بيت ودخل أبو العتاهية فنظر الى غلام عندهم فيه تأنيث فظن أنه جارية فقال لابن اذين متى استطرفت هذه الجارية فقال قريبا يا أبا اسحق فقال قل فيها ما حضر فمدّ أبو العتاهية يده اليه وقال

مددت كفى نحوكم سائلا * ماذا تردون على السائل

فلم يلبث أبو الشمقمق حتى ناداه من البيت

ترد فى كفك ذا فيشة * تشفى جوى فى استك من داخل

فقال أبو العتاهية شمقمق والله وقام مغضبا (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدّثنا علىّ بن عمر النوفلى قال حدّثنى سليمان بن عباد قال حدّثنا سليمان بن مناذر قال كنا عند جعفر بن يحيى وأبو العتاهية حاضر فى وسط المجلس فقال أبو العتاهية لجعفر جعلنى الله فداك معكم شاعر يعرف بابن أبى أمية أحب ان أسمعه ينشد فقال له جعفر هو أقرب الناس منك فأقبل أبو العتاهية على محمد وكان الى جانبه وسأله ان ينشده فكأنه حصر ثم أنشده

صوت

رب وعد منك لا أنساه لى * أوجب الشكر وان لم تفعل

اقطع الدهر بوعد حسن * وأجلى غمرة ما تنجلى

كلما أملت وعدا صالحا * عرض المكروه دون الامل

وأرى الايام لاتدنى الذى * ارتجى منك وتدنى أجلى

فى هذه الابيات لابى حبشة رمل قال فأقبل أبو العتاهية يردد البيت الاخير ويقبل رأس ابن أبى امية ويبكى وقال وددت والله أنه لى بكثير من شعرى (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت لابى العتاهية بنتان اسم احداهما لله والاخرى بالله فخطب منصور بن المهدى لله فلم يزوجه وقال انما طلبها لانها بنت أبى العتاهية وكأنى بها قد ملها فلم يكن لى الى الانتصاف منه سبيل وما كنت لازوجها الابائع خزف وجرار ولكنى أختاره لها موسرا وكان لابى العتاهية ابن يقال له محمد وكان شاعرا وهو القائل

قد افلح السالم الصموت * كلام راعى الكلام قوت
ما كل نطق له جواب * جواب مايكره السكوت
ياعجبا لامرئ ظلوم * مستيقن أنه يموت

(نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنا زكريا بن الحسين عن عبد الله بن الحسن ابن سهل الكاتب قال قلت لابى العتاهية أنشدنى من شعرك ماتستحسن قال فانشدنى

ما اسرع الايام فى الشهر * واسرع الاشهر فى العمر

صوت

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر
فاخط مع الدهر اذا ماخطا * واجر مع الدهر كما يجرى
من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها آخر الدهر

لابراهيم فى هذه الابيات خفيف ثقيل وثقيل أول قال عبد الله بن الحسن وسمعت أبا العتاهية يحدث قال مازال الفضل بن الربيع من أميل الناس الى فلما رجع من خراسان بعد موت الرشيد دخلت اليه فاستنشدنى فأنشدته

أفنيت عمرك ادبارا واقبالا * تبغى البنين وتبغى الاهل والمالا
الموت هول فكن ماشئت ملتمسا * من هوله حيلة ان كنت محتالا
ألم تر الملك الامسى حين مضى * هل نال حى من الدنيا كما نالا
أفناه من لم يزل يفنى القرون فقد * أضحى واصبح عنه الملك قد زالا
كم من ملوك مضى ريب الزمان بهم * فأصبحوا عبرا فينا وأمثالا

فاستحسنها وقال أنت تعرف شغلى فعد الى فى وقت فراغى أقعد معك وآنس بك فلم أزل اراقب أيامه حتى كان يوم فراغه فصرت اليه فبينما هو مقبل على يستنشدنى ويسألنى فأحدثه اذ أنشدته

ولى الشباب فماله من حيلة * وكسا ذوائبى المشيب خمارا
أين البرامكة الذين عهدتهم * بالامس أعظم أهلها أخطارا

فلما سمع ذكرى البرامكة تغير لونه ورأيت الكراهية فى وجهه فما رأيت منه خيرا بعد ذلك (قال) وكان أبو العتاهية يحدث هذا الحديث ابن الحسن بن سهل فقال له لئن كان ذلك ضرك عند الفضل بن الربيع لقد نفعك عندنا فأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب وأجرى له كل شهر ثلاثة آلاف درهم فلم يزل يقبلها دارة الى أن مات (قال) عبد الله بن الحسن بن سهل وسمعت عمرو بن مسعدة يقول قال لى أخى مجاشع بينما أنا فى بيتى اذ جاءتنى رقعة من أبى العتاهية فيها

خليل لى أكاتمه * أرانى لا ألائمه
خليل لاتهب الريح * الاهبت لائمه
كذا من نال سلطانا * ومن كثرت دراهمه

قال فبعثت اليه فأتانى فقلت له أمارعيت حقا ولا ذماما ولا مودة فقال لى ماقلت سوأ قلت فما حملك على هذا قال أغيب عنك عشرة أيام فلا تسأل عنى ولا تبعث الى رسولا فقلت يا أبا اسحق أنسيت قولك

يأبى المعلق بالمنى * الا رواحا وادلاجا
ارفق فعمرك عود ذى * أود رأيت له اعوجاجا
من عاج من شئ الى * شئ أصاب له معاجا

فقال حسبك حسبك أوسعتنى عذرا (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى الزارع قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن عمران بن عبد الصمد الزارع قال حدثنا ابن عائشة قال قال أبو العتاهية لابن مناذر شعرك مهجن لا يلحق بالفحول وأنت خارج عن طبقة المحدثين فان كنت تشبهت بالعجاج ورؤبة فما لحقتهما ولا أنت فى طريقهما وان كنت تذهب مذهب المحدثين فما صنعت شيأ أخبرنى عن قولك

* ومن عاداك لاقى المرمريسا * أخبرنى عن المرمريس ماهو قال فخجل ابن مناذر وما راجعه حرفا قال وكان بينهما تناغر (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى قال حدثنى الحسين بن اسمعيل المهدى قال حدثنى رجاء بن سلمة قال وجد المأمون على فى شئ فاستأذنته فى الحج فأذن لى فقدمت البصرة وعبيد الله بن اسحق بن الفضل الهاشمى عليها واليه أمر الحج فزاملته الى مكة فبينما نحن فى الطواف رأيت أبا العتاهية فقلت لعبيد الله جعلت فداك أتحب أن ترى أبا العتاهية فقال والله انى لاحب أن أراه وأعاشره قلت فافرغ من طوافك واخرج ففعل فأخذت بيد أبى العتاهية فقلت له يا أبا اسحق هل لك فى رجل من أهل البصرة شاعر أديب ظريف قال وكيف لى بذلك فاخذت بيده فجئت به الى عبيد الله وكان لا يعرفه فقعدنا ساعة ثم قال له أبو العتاهية هل لك فى بيتين تجيزهما فقال له عبيد الله انه لارفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج فقال له لا نرفث ولا نفسق ولا نجادل فقال هات اذا فقال أبو العتاهية

ان المنون غدوّها ورواحها * فى الناس دائبة تجيل قداحها

ياساكن الدنيا لقد أوطنتها * واتنزحن وان كرهت نزاحها

فاطرق عبد الله ينظر الى الارض ساعة ثم رفع رأسه فقال

خذلا أبالك للمنية عدة * واحتل لنفسك ان أردت صلاحها

لا تغترر فكانى بعقاب ريـ * ـب الموت قد نشرت عليك جناحها

قال ثم سمعت الناس ينحلون أبا العتاهية هذه الاربعة الابيات كلها وليس له الا البيتان الاولان (أخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا ميمون بن هرون قال حدثنى ابراهيم ابن رباح قال أخبرنى ابراهيم بن عبد الله وأخبرنى محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن مخارق قال حدثنى ابراهيم بن دسكرة وأخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال قال أبو العتاهية حبسنى الرشيد لما تركت قول الشعر فأدخلت السجن وأغلق الباب علىّ فدهشت كما يدهش مثلى لتلك الحال واذا انا برجل جالس فى جانب الحبس مقيد فجعلت أنظر اليه ساعة ثم تمثل

صوت

تعودت مرّ الصبر حتى ألفته * وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر

وصيرنى يأسى من الناس راجيا * لحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

فقلت له أعد يرحمك الله هذين البيتين فقال لى ويلك أبا العتاهية ما أسوأ أدبك وأقل عقلك دخلت علىّ الحبس فما سلمت تسليم المسلم على المسلم ولا سألت مسئلة الحرّ للحرّ ولا توجعت توجع المبتلى للمبتلى حتى اذا سمعت بيتين من الشعر الذى لا فضل فيك غيره لم تصبر عن استعادتهما ولم تقدم قبل مسئلتك عنهما عذرا لنفسك فى طلبهما فقلت يا أخى انى دهشت لهذه الحال فلا تعذلنى واعذرنى متفضلا بذلك فقال أنا والله أولى بالدهش والحيرة منك لانك حبست فى أن تقول شعرا به ارتفعت وبلغت فاذا قلت أمنت وأنا مأخوذ بأن أدل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل أو أقتل دونه ووالله لا أدل عليه أبدا والساعة يدعى بى فاقتل فأينا أحق بالدهش فقلت له أنت والله أولى سلمك الله وكفاك ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك قال فلا نبخل عليك اذا ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما قال فسألته من هو فقال أنا خاص داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد ولم نلبث ان سمعنا صوت الاقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده فى جرّة ولبس ثوبا نظيفا كان عنده ودخل الحرس والجند معهم الشمع فأخرجونا جميعا وقدم قبلى الى الرشيد فسأله عن أحمد بن عيسى فقال لا تسألنى عنه واصنع ما أنت صانع فلو أنه تحت ثوبى هذا ما كشفته عنه وأمر بضرب عنقه فضرب ثم قال لى اظنك قد ارتعت يا اسمعيل فقلت دون ما رأيته تسيل منه النفوس فقال ردوه الى محبسه فرددت وانتحلت هذين البيتين وزدت فيهما

اذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما * تكرهت منه طال عتبى على الدهر

لزرزور غلام المارقى فى هذين البيتين المذكورين خفيف رمل وفيهما لعريب خفيف ثقيل (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنى على بن مهدى قال حدثنى ناجية ابن عبد الواحد قال قال لى أبو العباس الخزيمى كان أبو العتاهية خلفا فى الشعر بينما هو يقول فى موسى الهادى

لهفى على الزمن القصير * بين الخورنق والسدير

اذ قال

أياذوى الوخامه * أكثرتم الملامه

فليس لى على ذا * صبر ولا قلامه

نعم عشقت موقا * هل قامت القيامه

لاركبن فيمن * هويته الصرامه

(ونسخت من كتابه) حدثنى على بن مهدى قال حدثنى أحمد بن عيسى قال حدثنى الجماز قال قال سلم الخاسر صار الىّ أبو العتاهية فقال جئتك زائرا فقلت مقبول منك ومشكور انت عليه فأقم فقال ان هذا مما يشتدّ علىّ قلت ولم يشتد عليك ما يسهل على أهل الادب فقال لمعرفتى بضيق صدرك فقلت له وأنا أضحك وأعجب من مكابرته رمتنى بدائها وأنسلت فقال دعنى من هذا واسمع منى أبياتا فقلت هات فأنشدنى

نغص الموت كل لذة عيش * يالقومى للموت ما أوحاه

عجبا أنه اذا مات ميت * صدّ عنه حبيبه وجفاه

حيثما وجه امرؤ ليفوت الـ * ـموت فالموت واقف بحذاه

انما الشيب لابن آدم ناع * قام فى عارضيه ثم نعاه

من تمنى المنى فأغرق فيها * مات من قبل أن ينال مناه

ما أذل المقل فى أعين النا * س لا قلاله وما أقماه

انما تنظر العيون من النا * س الى من ترجوه أو تخشاه

ثم قال لى كيف رأيتها فقلت له لقد جوّدتها لولم تكن ألفاظها سوقية فقال والله ما رغبنى فيها الا الذى زهدك فيها (ونسخت من كتابه) عن على بن مهدى قال حدثنى عبد الله بن عطية عن محمد بن عيسى الحربى قال كنت جالسا مع أبى العتاهية اذ مرّ بنا حميد الطوسى فى موكبه وبين يديه الفرسان والرجالة وكان بقرب أبى العتاهية سوادى على اتان فضربوا وجه الاتان ونحوه عن الطريق وحميد واضع طرفه على معرفة فرسه والناس ينظرون اليه يعجبون منه وهو لا يلتفت تيها فقال أبو العتاهية

للموت أبناء بهم * ما شئت من صلف وتيه

وكأننى بالموت قد * دارت رحاه على بنيه

قال فلما جاز جمد مع صاحب الاتان قال أبو العتاهية

ما أذل المقل فى أعين النا * س لاقلاله وما أقماه
انما تنظر العيون من النا * س الى من ترجوه أو تخشاه

قال على بن مهدى وحدثنى الحسين بن أبى السرى قال قيل لابى العتاهية مالك تبخل بما رزقك الله قال والله ما بخلت بما رزقنى الله قط قيل له وكيف ذلك وفى بيتك من المال مالا يحصى قال ليس ذلك رزقى ولو كان رزقى لانفقته قال على بن مهدى وحدثنى محمد بن جعفر الشهرزورى قال حدثنى رجاء مولى صالح الشهرزورى قال كان ابو العتاهيه صديقا لصالح الشهرزورى وأنس الناس به فسأله أن يكلم الفضل بن يحيى فى حاجة له فقال له صالح لست أكلمه فى اشباه هذا ولكن حملنى ماشئت فى مالى فانصرف عنه أبو العتاهية وأقام أياما لا يأتيه فكتب اليه أبو العتاهية

أقلل زيارتك الصديق ولا تطل * اتيانه فتلج فى هجرانه
ان الصديق يلج فى غشيانه * لصديقه فيمل من غشيانه
حتى تراه بعد طول مسرة * بمكانه متبرما بمكانه
وأقل ما يلقى الفتى ثقلا على * اخوانه ما كف عن اخوانه
واذا توانى عن صيانة نفسه * رجل تنقص واستخف بشانه

فلما قرأ الابيات قال سبحان الله أتهجرنى لمنعى اياك شيأ تعلم انى ما اشتذات نفسى له وتنسى مودتى واخوتى ومن دون ما بينى وبينك ما أوجب عليك أن تعذرنى فكتب اليه

أهل التخلق لو يدوم تخلق * لسكنت ظل جناح من يتخلق
ما الناس فى الامساك الا واحد * فبأيهم ان حصلوا أتعلق
هذا زمان قد تعود أهله * تيه الملوك وفعل من يتصدق

فلما أصبح صالح غدا بالابيات على الفضل بن يحيى وحدثه بالحديث فقال له لا والله ما على الارض أبغض الى من اسداء عارفة الى أبى العتاهية لانه ممن ليس يظهر عليه أثر صنيعة وقد قضيت حاجته لك فرجع وأرسل اليه بقضاء حاجته فقال أبو العتاهية

جزى الله عنى صالحا بوفائه * وأضعف اضعافا له فى جزائه
بلوت رجالا بعده فى اخائهم * فما ازددت الا رغبة فى اخائه
صديق اذا ما جئت أبغيه حاجة * رجعت بما أبغى ووجهى بمائه

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى قال حدثنى أحمد بن حرب قال أنشدنى محمد بن أبى العتاهية لابيه يعاتب صالحا هذا فى تأخيره قضاء حاجته

صوت

أعينى جودا وابكيا ود صالح * وهيجا عليه معولات النوائح
فما زال سلطانا أخ لى أوده * فيقطعنى حزما قطيعة صالح

الغناء فى هذين البيتين لابراهيم ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر (أخبرنى) محمد ابن أبى الازهر قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن جده قال كان الرشيد معجبا بشعر أبى العتاهية فخرج الينا يوما وفى يده رقعتان على نسخة واحدة فبعث باحداهما الى مؤدب لولده وقال ليروهم ما فيها ودفع الاخرى الى وقال غن فى هذه الابيات ففتحتها فاذا فيها

صوت

قل لمن ضن بوده * وكوى القلب بصده
ما ابتلى الله فؤادى * بك الا شؤم جده
أيها السارق عقلى * لا تضنن برده
ما أرى حبك الا * بالغا بى فوق حده

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى عبد الله بن محمد الاموى العتبى قال قال لى محمد بن عبد الملك الزيات لما أحس المعتصم بالموت قال لابنه الواثق ذهب والله أبوك يا هرون لله در أبى العتاهية حيث يقول

الموت بين الخلق مشترك * لا سوقة يبقى ولا ملك
ما ضر أصحاب القليل وما * أغنى عن الاملاك ما ملكوا

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وعمى الحسن والكوكبى قالوا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال قال لى أبو تمام الطائى لابى العتاهية خمسة أبيات ما شركه فيها أحد ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر وهو قوله

الناس فى غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

وقوله لاحمد بن يوسف

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وقوله فى موسى الهادى

ولما استقلوا بأثقالهم * وقد أزمعوا للذى أزمعوا
قرنت التفاتى بآثارهم * وأتبعتهم مقلة تدمع

وقوله

هب الدنيا تصير اليك عفوا * أليس مصير ذاك الى زوال

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن سعيد المهدى عن يحيى بن سعيد الانصارى قال مات شيخ لنا ببغداد فلما دفناه أقبل الناس على أخيه يعزونه فجاء أبو العتاهية اليه وبه جزع شديد فعزاه ثم أنشده

لا تأمن الدهر وابس * لكل حين لباسا
ليدفننا أناس * كما دفنا أناسا

قال فانصرف الناس وما حفظوا غير قول أبي العتاهية (نسخت) من كتاب هرون ابن علي حدثني علي بن مهدي قال حدثني حبيب بن عبد الرحمن عن بعض أصحابه قال كنت في مجلس خزيمة فجرى حديث ما يسفك من الدماء فقال والله مالنا عند الله عذر ولا حجة الا رجاء عفوه ومغفرته ولولا عز السلطان وكراهة الذلة وان أصير بعد الرياسة سوقة وتابعا بعدما كنت متبوعا ما كان في الارض ازهد ولا اعبد مني فاذا هو بالحاجب قد دخل عليه برقعة من أبي العتاهية فيها مكتوب

أراك امرأ ترجو من الله عفوه * وأنت على مالا يحب مقيم
تدل على التقوى وأنت مقصر * أيا من يداوي الناس وهو سقيم
وان امرأ لم يلهه اليوم عن غد * تخوف ما يأتي به لحكيم
وان امرأ لم يجعل البر كنزه * وان كانت الدنيا له لعديم

فغضب خزيمة وقال والله ما المعروف عند هذا المعتوه الملحف من كنوز البر فيرغب فيه حر فقيل له وكيف ذاك فقال لانه من الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله (ونسخت) من كتابه عن علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال قال لي الفضل بن العباس قال قال لي أبو العتاهية دخلت على يزيد بن مزيد فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها

وما ذاك الا أنني واثق بما * لديك وأني عالم بوفائكا
كأنك في صدري اذا جئت زائرا * تقدر فيه حاجتي بابتدائكا
وان أمير المؤمنين وغيره * ليعلم في الهيجاء فضل غنائكا
كأنك عند الكر في الحرب انما * تفر من السلم الذي من ورائكا
فما آفة الاملاك غيرك في الوغى * ولا آفة الاموال غير حبائكا

قال فأعطاني عشرة آلاف درهم ودابة بسرجها ولجامها (وأخبرني) عيسى بن الحسين الوراق وعمي الحسن بن محمد وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال مر عابد براهب في صومعة فقال له عظني فقال أعظك وعليكم نزل القرآن ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله قلت نعم قال فاتعظ ببيت من شعر شاعركم أبي العتاهية حين يقول

تجرد من الدنيا فانك انما * وقعت الى الدنيا وأنت مجرد

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني الفضل بن محمد الزارع قال حدثني جعفر بن جميل قال قدم العتابي الشاعر على المأمون فأنزله على اسحق بن ابراهيم فأنزله على كاتبه ثوابة بن يونس وكنا نختلف اليه نكتب عنه فجرى ذات يوم ذكر الشعراء فقال لكم يا أهل العراق شاعر منوه الكنية ما فعل فذكر القوم أبا نواس فانتهرهم ونفض يده وقال ليس ذلك حتى طال الكلام فقلت لعلك تريد أبا العتاهية فقال

نعم ذاك أشعر الاولين والآخرين في وقته (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن اسحق عن علي بن عبد الله الكندي قال جلس أبو العتاهية يوما يعذل أبا نواس ويلومه في استماع الغناء ومجالسته لاصحابه فقال له أبو نواس

أتراني يا عتاهي * تاركا تلك الملاهي
أتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي

قال فوثب أبو العتاهية وقال لا بارك الله عليك وجعل أبو نواس يضحك (أخبرني) جحظة قال حدثني بقية الله بن ابراهيم بن المهدي قال بلغ أبا العتاهية أن أبي رماه في مجلسه بالزندقة وذكره بها فبعث اليه يعاتبه على لسان اسحق الموصلي فأدى اليه اسحق الرسالة فكتب اليه أبي

ان المنية أمهلتك عتاهي * والموت لا يسهو وقلبك ساهي
ياويح ذي السن الضعيف أما له * عن غيه قبل الممات تناهي
وكلت بالدنيا تبكيها وتندبها وأنت عن القيامة لاهي
والعيش حلو والمنون مريرة * والدار دار تفاخر وتباهي
فاختر لنفسك دونها سبلا ولا * تتحامقن لها فانك لاهي
لا يعجبنك أن يقال مفوه * حسن البلاغة أو عريض الجاه
أصلح جهولا من سريرتك التي * تخلو بها وارهب مقام الله
اني رأيتك مظهرا للزهادة * تحتاج منك لها الى أشباه

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى الصولي قال حدثني عبد الله ابن العباس بن الفضل بن الربيع قال رآني الرشيد مشغوفا بالغناء في شعر أبي العتاهية

صوت

أحمد قال لي ولم يدر ما بي * أتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى في العروق عرقا فعرقا
لو تجسين يا عتيبة قلبي * لوجدت الفؤاد قرحا تفقا
قد لعمري مل الطبيب ومل الاهل مني مما أقاسي وألقى
ليتني مت فاسترحت فاني * أبدا ما حييت منها ملقى

ولا سيما من مخارق وكان يغني فيه رملا لابراهيم أخذه عنه وفيه لحن لفريدة رمل هكذا قال الصولي فريدة بالياء وغيره يقول فرندة بالنون (حدثني) الصولي قال حدثنا محمد ابن موسى قال حدثنا محمد بن صالح العدوي قال أخبرني أبو العتاهية قال كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين في الزلالات اذا ركبها وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعرا يغنون فيه فقيل له ليس أحد أقدر على

هذا من أبي العتاهية وهو في الحبس قال فوجه الى الرشيد قل شعرا حتى أسمعه منهم ولم يأمر باطلاقي فغاظني ذلك فقلت والله لاقولن شعرا يحزنه ولا يسر به فعملت شعرا ودفعته الى من حفظه الملاحين فلما ركب الحراقة سمعه وهو

خانك الطرف الطموح * أيها القلب الجموح
لدواعي الخير والشر دنو ونزوح
هل لمطلوب بذنب * توبة منه نصوح
كيف اصلاح قلوب * انما هن قروح
أحسن الله بنا ان الخطايا لا تفوح
فاذا المستور منا * بين ثوبيه فضوح
كم رأينا من عزيز * طويت عنه الكشوح
صاح منه برحيل * صائح الدهر الصدوح
موت بعض الناس في الار * ض على قوم فتوح
سيصير المرء يوما * جسدا ما فيه روح
بين عيني كل حي * علم الموت يلوح
كلنا في غفلة والـ * ـموت يغدو ويروح
لبني الدنيا من الدنيا غبوق وصبوح
رحن في الوشي وأصبحـ * ـن عليهن المسوح
كل نطاح من الدهـ * ـر له يوم نطوح *
نح على نفسك يا مسـ * ـكين ان كنت تنوح
لتموتن وان عمرت ما عمر نوح *

قال فلما سمع ذلك الرشيد جعل يبكي وينتحب وكان الرشيد من أغزر الناس دموعا في وقت الموعظة وأشدهم عسفا في وقت الغضب والغلظة فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أومأ الى الملاحين أن يسكتوا (حدثني) الصولي قال حدثني الحسن بن جابر كاتب الحسين بن رجاء قال لما حبس الرشيد أبا العتاهية دفعه الى منجاب فكان يعنف به فقال أبو العتاهية

منجاب مات بدائه * فاعجل له بدوائه
ان الامام أعله * ظلما بجد شقائه
لا تعنفن سيافة * ما كل ذاك برائه
ما شمت هذا في مخا * يل بارقات سمائه

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن معاوية القرشي قال لما عقد الرشيد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الامين والمأمون والمؤتمن قال

أبو العتاهية

رحلت عن الربع المحيل قعودي * الى ذي زحوف جمة وجنود
وراع يراعي الليل في حفظ أمة * يدافع عنها الشر غير رقود
بألوية جبريل يقدم أهلها * ورايات نصر حوله وبنود
تجافى عن الدنيا وأيقن أنها * مفارقة ليست بدار خلود
وشد عرى الاسلام منه بفتية * ثلاثة أملاك ولاة عهود
هم خير أولاد لهم خير والد * له خير آباء مضت وجدود
بنو المصطفى هرون حول سريره * فخير قيام حوله وقعود
تقلب ألحاظ المهابة بينهم * عيون ظباء في قلوب أسود
خدودهم شمس أتت في أهلة * تبدت لراء في نجوم سعود

قال فوصله الرشيد بصلة ما وصل مثلها شاعرا قط (أخبرنا) أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدي اجازة قال حدثني الرياشي قال قدم رسول لملك الروم الى الرشيد فسأل عن أبي العتاهية وأنشده شيأ من شعره وكان يحسن العربية فمضى الى ملك الروم وذكره له فكتب ملك الروم اليه ورد رسوله يسأل الرشيد أن يوجه بأبي العتاهية ويأخذ فيه رهائن من أراد وألح في ذلك فكلم الرشيد أبا العتاهية في ذلك فاستعفى منه وأباه واتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته وهما

صوت

ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك * قد انقضى ملكه الى ملك

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبيد الله بن أبي سعد قال حدثنا الربيع بن محمد الختلي الوراق قال أخبرني ابن أبي العتاهية أن الرشيد لما أطلق أباه من الحبس لزم بيته وقطع الناس فذكره الرشيد فعرف خبره فقال قولوا له صرت زير نساء وحلس بيت فكتب اليه أبو العتاهية

برمت بالناس وأخلاقهم * فصرت أستأنس بالوحده
ما أكثر الناس لعمري وما * أقلهم في منتهى العده

ثم قال لا ينبغي أن يمضي شعر الى أمير المؤمنين ليس فيه مدح له فقرن هذين البيتين بأربعة أبيات مدحه فيها وهي

صوت

عادلي من ذكرها نصب * فدموع العين تنسكب
وكذاك الحب صاحبه * يعتريه الهم والوصب

خير من يرجى ومن يهب * ملك دانت له العرب
وحقيق أن يدان له * من أبوه للنبى أب

(حدثنا) الصولى قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا محمد بن أبى العتاهية قال قال الرشيد لابى عظنى فقال له أخافك فقال له أنت آمن فانشده

لا تأمن الموت فى طرف ولا نفس * اذا تسترت بالابواب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة * لكل مدرع منا ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

قال فبكى الرشيد حتى بل كمه (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال قال لى أحمد ابن أبى فنن تناظرت أنا والفتح بن خاقان فى منزله ايما أشعر أبو نواس أو أبو العتاهية فقال الفتح أبو نواس وقلت أبو العتاهية ثم قلت لو وضعت أشعار العرب كلها بازاء شعر أبى العتاهية لفضلها وليس بيننا خلاف فى أن له فى كل قصيدة جيدا ووسطا وضعيفا فاذا جمع جيده كان أكثر من جيد كل مجود قلت له بمن ترضى قال بالحسين بن الضحاك فما انقطع كلامنا حتى دخل الحسين بن الضحاك فقلت ما تقول فى رجلين تشاجرا ففضل أحدهما أبا نواس وفضل الآخر أبا العتاهية فقال الحسين أم من فضل أبا نواس على أبى العتاهية زانية فخجل الفتح حتى تبين ذلك فيه ثم لم يعاودنى فى شئ من ذكرهما حتى افترقنا وقد حدثنى الحسن بن محمد بهذا الخبر على خلاف ما ذكره ابراهيم بن المهدى فيما تقدم فقال حدثنى هرون بن مخارق قال حدثنى أبى قال جاءنى أبو العتاهية فقال قد عزمت على أن أتزود منك يوما تهبه لى فتى تنشط فقلت متى شئت فقال أخاف أن تقطع بى فقلت والله لا فعلت وان طلبنى الخليفة فقال يكون ذلك فى غد فقلت أفعل فلما كان من غد باكرنى رسوله فجئته فأدخلنى بيتا له نظيفا فيه فرش نظيف ثم دعا بمائدة عليها خبز سميذ وخل وبقل وملح وجدى مشوى فأكلنا منه ثم دعا بسمك مشوى فأصبنا منه حتى اكتفينا ثم دعا بحلواء فاصبنا منها وغسلنا أيدينا وجاؤنا بفاكهة وريحان وألوان من الانبذة فقال اختر ما يصلح لك منها فاخترت وشربت وصب قدحا ثم قال غننى فى قولى أحمد قال لى ولم يدر ما بى * أتحب الغداة عتبة حقا

فغنيته فشرب قدحا وهو يبكى أحر بكاء ثم قال غننى فى قولى

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

فغنيته وهو يبكى وينشج ثم شرب قدحا آخر ثم قال غننى فديتك فى قولى

خليلى مالى لا تزال مضرتى * تكون مع الاقدار حتما من الحتم

فغنيته اياه وما زال يقترح على كل صوت غنى به فى شعره فأغنيه ويشرب ويبكى حتى صار العتمة فقال احب أن تصبر حتى ترى ما أصنع فجلست فامر ابنه وغلامه فكسرا كل ما بين ايدينا من النبيذ وآلته والملاهى ثم امر باخراج كل ما فى بيته من النبيذ

وآلته فأخرج جميعه فما زال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكى حتى لم يبق من ذلك شئ ثم نزع ثيابه واغتسل ثم لبس ثيابا بيضا من صوف ثم عانقنى وبكى ثم قال السلام عليك يا حبيبى وفرحى من الناس كلهم سلام الفراق الذى لا لقاء بعده وجعل يبكى وقال هذا آخر عهدى بك فى حال تعاشر أهل الدنيا فظننت أنها بعض حماقاته فانصرفت وما لقيته زمانا ثم تشوقته فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لى فدخلت فاذا هو قد أخذ قوصرتين وثقب احداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص وثقب أخرى وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل فلما رأيته نسيت كل ما كان عندى من الغم عليه والوحشة لعشرته وضحكت والله ضحكا ما ضحكت مثله قط فقال من أى شئ تضحك فقلت أسخن الله عينك هذا أى شئ هو من بلغك عنه أنه فعل مثل هذا من الانبياء والزهاد والصحابة والمجانين انزع عنك هذا يا سخين العين فكأنه استحيا منى ثم بلغنى أنه جلس حجاما فجهدت أن أراه بتلك الحال فلم أره ثم مرض فبلغنى أنه اشتهى ان أغنيه فأتيته عائدا فخرج الى رسوله يقول ان دخلت الى جددت لى حزنا وتاقت نفسى من سماعك الى ما قد غلبتها عليه وأنا أستودعك الله وأعتذر اليك من ترك الالتقاء ثم كان آخر عهدى به (حدثنى) جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قيل لابى العتاهية عند الموت ما تشتهى فقال أشتهى أن يجئ مخارق فيضع فمه على أذنى ثم يغنينى

سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتى * ويحدث بعدى للخليل خليل
اذا ما انقضت عنى من الدهر ليلة * فان غناء الباكيات قليل

(أخبرنى) به أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال قال بشر بن الوليد لابى العتاهية عند الموت ما تشتهى فذكر مثل الاول (وأخبرنى) به ابن عمار أبو العباس عن ابن أبى سعد عن محمد بن صالح أن بشرا قال ذلك لابى العتاهية عند الموت فأجابه بهذا الجواب (نسخت من كتاب هرون بن على) حدثنى على بن مهدى قال حدثنى عبد الله بن عطية قال حدثنى محمد بن أبى العتاهية قال آخر شعر قاله أبى فى مرضه الذى مات فيه

الهى لا تعذبنى فانى * مقر بالذى قد كان منى
فما لى حيلة الا رجائى * لعفوك ان عفوت وحسن ظنى
وكم من زلة لى فى الخطايا * وأنت على ذو فضل ومن
اذا فكرت فى ندمى عليها * عضضت أناملى وقرعت سنى
أجن بزهرة الدنيا جنونا * وأقطع طول عمرى بالتمنى
ولو أنى صدقت الزهد عنها * قلبت لاهلها ظهر المجن
يظن الناس بى خيرا وانى * لشر الخلق ان لم تعف عنى

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنى أحمد بن حمزة الضبعى قال أخبرنى أبو محمد المؤدب قال قال أبو العتاهية لابنته رقية فى علته التى مات فيها قومى يا بنية فاندبى أباك بهذه الابيات فقامت فندبته بقوله

لعب البلى بمعالمى ورسومى * وقبرت حيا تحت ردم همومى

لزم البلى جسمى فأوهن قوتى * ان البلى لموكل بلزومى

(أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنى على بن محمد قال حدثنى مخارق المغنى قال توفى أبو العتاهية وابراهيم الموصلى وأبو عمرو الشيبانى عبد السلام فى يوم واحد فى خلافة المأمون وذلك فى سنة ثلاث عشرة ومائتين (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن أحمد بن يوسف عن أحمد بن الخليل عن اسمعيل بن أبى قتيبة قال مات أبو العتاهية وراشد الخناق وهشيمة الخمارة فى يوم واحد سنة تسع ومائتين (وذكر) الحرث بن أبى أسامة عن محمد بن سعد كاتب الواقدى ان أبا العتاهية مات فى يوم الاثنين لثمان خلون لجمادى الاولى سنة احدى عشرة ومائتين ودفن حيال قنطرة الزياتين فى الجانب الغربى ببغداد (أخبرنى) الصولى عن محمد بن موسى عن أبى محمد الشيبانى عن محمد بن أبى العتاهية ان أباه توفى سنة عشر ومائتين (أخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى عن محمد بن القاسم عن ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن اسحق بن عبد الله بن شعيب قال أمر أبو العتاهية أن يكتب على قبره

أذن حى تسمعى * اسمعى ثم عى وعى

أنا رهن بمضجعى * فاحذرى مثل مصرعى

عشت تسعين حجة * أسلمتنى لمضجعى

كم ترى الحى ثابتا * فى ديار التزعزع

ليس زاد سوى التقى * فخذى منه أودعى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال لما مات أبو العتاهية رثاه ابنه محمد بن أبى العتاهية فقال

يا أبى ضمك الثرى * وطوى الموت أجمعك

ليتنى يوم مت صر * ت الى حفرة معك

رحم الله مصرعك * برد الله مضجعك

(أخبرنى) الحسن قال حدثنى أحمد بن زهير قال قال محمد بن أبى العتاهية لقينى محمد بن أبى محمد اليزيدى فقال أنشدنى الابيات التى أوصى ابوك ان تكتب على قبره فأنشأت أقول له

كذبت على أخ لك فى مماته * وكم كذب فشا لك فى حياته

وأكذب ما تكون على صديق * كذبت عليه حيا فى مماته

فخجل وانصرف قال والناس يقولون انه أوصى أن يكتب على قبره شعر له وكان ابنه ينكر ذلك (وذكر) هرون بن على بن مهدى عن عبد الرحمن بن الفضل أنه قرأ الابيات العينية التى أولها * اذن حى تسمعى * على حجر عند قبر أبى العتاهية ولم أذكر ههنا مع أخبار أبى العتاهية أخباره مع عتبة وهى من أعظم أخباره لانها طويلة وفيها أغان كثيرة وقد طالت أخباره ههنا فأفردتها

* (أخبار فريدة) *

قال مؤلف هذا الكتاب هما اثنتان محسنتان لهما صنعة تسميان بفريدة * فأما احداهما وهى الكبرى فكانت مولدة نشأت بالحجاز ثم وقعت الى آل الربيع فعلمت الغناء فى دورهم ثم صارت الى البرامكة فلما قتل جعفر بن يحيى ونكبوا هربت وطلبها الرشيد فلم يجدها ثم صارت الى الامين فلما قتل خرجت فتزوجها الهيثم بن مسلم فولدت له ابنه عبد الله ثم مات عنها فتزوجها السندى بن الحرشى وماتت عنده ولها صنعة جيدة منها فى شعر الوليد بن يزيد صوت

ويح سلمى لو ترانى * لعناها ما عنانى

واقفا فى الدار أبكى * عاشقا حور الغوانى

ولحنها فيه خفيف رمل ومن صنعتها

صوت

ألا أيها الركب النيام الا هبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

ألا رب ركب قد وقفت مطيهم * عليك ولولا أنت لم يقف الركب

لحنها فيه ثانى ثقيل وفيه لابن جامع خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى (فحدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنى العمرى قال حدثنى الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان يوما ما نصف بيت كأنه اعرابى فى شملة والنصف الآخر كأنه مخنث مفكك قلت لا ادرى فقال قد أجلتك حولا فقلت لو أجلتنى عشرة أحوال ما عرفته فقال أوه اف لك قد كنت احسبك اجود ذهنا مما ارى فقلت فما هو الآن قال قول جميل * الا ايها الركب النيام ألا هبوا * هذا كلام اعرابى ثم قال اسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه والله من مخنثى العقيق * واما فريدة الأخرى فهى التى ارى بل لا اشك فى ان اللحن المختار لها لان اسحق اختار هذه المائة الصوت للواثق فاختار فيها لمتيم لحنا ولابى دلف لحنا ولسليم بن سلام لحنا ولرياض جارية ابى حماد لحنا وكانت فريدة اثيرة عند الواثق وحظية لديه جدا فاختار لها هذا الصوت لمكانها من الواثق ولانها ليست دون من اختار لها من نظرائها (اخبرنى) الصولى قال

حدثنا الحسين بن يحيى عن ريق انها اجتمعت هى وخشف الواضحية يوما فتذاكرتا أحسن ما سمعناه من المغنيات فقالت ريق شارية أحسنهن غناء ومتيم وقالت خشف عريب وفريدة ثم اجتمعنا على تساويهن وتقديم متيم فى الصنعة وعريب فى الغزارة والكثرة وشارية وفريدة فى الطيب واحكام الغناء (حدثنى) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى قال كانت فريدة جارية الواثق لعمرو بن بانة وهو أهداها الى الواثق وكانت من الموصوفات المحسنات وربيت عند عمرو بن بانة مع صاحبة لها اسمها خل وكانت حسنة الوجه حسنة الغناء حاذقة الفطنة والفهم (قال الهشامى) فحدثنى عمرو بن بانة قال غنيت الواثق

قلت خلا فاقبلى معذرتى * ما كذا يجزى محب من أحب

فقال لى تقدم الى الستارة فألقه على فريدة فالقيته عليها فقالت هو خلى أو خل كيف هو فعلمت أنها سألتنى عن صاحبتها فى خفاء من الواثق ولما تزوجها المتوكل أرادها على الغناء فأبت أن تغنى وفاء للواثق فأقام على رأسها خادما وأمره أن يضرب رأسها أبدا أو تغنى فاندفعت وغنت

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال حدثنى محمد بن الحرث بن شخير قال كانت لى نوبة فى خدمة الواثق فى كل جمعة اذا حضرت ركبت الى الدار فان نشط الى الشرب أقمت عنده وان لم ينشط انصرفت وكان رسمنا أن لا يحضر أحد منا الا فى يوم نوبته فانى لفى منزلى فى غير يوم نوبتى اذا رسل الخليفة قد هجموا على وقالوا الى احضر فقلت الخبر قالوا خير فقلت ان هذا يوم لم يحضرنى فيه أمير المؤمنين قط ولعلكم غلطتم فقالوا الله المستعان لا تطول وبادر فقد أمرنا ان لا ندعك تستقر على الارض فداخلنى فزع شديد وخفت أن يكون ساع قد سعى بى أو بلية قد حدثت فى رأى الخليفة على فتقدمت بما أردت وركبت حتى وافيت الدار فذهبت لادخل على رسمى من حيث كنت أدخل فمنعت وأخذ بيدى الخدم فأدخلونى وعدلوا بى الى ممرات لا أعرفها فزاد ذلك فى جزعى وغمى ثم لم يزل الخدم يسلموننى من خدم الى خدم حتى أفضيت الى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب ثم أفضيت الى رواق أرضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك واذا الواثق فى صدره على سرير مرصع بالجوهر وعليه ثياب منسوجة بالذهب والى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفى حجرها عود فلما رآنى قال جودت والله يا محمد الينا الينا فقبلت الارض ثم قلت يا أمير المؤمنين خيرا قال خيرا اما ترى أنا طلبت والله ثالثا يؤنسنا فلم أر أحق بذلك منك فبحياتى بادر فكل شيأ وبادر الينا فقلت قد والله يا سيدى أكلت وشربت أيضا قال فاجلس فجلست وقال هاتوا لمحمد رطلا فى قدح فأحضرت ذلك واندفعت فريدة تغنى

أهابك اجلالا وما بك قدرة * على ولكن ملء عين حبيبها

وما هجرتك النفس يا ليل انها * قلتك ولا ان قل منك نصيبها

فجاءت والله بالسحر وجعل الواثق يجاذبها وفى خلال ذلك تغنى الصوت بعد الصوت وأغنى أنا فى خلال غنائها فمر لنا أحسن ما مر لاحد فانا لكذلك اذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدة ضربة تدحرجت منها من أعلى السرير الى الارض وتفتت عودها ومرت تعدو وتصيح وبقيت أنا كالمنزوع الروح ولم أشك فى أن عينه وقعت الى وقد نظرت اليها ونظرت الى فأطرق ساعة الى الارض متحيرا وأطرقت أتوقع ضرب العنق فانى لكذلك اذ قال لى يا محمد فوثبت فقال ويحك أرأيت أغرب مما تهيأ علينا فقلت يا سيدى الساعة والله تخرج روحى فعلى من أصابنا بالعين لعنة الله فما كان السبب ألذنب قال لا والله ولكن فكرت أن جعفرا يقعد هذا المقعد ويقعد معها كما هى قاعدة معى فلم أطق الصبر وخامرنى ما أخرجنى الى ما رأيت فسرى عنى وقلت بل يقتل الله جعفرا ويحيا أمير المؤمنين أبدا وقبلت الارض وقلت يا سيدى الله الله ارحمها ومر بردها فقال لبعض الخدم الوقوف من يجىء بها فلم يكن بأسرع من ان خرجت وفى يدها عودها وعليها غير الثياب التى كانت عليها فلما رآها جذبها وعانقها فبكت وجعل هو يبكى واندفعت أنا فى البكاء فقالت ما ذنبى يا مولاى وسيدى وبأى شىء استوجبت هذا فأعاد عليها ما قاله لى وهو يبكى وهى تبكى فقالت سألتك بالله يا أمير المؤمنين الا ضربت عنقى الساعة وأرحتنى من الفكر فى هذا وأرحت قلبك من الهم بى وجعلت تبكى ويبكى ثم مسحا أعينهما ورجعت الى مكانها وأومأ الى خدم وقوف بشىء لا أعرفه فمضوا وأحضروا اكياسا فيها عين وورق ورزما فيها ثياب كثيرة وجاء خادم بدرج ففتحه وأخرج منه عقدا ما رأيت قط مثل جوهر كان فيه فألبسها اياه وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدى وخمسة تخوت فيها ثياب وعدنا الى أمرنا والى أحسن مما كنا فلم نزل كذلك الى الليل ثم تفرقنا وضرب الدهر ضربه وتقلد المتوكل فوالله انى لفى منزلى بعد يوم نوبتى اذ هجم على رسل الخليفة فما أمهلونى حتى ركبت وصرت الى الدار فأدخلت والله الحجرة بعينها واذا المتوكل فى الموضع الذى كان فيه الواثق على السرير بعينه والى جانبه فريدة فلما رآنى قال ويحك أما ترى ما أنا فيه من هذه أنا منذ غدوة أطالبها بأن تغنينى فتأبى ذلك فقلت لها يا سبحان الله أتخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر بحياته غنى فعرفت والله ثم اندفعت تغنى

مقيم بالمجازة من قنونا * وأهلك بالاجيفر فالثماد

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى

ثم ضربت بالعود الارض ثم رمت بنفسها عن السرير ومرت تعدو وهى تصيح واسيداه فقال لى ويحك ما هذا فقلت لا أدرى والله يا سيدى فقال فما ترى فقلت أرى

أن أنصرف أنا وتحضر هذه ومعها غيرها فان الامر يؤل الى ما يريد أمير المؤمنين قال فانصرف فى حفظ الله فانصرفت ولم أدر ما كانت القصة (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الملك قال سمعت فريدة تغنى

أخلاى بى شجو وليس بكم شجو * وكل امرئ مما بصاحبه خلو

أذاب الهوى لحمى وجسمى ومفصلى * فلم يبق الا الروح والجسد النضو

فما سمعت قبله ولا بعده غناء أحسن منه * الشعر لابى العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى عن الهشامى وله أيضا فيه خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر عن ابن المكى وفيه لعمرو بن بانة رمل بالوسطى من مجموع أغانيه وفيه لعريب خفيف ثقيل آخر صحيح فى غنائها من جمع ابن المعتز وعلى بن يحيى وتمام هذه الابيات

وما من محب نال ممن يحبه * هوى صادقا الا سيدخله زهو

وفيها كلها غناء مفترق فى بيانة الالحان

بليت وكان المزح بدء بليتى * فاحببت جهلا والبلايا لها بدو

وعلقت من يزهو على تجبرا * وانى فى كل الخصال له كفو

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

باتت همومى تسرى طوارقها * أكف عينى والدمع سابقها

لما أتاها من اليقين ولم * تكن تراه يلم طارقها

الشعر لامية بن أبى الصلت والغناء للهذلى خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه لابن محرز لحنان هزج وثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وحبش وذكر يونس أن فيه لابن محرز لحنا واحدا مجنسا

(ذكر أمية ابن أبى الصلت ونسبه وخبره)

واسم أبى الصلت عبد الله بن ابى ربيعة بن عوف بن عقدة بن عنزة بن قيس وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن هكذا يقول من نسبهم الى قيس وقد شرح ذلك فى خبر طريح وأم أمية بن أبى الصلت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف وكان أبو الصلت شاعرا وهو الذى يقول فى مدح سيف بن ذى يزن

ليطلب النار أمثال ابن ذى يزن * اذ صار فى البحر للاعداء أحوالا

وقد كتب خبر ذلك فى موضعه وكان له أربعة بنين عمرو وربيعة ووهب والقاسم وكان القاسم شاعرا وهو الذى يقول أنشدنيه الاخفش وغيره عن ثعلب وذكر الزبير أنها لامية

صوت

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * ردوه رب صواهل وقيان

لا ينكتون الارض عند سؤالهم * لتلمس العلات بالعيدان

يمدح عبد الله بن جدعان بها وأولها

قومى ثقيف ان سألت واسرتى * وبهم أدافع ركن من عادانى

غناء الغريض ولحنه ثقيل أول بالبنصر ولابن محرز فيه خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى جميعا وكان ربيعة ابنه شاعرا وهو الذى يقول

وان يك حيا من اياد فاننا * وقيسا سواء ما بقينا وما بقوا

ونحن خيار الناس طرا بطانة * لقيس وهم خير لنا ان هم بقوا

(أخبرنى) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان أمية بن أبى الصلت قد قرأ كتاب الله عز وجل الاول فكان يأتى فى شعره بأشياء لا تعرفها العرب فمنها قوله * قمر وساهور يسل ويغمد * وكان يسمى الله عز وجل فى شعره السلطيط فقال والسلطيط فوق الارض مقتدر وسماه فى موضع آخر التغرور فقال وأيده التغرور وقال ابن قتيبة وعلماؤنا لا يحتجون بشئ من شعره لهذه العلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة اتفقت العرب على ان أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وان أشعر ثقيف أمية بن أبى الصلت (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال قال يحيى بن محمد قال الكميت أمية أشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال (قال) الزبير وحدثنى عمى مصعب عن مصعب بن عثمان قال كان أمية بن ابى الصلت قد نظر فى الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدا وكان ممن ذكر ابراهيم واسمعيل والحنيفية وحرم الخمر وشك فى الاوثان وكان محققا والتمس الدين وطمع فى النبوة لانه قرأ فى الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو قال فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذى كنت تستريث وتقول فيه فحسده عدو الله وقال انما كنت أرجو أن أكونه فأنزل الله فيه عز وجل واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال وهو الذى يقول

كل دين يوم القيامة عند الله * الا دين الحنيفة زور

(قال) الزبير وحدثنى يحيى بن محمد قال كان أمية يحرض قريشا بعد وقعة بدر وكان يرثى من قتل من قريش فى وقعة بدر فمن ذلك قوله

ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح

قال وهى قصيدة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها ويقال ان أمية قدم على أهل مكة باسمك اللهم فجعلوها فى أول كتبهم مكان بسم الله الرحمن الرحيم (قال) الزبير وحدثنى على بن محمد المدائنى قال قال الحجاج على المنبر ذهب قوم يعرفون شعر أمية

وكذلك اندراس الكلام (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمر بن أبي بكر المؤملي وغيره قال كان أمية بن أبي الصلت يلتمس الدين ويطمع في النبوة فخرج الى الشأم فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال أمية ان لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة وأبطأ ثم خرج اليهم كاسفا متغير اللون فرمى بنفسه وأقاموا حتى سرّي عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني ودخل الى الكنيسة فأبطأ ثم خرج اليهم أسوأ من حاله الاولى فقال أبو سفيان بن حرب قد شققت على رفقائك فقال خلوني فاني أرتاد على نفسي لمعادي ان ههنا راهبا عالما أخبرني أنه تكون بعد عيسى عليه السلام ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وأنا أطمع في النبوة وأخاف أن تخطئني فأصابني ما رأيت فلما رجعت ثانية أتيته فقال قد كانت الرجعة وقد بعث نبي من العرب فيئست من النبوة فأصابني ما رأيت اذ فاتني ما كنت أطمع فيه (قال) وقال الزهري خرج أمية في سفر فنزلوا منزلا فأم أمية وجها وصعد في كثيب فرفعت له كنيسة فانتهى اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين رآه انك لمتبوع فمن أين يأتيك رئيك قال من شقي الايسر قال فأي الثياب أحب اليك أن يلقاك فيها قال السواد قال كدت تكون نبي العرب ولست به هذا خاطر من الجن وليس بملك وان نبي العرب صاحب هذا الامر يأتيه من شقه الايمن وأحب الثياب اليه أن يلقاه فيها البياض قال الزهري وأتى أمية أبا بكر فقال يا أبا بكر عمي الخبر فهل أحسست شيأ قال لا والله قال قد وجدته يخرج العام (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبه قال سمعت خالد بن يزيد يقول ان أمية وأبا سفيان اصطحبا في تجارة الى الشأم ثم ذكر نحوه وزاد فيه فخرج من عند الراهب وهو ثقيل فقال له أبو سفيان ان بك لشرا فما قصتك قال خير أخبرني عن عتبة بن ربيعة كم سنه فذكر سنا وقال أخبرني عن ماله فذكر مالا فقال له وضعته فقال أبو سفيان بل رفعته فقال له ان صاحب هذا الامر ليس بشيخ ولا ذي مال قال وكان الراهب أشيب وأخبره ان الامر لرجل من قريش (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثت عن عبد الرحمن بن أبي حماد المنقري قال كان أمية جالسا معه قوم فمرت بهم غنم فثغت منها شاة فقال للقوم هل تدرون ما قالت الشاة قالوا لا قال انما قالت لسخلتها مري لا يجيء الذئب فيأكلك كما أكل أختك عام أول في هذا الموضع فقام بعض القوم الى الراعي فقال له أخبرني عن هذه الشاة التي ثغت ألها سخلة فقال نعم هذه سخلتها قال أكانت لها عام أول سخلة قال نعم وأكلها الذئب في هذا الموضع (قال) الزبير وحدثني يحيى بن محمد عن الاصمعي قال ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخرة وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب (قال) الزبير حدثني عمرو بن أبي بكر الموصلي قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال كان أمية نائما فجاء طائران

قوله ست رجعات بهامش نسخة اى ست من المائتين اه مصححه

فوقع أحدهما على باب البيت ودخل الآخر فشق عن قلبه ثم رده الطائر فقال له الطائر الآخر أوعى قال نعم قال زكا قال أبى (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن الحرث عن ابن الاعرابي عن ابن دأب قال خرج ركب من ثقيف الى الشأم وفيهم أمية بن أبي الصلت فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا بعشاء اذ أقبلت عظاية حتى دنت منهم فحصبها بعضهم بشئ في وجهها فرجعت وكفوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين فطلعت عليهم عجوز من وراء كثيب مقابل لهم تتوكأ على عصا فقالت ما منعكم ان تطعموا رجيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية قالوا ومن أنت قالت أنا أم العوام أمت منذ أعوام أما ورب العباد لتفترقن في البلاد وضربت بعصاها الارض ثم قالت بطئي ايابهم ونفري ركابهم فوثبت الابل كأن على ذروة كل بعير منها شيطانا ما عملك منها شئ حتى افترقت في الوادي فجمعناها في آخر النهار من الغد ولم نكد فلما أنخناها لنرحلها طلعت علينا العجوز فضربت الارض بعصاها ثم قالت كقولها الاول ففعلت الابل كفعلها بالامس فلم نجمعها الى الغد عشية فلما أنخناها لنرحلها أقبلت العجوز ففعلت كفعلها في اليومين ونفرت الابل فقلنا لامية أين ما كنت تخبرنا به عن نفسك فقال اذهبوا أنتم في طلب الابل ودعوني فتوجه الى ذلك الكثيب الذي كانت العجوز تأتي منه حتى علاه وهبط منه الى واد فاذا فيه كنيسة وقناديل واذا رجل مضطجع معترض على بابها واذا رجل أبيض الرأس واللحية فلما رأى أمية قال انك لمتبوع فمن أين يأتيك صاحبك قال من اذني اليسرى قال فبأي الثياب يأمرك قال بالسواد قال هذا خطيب الجن كدت والله أن تكونه ولم تفعل ان صاحب النبوة يأتيه صاحبه من قبل اذنه اليمنى ويأمره بلباس البياض فما حاجتك فحدثه حديث العجوز فقال صدقت وليست بصادقة هي امرأة يهودية من الجن هلك زوجها منذ أعوام وانها لن تزال تصنع ذلك بكم حتى تهلككم ان استطاعت فقال أمية وما الحيلة فقال جمعوا ظهركم فاذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها سبع من فوق وسبع من أسفل باسمك اللهم فلن تضركم فرجع أمية اليهم وقد جمعوا الظهر فلما أقبلت قال لها ما أمره به الشيخ فلم تضرهم فلما رأت الابل لم تتحرك قالت قد عرفت صاحبكم وليبيضن أعلاه وليسودن أسفله فأصبح أمية وقد برص في عذاريه واسود أسفله فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحديث فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة باسمك اللهم في كتبهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عامر بن مسعود عن الزهري قال دخل يوما أمية بن ابي الصلت على اخته وهي تهيئ ادمالها فادركه النوم فنام على سرير في ناحية البيت قال فانشق جانب من السقف في البيت واذا بطائرين قد وقع احدهما على صدره ووقف الآخر مكانه فشق الواقع

صدره فأخرج قلبه فشقه فقال الطائر الواقف للطائر الذى على صدره أوعى قال وعى قال أقبل قال أبى قال فرد قلبه فى موضعه فنهض فأتبعهما أمية طرفه فقال لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما لابرىء فأعتذر ولاذو عشيرة فأنتصر فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم أخرج قلبه فشقه فقال الطائر الاعلى أوعى قال وعى قال اقبل قال أبى ونهض فأتبعهما بصره وقال لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما لامال يغنينى ولاعشيرة تحمينى فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم أخرج قلبه فشقه فقال الطائر الاعلى أوعى قال وعى قال أقبل قال أبى ونهض فأتبعهما بصره وقال لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما محفوف بالنعم محوط من الريب قال فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه وأخرج قلبه فشقه فقال الاعلى أوعى فقال وعى قال أقبل قال أبى قال ونهض فأتبعهما بصره وقال لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لاألما

قالت أخته ثم انطبق السقف وجلس أمية يمسح صدره فقلت يا أخى هل تجد شيأ قال لا ولكنى أجد حرا فى صدرى ثم أنشأ يقول

ليتنى كنت قبل ماقد بدالى * فى قنان الجبال أرعى الوعولا

اجعل الموت نصب عينك واحذر * غولة الدهر ان للدهر غولا

(حدثنى) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثنى سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدق أمية فى قوله

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى حماد بن عبد الرحمن بن الفضل الحرانى قال حدثنا أبو يوسف وليس بالقاضى عن الزهرى عن عروة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل هذا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنا جعفر بن الحسين اللهبى قال حدثنى ابراهيم بن ابراهيم بن احمد عن عكرمة قال انشدنى النبى صلى الله عليه وسلم قول امية

الحمد لله ممسانا ومصبحنا * بالخير صبحنا ربى ومسانا

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها * مملوأة طبق الآفاق سلطانا

الا نبى لنا منا فيخبرنا * مابعد غايتنا من رأس محيانا

بينا يربينا آباؤنا هلكوا * وبينما نقتنى الاولاد أفنانا

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا * ان سوف يلحق اخرانا بأولانا

فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان كاد امية ليسلم (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى احمد بن معاوية قال حدثنا عبد الله بن ابى بكر

وحدثنا

وحدثنا خالد بن عمارة ان أمية عتب على ابن له فأنشأ يقول

غذوتك مولودا ومنتك يافعا * تعل بما أجنى عليك وتنهل

اذا ليلة نابتك بالشجو لم أبت * لشكواك الا ساهرا أتململ

كأنى أنا المطروق دونك بالذى * طرقت به دونى فعينى تهمل

تخاف الردى نفسى عليك وانى * لاعلم ان الموت حتم مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ما كنت فيك أؤمل

جعلت جزائى غلظة وفظاظة * كأنك أنت المنعم المتفضل

(قال) الزبير قال أبو عمرو الشيبانى قال أبو بكر الهذلى قال قلت لعكرمة مارأيت من يبلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لامية آمن شعره وكفر قلبه فقال هو حق وما الذى أنكرتم من ذلك فقلت له أنكرنا قوله

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء مطلع لونها متورد

تأبى فلا تبدو لنا فى رسلها * الا معذبة والا تجلد

فما شأن الشمس تجلد قال والذى نفسى بيده ماطلعت قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك يقولون لها اطلعى فتقول أأطلع على قوم يعبدوننى من دون الله قال فيأتيها شيطان حتى يستقبل الضياء يريد أن يصدها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها وماغربت قط الاخرت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها وذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم تطلع بين قرنى شيطان وتغرب بين قرنى شيطان (حدثنى) أحمد بن محمد الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد انه سمع ابن حاضر يقول اختلف ابن عباس وعمرو ابن العاصى عند معاوية فقال ابن عباس الا اغنيك قال بلى فأنشده

والشمس تغرب كل آخر ليلة * فى عين ذى خلب وثأط حرمد

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنى عمى عن مصعب بن عثمان عن ثابت بن الزبير قال لما مرض أمية مرضه الذى مات فيه جعل يقول قددنا أجلى وهذه المرضة منيتى وأنا اعلم ان الحنيفية حق ولكن الشك يداخلنى فى محمد قال ولما دنت وفاته اغمى عليه قليلا ثم افاق وهو يقول لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما لامال يفدينى ولاعشيرة تنجينى ثم أغمى عليه أيضا بعد ساعة حتى ظن من حضره من أهله أنه قد قضى ثم أفاق وهو يقول لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما لابرىء فاعتذر ولاقوى فانتصر ثم انه بقى يحدث من حضره ساعة ثم أغمى عليه مثل المرتين الاولين حتى يئسوا من حياته وأفاق وهو يقول لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما محفوف بالنعم

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لاألما

ثم أقبل على القوم فقال قد جاء وقتى فكونوا فى أهبتى وحدثهم قليلا حتى يئس القوم

من مرضه وأنشأ يقول

كل عيش وان تطاول دهرا * منتهى امره الى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ماقد بدالى * فى رؤس الجبال أرعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينك واحذر * غولة الدهر انّ للدهر غولا

ثم قضى نحبه ولم يؤمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وقد قيل فى وفاة أمية غير هذا (أخبرنى) عبد العزيز بن أحمد عم أبى قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال سمعت فى خبر أمية بن أبى الصلت حين بعث النبىّ صلى الله عليه وسلم انه أخذ بنتيه وهرب بهما الى أقصى اليمن ثم عاد الى الطائف فبينما هو يشرب مع اخوان له فى قصر غيلان بالطائف وقد أودع ابنتيه اليمن ورجع الى بلاد الطائف اذ سقط غراب على شرفة فى القصر فنعب نعبة فقال امية بفيك الكثكث وهو التراب فقال اصحابه ما يقول قال يقول انك اذا شربت الكاس الذى بيدك مت فقلت بفيك الكثكث ثم نعب نعبة أخرى فقال أمية نحو ذلك فقال أصحابه ما يقول قال زعم أنه يقع على هذه المزبلة اسفل القصر فيستثير عظما فيبتلعه فيشجابه فيموت فقلت نحو ذلك فوقع الغراب على المزبلة فأثار العظم فشجابه فمات فانكسر امية ووضع الكاس من يده وتغير لونه فقال له اصحابه ما اكثر ما سمعنا بمثل هذا وكان باطلا فألحوا عليه حتى شرب الكاس فمال فى شق واغمى عليه ثم افاق ثم قال لا برىء فاعتذر ولا قوى فأنتصر ثم خرجت نفسه

تم

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع اوله صوت من المائة المختارة تبلت فؤادك)

(فهرسة الجزء الرابع من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

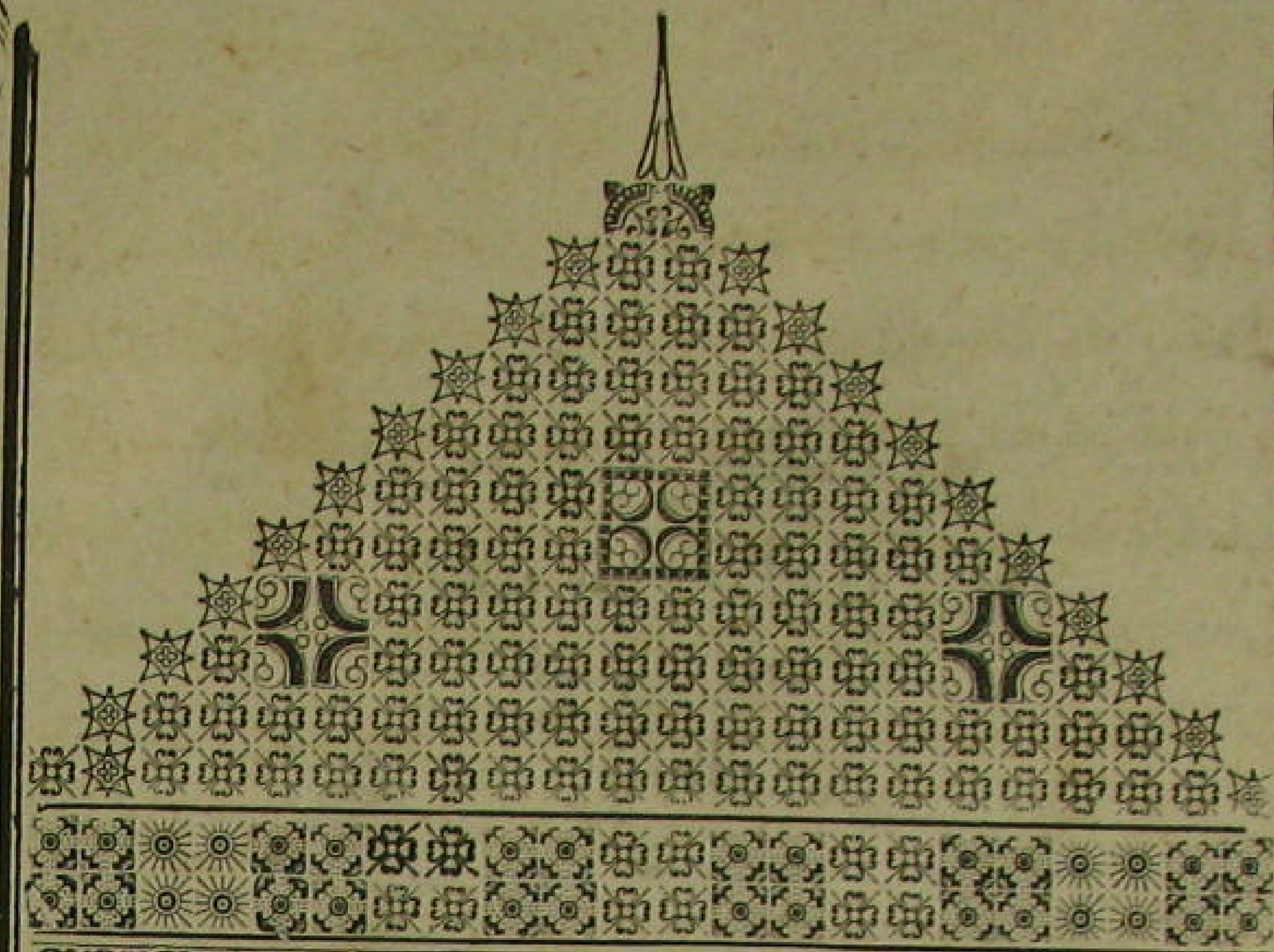
صحيفة

(تمت)

الجزء الرابع من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى رحمه الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)



(صوت من المائة المختارة)

تبلت فؤادك فى المنام خريدة * تشفى الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة * أو عاتق كدم الذبيح مدام

عروضه من الكامل * الشعر لحسان بن ثابت والغناء لموسى بن خارجة الكوفى ثقيل أوّل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وذكر حماد عن أبيه أنّ فيه لحنا لعزة الميلاء وليس موسى بكثير الصنعة ولا مشهور ولا ممن خدم الخلفاء

(اخبار حسان بن ثابت ونسبه)

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدىّ بن عمرو بن مالك ابن النجار وهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو وانما سمى العنقاء لطول عنقه وعمرو هو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد وهو ذرى وقيل ذراء ممدود ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان * قال مصعب الزبيرى فيما أخبرنا الحسن بن على عن أحمد بن زهير عمه قال بنو عدى بن عمرو بن مالك بن النجار يسمون بنى معالة ومعالة أمّه وهى امرأة من القين واليها كانوا ينسبون وأمّ حسان بن ثابت بن المنذر الفريعة ابنة خالد بن قيس بن لوذان

ابن

ابن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج وقيل ان اسم النجار تيم اللات وفى ذلك يقول حسان بن ثابت

وأمّ ضرار تنشد الناس والها * أما لابن تيم الله ماذا أضلت

يعنى ضرار بن عبد المطلب وكان ضلّ فنشدته أمّه * وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم تيم الله لانّ الانصار كانت تنسب اليه فكره أن يكون فى انسابها ذكر اللات ويكنى حسان بن ثابت أبا الوليد وهو فحل من فحول الشعراء وقد قيل انه أشعر أهل المدر وكان أحد المعمرين من المخضرمين عمر مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبيدة قال عاش ثابت بن المنذر مائة وخمسين سنة وعاش حسان مائة وعشرين سنة * ومما يحقق ذلك ما أخبرنى به الحسن بن على قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى محمد ابن حسين عن ابراهيم بن محمد عن صالح بن ابراهيم عن يحيى بن عبد الرحمن بن سعيد ابن زرارة عن حسان بن ثابت قال انى لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان اذا بيهودى بيثرب يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فلما اجتمعوا اليه قالوا ويلك مالك قال طلع نجم أحمد الذى يولد به فى هذه الليلة قال ثم أدركه اليهودى ولم يؤمن به فهذا يدل على مدة عمره فى الجاهلية لانه ذكر أنه أدرك ليلة ولد النبىّ صلى الله عليه وسلم وله يومئذ ثمان سنين والنبىّ صلى الله عليه وسلم بعث وله أربعون سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة فقدم المدينة ولحسان يومئذ على ما ذكره ستون سنة أو احدى وستون سنة وحينئذ أسلم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنى ابن أبى الزناد قال عمر حسان بن ثابت عشرين ومائة سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام قال أخبرنى الحسين قال أخبرنى أحمد بن زهير قال حدث سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار قال رأيت حسان بن ثابت وله ناصية قد سدلها بين عينيه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن ابيه قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا ابت لم تفعل هذا قال لا كون كانى أسد والغ فى دم (أخبرنا) محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبىّ صلى الله عليه وسلم فى النبوّة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام * قال أبو عبيدة واجتمعت العرب على أنّ حسان أشعر أهل المدر (أخبرنا) بذلك أيضا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة عن أبى عبيدة قال اتفقت العرب على انّ أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وعلى أنّ أشعر أهل يثرب حسان بن ثابت (اخبرنى) حبيب ابن نصر المهلبى واحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان

قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال جاء حسان الى نفر فيهم ابو هريرة فقال انشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عنى ثم قال اللهم ايده بروح القدس قال ابو هريرة اللهم نعم (اخبرنى) حبيب ابن نصر واحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابى قال سمعت محمد بن سيرين قال ابو زيد وحدثناه هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف عن محمد بن سيرين قال كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رهط من قريش عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعمرو بن العاصى فقال قائل لعلى بن ابى طالب رضوان الله عليه اهج عنا القوم الذين قد هجونا فقال على رضى الله عنه ان اذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فقال رجل يا رسول الله ائذن لعلى كى يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا قال ليس هناك او ليس عنده ذلك ثم قال للانصار ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم ان ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت انا لها واخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرنى به مقول بين بصرى وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم فقال انى أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين قال فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله ابن رواحة فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر قال فكان فى ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رواحة فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى قال حدثنا أبو يونس القشيرى وهو خالد بن أبى صعيرة قال حدثنا سماك بن حرب قال قام حسان أبو الحسام فقال يا رسول الله ائذن لى فيه وأخرج لسانا له أسود فقال يا رسول الله لو شئت لفريت به المزاد ائذن لى فيه فقال اذهب الى أبى بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم واحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك قال أبو زيد قال ابن وهب وحدثنا بهذا الحديث حاتم عن السدى عن البراء بن عازب وعن سماك بن حرب فأنا أشك أهو عن أحدهما أم عنهما جميعا قال أبو زيد وحدثنا على بن عاصم قال حدثنا حاتم ابن أبى سعيد عن سماك بن حرب بنحوه وزاد فيه فأخرج لسانه أسود فوضعه على طرف أرنبته وقال يا رسول الله لو شئت لفريت به المزاد فقال يا حسان وكيف وهو منى وأنا منه قال والله لاسلنه منك كما يسل الشعر من العجين قال يا حسان فأت أبا بكر فانه أعلم بانساب القوم منك فأتى أبا بكر فأعلمه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كف عن فلانة واذكر فلانة فقال

هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء

فان أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء

(أخبرنى) الحسن بن على قال قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أحمد بن سليمان عن الاصمعى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد قال لما أنشدت قريش شعر حسان قالت ان هذا الشتم ما غاب عنه ابن أبى قحافة * قال الزبير وحدثنى محمد بن يحيى عن يعقوب بن اسحق بن مجمع عن رجل من بنى العجلان قال لما بلغ أهل مكة شعر حسان ولم يكونوا علموا أنه قوله جعلوا يقولون لقد قال أبو بكر الشعر بعدنا * قال الزبير وحدثنى الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد ابن فضالة عن أبيه عن خالد بن محمد بن فضالة عن أبيه عن خالد بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال نهى عمر بن الخطاب الناس أن ينشدوا شيأ من مناقضة الانصار ومشركى قريش وقال فى ذلك شتم الحى بالميت وتجديد الضغائن وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الاسلام فقدم المدينة عبد الله بن الزبعرى السهمى وضرار بن الخطاب الفهرى ثم المحاربى فنزلا على أبى أحمد بن جحش وقالا له نحب أن ترسل الى حسان بن ثابت حتى يأتيك فننشده وينشدنا مما قلنا له وقال لنا فأرسل اليه فجاءه فقال له يا أبا الوليد هذان أخواك ابن الزبعرى وضرار قد جاآ أن يسمعاك وتسمعهما ما قالا لك وقلت لهما فقال ابن الزبعرى وضرار نعم يا أبا الوليد ان شعرك كان يحتمل فى الاسلام ولا يحتمل شعرنا وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا فقال حسان أفتبدآن أم أبدأ قالا نبدأ نحن قال ابتدئا فأنشداه حتى فار فصار كالمرجل غضبا ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب فقص عليه قصتهما وقصته فقال له عمر لن يذهبا عنك بشئ ان شاء الله وأرسل من يردهما وقال له عمر لو لم تدركهما الا بمكة فارددهما على وخرجا فلما كانا بالروحاء رجع ضرار الى صاحبه بكره فقال له يا ابن الزبعرى أنا أعرف عمر وذبه عن الاسلام وأهله وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به وكأنى به قد جاء وشكا اليه ما فعلنا فأرسل فى آثارنا وقال لرسوله ان لم تلحقهما الا بمكة فارددهما على فاربح بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا فان كان الذى ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعد منها وان أخطأ ظنى فذلك الذى نحب ونحن من وراء المضى فقال ابن الزبعرى نعم ما رأيت قال فأقاما بالروحاء فما كان الا كمر الطائر حتى وافاهما رسول عمر فردهما اليه فدعا لهما بحسان وعمر فى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحسان أنشدهما مما قلت لهما فأنشدهما حتى فرغ مما قال لهما فوقف فقال له عمر أفرغت قال نعم فقال له أنشداك فى الخلاء وأنشدتهما فى الملا وقال لهما عمر ان شئتما فأقيما وان شئتما فانصرفا وقال لمن حضره انى قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيأ دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم فأما اذ أبوا فاكتبوه

واحتفظوا به فدونوا ذلك عندهم قال خلاد بن محمد فأدركته والله وان الانصار لتجدده عندها اذا خافت بلاء (أخبرنا) محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا عمران بن زيد قال سمعت أبا اسحق قال فى قصة حسان وأبى سفيان بن الحرث نحو ما ذكره مما قدمناه ذكره وزاد فيه فقال حسان فيه

وان سنام المجد من آل هاشم * بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت أبناء زهرة منكم * كرام ولم يلحق عجائزك المجد
وان امرأ كانت نثيلة أمه * وسمراء مغلوب اذا بلغ الجهد
وأنت هجين نيط فى آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فقال العباس ومالى وما لحسان يعنى فى ذكره نثيلة فقال فيها

ولست كعباس ولا كابن أمه * ولكن هجين ليس يورى له زند

(أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا القعنبى قال حدثنا مروان بن معاوية قال حدثنا اياس السلمى عن ابن بريدة قال أعان جبريل عليه السلام حسان بن ثابت فى مديح النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا سعيد بن عامر قال حدثنى جويرية بن أسماء قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت كعب ابن مالك فقال وأحسن وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبى هلال عن مروان بن عثمان ويعلى بن شداد بن أوس عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت الشاعر ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما كافحت عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف بن محمد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة وهو فى سفر أين حسان بن ثابت فقال حسان لبيك يا رسول الله وسعديك قال احد فجعل ينشد ويصغى اليه النبى صلى الله عليه وسلم ويستمع فما زال يستمع اليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يمس الورك حتى فرغ من نشيده فقال النبى صلى الله عليه وسلم لهذا أشد عليهم من وقع النبل (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا أبو عاصم النبيل قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرنا زياد بن ابى سهل قال حدثنى سعيد بن المسيب ان عمر مر بحسان بن ثابت وهو ينشد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهره عمر فقال حسان قد انشدت فيه من هو خير منك فانطلق عمر (اخبرنا) احمد قال حدثنا ابو داود الطيالسى قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن سعيد بن المسيب ان عمر مر على حسان وهو ينشد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وزاد فيه وعلمت انه يريد النبى صلى الله عليه وسلم (اخبرنا) احمد قال حدثنا

عمر قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا شجاع بن الوليد عن الافريقى عن مسلم بن يسار ان عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ باذنه وقال أرغاء كرغاء البعير فقال حسان دعنا عنك يا عمر فوالله لتعلم انى كنت انشد فى هذا المسجد من هو خير منك فلا يغير على فصدقه عمر (حدثنا) محمد بن جرير الطبرى والحرمى ابن أبى العلاء وعبد العزيز بن أحمد عم أبى وجماعة غيرهم قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابو غزية محمد بن موسى قال حدثنى عبد الله بن مصعب عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن جدتها أسماء بنت أبى بكر قالت مر الزبير بن العوام بمجلس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسان بن ثابت ينشدهم من شعره وهم غير نشاط لما يسمعون منه فجلس معهم الزبير فقال مالى اراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة فلقد كان يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه بشئ فقال حسان

أقام على عهد النبى وهديه * حواريه والقول بالفعل يعدل
اقام على منهاجه وطريقه * يوالى ولى الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى * يصول اذا ما كان يوم محجل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها * بأبيض سباق الى الموت يرقل
وان امرأ كانت صفية أمه * ومن أسد فى بيتها المرفل *
له من رسول الله قربى قريبة * ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه * عن المصطفى والله يعطى فيجزل
فما مثله فيهم ولا كان قبله * وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر * وفعلك يا ابن الهاشمية افضل

(اخبرنى) احمد بن عيسى العجلى قال حدثنا واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن مجالد عن الشعبى قال لما كان عام الاحزاب وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا قال النبى صلى الله عليه وسلم من يحمى أعراض المسلمين فقال كعب أنا يا رسول الله وقال عبد الله بن رواحة انا يا رسول الله وقال حسان بن ثابت انا يا رسول الله فقال نعم اهجهم انت فانه سيعينك عليهم روح القدس (اخبرنى) احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا حديج بن معاوية عن ابى اسحق عن سعيد ابن جبير قال كنا عند ابن عباس فجاء حسان فقالوا قد جاء اللعين فقال ابن عباس ما هو بلعين لقد نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ويده حدثنيه احمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا حديج بن معاوية قال حدثنا أبو اسحق عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال قد جاء اللعين حسان من الشأم فقال ابن عباس ما هو بلعين لقد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ونفسه (اخبرنا) احمد قال حدثنا

عمر قال حدثنا عبد الله بن عمرو وشريح بن النعمان قالا حدثنا عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لما قدم وفد بنى تميم وضع النبى صلى الله عليه وسلم لحسان منبرا وأجلسه عليه وقال ان الله ليؤيد حسان بروح القدس ما كافح عن نبيه صلى الله عليه وسلم هكذا روى أبو زيد هذا الخبر مختصرا وأتينا به على تمامه ههنا لان ذلك حسن فيه (أخبرنا) به الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وفد بنى تميم وهم سبعون أو ثمانون رجلا فيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وقيس ابن عاصم وعمرو بن الاهتم وانطلق معهم عيينة بن حصن فقدموا المدينة فدخلوا المسجد فوقفوا عند الحجرات فنادوا بصوت عال جاف اخرج الينا يا محمد فقد جئنا لنفاخرك وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فقام الاقرع ابن حابس فقال والله ان مدحى لزين وان ذمى لشين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الله فقالوا انا أكرم العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم منكم يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام فقالوا ائذن لشاعرنا وخطيبنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلس معه الناس فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذى له الفضل علينا وهو أهله الذى جعلنا ملوكا وجعلنا أعز أهل المشرق وآتانا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف ليس فى الناس مثلنا ألسنا برؤس الناس وذوى فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ولو نشاء لاكثرنا ولكنا نستحيى من الاكثار فيما خولنا الله وأعطانا أقول هذا فأتوا بقول افضل من قولنا وامر أبين من امرنا ثم جلس فقام ثابت ابن قيس بن شماس فقال الحمد لله الذى السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه وعلمه ولم يقض شيأ الا من فضله وقدرته فكان من قدرته ان اصطفى من خلقه لنا رسولا اكرمهم حسبا واصدقهم حديثا واحسنهم رأيا فأنزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه وكان خيرة الله من العالمين ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فأجابه من قومه وذوى رحمه المهاجرون اكرم الناس انسابا واصبح الناس وجوها وأفضل الناس فعالا ثم كان اول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب واستجاب له نحن معشر الانصار فنحن انصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا ويقولوا لا اله الا الله فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه فى الله وكان جهاده علينا يسيرا أقول قولى هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فقام الزبرقان فقال

نحن الملوك فلا حى يقاربنا * منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة * اذا الكرام على امثالها اقترعوا
كم قد نشدنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع

ونحر الكوم عبطا فى منازلنا * للنازلين اذا ما استطعموا شبعوا
ونحن نطعم عند المحل ما أكلوا * من العبيط اذا لم يظهر القزع
وننصر الناس تأتينا سراتهم * من كل أوب فنمضى ثم نتبع

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حسان بن ثابت فجاء فأمره أن يجيبه فقال حسان

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وبالامر الذى شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم * عند الرقاع ولا يوهون ما رقعوا
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم * لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
يسمون للحرب تبدو وهى كالحة * اذا الزعانف من اظفارها خشع
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم * وان أصيبوا فلا خور ولا جزع
كانهم فى الوغى والموت مكتنع * أسود بيشة فى أرساغها فدع
خذ منهم ما أتوا عفوا وان منعوا * فلا يكن همك الامر الذى منعوا
فان فى حربهم فاترك عداوتهم * سما يخاض عليه الصاب والسلع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحى قلب يؤازره * فيما أراد لسان حائك صنع
وانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أو سمعوا

فقام عطارد بن حاجب فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا * اذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس فى كل موطن * وان ليس فى أرض الحجاز كدارم

فقام حسان بن ثابت فقال

منعنا رسول الله من غضب له * على رغم أنف من معد وراغم
هل المجد الا السودد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال فقال الاقرع بن حابس والله ان هذا الرجل لمؤتى له والله لشاعره أشعر من شاعرنا ولخطيبه أخطب ولاصواتهم أرفع من أصواتنا أعطنى يا محمد فأعطاه فقال زدنى فزاده فقال اللهم انه سيد العرب فنزلت فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ثم ان القوم اسلموا وأقاموا عند النبى صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن ويتفقهون فى الدين ثم أرادوا الخروج الى قومهم فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقال أما بقى منكم أحد وكان عمرو بن الاهتم فى ركابهم فقال قيس

ابن عاصم وهو من رهطه وكان مشاحناله لم يبق منا أحد الاغلام حديث السن فى ركابنا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم فبلغ عمرا ما قال قيس فقال عمرو ابن الاهتم لقيس

ظللت مفترش الهلباء تشتمنى * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب

ان تبغضونا فان الروم أصلكم * والروم لا تملك البغضاء للعرب

فان سوددنا عود وسوددكم * مؤخر عند أصل العجب والذنب

فقال له قيس لولا دفاعى كنتم أعبدا * داركم الحيرة والسيلحون

(أخبرنا) احمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عمر بن على بن مقدم عن يحيى بن سعيد عن أبى حيان التيمى عن حبيب بن أبى ثابت قال أبو زيد وحدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا مسعر عن سعد بن ابراهيم قالوا قال حسان ابن ثابت للنبى صلى الله عليه وسلم

صوت

شهدت باذن الله أن محمدا * رسول الذى فوق السموات من عل

وأن أخا الاحقاف اذ يعذلونه * يقوم بدين الله فيهم فيعدل

وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما * له عمل فى دينه متقبل

وأن الذى عادى اليهود ابن مريم * رسول أتى من عند ذى العرش مرسل

وان الذى بالجزع من بطن نخلة * ومن دونها فل من الخير معزل

غنى فى هذه الابيات معبد خفيف ثقيل أول بالبنصر من رواية يونس وغيره فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أشهد معك (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثنى جرير عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق وأخبرنى بها أحمد بن عيسى العجلى قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان وهو يرثى بنتا له وهو يقول

رزان حصان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشة لكن أنت لست كذلك فقلت لها أيدخل عليك هذا وقد قال الله عز وجل والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت أما تراه فى عذاب عظيم قد ذهب بصره (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضى قال حدثنا ابن أبى أويس قال حدثنى أبى ومالك بن الربيع بن مالك حدثانى جميعا عن الربيع بن مالك بن أبى عامر عن أبيه أنه قال بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت وحسان مضطجع مسند رجليه الى فارع قد رفعهما عليه اذ قال مه أما رأيتم ما مر بكم الساعة قال مالك قلنا لا والله وما هو فقال حسان فاختة مرت الساعة بينى وبين فارع فصدمتنى أو قال فزحمتنى قال قلنا وما هى قال

ستأتيكمو غدوا أحاديث جمة * فأصغوا اليها آذانكم وتسمعوا

قال مالك بن أبى عمرو فصبحنا من الغد حديث صفين (أخبرنا) وكيع قال حدثنا الليث ابن محمد عن الحنظلى عن أبى عبدة عن العلاء بن جزء العنبرى قال بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال

وكان حافرها بكل خميلة * صاع يكيل به شحيح معدم

عارى الاشاجع من ثقيف أصله * عبد ويزعم أنه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة جالس قريبا منه يسمع ما يقول فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث بهذا قال المغيرة بن شعبة سمع ما قلت قال واسوأتاه وقبلها (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى الاصمعى قال جاء الحرث بن عوف بن أبى حارثة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أجرنى من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه قال وكان السبب فى ذلك فيما أخبرنى به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الاصمعى وأخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى مصعب ان الحرث بن عوف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معى من يدعو الى دينك وأنا له جار فأرسل معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الانصارى فقدم الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام لا يؤنب أحدا فى وجهه فقال ادعوا لى حسان فدعى له فلما رأى الحرث أنشده

يا حار من يغدر بذمة جاره * منكم فان محمدا لم يغدر

ان تغدروا فالغدر منكم شيمة * والغدر ينبت فى أصول السخبر

فقال الحرث اكففه عنى يا محمد وأودى اليك دية الخفارة فأدى الى النبى صلى الله عليه وسلم سبعين عشراء وكذلك دية الخفارة وقال يا محمد أنا عائذ بك من شره فلو مزج البحر بشعره مزجه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابراهيم ابن المنذر قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنا العطاف بن خالد قال كان حسان بن ثابت يجلس الى أطمة فارع ويجلس معه أصحاب له ويضع لهم بساطا يجلسون عليه فقال يوما وهو يرى كثرة من يأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم من العرب فيسلمون

أرى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لى بأصحاب البساط بفارع فقال صفوان ابن المعطل أنا لك يا رسول الله منهم فخرج اليهم فاخترط سيفه فلما رأوه عرفوا الشر فى وجهه ففروا وتبددوا وأدرك حسان داخلا بيته فضربه وفلق أليته قال فبلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم عوضه وأعطاه حائطا فباعه من معاوية بعد ذلك بمال كثير فبناه معاوية قصرا وهو الذى يقال له قصر الدارين وقد قيل ان صفوان بن المعطل انما ضرب حسان لما قاله فيه وفى عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم من الافك لان صفوان

هو الذى رمى أهل الافك عائشة به (وأخبرنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة قال اعترض صفوان بن المعطل حسان بن ثابت بالسيف لما قذفه به من الافك حين بلغه ما قاله وقد كان حسان قال شعرا يعرض بابن المعطل وبمن أسلم من العرب من مضر فقال

أمسى الجلابيب قد عزّوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه * أو كان منتشبا فى برثن الاسد
ما للقتيل الذى أعدو فآخذه * من دية فيه أعطيها ولا قود
ما البحر حين تهب الريح شامية * فيغطئل ويرمى العبر بالزبد
يوما بأغلب منى حين تبصرنى * بالسيف أفرى كفرى العارض البرد

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه وقال

تلق ذباب السيف عنى فاننى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

(وحدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى ان ثابت بن قيس بن الشماس أخا بلحرث بن الخزرج وثب على صفوان بن المعطل فى ضربه حسان فجمع يديه على عنقه فانطلق به الى دار بنى الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا فقال ألا أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه الا قد قتله فقال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ من هذا قال لا والله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يا رسول الله آذانى وهجانى فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان أتعيب على قومى أن هداهم الله عز وجل للاسلام ثم قال أحسن يا حسان فى الذى أصابك قال هى لك يا رسول الله (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى المدائنى قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن اسحق عن أبيه اسحق عن يسار عن بعض رجال بنى النجار بمثل ذلك وزاد فى الشعر الذى قاله حسان زيادة ووافقه عليها مصعب الزبيرى فيما أخبرنا به الحسن بن على قال قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب فى القصة فذكر ان فتية من المهاجرين والانصار تنازعوا على الماء وهم يسقون خيولهم فغضب من ذلك حسان فقال هذا الشعر * وذكر الزهرى فيما أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبى قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عتبة عن ابن شهاب الزهرى أن هذا الخبر كان بعد غزوة النبى صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق قال وكان فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له جعال ورجل من بنى غفار يقال له جهجاه فخرج جهجاه بفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس له يومئذ يسقيهما فأوردهما الماء فوجد على الماء فتية من الانصار

فتنازعوا فاقتتلوا فقال عبد الله بن أبى ابن سلول هذا ما جزونا به آويناهم ثم هم يقاتلوننا وبلغ حسان بن ثابت الذى بين جهجاه وبين الفتية الانصار فقال وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام وهذا الشعر من رواية مصعب دون الزهرى

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
يمشون بالقول سرا فى مهادنة * تهددا لى كأنى لست من أحد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه * أو كان منتشبا فى برثن الاسد
ما للقتيل الذى أسمو فأقتله * من دية فيه أعطيها ولا قود
ما البحر حين تهب الريح شامية * فيغطئل ويرمى العبر بالزبد
يوما بأغلب منى حين تبصرنى * أفرى من الغيظ فرى العارض البرد
أما قريش فانى لست تاركهم * حتى ينيبوا من الغيات بالرشد
ويتركوا اللات والعزى بمعزلة * ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم * حق ويوفوا بعهد الله فى سدد
أبلغ بنى بأنى قد تركت لهم * من خير ما ترك الآباء للولد
الدار واسطة والنخل شارعة * والبيض يرفلن فى القيسى كالبرد

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان نفست على اسلام قومى وأغضبه كلامه فغدا صفوان بن المعطل السلمى على حسان فضربه بالسيف وقال صفوان

تلق ذباب السيف عنى فاننى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب قومه على صفوان فحبسوه ثم جاؤا سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو مقبل على ناضحه بين القريتين فذكروا له ما فعل حسان وما فعلوا فقال أشاورتم فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا فقعد الى الارض وقال وانقطاع ظهراه أتأخذون بأيديكم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيكم ودعا بصفوان فأتى به فكساه وخلاه فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من كساك كساه الله وقال حسان لاصحابه احملونى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضاه ففعلوا فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوه ثم سألهم فحملوه اليه الثانية فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفوا به ثم قال لهم عودوا بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له قد جئنا بك مرتين كل ذلك يعرض فلا نبرمه بك فقال احملونى اليه هذه المرة وحدها ففعلوا فقال يا رسول الله بأبى أنت وأمى احفظ قولى

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء
فان أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

فرضى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهب له سيرين أخت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم * هذه رواية أبى مصعب (وأمّا الزهرى) فانه ذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ضرب السلمى حسان قال لهم خذوه فان هلك حسان فاقتلوه فأخذوه فأسروه وأوثقوه فبلغ ذلك سعد بن عبادة فخرج فى قومه اليهم فقال أرسلوا الرجل فأبوا عليه فقال أعمدتم الى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤذونهم وتشتمونهم وقد زعمتم أنكم نصرتموهم أرسلوا الرجل فأبوا عليه حتى كاد يكون قتال ثم أرسلوه فخرج به سعد الى أهله فكساه حلة ثم أرسله سعد الى أهله فبلغنا أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ليصلى فيه فقال من كساك كساه الله من ثياب الجنة فقال كسانى سعد بن عبادة وذكر باقى الخبر نحوه (وحدثنى) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضا منه ابيرحاء وهى قصر بنى جديلة اليوم بالمدينة كانت مالا لطلحة بن سهل تصدق بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها حسان فى ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان * قال وكانت عائشة تقول لقد سئل عن صفوان بن المعطل فاذا هو حصور لا يأتى النساء قتل بعد ذلك شهيدا قال ابن اسحق فى روايته عن يعقوب بن عتبة فقال حسان يعتذر من الذى قال فى عائشة

حصان رزان ماتزنّ بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتمو * فلا رفعت سوطى الىّ أناملى
وكيف وودّى من قديم ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل
فانّ الذى قد قيل ليس بلائط * ولكنه قول امرئ بى ماحل

(قال الزبير) وحدثنى محمد بن الضحاك أنّ رجلا هجا حسان بن ثابت بما فعل به ابن المعطل فقال

وانّ ابن المعطل من سليم * أذل قياد رأسك بالخطام

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنى محمد بن السائب عن أمّه انها طافت مع عائشة ومعها أمّ حكيم وعاتكة امرأتان من بنى مخزوم قالت فابتدرنا حسان نشتمه وهو يطوف فقالت آبن الفريعة تسببن قلن قد قال فيك فبرأك الله قالت فأين قوله

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء
فانّ أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

(أخبرنى) الحسن بن علىّ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى ابراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة عن محمد بن السائب بن بركة عن أمّه بنحو ذلك وزاد فيه انى لارجو أن يدخله الله الجنة بقوله (أخبرنى) الحسن قال حدثنا الزبير عن عبد العزيز بن عمران عن سفيان بن عيينة وسلم بن خالد عن يوسف بن ماهك عن أمّه قالت كنت أطوف مع عائشة

بالبيت

بالبيت فذكرت حسان فسبته فقالت بئسما قلت أتسبينه وهو الذى يقول

فانّ أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

فقلت أليس ممن لعن الله فى الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيأ ولكنه الذى يقول

حصان رزان ماتزنّ بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فان كان ماقد جاء عنى قلته * فلا رفعت سوطى الىّ أناملى

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثنى مصعب عمى قال حدثنى بعض أصحابنا عن هشام بن عروة عن أبيه قال كنت قاعدا عند عائشة فمرّ بجنازة حسان بن ثابت فنلت منه فقالت مهلا فقلت أليس الذى يقول قالت فكيف بقوله

فانّ أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثنى أحمد بن سلمان عن سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين أنّ حسان أخذ يوما بطرف لسانه وقال يارسول الله مايسرنى انّ لى به مقولا بين صنعاء وبصرى ثم قال

لسانى مقول لاعيب فيه * وبحرى ماتكدره الدلاء

(أخبرنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كانت صفية بنت عبد المطلب فى فارع حصن حسان بن ثابت يعنى يوم الخندق قالت وكان حسان معنا فيه والنساء والصبيان قالت فمرّ بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله والمسلمون فى نحور عدوّهم لايستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذ أتانا آت قالت فقلت ياحسان ان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن وانى والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم أر عنده شيأ احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت ياحسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل قال مالى بسلبه من حاجة يابنت عبد المطلب (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا على بن صالح عن جدّى عبد الله بن مصعب عن أبيه قال كان ابن الزبير يحدّث أنه كان فى فارع أطم حسان بن ثابت مع النساء يوم الخندق ومعهم عمر بن أبى سلمة قال ابن الزبير ومعنا حسان بن ثابت ضاربا وتدا فى آخر الاطم فاذا حمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوتد فضربه بالسيف واذا أقبل المشركون انحاز عن الوتد حتى كأنه يقاتل قرنا يتشبه بهم كأنه يرى أنه مجاهد حين جبن وانى لاظلم ابن أبى سلمة

وهو أكبر منى بسنتين فأقول له تحملنى على عنقك حتى أنظر فانى أحملك اذا نزلت قال فاذا حملنى ثم سألنى أن يركب قلت له هذه المرة أيضا قال وانى لانظر الى أبى معلما بصفرة فأخبرتها أبى بعد فقال أما والذى نفسى بيده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجمع لى أبويه * قال ابن الزبير وجاءنا يهودى يرتقى الى الحصن فقالت صفية له أعطنى السيف فاعطاها فلما ارتقى اليهودى ضربته حتى قتلته ثم احتزت رأسه فأعطته حسان وقالت طوّح به فان الرجل أقوى وأشدّ رمية من المرأة تريد أن ترعب به أصحابه * قال الزبير وحدّثنى عمى عن الواقدى قال كان أكحل حسان قد قطع فلم يكن يضرب بيده * قال الزبير وحدّثنى على بن صالح عن جدّى انه سمع أن حسان بن ثابت أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غدوت أمام القوم منتطقا * بصارم مثل لون الملح قطاع
يحفز عنى نجاد السيف سابغة * فضفاضة مثل لون النهى بالقاع

قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فظنّ حسان انه ضحك من صفته نفسه مع جبنه * قال الزبير وحدّثنى محمد بن الحسن قال قال حسان بن ثابت جئت نابغة بنى ذبيان فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده فأنشدته فقال انك لشاعر وانّ أخت بنى سليم لبكاءة * قال الزبير وحدّثنى يحيى بن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق قال أخبرنى غير واحد من مشايخه ان الحطيئة وقف على حسان بن ثابت وحسان ينشد من شعره فقال له حسان وهو لا يعرفه كيف تسمع هذا الشعر يا اعرابى قال الحطيئة لا أرى به بأسا فغضب حسان وقال اسمعوا الى كلام هذا الاعرابى ما كنيتك قال أبو مليكة قال ما كنت قط أهون علىّ منك حين كنيت بامرأة فما اسمك قال الحطيئة فقال حسان امض بسلام (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدّثنى محمد بن الحسن بن مسعود الزرقى قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال حدّثنى الزبير وأخبرنى الحسن بن على قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثنى الزبير قال حدّثنى بعض القرشيين قال دخل حسان بن ثابت فى الجاهلية بيت خمار بالشأم ومعه أعشى بكر بن وائل فاشتريا خمرا وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع الاعشى يقول للخمار كره الشيخ الغرم فتركه حسان حتى نام ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها فى البيت حتى سالت تحت الاعشى فعلم انه سمع كلامه فاعتذر اليه فقال حسان

ولسنا بشرب فوقهم ظلّ بردة * يعدّون للخمار تيسا ومقصدا
ولكننا شرب كرام اذا انتشوا * أهانوا الصريح والسديف المسرهدا
كأنهمو ماتوا زمان حليمة * فان تأتهم تحمد نداماهم غدا
وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم * من المسك والجادى فتيتا مبدّدا
ترى حول أثناء الزرابىّ ساقطا * نعالا وقسيا وريطا منضدا

وذا غرق يسعى وملصق خده * بديباجة تكفافها قد تقددا

وهذه القصيدة يقولها حسان بن ثابت فى وقعة بدر يفخر بها ويعير الحرث بن هشام بفراره عن أخيه أبى جهل بن هشام وفيها يقول

صوت

ان كنت كاذبة الذى حدّثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرّة ولجام *

غناه يحيى المكى خفيف ثقيل أوّل بالوسطى ولعزة الميلاء فيه خفيف رمل بالبنصر وفيه خفيف ثقيل بالبنصر لموسى بن خارجة الكوفى فأجاب الحرث بن هشام وهو مشرك يومئذ فقال

صوت

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا فرسى بأشقر مزبد
وعلمت أنى ان أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوّى مشهدى
ففررت منهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

غنى فيه ابراهيم الموصلى خفيف ثقيل أوّل بالبنصر وقيل بل هو لفليح (أخبرنا) محمد ابن خلف وكيع قال حدّثنى سليمان بن أيوب قال حدّثنا محمد بن سلام عن يونس قال لما صار ابن الاشعث الى رتبيل تمثل رتبيل بقول حسان بن ثابت فى الحرث بن هشام

ترك الاحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرّة ولجام

فقال له ابن الاشعث أو ما سمعت ما ردّ عليه الحرث بن هشام قال وما هو فقال قال

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا فرسى بأشقر مزبد
وعلمت أنى ان أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوّى مشهدى
فصددت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

فقال رتبيل يا معشر العرب حسنتم كل شئ حتى حسنتم الفرار

(ذكر الخبر عن غزاة بدر)

(حدّثنا) بخبرها محمد بن جرير الطبرى فى المغازى قال حدّثنا محمد بن حميد قال حدّثنا سلمة قال حدّثنى محمد بن اسحق قال حدّثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بدر وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس كل قد حدّثنى بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سمعت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان مقبلا من الشأم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان استقدم حين دنا من الحجاز وجعل يتجسس الاخبار ويسأل من لقى من

الركبان تخوفا على أموال الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وأمره أن يأتى قريشا يستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة (قال ابن اسحق) وحدثنى من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم بثلاث رؤيا أفزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت يا اخى والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتنى وتخوفت ان يدخل على قومك شر أو مصيبة فاكتم على ما احدثك قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث وأرى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ باعلى صوته انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس ابى قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة قال العباس ان هذه لرؤيا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة ابن ربيعة وكان له صديقا فذكرها واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام ورهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت أقبلت اليه حتى جلست معهم فقال لى ابو جهل يا بنى عبد مناف متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال الرؤيا التى رأت عاتكة قلت وما رأت قال يا بنى عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنها قالت انفروا فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شئ نكتب كتابا عليكم انكم اكذب اهل بيت فى العرب قال العباس فوالله ما كان اليه منى كبير الا أن جحدت ذلك وانكرت أن تكون رأت شيأ قال ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا اتتنى فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم ويتناول النساء وانت تسمع ولم يكن عندك غير لشئ مما سمعت قلت قد والله فعلت ما كان منى اليه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكموه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى قد فاتنى منه أمر أحب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله انى لامشى نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما كان فأوقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت فى نفسى ماله لعنه الله أكل هذا فرقا أن اشاتمه فاذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى

وهو يصرخ ببطن الوادى يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان ابن حرب قد عرض لها محمد فى اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى ما جاء من الامر قال فتجهز الناس سراعا وقالوا ايظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد الا ابو لهب بن عبد المطلب تخلف فبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وكان لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه فأفلس بها فاستأجره بها على أن يجزئ عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبو لهب هكذا فى الحديث فذكر أبو عبيدة وابن الكلبى أن أبا لهب قامر العاصى ابن هشام فى مائة من الابل فقمره أبو لهب ثم عاد فقمره أيضا ثم عاد فقمره أيضا الثالثة فذهب بكل ما كان يملكه فقال له العاصى أرى القداح قد حالفتك يا ابن عبد المطلب هلم نجعلها على أينا يكون عبدا لصاحبه قال ذلك لك فدحاها فقمره أبو لهب فأسلمه قينا وكان يأخذ منه ضريبة فلما كان يوم بدر وأخذت قريش كل من لم يخرج باخراج رجل مكانه أخرجه أبو لهب عنه وشرط له العتق فخرج فقتله على بن أبى طالب رضى الله عنه

(رجع الحديث الى وقعة بدر)

قال محمد بن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع القعود وكان شيخا ثقيلا فجاءه عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومه بمجمرة يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا على استجمر فانما أنت من النساء قال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس فلما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحرث فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا قال محمد بن اسحق فحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر بن عبد مناة فكاد ذلك أن يثبطهم فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقة بن جعشم المدلجى وكان من أشراف بنى كنانة فقال انى جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا (وخرج) رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى عن غير ابن اسحق لثلاث ليال خلون من شهر رمضان المعظم فى ثلثمائة وبضعة عشر رجلا من أصحابه فاختلف فى مبلغ الزيادة على العشرة فقال بعضهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا وكان الانصار مائتين وستة وثلاثين رجلا وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه * وكان صاحب راية الانصار سعد بن عبادة (حدثنا) محمد قال حدثنا هارون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال أبو جعفر وحدثنى محمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا أبو اسحق عن البراء قال كنا نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين

جازوا معه النهر ولم يجز معه الا مؤمن ثلثمائة وبضعة عشر (قال ابن اسحق) فى حديثه عمن روى عنه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه وجعل على الساقة قيس بن أبى صعصعة أخا بنى مازن بن النجار فى ليال مضت من رمضان فسار حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة وعدى بن أبى الزغباء حليف بنى النجار الى بدر يتحسسان له الخبر عن أبى سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمهما فلما استقبل الصفراء وهى قرية بين جبلين سأل عن جبليها ما اسماهما فقيل يقال لاحدهما هذا مسلح وللآخر هذا مخرى وسأل عن أهلها فقالوا بنو النار وبنو حراق بطنان من غفار فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفاءل باسميهما وأسماء أهاليهما فتركهما والصفراء يسارا وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فخرج منه حتى اذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر فقال فأحسن ثم قام عمر فقال فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون معلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك حتى تبلغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير (حدثنا) محمد قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنى اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيى قال حدثنا المخارق عن طارق عن عبد الله بن مسعود قال شهدت من المقداد مشهدا لان أكون صاحبه أحب الى مما فى الارض من كل شئ كان رجلا فارسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمارت وجنتاه فأتاه المقداد على تلك الحال فقال أبشر يا رسول الله فوالله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن والذى بعثك بالحق لنكونن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وشمالك أو يفتح الله تبارك وتعالى

(رجع الحديث الى حديث ابن اسحق)

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس وانهم حين بايعوا بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصير الى دارنا فاذا وصلت فأنت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو فى غير بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال فقد آمنا بك يا رسول الله وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض بنا يا رسول الله لما أردت فوالذى

بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما يتخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدوا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله تعالى أن يريك ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران وسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها على بلد يقال له الدبة ثم نزل الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه (قال الطبرى) قال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن اسحق حدثنى محمد بن يحيى بن حبان حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبرانى ممن أنتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك فقال أوذاك بذاك فقال نعم قال الشيخ فانه بلغنى ان محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقنى الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنى ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى حدثنى صدقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف الشيخ عنه قال يقول الشيخ ما من ماء أمن ماء العراق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فلما أمسى بعث على بن أبى طالب رضى الله عنه والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه الى بدر يلتمسون له الخبر عليه (قال محمد بن اسحق) حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريض بن يسار غلام بنى العاصى بن سعيد فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فسألوهما فقالوا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهم ورجوا أن يكونا لابى سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لابى سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتين ثم سلم ثم قال اذا صدقاكم ضربتموهما فاذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش أخبرانى اين قريش قالا هم وراء الكثيب العقنقل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا لا ندرى قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحرث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدى والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد رمت اليكم افلاذ

كبدها قالوا وقد كان بسبس بن عمرو وعدى بن ابى الزغباء مضيا حتى نزلا بدرا فاناخا الى تل قريب من الماء ثم اخذا شنا يستقيان فيه ومجدى بن عمرو الجهنى على الماء فسمع عدى وبسبس جاريتين من جوارى الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما تأتى العير غدا او بعد غد فاعمل لهم ثم اقضيك الذى لك قال مجدى صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدى وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا واقبل ابو سفيان حين تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدى بن عمرو هل احسست احدا قال ما رأيت احدا أنكره الا انى رأيت راكبين اناخا الى هذا التل ثم استقيا فى شن لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيريهما ففتته فاذا فيه النوى فقال هذه والله علائف يثرب فرجع الى اصحابه سريعا فصرف وجه عيره عن الطريق وترك بدرا يسارا ثم انطلق حتى اسرع واقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن ابى الصلت بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال انى رأيت فيما يرى النائم وانى لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل أقبل على فرس ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يومئذ من أشراف قريش ورأيته ضرب فى لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء من أخبية العسكر الا أصابه نضح من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبى آخر من بنى عبد المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا ولما رأى أبو سفيان انه قد أحرز عيره أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع به لهم بها سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فامضوا فقال الاخنس بن شريق بن عمرو الثقفى وكان حليفا لبنى زهرة وهم بالجحفة يا بنى زهرة قد نجى الله لكم عيركم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا لى جبنها وارجعوا فانه لا حاجة بكم فى أن تخرجوا فى غير ضيعة لما يقول هذا يعنى أبا جهل فلم يشهدها زهرى وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقى من قريش بطن الا نفر منهم ناس الا بنى عدى بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين احد ومضى القوم وقد كان بين طالب بن أبى طالب وكان فى القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يا بنى هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع (وأما ابن الكلبى) فانه قال فيما حدثت عنه شخص طالب بن أبى طالب الى بدر مع المشركين أخرج كرها فلم يوجد فى الاسرى ولا فى القتلى ولم يرجع الى أهله وكان شاعرا وهو الذى يقول

يارب اما يغزون طالب * فى مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب * وليكن المغلوب غير الغالب

(رجع الحديث الى حديث ابن اسحق)

قال ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل وبطن الوادى وهو يليل بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذى خلفه قريش والقليب ببدر فى العدوة الدنيا من بطن يليل الى المدينة وبعث الله عز وجل السماء وكان الوادى دهسا فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم المسير وأصاب قريشا منه ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى جاء ادنى ماء من مياه بدر فنزل به (قال ابن اسحق) فحدثنى عشرة رجال من بنى سلمة ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة فقال يا رسول الله ان هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من مياه القوم فننزله ثم نغور ما سواه من القلب ثم نبنى عليه حوضا فنملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأى فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنوا حوضا على القليب الذى نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية (قال محمد بن اسحق) فحدثنى محمد بن أبى بكر أن سعد بن معاذ قال يا رسول الله نبنى لك عريشا من جريد فتكون فيه وتعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان نحن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك مما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبى الله ما نحن باشد حبا لك منهم فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه وقد ارتحلت قريش حين أصبحت وأقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذى منه جاؤا الى الوادى قال اللهم هذى قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم فاحنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة ابن ربيعة فى القوم على جمل له احمر ان يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف بن رحضة الغفارى أو أخوه أيما بن رحضة بعث الى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر أهداها لهم وقال لهم ان أحببتم أن أمدكم بسلاح ورجال فعلنا فأرسلوا مع ابنه ان وصلتك رحم فقد قضيت الذى عليك فلعمرى لئن كنا انما نقاتل الناس فما بنا ضعف ولئن كنا نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض حوض رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منهم رجل الا قتل يومئذ الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل نجا على فرس له يقال له الوجيه وأسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد يمينه قال والذى نجانى من يوم بدر (قال محمد بن اسحق) وحدثنى أبى اسحق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الانصار قالوا لما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحى فقالوا احزر لنا أصحاب محمد فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه ولكن أمهلونى حتى أنظر أللقوم كمين أو مدد قال فضرب فى الوادى حتى أمعن فلم يرشيأ فرجع فقال لم ار شيأ ولكن قد رأيت يامعشر قريش الولايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم ابن حزام ذلك مشى فى الناس فأتى عتبة بن ربيعة وقال يا أبا الوليد انك كبير قريش الليلة وسيدها والمطاع فيها هل لك الى أمر لا تزال تذكر منه بخير الى آخر الدهر قال وماذاك ياحكيم قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمى قال قد فعلت أنت على ذلك شهيد انما هو حليفى فعلى عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية فانى لا أخشى أن يسحر الناس غيره يعنى أبا جهل بن هشام (حدثنا) محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا غمامة بن عمرو السهمى قال حدثنا مسور بن عبد الملك اليربوعى عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال بينا نحن عند مروان بن الحكم اذ دخل عليه حاجبه فقال هذا أبو خالد حكيم بن حزام قال ائذن له فلما دخل حكيم بن حزام قال مرحبا بك يا أبا خالد ادن فحال له مروان عن صدر المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة ثم استقبله مروان فقال حدثنا حديث بدر قال خرجنا حتى اذا نزلنا الجحفة رجعت قبيلة من قبائل قريش بأسرها فلم يشهد أحد من مشركيهم بدرا ثم خرجنا حتى نزلنا العدوة التى قال الله عز وجل فجئت عتبة بن ربيعة فقلت يا أبا الوليد هل لك أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت قال أفعل ماذا قال قلت انكم لا تطلبون من محمد الا دم واحد ابن الحضرمى وهو حليفك فتحمل ديته فيرجع الناس قال أنت وذاك وأنا أتحمل ديته فاذهب الى ابن الحنظلية يعنى أبا جهل فقل له هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجئته فاذا هو فى جماعة من بين يديه ومن ورائه فاذا ابن الحضرمى واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدى من بنى عبد شمس وعقدى الى بنى مخزوم فقلت له يقول لك عتبة بن ربيعة هل لك أن ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك قال أما وجد رسولا غيرك قلت لا ولم أكن لأكون رسولا لغيره قال حكيم فخرج مبادرا الى عتبة وخرجت معه لئلا يفوتنى من الخبر شئ وعتبة يتكئ على أيماء بن رحضة الغفارى وقد أهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع ابو جهل والشر فى وجهه فقال لعتبة انتفخ سحرك فقال عتبة فستعلم فسل ابو جهل سيفه

فضرب به متن فرسه فقال ايماء بن رحضة بئس المقام هذا فعند ذلك قامت الحرب

(رجع الحديث الى ابن اسحق)

ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال يا معشر قريش والله ما تصنعوا بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيأ والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل منكم ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه رجل قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذى أردتم وان كان غير ذلك ألفاكم ولم تعدموا منه ما تريدون قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا له عن جرابها وهو يهيئها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلنى اليك بكذا وكذا الذى قال فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وأصحابه وما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى أن محمدا وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه قد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمى فقال له هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوسقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم اليه عتبة بن ربيعة ولما بلغ عتبة قول ابى جهل انتفخ سحره قال سيعلم مصفر الاست من انتفخ سحره أنا أم هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها فى رأسه فلم يجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه فلما خرج خرج له حمزة ابن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة نفر منهم عوذ ومعوذ ابنا الحرث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج الينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة بن عبد المطلب قم يا عبيدة بن الحرث قم يا على بن أبى طالب فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال على على قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة بن الحرث وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وعلى فلم يمهل الوليد بن عتبة ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه فكر حمزة وعلى على عتبة بأسيافهما فذففا عليه فقتلاه واحتملا صاحبهما عبيدة فجاآ به الى أصحابه وقد قطعت

رجله ومخه يسيل فلما أتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيدا يارسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيا لعلم أنى بما قال أحق منه حيث يقول

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

(قال محمد بن اسحق) وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن عتبة بن ربيعة قال لفتية من الانصار حين انتسبوا اكفاء كرام انما نريد قومنا ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش معه أبو بكر * وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان قال ابن اسحق فحدثنى أبو جعفر محمد بن على بن الحسين قال محمد بن جرير وحدثنا أبو أحمد قال حدثنا سلمة قال قال لى محمد بن اسحق حدثنى واسع حبان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بنى عدى بن النجار وهو مستنتل من الصف فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بطنه ثم قال استو ياسواد بن غزية فقال يارسول الله أوجعتنى وقد بعثك الله بالحق فأقدنى قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد فاعتنقه وقبل بطنه فقال ما حملك على هذا ياسواد فقال يارسول الله حضر ما ترى فلم آمن الموت فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش ودخله ومعه أبو بكر ليس معه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم يعنى المسلمين لا تعبد بعد اليوم وأبو بكر يقول يانبى الله خل بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثنى سماك الحنفى قال سمعت ابن عباس يقول حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وعدتهم والى أصحابه وهم نيف على ثلثمائة استقبل الكعبة وجعل يدعو ويقول اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فأخذ أبو بكر فوضع رداءه عليه ثم التزمه من ورائه فقال كفاك يانبى الله بأبى أنت وأمى مناشدتك لربك سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الثقفى يعنى عبد الوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبة يوم بدر اللهم اسألك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم قال فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك

يانبى الله فقد ألححت على ربك وهو فى الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر

(رجع الحديث الى حديث ابن اسحق)

قال وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو فى العريش ثم انتبه فقال ياأبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده وعلى ثناياه النقع قال وقد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين ثم رمى حارثة ابن سراقة أحد بنى عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحرضهم ونفل كل امرئ ما أصاب وقال والذى نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بنى سلمة وفى يده تمرات يأكلهن بخ بخ أما بينى وبين أن أدخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء قال ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد * الا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

(حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا أبو حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة ان عوف بن الحرث وهو ابن عفراء قال يارسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده فى العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال وحدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى حليف بنى زهرة قال لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعضهم قال ابو جهل اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء واستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وقال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من أسر منهم فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى فى وجه سعد بن معاذ الكراهة فيما يصنع الناس فقال له كأنك كرهت ما يصنع الناس قال أجل والله يارسول الله كانت اول وقعة أوقعها الله عز وجل باهل الشرك فكان الاثخان فى القتل أعجب الى من استبقاء الرجال (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال وحدثنى العباس بن عبد

الله بن مصعب عن بعض أهله عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ قد عرفت أن رجالا من بنى هاشم قد أخرجوا كرها لاحاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى بن الحرث فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله فانما خرج مستكرها قال فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أيقتل آباؤنا وأبناؤنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه السيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول لعمر بن الخطاب يا أبا حفص أما تسمع الى قول أبى حذيفة يقول اضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعنى فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق قال عمر والله انه لاول يوم كنانى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى حفص قال فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا الا أن تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة قال وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبى البخترى لانه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه بمكة شئ يكرهه وكان ممن قام فى نقض الصحيفة التى كتبت قريش على بنى هاشم وبنى المطلب فلقيه المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار من بنى عدى فقال المجذر بن زياد لابى البخترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك ومع أبى البخترى زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة ابن مليحة بن زهير بن الحرث بن أسد وجنادة رجل من بنى ليث واسم ابى البخترى العاصى بن هشام بن الحرث بن اسد قال وزميلى فقال المجذر لا والله ما نحن بتاركى زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال والله اذا لاموتن وهو جميعا لا يتحدث عنى نساء قريش بين اهل مكة انى تركت زميلى حرصا على الحياة فقال ابو البخترى حين نازله المجذر وأبى الا القتل وهو يرتجز

لن يسلم ابن حرة أكيله * حتى يموت اويرى سبيله

فاقتتلا فقتله المجذر بن زياد ثم اتى المجذر بن زياد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته (قال محمد بن اسحق) وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال حدثنى ايضا عبد الله بن ابى بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان امية بن خلف لى صديقا بمكة قال وكان اسمى عبد عمرو فسميت حين اسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة قال وكان يلقانى بمكة فيقول يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكه ابواك فاقول نعم فيقول فانى لا اعرف الرحمن فاجعل بينى وبينك شيأ ادعوك به اما أنت فلا تجيبنى باسمك الاول واما انا فلا ادعوك بما لا اعرف قال فكان اذا دعانى يا عبد عمرو لم اجبه فقلت اجعل بينى وبينك يا ابا على ما شئت قال فانت عبد الاله فقلت نعم قال فكنت اذا مررت به قال يا عبد

الاله فأجيبه فاتحدث معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع على ابنه آخذا بيده ومعى ادراع قد سلبتها وانا احملها فلما رآنى قال يا عبد عمرو فلم اجبه فقال يا عبد الاله قلت نعم قال هل لك فى فانا خير لك من هذه الادراع قال قلت نعم ها الله اذا فطرحت الادراع من يدى واخذت بيده وبيد ابنه على وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة فى اللبن ثم خرجت امشى بينهما (قال ابن اسحق) وحدثنى عبد الواحد بن ابى عون ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن عن ابيه عبد الرحمن بن عوف قال قال لى امية ابن خلف وانا بينه وبين ابنه آخذ بايديهما يا عبد الاله من الرجل المتعلم منكم بريش نعامة فى صدره قال قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذى فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله انى لاقودهما اذ رآه بلال معى وكان هو الذى يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأتى بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد فقال بلال حين رآه رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجوا قال قلت أى بلال أبأسيرى قال لا نجوت ان نجوا قلت أى بلال أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجوا ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله رأس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجوا قال فاحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل المسكة وانا اذب عنه قال فضرب رجل امية فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت بمثلها قط قال قلت انج بنفسك ولا نجاء فوالله ما اغنى عنك شيأ قال فهبروهما باسيافهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهب بادراعى وفجعنى باسيرى (قال ابن اسحق) حدثنى عبد الله ابن ابى بكر انه حدث عن ابن عباس قال حدثنى رجل من بنى غفار قال اقبلت انا وابن عم لى حتى اصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن فى الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت ان اهلك ثم تماسكت (قال محمد بن اسحق) حدثنى ابى اسحق بن يسار عن رجال من بنى مازن بن النجار عن ابى داود المازنى وكان شهد بدرا قال انى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفى فعلمت انه قد قتله غيرى (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم المصرى قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنى محمد بن اسحق عن العلاء بن كثير عن أبى بكر ابن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن ابى امامة بن سهل بن حنيف قال قال لى ابى يا بنى لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا ليشير الى المشرك بسيفه فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف (حدثنا) محمد قال حدثنا ابو حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال وحدثنى الحسن بن عمارة قال اخبرنا سلمة عن الحكم بن عيينة عن مقسم مولى عبد الله

ابن الحرث عن عبد الله بن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها فى ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا ولم تقاتل الملائكة فى يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الايام مددا وعددا ولا يضربون (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد وحدثنى يزيد بن زيد مولى ابن الديل عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال وحدثنى عبد الله بن أبى بكر قالا كان معاذ ابن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة يقول لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر أمر بأبى جهل أن يلتمس فى القتلى وقال اللهم لا يعجزنك وكان أول من لقى أبا جهل معاذ ابن عمرو بن الجموح قال سمعت القوم وأبو جهل فى مثل الحرجة وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها جعلتها من شأنى فعمدت نحوه فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا كالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبى وأجهضنى القتال عنها فلقد قاتلت عامة يومى وانى لاسحبها خلفى فلما آذتنى جعلت عليها رجلى ثم تمطيت بها حتى طرحتها قال ثم عاش معاذ بعد ذلك حتى كان فى زمن عثمان بن عفان قال ثم مر بأبى جهل وهو عفير معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بأبى جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس فى القتلى وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى انظروا ان خفى عليكم فى القتلى الى أثر جرح بركبته فانى ازدحمت أنا وهو يوما على مأدبة لعبد الله بن جدعان وكنت أشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فخدش احداهما خدشا لم يزل أثره فيها بعده فقال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلى على عنقه قال وقد كان ضبث بى مرة بمكة فآذانى ولكزنى ثم قلت هل أخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا أخزانى أعمد من رجل قتلتموه لمن الدبرة اليوم قال قلت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال زعم رجال من بنى مخزوم أن ابن مسعود كان يقول قال لى أبو جهل لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبى جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذى لا اله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم والذى لا اله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحمد الله (قال محمد بن اسحق) وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا فى القليب طرحوا فيها الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا به ليخرجوه فتزايل فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة فلما ألقوهم فى القليب وقف رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فقال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلم قوما موتى قال لقد علموا ان ما وعدهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا (قال ابن اسحق) وحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من جوف الليل يا أهل القليب يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا أبا جهل بن هشام فعدد من كان منهم فى القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا قال المسلمون يا رسول الله أتنادى قوما قد جيفوا فقال ما انتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى قال محمد بن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال هذه المقالة قال يا أهل القليب بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم كذبتمونى وصدقنى الناس وأخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس ثم قال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا للمقالة التى قالها ولما أمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقوا فى القليب أخذ عتبة فسحب الى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى الى وجه أبى حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شئ أو كما قال قال فقال لا والله يا رسول الله ما شككت فى أبى ولا فى مصرعه ولكننى كنت أعرف من أبى رأيا وفضلا وحلما فكنت أرجو أن يهديه الله الى الاسلام فلما رأيت ما أصابه ذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجوله فحزننى ذلك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير وقال له خيرا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع واختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما أصاب فقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونهم لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ما أصبتم فقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف اليه العدو والله ما أنتم بأحق به منا ولقد رأينا أن نقتل العدو اذ ولانا الله ومنحنا أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا (قال ابن اسحق) وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد ابن رومان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الاسارى من المشركين وكانوا أربعة وأربعين أسيرا وكان من القتلى مثل ذلك وفى الاسارى عقبة بن أبى معيط والنضر ابن الحرث بن كلدة حتى اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر ابن الحرث بن كلدة قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه (قال محمد بن اسحق) حدثنى عبد الله بن أبى بكر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال قدم بالاسارى

حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله انى لعندهم اذ أتينا فقيل هؤلاء الاسارى قد أتى بهم فرحت الى بيتى ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واذا أبو يزيد سهيل بن عمرو فى ناحية الحجرة مجموعة يداه الى عنقه بحبل قالت فوالله ماملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد كذلك ان قلت يا أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألامتم كراما فوالله ما أنبهنى الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة أعلى الله وعلى رسوله قالت فقلت يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه الى عنقه بحبل أن قلت ما قلت (قال محمد بن اسحق) وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله بن اياس بن ضبيعة بن رومان بن كعب بن عمرو الخزاعى قالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الاسود وأبو البخترى بن هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد فى الحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عنى قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال هو ذلك جالس فى الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا (قال محمد بن اسحق) حدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة بن اسحق مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق فى قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اهل بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا فى انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها فى حجرة زمزم فوالله انى لجالس فيها أنحت القداح وعندى أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهرى فبيناهو جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب هلم الى يا ابن اخى فعندك لعمرى الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخى اخبرنى كيف كان امر الناس قال لا شئ والله ان كان الا ان لقيناهم فأبحناهم اكتافنا يقتلون ويأسرون كيف شاؤا وايم الله مع ذلك مالمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيأ ولا يقوم لها شئ قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع أبو لهب يده فضرب وجهى ضربة شديدة قال فساورته فاحتملنى فضرب بى الارض ثم برك على يضربنى وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمد من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فشجت فى رأسه

شجة منكرة وقالت أتستضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش فيها الا سبع ليال حتى رماه الله جل جلاله بالعدسة فقتلته فلقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا لا يدفنانه حتى أنتن فى بيته وكانت قريش تتقى العدسة كما يتقى الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما لا تستحيان ان أباكما قد أنتن فى بيته لا تغيبانه فقالا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فانا معكما فما غسلوه الا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه فاحتملوه فدفنوه بأعلى مكة على جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه (قال محمد بن اسحق) وحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن الحكم بن عيينة عن ابن عباس قال لما أمسى القوم من يوم بدر والاسارى محبوسون فى الوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا أول ليلته فقال له أصحابه يا رسول الله مالك لا تنام فقال سمعت تضور العباس فى وثاقه فقاموا الى العباس فأطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن اسحق) وحدثنى الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة عن ابن عباس قال كان الذى أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بنى سلمة وكان رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى اليسر كيف أسرت العباس يا أبا اليسر فقال يا رسول الله أعاننى عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم (قال ابن اسحق) عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب حين انتهى به الى المدينة يا عباس افد نفسك وابن أخيك عقيل ابن أبى طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بنى الحرث بن فهر فانك ذو مال فقال يا رسول الله انى كنت مسلما ولكن القوم استكرهونى فقال الله أعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك به فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فقال العباس يا رسول الله احسبها لى فى فدائى قال لا ذلك شئ أعطاناه الله منك قال فانه ليس لى مال قال فأين المال الذى وضعته بمكة حين خرجت من عند أم الفضل بنت الحرث ليس معكما أحد ثم قلت لها ان أصبت فى سفرتى هذه فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولقثم كذا ولعبيد الله كذا قال والذى بعثك بالحق ما علم هذا أحد غيرى وغيرها وانى لاعلم انك رسول الله ففدى العباس نفسه وابن أخيه وحليفه (قال ابن اسحق) وحدثنى محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة فى فداء اسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فداء أبى العاصى بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاصى حين بنى عليها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة وقال ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله

فأطلقوه وردوا عليها الذى لها (قال ابن اسحق) حدثنى يحيى بن عباد عن أبيه قال ناحت قريش على قتلاها ثم قالت لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمدا فيشمت بكم ولا تبعثوا فى فداء أسراكم حتى تستأنوا بهم ولا يتأرب عليكم محمد وأصحابه فى الفداء قال وكان الاسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث بنو الاسود وكان يحب أن يبكى على بنيه فبيناهو كذلك اذ سمع نائحة فى الليل فقال لغلام وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحب أو هل بكت قريش على قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة يعنى زمعة فان جوفى قد احترق فلما رجع اليه الغلام قال انما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته فذلك حين يقول الاسود

أتبكى أن أضل لها بعير * ويمنعها البكاء من الهجود
ولا تبكى على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بنى هصيص * ومخزوم ورهط أبى الوليد
وبكى ان بكيت على عقيل * وبكى حارثا أسد الاسود
وبكيهم ولا تسمى جميعا * فما لابى حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهمو رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا

(ومما قيل فى بدر من الشعر وغنى به قول هند بنت عتبة ترثى أباها)

صوت

من حس لى الاخوين كالـ * ـغصنين أو من راهما
قرمان لا يتظالما * ن ولا يرام حماهما
ويلى على أبوى والـ * ـقبر الذى واراهما
لا مثل كهلى فى الكهو * ل ولا فتى كفتاهما

ذكر الهشامى أن الغناء لابن سريج رمل وفى الكتاب الكبير المنسوب الى اسحق انه للغريض وتمام هذه الابيات

أسدان لا يتذللا * ن ولا يرام حماهما
رمحين خطيين فى * كبد السماء تراهما
ما خلفا اذ ودعا * فى سودد شرواهما
سادا بغير تكلف * عفوا بفيض نداهما

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى الحرث بن أبى اسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدى وأخبرنى ابن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد قال لما كانت وقعة بدر قتل فيها عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فأقبلت هند بنت عتبة ترثيهم وبلغها تسويم الخنساء هودجها فى الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبتها بأبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية وأنها

جعلت تشهد الموسم وتبكيهم وقد سومت هودجها براية وانها تقول أنا أعظم العرب مصيبة وان العرب قد عرفت لها بعض ذلك فلما أصيبت هند بما أصيبت وبلغها ذلك قالت أنا أعظم من الخنساء مصيبة وأمرت بهودجها فسوم براية وشهدت الموسم بعكاظ وكانت سوقا يجتمع فيها العرب فقالت اقرنوا جملى بجمل الخنساء ففعلوا فلما أن دنت منها قالت لها الخنساء من أنت يا أخية قالت أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة وقد بلغنى انك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم فقالت الخنساء بعمرو بن الشريد وصخر ومعاوية ابنى عمرو وبم تعاظمينهم أنت قالت بأبى عتبة بن أبى ربيعة وعمى شيبة بن ربيعة وأخى الوليد قالت الخنساء أوسواء هم عندك ثم أنشدت تقول

أبكى أبى عمرا بعين غزيرة * قليل اذا نام الخلى هجودها
وصنوى لا أنسى معاوية الذى * له من سراة الحرتين وفودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر اذا غدا * بسلهبة الابطال قبا يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمى * ونيران حرب حين شب وقودها

فقالت هند تجيبها

أبكى عميد الابطحين كليهما * وحاميهما من كل باغ يريدها
أبى عتبة الخيرات ويحك فاعلمى * وشيبة والحامى الذمار وليدها
أولئك آل المجد من آل غالب * وفى العز منها حين ينمى عديدها

وقالت لها أيضا يومئذ

من حس لى الاخوين كالـ * ـغصنين أو من راهما   الابيات

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى بعض القرشيين قال قدم عبد الله بن جعفر على معاوية وافدا فدخل عليه انسان ثم ذهب الى معاوية فقال هذا ابن جعفر يشرب النبيذ ويسمع الغناء ويحرك رأسه عليه فجاء معاوية متغيرا حتى دخل على ابن جعفر وعزة الميلاء بين يديه كالشمس الطالعة فى كدا البيت يضىء بها البيت تغنيه على عودها

تبلت فؤادك فى الظلام خريدة * تشفى الضجيع ببارد بسام

وبين يديه عس فقال ما هذا يا أبا جعفر قال أقسمت عليك يا أمير المؤمنين لتشربن منه فاذا عسل مجدوح بمسك وكافور فقال هذا طيب فما هذا الغناء قال هذا شعر حسان بن ثابت فى الحرث بن هشام قال فهل تغنى بغير هذا قال نعم بالشعر الذى يأتيك به الاعرابى الجافى الادفر القبيح المنظر فيشافهك به فتعطيه عليه وآخذه أنا فأختار محاسنه ورقيق كلامه فأعطيه هذه الحسنة الوجه اللينة اللمس الطيبة الريح فترتله بهذا الصوت الحسن قال فما تحريكك رأسك قال أريحية أجدها اذا سمعت الغناء لو سئلت عندها لاعطيت ولو لقيت لابليت فقال معاوية قبح الله قوما عرضونى لك ثم خرج وبعث

اليه بصلة

(صوت من المائة المختارة)

أيها القلب لا أراك تفيق * طالما قد تعلقتك العلوق

من يكن من هوى حبيب قريبا * فأنا النازح البعيد السحيق

قضى الحب بيننا فالتقينا * وكلانا الى اللقاء مشوق

الشعر فى البيت الاول والثالث لعمر بن أبى ربيعة والبيت الثانى ليس له ولكن هكذا غنى وليس هو أيضا مشاكلا لحكاية ما فى البيت الثالث والغناء لباثويه الكوفى خفيف ثقيل أول وهذا الشعر يقوله عمر بن أبى ربيعة فى امرأة من قريش يقال لها نعم كان كثير الذكر لها فى شعره (أخبرنى) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبى عبد الله التميمى عن القحذمى والمدائنى قال وهى التى يقول فيها * أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * قال وكانت تكنى أم بكر وهى من بنى جمح وتمام هذه الابيات على ما حكاه ابن المرزبان عمن ذكرت

فالتقينا ولم نخف ما لقينا * ليلة الخيف والمنى قد تشوق

وجرى بيننا فجدد وصلا * قلب حول أديب رفيق

لا تظنى أن التراسل والبذ * ل لكل النساء عندى يليق

هل لك اليوم ان نأت أم بكر * وتولت الى عزاء طريق

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثت عن محمد بن حميد عن عبد الله بن سوار القاضى عن بشر بن المفضل قال بلغ عمر بن أبى ربيعة أن نعما اغتسلت فى غدير فأتاه فأقام عليه ومازال يشرب منه حتى جف (أخبرنى) محمد بن خلف قال قال محمد بن حبيب الراوية بلغنى ان نعما استقبلت عمر بن أبى ربيعة فى المسجد الحرام وفى يدها خلوق من خلوق المسجد فمسحت به ثوبه ومضت وهى تضحك فقال عمر

أدخل الله رب موسى وعيسى * جنة الخلد من ملانى خلوقا

مسحته من كفها فى قميصى * حين طافت بالبيت مسحا رفيقا

غضبت أن نظرت نحو نساء * ليس يعرفننى سلكن طريقا

وأرى بينها وبين نساء * كنت أهذى بهن بونا سحيقا

وهذا البيت الاول مما عيب على عمر

(ومما غنى فيه من تشبيب عمر بنعم هذه)

صوت

دين هذا القلب من نعم * وسقام ليس كالسقم

ان نعما أقصدت رجلا * آمنا بالخيف اذ ترمى

بشتيت نبته رتل * طيب الانياب والطعم

ويوحف

ويوحف مائل رجل * كعناقيد من الكرم

ومنها

صوت

خليلى اربعا وسلا * بمغنى الحى قد مثلا

بأعلى الوادى عند البئر هيج عبرة سبلا

وقد تغنى به نعم * وكنت بوصلها جذلا

ليالى لا نحب لنا * بعيش قد مضى بدلا

وتهوانا ونهواها * ونعصى قول من عذلا

وترسل فى ملاطفة * ونعمل نحوها الرسلا

غناه الهذلى ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج لحنان رمل بالبنصر فى مجراها عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيهما عن اسحق ثانى ثقيل ولسليم خفيف رمل جميعا عن الهشامى قال ويقال ان اللحن المنسوب الى سليم لسليم الوادى * ومنها من قصيدة أولها

لقد أرسلت نعم الينا ان ائتنا * فأحبب بها من مرسل متغضب

يغنى منها فى قوله

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه برفق وارقب الشمس تغرب

وأسرج لى الدهماء واعجل بممطرى * ولا يعلمن حى من الناس مذهبى

فلما التقينا سلمت وتبسمت * وقالت مقال المعرض المتجنب

أمن أجل واش كاشح بنميمة * مشى بيننا صدقته لم تكذب

وقطعت حبل الوصل منا ومن يطع * بذى وده قول المؤرش يعتب

(صوت من المائة المختارة)

مابال أهلك يا رباب * خزرا كأنهم غضاب

ان زرت أهلك أوعدوا * وتهر دونهم كلاب

عروضه من الكامل * الشعر لعلس ذى جدن الحميرى (أخبرنا) بذلك محمد بن الحسين بن دريد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه والغناء لطويس ولحنه المختار خفيف رمل بالبنصر

(نسب علس ذى جدن وأخباره)

هو علس بن زيد بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن قطن بن عريب بن زهير بن أعز بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن

يعرب بن قحطان وهو ملك من ملوك حمير ولقب ذا جدن لحسن صوته والجدن الصوت بلغتهم ويقال انه أول من تغنى باليمن (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي وأبي مسكين قالا انما سمي ذا جدن لحسن صوته (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن اسمعيل بن ابراهيم بن ذي الشعار الهمداني عن حيان بن هانئ الارحبي عن أبيه قال أخبرني رجل من أهل صنعاء انهم حفروا حفيرا في زمن مروان فوقفوا على أزج له باب فاذا هم برجل على سرير كأعظم ما يكون من الرجال عليه خاتم من ذهب وعصابة من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه أنا علس ذو جدن القيل لخليلي مني النيل ولعدوي مني الويل طلبت فأدركت وأنا ابن مائة سنة من عمري وكانت الوحش تأذن لصوتي وهذا سيفي ذو الكف عندي ودرعي ذوات الفروج ورمحي الهزبري وقوسي الفجواء وقرني ذات الشر فيها ثلاث مائة حشر من صنعة ذي نمر أعددت ذلك لدفع الموت عني فخانني قال فنظرنا فاذا جميع ذلك عنده (ووجدت) هذا الخبر عن ابن الكلبي في بعض الكتب من غير رواية ابن عمار فوجدت فيه فاذا طول السيف اثنا عشر شبرا وعليه مكتوب تحت شاربه بالمسند باست امرئ كنت في يده فلم ينتصر

(أخبار طويس ونسبه)

طويس لقب واسمه طاوس مولى بني مخزوم وهو أول من غنى الغناء المتقن من المخنثين وهو أول من صنع الهزج والرمل في الاسلام وكان يقال أحسن الناس غناء في الثقيل ابن محرز وفي الرمل ابن سريج وفي الهزج طويس وكان الناس يضربون به المثل فيقال أهزج من طويس (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين قال اسحق وحدثني المدائني والهيثم بن عدي عن صالح بن كيسان ان أبان بن عثمان وفد على عبد الملك بن مروان فأمره على الحجاز فأقبل حتى اذا دنا من المدينة تلقاه أهلها وخرج اليه اشرافها فخرج معهم طويس فلما رآه سلم عليه ثم قال له أيها الامير اني كنت أعطيت الله عهدا لئن رأيتك أميرا لاخضبن يدي الى المرفقين ثم ازدو بالدف بين يديك ثم ابدى عن دفه وتغنى بشعر ذي جدن الحميري

مابال أهلك يارباب * خزرا كأنهم غضاب

قال فطرب أبان حتى كاد أن يطير ثم جعل يقول له حسبك يا طاوس ولا يقول له يا طويس لنبله في عينه ثم قال له اجلس فجلس فقال له أبان قد زعموا انك كافر فقال جعلت فداءك والله اني لأشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأصلي الخمس وأصوم شهر رمضان وأحج البيت فقال أفأنت أكبر أم عمرو بن عثمان وكان عمرو أخا أبان لابيه وأمه فقال له طويس أنا والله جعلت فداءك مع جلائل نساء قومي أمسك بذيولهن يوم زفت أمك المباركة الى أبيك الطيب قال فاستحيا أبان ورمى بطرفه الى الارض (وأخبرني) بهذه

القصة اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العتبي عن أبيه بمثل هذه القصة عن أبان وطويس وزاد فيها ان طويسا قال له تدري أيها الامير قال وما تدري قال نذرت ان رأيتك أميرا في هذه الدار أن أغني لك وأزدو بدفي بين يديك فقال له أوف بنذرك فان الله عز وجل يقول يوفون بالنذر قال فأخرج يديه مخضوبتين واخرج دفه وتغنى * مابال أهلك يارباب * وزاد فيه فقال له أبان يقولون انك مشؤم قال وفوق ذلك قال وما بلغ من شؤمك قال ولدت ليلة قبض النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت ليلة مات أبو بكر رضي الله عنه واحتلمت ليلة قتل عمر رضوان الله عليه وزفت الى أهلي ليلة قتل عثمان رضي الله عنه قال فاخرج عني عليك الدبار (أخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الوليد قال حدثني مصعب بن عثمان عن نوفل بن عمارة قال خرج يحيى بن الحكم وهو أمير على المدينة فبصر بشخص بالسبخة مما يلي مسجد الاحزاب فلما نظر الى يحيى بن الحكم جلس فاستراب به فوجه اعوانه في طلبه فأتي به كأنه امرأة في ثياب مصبغة مصقولة وهو ممتشط مختضب فقال له اعوانه هذا ابن نغاش المخنث فقال له ما أحسبك تقرأ من كتاب الله عز وجل شيأ اقرأ أم القرآن فقال يا أبانا لو عرفت أمهن عرفت البنات فقال له أتتهزأ بالقرآن لا أم لك وأمر به فضربت عنقه وصاح في المخنثين من جاء بواحد منهم فله ثلثمائة درهم قال زرجون المخنث فخرجت بعد ذلك أريد العالية فاذا بصوت دف أعجبني فدنوت من الباب حتى فهمت نغمات قوم آنس بهم ففتحته ودخلت فاذا بطويس قائم في يده الدف يتغنى فلما رآني قال لي ايه يا زرجون قتل يحيى بن الحكم قال بن نغاش قلت نعم وجعل في المخنثين ثلثمائة درهم قلت نعم فاندفع يغني

مابال أهلك يارباب * خزرا كأنهم غضاب

ان زرت أهلك أوعدوا * وتهر دونهم كلاب

ثم قال لي ويحك أفما جعل في زيادة ولا فضلني عليهم في الجعل بفضلي (أخبرني) محمد بن عمرو العباسي القرشي قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان ولم أسمعه أنا من محمد بن خلف قال حدثني اسحق بن محمد بن أبان الكوفي قال حدثني حسين بن دحمان الاشقر قال كنت بالمدينة فخلا لي الطريق وسط النهار فجعلت أتغنى

مابال أهلك يارباب * خزرا كأنهم غضاب

قال فاذا خوخة قد فتحت واذا وجه قد بدا تتبعه لحية حمراء فقال يا فاسق أسأت التأدية ومنعت القائلة وأذعت الفاحشة ثم اندفع يغنيه فظننت ان طويسا قد نشر بعينه فقلت له أصلحك الله من أين لك هذا الغناء فقال نشأت وأنا غلام حدث اتبع المغنين وآخذ عنهم فقالت لي أمي يا بني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الى غنائه فدع الغناء واطلب الفقه فانه لا يضر معه قبح الوجه فتركت المغنين واتبعت الفقهاء فبلغ الله بي عز وجل ما ترى فقلت له فأعد جعلت فداءك قال لا ولا كرامة أتريد أن تقول أخذته

عن مالك بن أنس واذا هو مالك بن أنس ولم أعلم

(صوت من المائة المختارة)

لمن ربع بذات الجيش أمسى دارسا خلقا
وقفت به اسائله * ومرّت عيسهم حزقا
علوا بك ظاهر البيدا * والمحزون قد قلقا

ذات الجيش موضع ذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ جيشا يغزو الكعبة فيخسف بهم
الا رجلا واحدا يقلب وجهه الى قفاه فيرجع الى قومه كذلك فيخبرهم الخبر (حدثني)
بهذا الحديث أحمد بن محمد الجعدى قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا اسمعيل بن زكريا
عن محمد بن سوقة قال سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول حدثتني عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش الكعبة حتى اذا كانوا ببيداء من الارض
خسف بأوّلهم وآخرهم قالت عائشة فقلت يا رسول الله كيف يخسف بأوّلهم واخرهم
وفيهم سواهم ومن ليس منهم قال يخسف بأوّلهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم * الشعر
للاحوص والغناء فى هذا اللحن المختار للدّلال المخنث وهو أحد من خصاه ابن حزم بأمر
الوليد بن عبد الملك مع المخنثين والخبر فى ذلك يذكر بعد ولحنه المختار من الثقيل الاول
باطلاق الوتر فى مجرى البنصر فى الاوّل والثالث ولاسحق فيه ثقيل أوّل آخر وفيه لمالك
لحن من خفيف الرمل عن يونس والهشامى وغيرهما وفيه رمل ينسب الى ابن سريج
وهو مما يشك فى نسبته اليه وقيل ان خفيف الرمل لابن سريج والرمل لمالك وذكر
حبش أن فيه للدلال خفيف ثقيل بالبنصر أيضا

(ذكر الاحوص وأخباره ونسبه)

هو الاحوص وقيل ان اسمه عبد الله وانه لقب الاحوص لحوص كان فى عينيه وهو
ابن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح واسم أبى الاقلح قيس بن عصيمة بن
النعمان بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن
الاوس وكان يقال لبنى ضبيعة بن زيد فى الجاهلية بنو كسر الذهب وقال الاحوص حين
نفى الى اليمن

بدّل الدهر من ضبيعة عكا * جيرة وهو يعقب الابدالا

وكان جده عاصم يقال له حمىّ الدبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه بعثا فقتله
المشركون وأرادوا أن يصلبوه فحمته الدبر وهى النحل فلم يقدروا عليه حتى بعث الله
الوادى فى الليل فاحتمله فذهب به وفى ذلك يقول الاحوص مفتخرا

وأنا ابن الذى حمت لحمه الدبـ * ـر قتيل اللحيان يوم الرجيع

(حدثنا) بالخبر فى ذلك محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن
الفضل قال حدثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة قال قدم على رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله انّ فينا اسلاما
وخيرا فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرؤننا القرآن ويعلموننا شرائع
الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستة من أصحابه مرثد ابن أبى
مرثد الغنوى حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير حليف بنى عدى بن كعب
وعاصم بن ثابت بن أبى الاقلح أخا بنى عمرو بن عوف وخبيب بن عدى أخا بنى جحجبى بن
كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة أخا بنى بياضة بن عامر وعبد الله بن طارق حلفاء
لبنى ظفر من بلىّ وأمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرثد بن أبى مرثد فخرج مع
القوم حتى اذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية من الحجاز من صدود الهدة غدروا
بهم واستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم فى رحالهم الا بالرجال فى أيديهم السيوف
قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب
بكم شيأ من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم فأما مرثد بن أبى مرثد وخالد
ابن البكير وعاصم بن ثابت بن أبى الاقلح فقالوا انا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا
عقدا أبدا فقاتلوهم حتى قتلوهم جميعا وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى وعبد الله بن
طارق فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحياة وأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة
ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ
سيفه واستأخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران وأما خبيب بن عدى
وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة فباعوهما فابتاع خبيبا حجير بن أبى اهاب التميمى حليف
بنى نوفل لعقبة بن الحرث بن عامر بن نوفل وكان حجير أخا الحرث بن عامر بن نوفل لامّه
ليقتله بابنه وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأمية بن خلف أبيه وقد
كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت
سعد بن سهيل وكانت قد نذرت حين قتل عاصم ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم
لتشربنّ فى قحفه الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فتذهب عنه
فنأخذه فبعث الله عز وجل الوادى فاحتمل عاصما فذهب به وكان عاصم قد أعطى الله
عهدا الا يمسه مشرك أبدا ولا يمس مشركا أبدا تنجسا منه فكان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يقول حين بلغه أن الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه
مشرك ولا يمس مشركا أبدا فى حياته فمنعه الله بعد مماته كما امتنع منه فى حياته (قال محمد
ابن جرير) وأما غير ابن اسحق فانه قص من خبر هذه السرية غير الذى قصه فيره * من
ذلك ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون العمرى قال حدثنا ابراهيم بن
اسمعيل عن عمرو بن عمرو بن أسد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
عشرة رهط وأمّر عليهم عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح فخرجوا حتى اذا كانوا بالهدة ذكروا
لحىّ من هذيل يقال لهم بنو لحيان فبعثوا اليهم مائة رجل راميا فوجدوا آثارهم حيث

أكلوا التمر فقالوا نوى يثرب ثم اتبعوا آثارهم حتى اذا أحس بهم عاصم وأصحابه التجؤا الى جبل فأحاط بهم الآخرون فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم والله لا انزل على عهد كافر اللهم أخبر نبيك عنا ونزل اليهم ابن الدثنة البياضى وخبيب ورجل آخر فأطلق القوم أوتار قسيهم ثم أوثقوهم فجرح رجلا من الثلاثة فقال هذا والله أول الغدر والله لا أتبعكم فضربوه وقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة الى مكة فدفعوا خبيبا الى بنى الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو الذى قتل الحرث بأحد فبينما خبيب عند بنات الحرث استعار من احدى بنات الحرث موسى ليستحد بها للقتل فاراع المرأة ولها صبى يدرج الا خبيب قد أجلس الصبى على فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال خبيب أتحسبين أنى أقتله ان الغدر ليس من شأننا قال فقالت المرأة بعد ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب لقد رأيته وما بمكة من ثمرة وان فى يده لقطفا من عنب يأكله ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا وبعث حى من قيس الى عاصم ليؤتوا من لحمه بشئ وقد كان لعاصم فيهم آثار بأحد فبعث الله عليه دبرا فحمت لحمه فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيأ فلما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه قال ذرونى أصل ركعتين فتركوه فصلى ركعتين فجرت سنة لمن قتل صبرا أن يصلى ركعتين ثم قال لولا أن يقال جزع لزدت وما أبالى على أى شق كان لله مصرعى ثم قال

وذلك فى ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

اللهم أحصهم عددا وخذهم بددا ثم خرج به أبو سروعة بن الحرث بن عامر بن نوفل ابن عبد مناف فضربه فقتله (حدثنا) محمد قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر ابن عون عن ابراهيم بن اسمعيل قال وأخبرنى جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا الى قريش قال فجئت الى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيبا فوقع الى الارض فاشتددت غير بعيد ثم التفت فلم أر لخبيب أثرا فكأنما الارض ابتلعته فلم تظهر لخبيب رمة حتى الساعة (قال محمد بن جرير) وأما زيد بن الدثنة فان صفوان بن أمية بعث فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم فأخرجه من الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش وفيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن بمكانك فنضرب عنقه وانك فى أهلك فقال والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى قال يقول ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس (أخبرنى) أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن القاسم المسيبى قال حدثنا محمد ابن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال نزل عبد الله وأبو أحمد ابنا جحش حين قدما مهاجرين على عاصم بن ثابت وكنيته أبو سليمان وقال عاصم

أبو سليمان وضيع المقعد * ومجنأ من جلد ثور أجرد

وذكر لنا الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير أن عاصما فيما قيل كان يكنى أبا سفيان قال وقال فى يوم الرجيع

أنا أبو سفيان مثلى راما * أضرب كبش العارض القداما

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسمعيل عن عبد الله عن اسمعيل ابن ابراهيم بن عقبة عن عمه قال كنية الاحوص أبو محمد وامه أثيلة بنت عمير بن مخشى وكان أحمر أحوص العينين (قال الزبير) فحدثنى محمد بن يحيى قال قدم الفرزدق المدينة ثم خرج منها فسئل عن شعرائها فقال رأيت بها شاعرين وعجبت لهما أحدهما أخضر يسكن خارجا من بطحان يريد ابن هرمة والآخر أحمر كأنه وحرة على برودة فى شعره يريد الاحوص قال والوحرة يعسوب أحمر ينزل الانبار وقال الاحوص يهجو نفسه ويذكر حوصه

أسمج به من ولد وأقبح * مثل جرى الكلب لم يفقح

يشرسوأ لم يقم فينبح * بالباب عند حاجة المستفتح

قال الزبير ولم يبق للاحوص من ولده غير رجلين قال الزبير وجعل محمد بن سلام الاحوص وابن قيس الرقيات ونصيبا وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء الاسلام وجعله بعد ابن قيس وبعد نصيب والاحوص لولا ما وضع به نفسه من دنئ الاخلاق والافعال أشد تقدما منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرواة وهو أسمح طبعا وأسهل كلاما وأصح معنى منهم ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لواحد منهم وكان قليل المروأة والدين هجاء للناس مأبونا فيما روى عنه (اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى أبو عبيدة أن جماعة من أهل المدينة اخبروه ان السبب فى جلد سليمان بن عبد الملك او الوليد بن عبد الملك اياه ونفيه له ان شهودا شهدوا عليه عنده أنه قال اذا اخذت صريرى لم ابال اى الثلاثة لقيت ناكحا او منكوحا او زانيا قالوا وانضاف الى ذلك أن سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما فخرت يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم ففاخرها بقصيدته التى يقول فيها * ليس جهل اتيته ببديع * فزاده ذلك حنقا عليه وغيظا حتى نفاه (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة أن الاحوص كان يوما عند سكينة فأذن المؤذن فلما قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله فخرت سكينة بما سمعت فقال الاحوص

فخرت وانتمت فقلت ذرينى * ليس جهل أتيته ببديع

فأنا ابن الذى حمت لحمه الدبـ * ـر قتيل اللحيان يوم الرجيع

غسلت خالى الملائكة الابـ * ـرار ميتا طوبى له من صريع

(قال أبو زيد) وقد لعمرى فخر بفخر لو على غير سكينة فخر به وبأبى سكينة صلى الله عليه

وسلم حمت لحمه الدبر وغسلت خاله الملائكة (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن يحيى عن أيوب بن عمر عن أبيه قال لما جاء ابن حزم عمله من قبل سليمان بن عبد الملك على المدينة والحج جاءه ابن أبى جهم حذيفة وحميد بن عبد الرحمن بن عوف وسراقة فدخلوا عليه فقالوا له ايه يا ابن حزم ما الذى جاء بك قال استعملنى والله امير المؤمنين على المدينة على رغم انف من رغم أنفه فقال له ابن أبى جهم يا ابن حزم فانى أول من رغم من ذلك أنفه قال فقال له ابن حزم صادق والله يحب الصادقين فقال الاحوص

سليمان اذ ولاك ربك حكمنا * وسلطاننا فاحكم اذا قلت واعدل
يؤم حجيج المسلمين ابن فرتنى * فهب ذاك حجا ليس بالمتقبل

فقال ابن أبى عتيق للاحوص الحمد لله يا احوص اذ لم أحج ذلك العام بنعمة ربى وشكره قال الحمد لله الذى صرف ذلك عنك يا ابن ابى بكر الصديق فلم يضلل دينك ويغر نفسك وترما يغيظك ويغيظ المسلمين معك (اخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه موسى بن عبد العزيز قال وفد الاحوص على الوليد بن عبد الملك وامتدحه فأنزله منزلا وأمر بمطبخه أن يمال عليه ونزل على الوليد بن عبد الملك شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاصى فكان الاحوص يراود وصفاء للوليد خبازين على أنفسهم ويريدهم أن يفعلوا به وكان شعيب قد غضب على مولى له ونحاه فلما خاف الاحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان اندس لمولى شعيب ذلك فقال ادخل على أمير المؤمنين فاذكر له أن شعيبا أرادك عن نفسك ففعل المولى فالتفت الوليد الى شعيب فقال ما يقول هذا فقال لكلامه غور يا امير المؤمنين فاشدد به يدك يصدقك فشدد عليه فقال أمرنى بذلك الاحوص فقال قيم الخبازين أصلحك الله ان الاحوص يراود الخبازين عن أنفسهم فأرسل به الوليد الى ابن حزم بالمدينة وأمره أن يجلده مائة ويصب على رأسه زيتا ويقيمه على البلس ففعل ذلك به فقال وهو على البلس أبياته التى يقول فيها ما من مصيبة نكبة أمنى بها * الا تشرفنى وترفع شانى

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أيوب بن عمر قال أخبرنى عبد الله بن عمران بن أبى فروة قال رأيت الاحوص حين وقفه ابن حزم على البلس فى سوق المدينة وانه ليصيح ويقول

ما من مصيبة نكبة أمنى بها * الا تعظمنى وترفع شانى
وتزول حين تزول عن متخمط * تخشى بوادره على الاقران
انى اذا خفى اللئام رأيتنى * كالشمس لا تخفى بكل مكان

قال وهجا الاحوص ابن حزم بشعر كثير منه

أقول وأبصرت ابن حزم بن فرتنى * وقوفا له بالمأزمين القبائل

ترى فرتنى كانت بما بلغ ابنها * مصدقة لو قال ذلك قائل

(اخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير عن أبى عبيدة قال كل أمة يقال لها فرتنى واخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال فرتنى الامة بنت الامة قال الزبير قال ابن حزم حين سمع قول الاحوص فيه ابن فرتنى لرجل من قومه له علم أنحن من ولد فرتنى أو نعرفها فقال لا والله قال ولا أنا أعلم والله ذلك ولقد عضهنى به ولو كانت ولدتنى لم أجهل ذلك (قال الزبير) وحدثنى عمى مصعب عن عبد الله بن محمد بن عمارة قال فرتنى أم لهم فى الجاهلية من بلقين كانوا يسبون بها لا أدرى ما امرها قد طرحوها من كتاب النسب وهى ام خالد بنت خلد بن سنان بن وهب بن لوذان الساعدية أم بنى حزم (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون أن الاحوص قال لابن حزم

لعمرى لقد أجرى ابن حزم بن فرتنا * الى غاية فيها السمام الممثل
وقد قلت مهلا آل حزم بن فرتنى * ففى ظلمنا صاب ممر وحنظل

وهى طويلة وقال أيضا

أهوى أمية ان شطت وان قربت * يوما وأهدى لها نصحى وأشعارى
ولو وردت عليها الفيض ما حفلت * ولا سقت عطشى من مائه الجارى
لا تأوين لحزمى رأيت به * ضرا ولو ألقى الحزمى فى النار
الناخسين بمروان بذى خشب * والمقحمين على عثمان فى الدار

(أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى جماعة من مشايخ الانصار أن ابن حزم لما جلد الاحوص وقفه على البلس يضرب به جاءه بنو زريق فدفعوا عنه واحتملوه من أعلى البلس فقال فى ذلك قال ابن الزبير أنشدنيه عبد الملك بن الماجشون عن يوسف بن أبى سلمة الماجشون

اما تصبنى المنايا وهى لاحقة * وكل جنب له قد حم مضطجع
فقد جزيت بنى حزم بظلمهم * وقد جزيت زريقا بالذى صنعوا
قوم أبى طبع الاخلاق أولهم * فهم على ذاك من أخلاقهم طبعوا
وان أناس ونوا عن كل مكرمة * وضاق باعهم عن وسعهم وسعوا
انى رأيت غداة السوق محضرهم * اذ نحن ننظر ما يتلى ونستمع

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى قال حدثنى غير واحد من أهل العلم أن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم جلد الاحوص فى الخبث وطاف به وغربه الى دهلك فى محمل عريانا فقال الاحوص وهو يطاف به

* ما من مصيبة نكبة أبلى بها * الابيات وزاد فيها

انى على ما قد ترون محسد * أنمى على البغضاء والشنآن

أصبحت للانصار فيما نابهم * خلفا وللشعراء من حسان

قال الزبير ومما صرف فيه أيضا قوله

شر الحزاميين ذو السن منهم * وخير الحزاميين يعدله الكلب

فان جئت شيخا من حزام وجدته * من النوك والتقصير ليس له قلب

فلو سبق عون اذا لسببته * بشعرى أو بعض الاولى جدهم كعب

عون يعنى عون بن محمد بن على بن أبى طالب عليه رضوان الله وكعب يعنى كعب بن لؤى

اولئك اكفاء لبيتى بيوتهم * ولا تستوى الاعلاث والاقدح القضب

(أخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن ثابت الانصارى عن محمد بن فضالة قال كان الاحوص بن محمد الانصارى قد أوسع قومه هجاء فلا ًهم شراً فلم يبق له فيهم صديق الافتى من بنى جحجبى فلما أراد الاحوص الخروج الى يزيد بن عبد الملك نهض الفتى فى جهازه وقام بحوائجه وشيعه فلما كان بسقاية سليمان وركب الاحوص محمله أقبل على الفتى فقال لا أخلف الله عليك بخير فقال مه غفر الله لك قال الاحوص لا والله واعلقها حربا يعنى قباء وبنى عمرو بن عوف (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى قال قال غسان بن عبد الحميد اقبل الاحوص حتى وقف على معن بن حميد الانصارى احد بنى عمرو بن عوف بن جحجبى فقال

رأيتك من هواك كأن أباكم * صهيبة أمسى خير عوف مركبا

تقربكم كوثى اذا ما نسبتم * وتنكركم عمرو بن عوف بن جحجبى

عليك بأدنى الخطب ان أنت نلته * وأقصر فلا يذهب بك التيه مذهبا

فقام اليه بنوه ومواليه فقال دعوا الكلب خلوا عنه لا يمسه احد منكم فانصرف حتى اذا كان عند احجار المراء بقباء لقيه ابن ابى جرير احد بنى العجلان وكان شديدا ضابطا فقال له الاحوص

انّ بقوم سودوك لحاجة * الى سيد لو يظفرون بسيد

فألقى ثيابه واخذ بحلق الاحوص ومع الاحوص راويته وجاء الناس فحلف لئن خلصه احد من يديه ليأخذنه وليدعن الاحوص فخنقه حتى استرخى وتركه حتى افاق ثم قال له كل مملوك لى حر ان سمعوا وسمعت هذا البيت من احد من الناس لاضربنك ضربة بسيفى أريد بها نفسك ولو كنت تحت أستار الكعبة فأقبل الاحوص على راويته فقال ان هذا مجنون ولم يسمع هذا البيت غيرك فاياك ان يسمعه منك خلق (أخبرنى) الحرمى والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى بعض اصحابنا ان الاحوص مر بعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن مصعب بن الزبير بخيمى أم معبد وهما يريدان الحج مرجعه من عند يزيد بن عبد الملك وهو على نجيب له فاره ورحل فاخر وبزة مرتفعة فحدثهما انه قدم على يزيد بن عبد الملك فأجازه وكساه وأخدمه فلم يرهما يهشان لذلك فجعل يقول خيمى ام معبد عباد ومحمد كأنه يروض القوافى للشعر يريد

قوله

قوله فقال له محمد بن مصعب انى اراك فى تهيئة شعر وقواف واراك تريد أن تهجونا وكل مملوك له حر لئن هجوتنا بشئ ان لم اضربك بالسيف مجتهدا على نفسك فقال الاحوص جعلنى الله فداك انى اخاف ان تسمع هذا فى عدو فيقول شعرا يهجوكما به فينحله وانا ابر بكما الساعة كل مملوك لى حر ان هجوتكما ببيت شعر أبدا (اخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى مصعب قال حدثنا الزبير بن حبيب عن ابيه حبيب بن ثابت قال خرجنا مع محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير الى العمرة فانا لبقرب قديد اذ لحقنا الاحوص الشاعر على جمل برحل فقال الحمد لله الذى وفقكم لى ما احب أن تكم غيركم ومازلت احترك فى آثاركم مذ رفعتم لى فقد ازددت بكم غبطة فأقبل عليه محمد وكان صاحب جد يكره الباطل واهله فقال لكنا والله ما اغتبطنا بك ولا نحب مسايرتك فتقدم عنا او تأخر فقال والله ما رأيت كاليوم جوابا قال هو ذاك قال وكان محمد صاحب جد فأشفقنا مما صنع ومعه عدة من آل الزبير فلم يقدر أحد منهم أن يرد عليه قال وتقدم الاحوص ولم يكن لى شان غير أن أعتذر اليه فلما هبطنا من المشلل على خيمى أم معبد سمعت الاحوص يهمهم بشئ فتفهمته فاذا هو يقول خيمى أم معبد محمد كأنه يهئ القوافى فأمسكت راحلتى حتى جاءنى محمد فقلت انى سمعت هذا يهئ لك القوافى فاما اذنت لنا أن نعتذر اليه ونرضيه واما أن خليت بيننا وبينه فنضربه فانا لا نصادفه فى أخلى من هذا المكان قال كلا ان سعد بن مصعب قد أخذ عليه أن لا يهجو زبيريا أبدا فان فعل رجوت أن يخزيه الله دعه (قال الزبير) واما خبره مع سعد بن مصعب فحدثنى به عمى مصعب قال أخبرنى يحيى بن الزبير بن عباد أو مصعب بن عثمان شك أيهما حدثه قال كانت أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير تحت سعد بن مصعب بن الزبير وكان فيهم مأتم فاتهمته بامرأة فغارت عليه وفضحته فقال الاحوص يمازحه

وليس بسعد النار من تزعمونه * ولكن سعد النار سعد بن مصعب

ألم تر انّ القوم ليلة نوحهم * بغوه فألفوه على شر مركب

فما يبتغى بالغىّ لا درّ دره * وفى بيته مثل الغزال المربب

قال وسعد النار رجل يقال له سعد حضنة وهو الذى جدد لزياد بن عبد الله الحارثى الكتاب الذى فى جدار المسجد وهو آيات من القرآن أحسب أن منها انّ الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فلما فرغ منه قال لزياد أعطنى أجرى فقال له زياد انتظر فاذا رأيتنا نعمل بما كتبت فتعال فخذ أجرك قال فعمل سعد بن مصعب سفرة وقال للاحوص اذهب بنا الى سد عبيد الله بن عمر نتغدى عليه ونشرب من مائه ونستنقع فيه فذهب معه فلما صارا الى ماء أمر غلمانه ان يربطوه وأراد ضربه وقال ما جزعت من هجائك اياى ولكن ما ذكرك زوجتى فقال له يا سعد انك لتعلم انك أن ضربتنى لم أكفف عن الهجاء ولكن خير لك من ذلك أحلف لك بما

يرضيك أن لا أهجوك ولا أحدا من آل الزبير ابدا فأحلفه وتركه (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب عمى عن مصعب بن عثمان قال قال الاحوص لمجمع ابن يزيد بن حارثة

وجمعت من أشياء شتى خبيثة * فسميت لما جئت منها مجمعا

فقال له مجمع انى لا أحسن الشعر ثم أخذ كرنافة فغمسها فى ماء فغاصت ثم رفع يده عنها فطفت فقال هكذا والله كانت تصنع خالاتك السواحر (أخبرني) الحرمى قال وحدثنا الزبير قال كانت امرأة يقال لها أم ليث امرأة صدق فكانت قد فتحت بينها وبين جارة لها من الانصار خوخة وكانت الانصارية من اجل أنصارية خلقت فكلم الاحوص أم ليث أن تدخله فى بيتها يكلم الانصارية من الخوخة التى فتحت بينها وبينها فأبت فقال أما لأكافئنك ثم قال

هيهات منك بنو عمرو ومسكنهم * اذا تشتيت قنسرين أو حلبا
قامت تراءى وقد جد الرحيل بنا * بين السقيفة والباب الذى نقبا
انى لمانحها ودى ومتخذ * بأم ليث الى معروفها سببا

فلما بلغت الابيات زوج المرأة سد الخوخة فاعتذرت اليه ام ليث فأبى أن يقبل ويصدقها فكانت أم ليث تدعو على الاحوص (أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى ابى قال ركب الاحوص الى الوليد بن عبد الملك قبل ضرب ابن حزم اياه فلقيه رجل من بنى مخزوم يقال له ابن عتبة فوعده أن يعينه فلما دخل على الوليد قال ويحك ما هذا الذى رميت به يا احوص قال والله يا امير المؤمنين لو كان الذى رمانى به ابن حزم من امر الدين لاجتنبته فكيف وهو من اكبر معاصى الله فقال ابن عتبة يا امير المؤمنين ان من فضل ابن حزم وعدله كذا وكذا وأثنى عليه فقال الاحوص هذا والله كما قال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما احال على الدم

فأما خبره فى بقية ايام سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز فأخبرنى به ابو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا عون بن محمد بن سلام قال حدثنى ابى عمن حدثه عن الزهرى واخبرنى به الطوسى والحرمى بن ابى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب عن مصعب بن عثمان قال كان الاحوص ينسب بنساء ذوات اخطار من اهل المدينة ويتغنى فى شعره معبد ومالك ويشيع ذلك فى الناس فنهى فلم ينته فشكى الى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة وسألوه الكتاب فيه اليه ففعل ذلك فكتب سليمان الى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط ويقيمه على البلس للناس ثم يصيره الى دهلك ففعل ذلك به فثوى هنالك سلطان سليمان بن عبد الملك ثم ولى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه يستأذنه فى القدوم ويمدحه فأبى أن يأذن له وكتب فيما كتب اليه به

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * هديت امير المؤمنين رسائلى
وقل لابى حفص اذا ما لقيته * لقد كنت نفاعا قليل الغوائل
وكيف ترى للعيش طيبا ولذة * وخالك امسى موثقا فى الحبائل

هذه الابيات من رواية الزبير وحده ولم يذكرها ابن سلام قال فأتى رجال من الانصار عمر بن عبد العزيز فكلموه فيه وسألوه أن يقدمه وقالوا له قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه وقد أخرج الى ارض الشرك فنطلب اليك ان ترده الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه فقال لهم عمر فمن الذى يقول

فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت حتى ما اكاد اجيب

قالوا الاحوص قال فمن الذى يقول

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بأبياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لا بد أن سيزور

قالوا الاحوص قال فمن الذى يقول

كأن لبنى صبير غادية * أو دمية زينت بها البيع
الله بينى وبين قيمها * يفر منى بها وأتبع

قالوا الاحوص قال بل الله بين قيمها وبينه فمن الذى يقول

ستبقى لها فى مضمر القلب والحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر

قالوا الاحوص قال ان الفاسق عنها يومئذ لمشغول والله لا أرده ما كان لى سلطان قال فمكث هنالك بعد ولاية عمر صدرا من ولاية يزيد بن عبد الملك قال فبينا يزيد وجاريته حبابة ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الاحوص قال لها من يقول هذا الشعر قالت لا وعينيك ما أدرى قال وقد كان ذهب من الليل شطره فقال ابعثوا الى ابن شهاب الزهرى فعسى أن يكون عنده علم من ذلك فأتى الزهرى فقرع عليه بابه فخرج مروعا الى يزيد فلما صعد اليه قال له يزيد لا ترع لم ندعك الا لخير اجلس من يقول هذا الشعر قال الاحوص ابن محمد يا أمير المؤمنين قال ما فعل قال قد طال حبسه بدهلك قال قد عجبت لعمر كيف أغفله ثم أمر بتخلية سبيله ووهب له أربعمائة دينار فأقبل الزهرى من ليلته الى قومه من الانصار فبشرهم بذلك (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد ابن اسمعيل ومحمد بن زيد الانصارى قالا لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة أدنى زيد بن أسلم وجفا الاحوص فقال له الاحوص

ألست أبا حفص هديت مخبرى * أفى الحق أن أقصى ويدنى ابن أسلما

فقال عمر ذلك هو الحق قال الزبير وأنشدنيها عبد الملك بن الماجشون عن يوسف ابن الماجشون

ألا صلة الارحام أدنى الى التقى * وأظهر فى أكفائه لو تكرما

فاترك الصنع الذى قد صنعته * ولا الغيظ منى ليس جلدا وأعظما
وكنا ذوى قربى لديك فأصبحت * قرابتنا ثديا أجذ مصرما
وكنت وما أملت منك كبارق * لوى قطره من بعد ما كان غيما
وقد كنت أرجى الناس عندى مودة * ليالى كان الظن غيبا مرجما
أعدك حرزا ان جنيت ظلامة * وما لا ثريا حين أجل مغرما
تدارك بعتبى عاتبا ذا قرابة * طوى الغيظ لم يفتح بسخط له فما *

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى اسحق بن ابراهيم أن أبا عبيدة حدثه أن الاحوص لم يزل مقيما بدهلك حتى مات عمر بن عبد العزيز فدس الى حبابة فغنت يزيد بأبيات له قال أبو عبيدة أظنها قوله

صوت

أيها ذا المخبرى عن يزيد * بصلاح فداك أهلى ومالى
ما أبالى اذا يزيد بقى لى * من تولت به صروف الليالى

لم يجنسه كذا جاء فى الخبر أنها غنته به ولم يذكر طريقته قال أبو عبيدة أراه عرض بعمر ابن عبد العزيز ولم يقدر أن يصرح مع بنى مروان فقال من يقول هذا قالت الاحوص وهونت أمره وكلمته فى أمانه فأمنه فلما أصبح حضر فاستأذنت له ثم أعطاه مائة ألف درهم (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن صالح ابن حسان أن الاحوص دس الى حبابة فغنت يزيد قوله

كريم قريش حين ينسب والذى * أقرت له بالملك كهلا وأمردا
وليس وان أعطاك فى اليوم مانعا * اذا عدت من اضعاف اعطائه غدا
أهان تلاد المال فى الحمد انه * امام هدى يجرى على ما تعودا
تشرف مجدا من أبيه وجده * وقد ورثا بنيان مجد تشيدا

فقال يزيد ويلك يا حبابة من هذا من قريش قالت ومن يكون أنت هو يا أمير المؤمنين فقال ومن قال هذا الشعر قالت الاحوص يمدح به أمير المؤمنين فأمر به أمير المؤمنين أن يقدم عليه من دهلك وأمر له بمال وكسوة (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى بعض أهل العلم قال دخل الاحوص على يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فقال له يزيد والله لو لم تمت الينا بحرمة ولم تضربنا بدالة ولم تجدد لنا مديحة غير انك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا لكنت مستوجبا لجزيل الصلة منى حيث تقول

وانى لاستحييكم أن يقودنى * الى غيركم من سائر الناس مطمع
وأن اجتدى للنفع غيرك منهم * وأنت امام للرعية مقنع *

قال وهذه قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال حدثنى عمر بن موسى بن عبد العزيز قال لما ولى يزيد بن عبد الملك بعث الى الاحوص فأقدم عليه فأكرمه وأجازه بثلاثين ألف

درهم فلما قدم قباء صب المال على نطع ودعا جماعة من قومه وقال انى قد عملت لكم طعاما فلما دخلوا عليه كشف لهم عن ذلك المال وقال أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون قال الزبير وقال فى يزيد بن عبد الملك يمدحه حينئذ بهذه القصيدة

صرمت حبلك الغداة نوار * ان صرما لكل حبل قصار

وهى طويلة يقول فيها

من يكن سائلا فان يزيدا * ملك من عطائه الاكثار
عم معروفه فعز به الديـ * ـن وذلت لملكه الكفار
وأقام الصراط فابتهج الحق منيرا كما أنار النهار

ومن هذه القصيدة بيتان يغنى فيهما وهما

صوت

بشر لو يدب ذر عليه * كان فيه من مشيه آثار
ان أروى اذا تذكر أروى * قلبه كاد قلبه يستطار

غنت فيه عريب لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وذكر ابن المكى انه لجده يحيى (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى مصعب عن مصعب بن عثمان قال حج يزيد ابن عبد الملك فتزوج بنت عون بن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وأصدقها مالا كثيرا فكتب الوليد بن عبد الملك الى أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم انه بلغ أمير المؤمنين أن يزيد بن عبد الملك تزوج بنت عون بن محمد بن على بن أبى طالب وأصدقها مالا كثيرا ولا أراه فعل ذلك الا وهو يراها خيرا منه قبح الله رأيه فاذا جاءك كتابى هذا فادع عونا فاقبض المال منه فان لم يدفعه اليك فاضربه بالسياط حتى تستوفيه منه ثم افسخ نكاحه فأرسل أبو بكر محمد بن عمرو الى عون بن محمد وطالبه بالمال فقال له ليس عندى شئ وقد فرقته فقال له أبو بكر ان أمير المؤمنين أمرنى ان لم تدفعه الى كله أن أضربك بالسياط ثم لا أرفعها عنك حتى أستوفيه منك فصاح به يزيد تعال الى فجاءه فقال له فيما بينه وبينه كأنك خشيت أن أسلمك اليه ادفع اليه المال ولا تعرض له نفسك فانه ان دفعه الى رددته عليك وان لم يرده على أخلفته عليك ففعل فلما ولى يزيد بن عبد الملك كتب فى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وفى الاحوص فحملا اليه لما بين أبى بكر والاحوص من العداوة وكان أبو بكر قد ضرب الاحوص وغربه الى دهلك وأبو بكر مع عمر بن عبد العزيز وعمر اذ ذاك على المدينة فلما صارا بباب يزيد أذن للاحوص فرفع أبو بكر يديه يدعو فلم يخفضهما حتى خرج الغلمان بالاحوص ملببا مكسور الانف واذا هو لما دخل على يزيد قال له أصلحك الله هذا ابن حزم الذى سفه رأيك ورد نكاحك فقال يزيد كذبت عليك لعنة الله وعلى من يقول ذلك اكسروا أنفه وأمر به فأخرج ملببا (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن

عمر والجمحى قال كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحى قد اتخذ بيتا فجعل فيه شطرنجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم وجعل فى الجدار أوتادا فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفترا فقرأه أو بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم قال فان عبد الحكم يوما فى المسجد الحرام اذا فتى داخل من باب الحناطين باب بنى جمح عليه ثوبان معصفران مدلوكان وعلى أذنه ضغث ريحان وعليه درع الخلوق فأقبل يشق الناس حتى جلس الى عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله فجعل من رآه يقول ماذا صب عليه من هذا ألم يجد احدا يجلس اليه غيره ويقول بعضهم فأى شئ يقوله له عبد الحكم هو أكرم من ان يجبه من يقعد اليه فتحدث اليه ساعة ثم أهوى فشبك يده فى يد عبد الحكم وقام يشق المسجد حتى خرج من باب الحناطين قال عبد الحكم فقلت فى نفسى ماذا سلط الله على منك رآنى معك نصف الناس فى المسجد ونصفهم فى الحناطين حتى دخل مع عبد الحكم بيته فعلق رداءه على وتد وحل أزراره واجتر الشطرنج وقال من يلعب فبيناهو كذلك اذ دخل الابجر المغنى فقال له أى زنديق ما جاء بك الى ههنا وجعل يشتمه ويمازحه فقال له عبد الحكم أتشتم رجلا فى منزلى فقال أتعرفه هذا الاحوص فاعتنقه عبد الحكم وحياه فقال أما اذ كنت الاحوص فقد هان على ما فعلت (أخبرنى) الطوسى والحرمى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى حميد ابن عبد العزيز عن أبيه قال لما قدم عبد الملك بن مروان حاجا سنة خمس وسبعين وذلك بعدما اجتمع الناس عليه بعامين جلس على المنبر فشتم أهل المدينة ووبخهم ثم قال انى والله يا أهل المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفسون القليل وتحسدون الكثير وما وجدت لكم مثلا الا ما قال مخنثكم وأخوكم الاحوص

وكم نزلت بى من خطوب مهمة * خذلتم عليها ثم لم أتخشع
فأدبر عنى شرها لم أبل بها * ولم أدعكم فى كربها المتطلع

فقام اليه نوفل بن مساحق فقال يا أمير المؤمنين أقررنا بالذنب وطلبنا المعذرة فعد بحلمك فذلك ما يشبهنا منك ويشبهك فقد قال من ذكرت من بعد بيته الاولين

وانى لمستأن ومنتظر بكم * وان لم تقولوا فى الملمات دع دع
أؤمل منكم أن تروا غير رأيكم * وشيكا وكيما تنزعوا خير منزع

(أخبرنى) الحرمى والطوسى قالا حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن الضحاك عن المنذر ابن عبد الله الحزامى أن عراك بن مالك كان من أشد أصحاب عمر بن عبد العزيز على بنى مروان فى انتزاع ما حازوا من الفئ والمظالم من أيديهم فلما ولى يزيد بن عبد الملك ولى عبد الواحد بن عبد الله البصرى المدينة فقرب عراك بن مالك وقال صاحب الرجل الصالح وكان لا يقطع أمرا دونه وكان يجلس معه على سريره فبيناهو معه اذ أتاه كتاب يزيد ابن عبد الملك أن ابعث مع عراك بن مالك حرسيا حتى ينزله أرض دهلك وخذ من عراك

حمولته فقال الحرسى بين يديه وعراك معه على السرير خذ بيد عراك فابتع من ماله راحلة ثم توجه به نحو دهلك حتى تقره فيها ففعل ذلك الحرسى قال وأقدم الاحوص فمدحه الاحوص فأكرموه وأعطاه قال فأهل دهلك يأثرون الشعر عن الاحوص والفقه عن عراك بن مالك (أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام عن أبى العوام عن من يثق به قال بعث يزيد بن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب فى الشعراء فأمرهم بهجاء يزيد بن المهلب منهم الفرزدق وكثير والاحوص فقال الفرزدق لقد امتدحت بنى المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلها أحدا وانه لقبيح بمثلى أن يكذب نفسه على كبر السن فليعفنى أمير المؤمنين قال فأعفاه وقال كثير انى أكره أن أعرض نفسى لشعراء أهل العراق ان هجوت بنى المهلب وأما الاحوص فانه هجاهم ثم بعث به يزيد بن عبد الملك الى الجراح بن عبد الله الحكمى وهو باذربيجان وقد كان بلغ الجراح هجاء الاحوص بنى المهلب فبعث اليه بزق من خمر فأدخل منزل الاحوص ثم بعث اليه خيلا فدخلت منزله فصبوا الخمر على رأسه ثم أخرجوه على رؤس الناس فأتوا به الجراح فأمر بحلق رأسه ولحيته وضرب بالحد بين أوجه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود فجعل الجراح يقول أجل ولكن لما تعلم ثم كتب الى يزيد بن عبد الملك يعتذر فأغضى له عليها (قال) أبو الفرج الاصبهانى وليس ما جرى من ذكر الاحوص ارادة للغض منه فى شعره ولكنا ذكرنا من كل ما يؤثر عنه ما تعرف به حاله من تقدم وتأخر وفضيلة ونقص فأما تفضيله وتقدمه فى الشعر فمتعالم مشهور وشعره ينبئ عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه وحسن رونقه وتهذيبه وصفائه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنى عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى قال حدثنا شيخ لنا من هذيل كان خالا للفرزدق من بعض أطرافه قال سمعت بالفرزدق وجرير على باب الحجاج فقلت لو تعرضت ابن أختنا فامتطيت اليه بعيرا حتى وجدتهما قبل أن يخلصا ولكل واحد منهما شيعة فكنت فى شيعة الفرزدق فقام الآذن يوما فقال أين جرير فقال جرير هذا أبو فراس فأظهرت شيعته لومه وأسرته فقال الآذن أين الفرزدق فقام فدخل فقالوا لجرير أتناويه وتهاجيه وتشاخصه ثم تبدى عليه فتأبى وتبديه قضيت له على نفسك فقال لهم انه نزر القول ولم ينشب أن ينفد ما عنده وما قال فيه فيفاخره ويرفع نفسه عليه فما جئت به بعد حمدت عليه واستحسن فقال قائلهم لقد نظرت نظرا بعيدا قال فما نشبوا أن خرج الآذن فصاح اين جرير فقام جرير فدخل قال فدخلت فاذا ما مدحه به الفرزدق قد نفد واذا هو يقول

أين الذين بهم تسامى دارما * أم من الى سلفى طهية تجعل

قال وعمامته على رأسه مثل المنسف فصحت من ورائه

هذا ابن يوسف فاعلموا وتفهموا * برح الخفاء فليس حين تناجى

من سيد مطلع النفاق عليكم * أم من يصول كصولة الحجاج
أم من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج
قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجى

قال وما تشبيها وطرب فقال جرير

لج الهوى بفؤادك الملجاج * فاحبس بتوضح باكر الاحداج

وأمرها أو قال أمضاها فقال أعطوه كذا وكذا فاستقللت ذلك فقال الهذلى وكان جرير عربيا قرويا فقال للحجاج قد أمر لى الامير بما لم يفهم عنه فلو دعا كاتبا وكتب بما أمر به الامير فدعا كاتبا واحتاط فيه بأكثر من ضعفه وأعطى الفرزدق أيضا قال الهذلى فجئت الفرزدق فأمر لى بستين دينارا وعبد ودخلت على رواته فوجدتهم يعدلون ما انحرف من شعره فأخذت من شعره ما أردت ثم قلت له يا أبا فراس من أشعر الناس قال أشعر الناس بعدى ابن المراغة قلت فمن أنسب الناس قال الذى يقول

لى ليلتان فليلة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الاسعد
ومريحة همى على كأننى * حتى الصباح معلق بالفرقد

قلت ذاك الاحوص قال ذاك هو قال الهذلى ثم أتيت جريرا فجعلت أستقل عنده ما أعطانى صاحبى استخرج به منه فقال كم أعطاك ابن أختك فأخبرته فقال ولك مثله فأعطانى ستين دينارا وعبدا قال وجئت رواته وهم يقومون ما انحرف من شعره وما فيه من السناد فأخذت منه ما أردت ثم قلت يا أبا حزرة من أنسب الناس قال الذى يقول

ياليت شعرى عمن كلفت به * من خثعم اذ نأيت ما صنعوا
قوم يحلون بالسدير وبالحيرة منهم مرأى ومستمع
ان شطت الدار عن ديارهم * أأمسكوا بالوصال أم قطعوا
بل هم على خير ما عهدت وما * ذلك الا التأميل والطمع

قلت ومن هو قال الاحوص فاجتمعا على أن الاحوص أنسب الناس

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

منها الابيات التى يقول فيها الاحوص * لى ليلتان فليلة معسولة * وأول ما يغنى به فيها

صوت

يا للرجال لوجدك المتجدد * ولما تؤمل من عقيلة فى غد
ترجو مواعد بعث آدم دونها * كانت خبالا للفؤاد المقصد
هل تذكرين عقيل أو أنساكه * بعدى تقلب ذا الزمان المفسد
يومى ويومك بالعقيق اذ الهوى * منا جميع الشمل لم يتبدد
لى ليلتان فليلة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الاسعد
ومريحة همى على كأننى * حتى الصباح معلق بالفرقد

عروضه من الكامل يقال يا للرجال ويا للرجال بالكسر والفتح وفى الحديث أن عمر رضى الله عنه صاح لما طعن يا لله يا للمسلمين وقوله فى غد يريد فيما بعد وفى باقى الدهر قال الله سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الاشر والخبل والخبال النقصان من الشئ والخبل أصله مأخوذ من النقص لانه ناقص العقل والمعسولة الحلوة المشتهاة * الشعر للاحوص والغناء فى البيت الاول والثانى لمالك خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وحبش وفى الثالث والرابع لسليمان أخى بابويه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيهما وفى الخامس والسادس لحن لابن سريج ذكره يونس ولم يجنسه وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن لمعبد فى الابيات كلها لحنا وأنه من صحيح غنائه ولم يجنسه (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال بلغنى أن ابنا للاحوص بن محمد الشاعر دخل على امرأة شريفة وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى ابراهيم بن زيد بن عنبسة بن سعيد بن العاصى قال أخبرنى أشعث بن جبير قال حضرت امرأة شريفة ودخل عليها ابن الاحوص بن محمد الشاعر فقالت له أتروى قول أبيك

لى ليلتان فليلة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الاسعد
ومريحة همى على كأننى * حتى الصباح معلق بالفرقد

قال نعم قالت أتدرى أى الليلتين التى يبيت فيها معلقا بالفرقد قال لا والله قالت هى ليلة أمك التى يبيت معها فيها قال ابراهيم فى خبره فقلت لاشعث يا أبا العلاء فأى ليلتيه المعسولة فقال

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

هى ليلة الاشراف ولا تسأل عما بعدها (أخبرنى) عبد العزيز بن بنت الماجشون قال أنشد ابن جندب قول الاحوص

لى ليلتان فليلة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الاسعد
ومريحة همى على كأننى * حتى الصباح معلق بالفرقد

فقال أما ان الله يعلم ان الليلة المريحة هى لاذ الليلتين عندى قال الحرمى بن أبى العلاء وذلك لكلفه بالغزل والشوق والحنين وتمنى اللقاء وللاحوص مع عقيلة هذه أخبار قد ذكرت فى مواضع أخر وعقيلة امرأة من ولد عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه وقد ذكر الزبير عن ابن بنت الماجشون عن خاله أن عقيلة هذه هى سكينة كنى عنها بعقيلة (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى أن انسانا أنشد عند ابراهيم بن هشام وهو والى المدينة قول الاحوص

اذا أنت فينا لمن يهواك عاصية * واذ أجر اليكم سادرا رسنى

فوثب أبو عبيدة بن عمار بن ياسر قائما ثم أرخى رداءه ومضى يمشى على تلك الحال ويجره

حتى بلغ العرض ثم رجع فقال له ابراهيم بن هشام حين جلس ما شأنك فقال أيها الامير انى سمعت هذا البيت مرة فأعجبنى فحلفت لا أسمعه الا جررت رسنى

(نسبة هذا البيت وما غنى فيه من الشعر)

صوت

سقيا لربعك من ربع بذى سلم * وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجر اليكم سادرا رسنى

عروضه من البسيط غنى ابن سريج فى هذين البيتين لحنا من الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو وذكر اسحق فيه لحنا من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى ولم ينسبه الى أحد وذكر حبش انه للغريض (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن سالم بن أبى السمحاء وكان صاحب حماد الراوية أن حمادا كان يقدم الاحوص فى النسيب (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبى سليمان عن يوسف بن ابى سليمان بن عنزة قال هجا الاحوص رجلا من الانصار من بنى حرام يقال له بن بشير وكان كثير المال فغضب من ذلك فخرج حتى قدم على الفرزدق بالبصرة وأهدى اليه وألطفه فقبل منه ثم جلسا يتحدثان فقال الفرزدق ممن أنت قال من الانصار قال ما أقدمك قال جئت مستجيرا بالله جل وعز ثم بك من رجل هجانى قال قد أجارك الله منه وكفاك مؤنته فأين أنت من الاحوص قال هو الذى هجانى فأطرق ساعة ثم قال أليس هو الذى يقول

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما * فقد هاج أحزانى وذكرنى نعمى

قال بلى قال فلا والله لا اهجو رجلا هذا شعره فخرج ابن بشير فاشترى أفضل من الشراء الاول من الهدايا فقدم بها على جرير فأخذها وقال له ما اقدمك قال جئت مستجيرا بالله وبك من رجل هجانى فقال قد أجارك الله عز وجل منه وكفاك اين انت عن ابن عمك الاحوص بن محمد قال هو الذى هجانى قال فاطرق ساعة ثم قال أليس هو الذى يقول

تمشى بشتمى فى أكاريس مالك * تشيد به كالكلب اذ ينبح النجما
فما انا بالمخسوس فى جذم مالك * ولا بالمسمى ثم يلتزم الاسما *
ولكن بيتى ان سالت وجدته * توسط منها العز والحسب الضخما

قال بلى والله قال فلا والله لا اهجو شاعرا هذا شعره قال فاشترى أفضل من تلك الهدايا وقدم على الاحوص فأهداها اليه وصالحه

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

الا قف برسم الدار فاستنطق الرسما * فقد هاج احزانى وذكرنى نعمى
فبت كأنى شارب من مدامة * اذا اذهبت هما أتاحت له هما

غناه ابراهيم الموصلى خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وذكر عبد الله بن العباس

الربعى انه له (اخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال قال لى ابو السائب المخزومى انشدنى للاحوص فأنشدته قوله

قالت وقلت تحرجى وصلى * حبل امرئ بوصالكم صب
واصل اذن بعلى فقلت لها * الغدر شئ ليس من شعبى

صوت

ثنتان لا ادنو بوصلهما * عرس الخليل وجارة الجنب
أما الخليل فلست فاجعه * والجار أوصانى به ربى
عوجوا أكذا نذكر لغانية * بعض الحديث مطيكم صحبى
ونقل لها فيم الصدود ولم * نذنب بل أنت بدأت بالذنب
ان تقبلى نقبل وننزلكم * منا بدار السهل والرحب
أو تدبرى تكدر معيشتنا * وتصدعى متلائم الشعب

غنى فى ثنتان لا أدنو والذى بعده ابن جامع ثقيل أول بالوسطى وغنى فى عوجوا كذا نذكر لغانية والابيات التى بعده ابن محرز لحنا من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلقا فى مجرى البنصر قال فأقبل على ابو السائب فقال يا ابن أخى هذا والله المحب عينا لا الذى يقول

وكنت اذا خليل رام صرمى * وجدت وراى منفسحا عريضا

اذهب فلا صحبك الله ولا وسع عليك يعنى قائل هذا البيت (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال حدثنا خالد بن وضاح قال حدثنى عبد الاعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان الجمحى قال حملت دينا بعسكر المهدى فركب المهدى بين أبى عبيد الله وعمر بن بزيع وأنا وراءه فى موكبه على برذون قطوف فقال ما أنسب بيت قالته العرب فقال له أبو عبيد الله قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربى * بسهميك فى اعشار قلب مقتل

فقال هذا اعرابى قح فقال عمر بن بزيع قول كثير يا أمير المؤمنين

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

فقال ما هذا بشئ وماله يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثل له فقلت عندى حاجتك يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك قال الحق بى قلت لا لحاق بى ليس ذلك فى دابتى قال احملوه على دابة قلت هذا أول الفتح فحملت على دابة فلحقت فقال ما عندك فقلت قول الاحوص اذا قلت انى مشتف بلقائها * فحم التلاقى بيننا زادنى سقما

فقال أحسن والله اقضوا عنه دينه فقضى عنى دينى

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى)

منها الشعر الذى هو

أريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

صوت

ألا حييا ليلى أجد رحيلى * وآذن أصحابى غدا بقفول
ولم أر من ليلى نوالا أعده * ألا ربما طالبت غير منيل
أريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى بكل سبيل
وليس خليلى بالملول ولا الذى * اذا غبت عنه باعنى بخليل
ولكن خليلى من يدوم وصاله * ويحفظ سرى عند كل دخيل

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء فى الثلاثة الابيات الاول لابراهيم ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر ولابنه اسحق فى

وليس خليلى بالملول ولا الذى * ثقيل آخر بالوسطى (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام وأخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير عن محمد بن سلام قال كان لكثير فى النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب جميعا ولكثير من فنون الشعر ما ليس لجميل وكان كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق وكان يتقول قال وكان الناس يستحسنون بيت كثير فى النسيب

أريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

قال وقد رأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

(قرأت) فى كتاب منسوب الى أحمد بن يحيى البلاذرى وذكر اسحق بن ابراهيم الموصلى أن عبد الله بن مصعب الزبيرى كان يوما يذكر شعر كثير ويصف تفضيل أهل الحجاز اياه الى ان انتهى الى هذا البيت قال اسحق فقلت له ان الناس يعيبون عليه هذا المعنى ويقولون ماله يريد أن ينساها فتبسم ابن مصعب ثم قال انكم يا أهل العراق لتقولون ذلك (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو يحيى الزهرى قال حدثنى الهزبرى قال قيل لكثير ما أنسب بيت قلته قال الناس يقولون

أريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

وأنسب عندى منه قولى

وقل أم عمرو داؤه وشفاؤه * لديها وريّاها اليه طبيب

وقد قيل ان بعض هذه الابيات للمتوكل الليثى (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عثمان قال الحرمى أحسبه ابن عبد الرحمن المخزومى قال حدثنا ابراهيم بن أبى عبد الله قال قيل لمحرز بن جعفر أنت صاحب شعر ونزلت تلزم الانصار وليس هنالك منه شئ قال بلى والله ان هنالك للشعر عين الشعر وكيف لا يكون الشعر هنالك وصاحبهم

الاحوص الذى يقول

يقولون لو ماتت لقد غاض حبه * وذلك حين الفاجعات وحينى
لعمرك انى ان تحم وفاتها * بصحبة من يبقى لغير ضنين

وهو الذى يقول وانى لمكرام لسادات مالك * وانى لنوكى مالك لسبوب
وانى على الحلم الذى من سجيتى * لحمال أضغان لهن طلوب

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال حدثنى عمى مصعب قال حدثنى يحيى بن الزبير ابن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير قال الزبير وحدثنى على بن صالح عن عامر بن صالح ان الاحوص قال فى مرضه الذى مات فيه وقال عامر بن صالح حين هرب من عبد الواحد النصرى الى البصرة

يا بشر يا رب محزون بمصرعنا * وشامت جذل ما مسه الحزن
وما شمات امرئ ان مات صاحبه * وقد يرى انه بالموت مرتهن
يا بشر هبى فان النوم أرقه * نأى مشت وارض غيرها الوطن

(ذكر الدلال وقصته حين خصى ومن خصى معه والسبب فى ذلك وسائر أخباره)

الدلال اسمه نافذ وكنيته أبو يزيد وهو مدنى مولى بنى فهم (وأخبرنى) على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة قال قال اسحق لم يكن فى المخنثين أحسن وجها ولا أنظف ثوبا ولا أظرف من الدلال قال وهو أحد من خصاه ابن حزم فلما فعل ذلك به قال الآن تم الخنث (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبد الله مصعب الزبيرى قال الدلال مولى عائشة بنت سعيد بن العاص (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عبد الله مصعب الزبيرى قال كان الدلال من أهل المدينة ولم يكن أهلها يعدون فى الظرفاء وأصحاب النوادر من المخنثين بها الا ثلاثة طويس والدلال وهنب فكان هنب أقدمهم والدلال أصغرهم ولم يكن بعد طويس أظرف من الدلال ولا أكثر ملحا (قال) اسحق وحدثنى هشام بن المرية عن جرير وكانا نديمين مدنيين قال ما ذكرت الدلال قط الا ضحكت لكثرة نوادره قال وكان نزر الحديث فاذا تكلم أضحك الثكلى وكان ضاحك السن وصنعته نزرة جيدة ولم يكن يغنى الاغناء مضعفا يعنى كثير العمل (قال) اسحق وحدثنى أيوب بن عباية قال شهدت أهل المدينة اذا ذكروا الدلال وأحاديثه طولوا رقابهم وفخروا به فعلمت ان ذلك لفضيلة كانت فيه (قال) وحدثنى ابن جامع عن يونس قال كان الدلال مبتلى بالنساء والكون معهن وكان يطلب فلا يقدر عليه وكان بديع الغناء صحيحه حسن الجرم (قال اسحق) وحدثنى الزبير قال انما سمى الدلال لشكله وحسن دله وظرفه وحلاوة منطقه وحسن وجهه واشارته وكان مشغوفا بمخالطة النساء ووصفهن للرجال وكان من أراد خطبة امرأة سأله عنها وعن غيرها فلا يزال يصف له النساء واحدة

فواحدة حتى ينتهى الى وصف ما يعجبه ثم يتوسط بينه وبين من يعجبه منهن حتى يتزوجها فكان يشاغل كل من جالسه عن الغناء بتلك الاحاديث كراهة منه للغناء (قال اسحق) وحدثنى مصعب الزبيرى قال أنا أعلم خلق الله بالسبب الذى من أجله خصى الدلال وذلك انه كان القادم يقدم المدينة فيسأل عن المرأة يتزوجها فيدل على الدلال فاذا جاءه قال له صف لى من تعرف من النساء للتزويج فلا يزال يصف له واحدة بعد واحدة حتى ينتهى الى ما يوافق هواه فيقول كيف لى بهذه فيقول مهرها كذا وكذا فاذا رضى بذلك أتاها الدلال فقال لها انى قد أصبت لك رجلا من حاله وقصته وهيئته ويساره ولا عهد له بالنساء وانما قدم بلدنا آنفا فلا يزال بذلك يشوقها ويحركها حتى تطيعه فيأتى الرجل فيعلمه انه قد أحكم له ما أراد فاذا استوى الامر وتزوجته المرأة قال لها قد آن لهذا الرجل ان يدخل بك والليلة موعده وأنت مغتلمة شبقة جامّة فساعة يدخل عليك قد دفقت عليه مثل سيل العرم فيقذرك ولا يعاودك وتكونين من أشأم النساء على نفسك وغيرك فتقول فكيف أصنع فيقول أنت أعلم بدواء حرك ودائه وما يسكن غلمتك فتقول أنت أعرف فيقول ما أجد له شيأ أشفى من النيك فيقول لها ان لم تخافى الفضيحة فابعثى الى بعض الزنوج حتى يقضى بعض وطرك ويكف عادية حرك فتقول له ويلك ولا كل هذا فلا تزال المحاورة بينهما حتى يقول لها فكما جاء على أقوم فاخفف وأنا والله الى التخفيف أحوج فتفرح المرأة فتقول هذا أمر مستور فينيكها حتى اذا قضى لذته منها قال لها اما أنت فقد استرحت وأمنت العيب وبقيت أنا ثم يجىء الى الزوج فيقول له قد واعدتها ان تدخل عليك الليلة وأنت رجل عزب ونساء المدينة خاصة يردن المطاولة فى النيك وكأنى بك كما تدخل عليها تفرغ وتقوم فتبغضك وتمقتك ولا تعاودك بعدها ولو أعطيتها الدنيا ولا تنظر فى وجهك بعدها فلا يزال فى مثل هذا القول حتى يعلم انه قد هاجت شهوته فيقول له كيف أعمل قال اطلب زنجية فتنيكها مرتين أو ثلاثا حتى تسكن غلمتك فاذا دخلت الليلة الى أهلك لم تجد أمرك الا جميلا فيقول له ذلك أعوذ بالله من هذه الحال أزنا وزنجية لا والله لا أفعل فاذا أكثر محاورته قال له فكما جاء على تم فتنكنى أنا حتى تسكن غلمتك وشبقك فيفرح فينيكه مرة أو مرتين فيقول له قد استوى أمرك الآن وطابت نفسك وتدخل على زوجتك فتنيكها نيكا يملؤها سرورا ولذة فينيك المرأة قبل زوجها وينيك الرجل قبل امرأته فكان ذلك دأبه الى أن بلغ خبره سليمان بن عبد الملك وكان غيورا شديد الغيرة فكتب بأن يخصى هو وسائر المخنثين وقال ان هؤلاء يدخلون على نساء قريش ويفسدونهن فورد الكتاب على ابن حزم فخصاهم (هذه رواية اسحق عن الزبير) والسبب فى هذا أيضا مختلف فيه وليس كل الرواة يروون ذلك كما رواه مصعب * فمما روى من أمرهم ما أخبرنى به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وهذا الخبر أصح ما روى فى ذلك اسنادا قال اخبرنا أبو زيد عمر بن شبة عن معن

ابن عيسى هكذا رواه الجوهرى وأخبرنا به اسمعيل بن يونس قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان قال قال ابن جناح حدثنى معن بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه وعن محمد بن معن الغفارى قالا كان سبب ما خصى له المخنثون بالمدينة أن سليمان بن عبد الملك كان فى بادية له يسمر ليلة على ظهر سطح فتفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت به جارية له فبينا هى تصب عليه اذ أومأ بيده وأشار بها مرتين أو ثلاثا فلم تصب عليه فأنكر ذلك فرفع رأسه فاذا هى مصغية بسمعها الى ناحية العسكر واذا صوت رجل يغنى فأنصت له حتى سمع جميع ما تغنى به فلما أصبح أذن للناس ثم أجرى ذكر الغناء فلين فيه حتى ظن القوم أنه يشتهيه ويريده فأفاضوا فيه بالتسهيل وذكر من كان يسمعه فقال سليمان فهل بقى أحد يسمع منه الغناء فقال رجل من القوم عندى يا أمير المؤمنين رجلان من أهل ايلة مجيدان محكمان قال وأين منزلك فأومأ الى الناحية التى كان الغناء منها قال فابعث اليهما ففعل فوجد الرسول أحدهما فأدخله على سليمان فقال ما اسمك قال سمير فسأله عن الغناء فاعترف به فقال متى عهدك به قال الليلة الماضية قال وأين كنت فأشار الى الناحية التى سمع سليمان منها الغناء قال فما غنيت به فأخبره الشعر الذى سمعه سليمان فأقبل على القوم فقال هدر الجمل فضبعت الناقة ونب التيس فشكرت الشاة وهدر الحمام فزافت الحمامة وغنى الرجل فطربت المرأة ثم أمر به فخصى وسأل عن الغناء أين أصله فقيل بالمدينة فى المخنثين وهم أئمته والحذاق فيه فكتب الى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى وكان عامله عليها ان اخص من قبلك من المخنثين المغنين فزعم موسى بن جعفر بن أبى كثير قال أخبرنى بعض الكتاب قال قرأت كتاب سليمان فى الديوان فرأيت على الخاء نقطة كثمرة العجوة قال ومن لا يعلم يقول انه صحف القارئ وكانت احص قال فتتبعهم ابن حزم فخصى منهم تسعة فمنهم الدلال وطريف وحبيب نومة الضحى وقال بعضهم حين خصى سلم الخاتن والمختون وهذا كلام يقوله الصبى اذا ختن (قال) فزعم ابن أبى ثابت الاعرج قال أخبرنى حماد بن نشيط الحسنى قال أقبلنا من مكة ومعنا بدراقس وهو الذى ختنهم وكان غلامه قد أعانه على خصائهم فنزلنا على حبيب نومة الضحى فاحتفل لنا وأكرمنا فقال له ثابت من أنت قال يا ابن أخى أتجهلنى وأنت وليت ختانى أو قال وأنت ختنتنى قال واسوأتاه وأيهم أنت قال أنا حبيب فاجتنبت طعامه وخفت ان يسمنى قال وجعلت لحية الدلال بعد سنة أو سنتين تتناثر (وأما ابن الكلبى) فانه ذكر عن أبى مسكين ولقيط ان أيمن كتب باحصاء من فى المدينة من المخنثين ليعرفهم فيوفد عليه من يختاره للوفادة فظن انه يريد الخصاء فخصاهم (أخبرنى) وكيع قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال حدثنى محمد بن سلام قال حدثنى ابن جعدبة ونسخت أنا من كتاب أحمد بن الحرث الخراز عن المدينى عن ابن جعدبة واللفظ له ان الذى هاج سليمان بن عبد الملك على ما صنعه بمن كان بالمدينة من

المخنثين انه كان مستلقيا على فراشه فى الليل وجارية له الى جنبه وعليها غلالة ورداء معصفران وعليها وشاحان من ذهب وفى عنقها فصلان من لؤلؤ وزبرجد وياقوت وكان سليمان بها مشغوفا وفى عسكره رجل يقال له سمير الايلى يغنى فلم يفكر سليمان فى غنائه شغلا بها واقبالا عليها وهى لاهية عنه لا تجيبه مصغية الى الرجل حتى طال ذلك عليه فحول وجهه عنها مغضبا ثم عاد الى ما كان مشغولا عن فهمه بها فسمع سميرا يغنى بأحسن صوت وأطيب نغمة

صوت

محجوبة سمعت صوتى فأرقها * من آخر الليل حتى شفها السهر
تدنى على جيدها ثنى معصفرة * والحلى منها على لباتها خصر
فى ليلة النصف مايدرى مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر
ويروى * أوجهها مايرى أم وجهها القمر *
لو خليت لمشت نحوى على قدم * تكاد من رقة للمشى تنفطر

الغناء لسمير الايلى رمل مطلق بالبنصر عن حبش (وأخبرنى) ذكاء وجه الرزة أنه سمع فيه لحنا للدلال من الثقيل الاول فلم يشكك سليمان أن الذى بها مما سمعت وانها تهوى سميرا فوجه من وقته من أحضره وحبسه ودعا لها بسيف ونطع وقال والله لتصدقنى أو لاضربن عنقك قالت سلنى عما تريد قال أخبرينى عما بينك و بين هذا الرجل قالت والله ما أعرفه ولا رأيته قط وأنا جارية منشئى الحجاز ومن هناك حملت اليك و والله ما أعرف بهذه البلاد أحدا سواك فرق لها وأحضر الرجل فسأله وتلطف له فى المسئلة فلم يجد بينه و بينها سبيلا ولم تطب نفسه بتخليته سويا فخصاه وكتب فى المخنثين بمثل ذلك هذه الرواية الصحيحة (وقد أخبرنى الحرمى) بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال قيل للوليد بن عبد الملك ان نساء قريش يدخل عليهن المخنثون بالمدينة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكن هؤلاء فكتب الى ابن حزم الانصارى ان اخصهم فخصاهم فمر ابن أبى عتيق فقال أخصيتم الدلال أما والله لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش * أمسى دارسا خلقا
تأبد بعد ساكنه * فأصبح أهله فرقا
وقفت به أسائله * ومرت عيسهم حزقا

ثم ذهب ثم رجع فقال انما أعنى خفيفه لست أعنى ثقيله (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الواقدى عن ابن الماجشون أن خليفة صاحب الشرطة لما خصى المخنثون مر بابن الماجشون وهو فى حلقته فصاح به تعال فجاءه فقال أخصيتم الدلال قال نعم قال أما انه كان يجيد

لمن ربع بذات الجيش * أمسى دارسا خلقا

ثم مضى غير بعيد فرده ثم قال استغفر الله انما أعنى هزجه لا ثقيله (أخبرنى) الحسين بن

يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى حمزة النوفلى قال صلى الدلال المخنث الى جانبى فى المسجد فضرط ضرطة هائلة سمعها من فى المسجد فرفعنا رؤسنا وهو ساجد وهو يقول فى سجوده رافعا بذلك صوته سبح لك أعلاى وأسفلى فلم يبق فى المسجد أحد الا افتتن وقطع صلاته بالضحك (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن المدائنى عن اشياخه أن عبد الله بن جعفر قال لصديق له لو غنتك جاريتى فلانة

لمن ربع بذات الجيش * أمسى دارسا خلقا

لما أدركت دكانك فقال جعلت فداك قد وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير فقال عبد الله يا غلام مر فلانة ان تخرج فخرجت معها عودها فقال عبد الله ان هذا الشيخ يكره السماع فقالت ويحه لو كره الطعام والشراب كان أقرب له الى الصواب فقال الشيخ فكيف ذاك وبهما الحياة فقالت انهما ربما قتلا وهذا لا يقتل فقال عبد الله غنى لمن ربع بذات الجيش * أمسى دارسا خلقا فغنت فجعل الشيخ يصفق و يرقص و يقول * هذا أوان الشد فاشتدى زيم * ويحرك رأسه ويدور حتى وقع مغشيا عليه وعبد الله بن جعفر يضحك منه (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان قال مر الغمر بن يزيد بن عبد الملك حاجا فغناه الدلال

بانت سعاد وأمسى حبلها انصرما * واحتلت الغمر فالاجراع من اضما

فقال له الغمر أحسنت والله وغلبت فيه ابن سريج فقال له الدلال نعمة الله على فيه أعظم من ذلك قال وما هى قال السمعة لا يسمعه أحد الا علم أنه غناء مخنث حقا

(نسبة هذا الصوت)

صوت

بانت سعاد وأمسى حبلها انصرما * واحتلت الغمر فالاجراع من اضما
احدى بلى وما هام الفؤاد بها * الا السفاه والا ذكرة حلما
هلا سألت بنى ذبيان ما حسبى * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

الشعر للنابغة الذبيانى والغناء للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وفيه خفيف ثقيل بالبنصر لمعبد عن عمرو بن بانة وفيه لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لنشيط ثانى ثقيل بالبنصر عنه وذكر الهشامى ان لحن معبد ثقيل أول وذكر حماد انه للغريض وفيه لجميلة ودحمان لحنان و يقال انهما جميعا من الثقيل الاول (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال أخبرنا حماد بن اسحق اجازة عن أبيه عن المدائنى قال اختصم شيعى ومرجئ فجعلا بينهما أول من يطلع فطلع الدلال فقالا له أبا يزيد أيهما خير الشيعى أم المرجئ فقال لا أدرى الا ان أعلاى شيعى وأسفلى مرجئ (قال اسحق) قال المدائنى وأخبرنى أبو مسكين عن فليح بن سليمان قال كان الدلال ملازما لام سعيد الاسلمية

وبنت ليحيى بن الحكم بن أبى العاصى وكانتا من أمجن النساء كانتا تخرجان فتركبان الفرسين فتستبقان عليهما حتى تبدو خلاخيلهما فقال معاوية لمروان بن الحكم اكفنى بنت أخيك فقال افعل فاستزارها وأمر ببئر فحفرت فى طريقها وغطيت بحصير فلما مشت عليه سقطت فى البئر فكانت قبرها وطلب الدلال فهرب الى مكة فقال له نساء أهل مكة قتلت نساء أهل المدينة وجئت لتقتلنا فقال والله ما قتلهن أحد الا الحكال فقلن اعزب أخزاك الله ولا أدنى بك قال فمن لكن بعدى يدل على دائكن ويعلم موضع شفائكن والله ما زنيت قط ولا زنى بى وانى لاشتهى ما تشتهى نساؤكم ورجالكم (قال اسحق) وحدثنى الواقدى عن ابن الماجشون قال كان أبى يعجبه الدلال ويستحسن غناءه ويدنيه ويقربه ولم أره أنا فسمعت أبى يقول غنانى الدلال يوما بشعر مجنون بنى عامر فلقد خفت الفتنة على نفسى فقلت يا أبت وأى شعر تغنى قال قوله

صوت

عسى الله أن يجرى المودة بيننا * ويوصل حبلا منكم وبحباليا
فكم من خليلى جفوة قد تقاطعا * على الدهر لما ان أطالا التلاقيا
وانى لفى كرب وأنت خلية * لقد فارقت فى الوصف حالك حاليا
عتبت فما اعتبتنى بمودة * ورمت فما اسعفتنى بسؤاليا

الغناء فى هذا الشعر للغريض ثقيل أول بالوسطى ولا أعرف فيه لحنا غيره وذكر حماد فى أخبار الدلال انه للدلال ولم يجنسه (قال اسحق) وحدثنى الواقدى عن عثمان بن ابراهيم الحاطبى قال قدم مخنث من مكة يقال له مخة فجاء الى الدلال فقال يا أبا زيد دلنى على بعض مخنثى أهل المدينة أكايده وأمازحه ثم أجاذبه قال قد وجدته لك وكان خيثم بن عراك بن مالك صاحب شرطة زياد بن عبد الله الحارثى جاره وقد خرج فى ذلك الوقت ليصلى فى المسجد فأومأ الى خيثم فقال الحقه فى المسجد فانه يقوم فيه فيصلى ليرائى الناس فانك ستظفر بما تريد منه فجلس فى المسجد وجلس الى جنب ابن عراك فقال عجل بصلاتك لاصلى الله عليك فقال خيثم سبحان الله فقال المخنث سبحت فى جامعة قراصة انصرف حتى أتحدث معك فانصرف خيثم من صلاته ودعا بالشرط والسياط فقال خذوه فأخذه فضربه مائة وحبسه (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه قال صلى الدلال يوما خلف الامام بمكة فقرأ ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون فقال الدلال لا أدرى والله فضحك أكثر الناس وقطعوا الصلاة فلما قضى الوالى صلاته دعا به وقال له ويلك الا تدع هذا المجون والسفه فقال له قد كان عندى انك تعبد الله فلما سمعتك تستفهم ظننت انك قد تشككت فى ربك فثبتك فقال له أنا أشك فى ربى وأنت تثبتنى اذهب لعنك الله ولا تعاوده فأبالغ والله فى عقوبتك (قال اسحق) وحدثنى الواقدى عن عثمان بن ابراهيم قال سأل رجل الدلال ان يزوجه امرأة فزوجه فلما أعطاها صداقها وجاء بها اليه فدخلت عليه قام اليها فواقعها فضرطت قبل أن يطأها فكسل عنها الرجل ومقتها وأمر

بها فأخرجت وبعث الى الدلال فعرفه ما جرى عليه فقال له الدلال فديتك هذا كله من عزة نفسها قال دعنى منك فانى قد أبغضتها فاردد على دراهمى فرد بعضها فقال له لم رددت بعضها وقد خرجت كما دخلت قال للروعة التى ادخلتها على استها فضحك وقال له اذهب فأنت أقضى الناس وأفقههم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنى محمد بن سلام عن أبيه قال أخبرنى به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه أن الدلال خرج يوما مع فتية من قريش فى نزهة لهم وكان معهم غلام جميل الوجه فأعجبه وعلم القوم بذلك فقالوا قد ظفرنا به بقية يومنا وكان لا يصبر فى مجلس حتى ينقضى وينصرف عنه استثقالا لمحادثة الرجال ومحبة فى محادثة النساء فغمزوا الغلام عليه وفطن لذلك فغضب وقام لينصرف فأقسم الغلام عليه والقوم جميعا فجلس وكان معهم شراب فشربوا وسقوه وحملوا عليه لئلا يبرح ثم سألوه أن يغنيهم فغناهم

صوت

زبيرية بالعرج منها منازل * وبالخيف من أدنى منازلها رسم
أسائل عنها كل ركب لقيته * ومالى بها من بعد مكتنا علم
أيا صاحب الخيمات من بطن أربد * الى النخل من ودان ما فعلت نعم
فان تك حرب بين قومى وقومها * فانى لها فى كل نائرة سلم

ذكر يحيى بن المكى وعمرو بن بانة أن الغناء فى هذا الشعر لمعبد ثانى ثقيل بالوسطى وذكر غيرهما انه للدلال وفيه لمخارق رمل وذكر اسحق هذا اللحن فى طريقة الثقيل الثانى ولم ينسبه الى أحد قال فاستطير القوم فرحا وسرورا وعلا نعيرهم فنذر بهم السلطان وتعادت الاشراط فأحسوا بالطلب فهربوا وبقى الغلام والدلال ما يطيقان براحا من السكر فأخذا فأتى بهما أمير المدينة فقال للدلال يا فاسق فقال له من فمك الى السماء قال جؤا فكه قال وعنقه أيضا قال يا عدو الله أما وسعك بيتك حتى خرجت بهذا الغلام الى الصحراء تفسق به فقال لو علمت انك تغار علينا وتشتهى أن تفسق سرا ما خرجت من بيتى قال جردوه واضربوه حدا قال وما ينفعك من ذلك وأنا والله أضرب فى كل يوم حدودا قال ومن يتولى ذلك منك قال أيور المسلمين قال ابطحوه على وجهه واجلسوا على ظهره قال أحسب أن الامير قد اشتهى ان يرى كيف أناك قال أقيموه لعنه الله وأشهروه فى المدينة مع الغلام فأخرجا يدار بهما فى السكك فقيل له ما هذا يا دلال قال اشتهى الامير أن يجمع بين الرأسين فجمع بينى وبين هذا الغلام ونادى علينا ولو قيل له الآن انك قواد غضب فبلغ قوله الوالى فقال خلوا سبيلهما لعنة الله عليهما (قال اسحق فى خبره خاصة) ولم يذكره أبو أيوب فحدثنى أبى عن ابن جامع عن سياط قال سمعت يونس يقول قال لى معبد ما ذكرت غناء الدلال فى هذا الشعر * زبيرية بالعرج منها منازل * الا جدد لى سرورا ولوددت انى كنت سبقته اليه لحسنه عندى قال يونس فقلت له ما بلغ من حسنه

عندك قال يكفيك انى لم أسمع أحسن منه قط (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال كان بالمدينة عرس فاتفق فيه الدلال وطويس والوليد المخنث فدخل عبد الرحمن بن حسان فلما رآهم قال ما كنت لاجلس فى مجلس فيه هؤلاء فقال له طويس قد علمت يا عبد الرحمن نكايتى فيك وان جرحى ايالك لم يندمل يعنى خبره معه بحضرة عبد الله بن جعفر وذكره لعمته الفارعة فاربح نفسك وأقبل على شأنك فانه لا قيام لك بمن يفهمك فهمى وقال له الدلال يا أخا الانصار ان أبا عبد النعيم أعلم بك منى وسأعلمك بعض ما أعلم به ثم اندفع ونقر بالدف وكلهم ينقر بدفه معه فتغنى

صوت

أتهجر يا انسان من أنت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وامقة
وريم أحم المقلتين موشح * زرابيه مبثوثة ونمارقه
ترى الرقم والديباج فى بيته معا * كما زين الروض الانيق حدائقه
وسرب ظباء ترتعى جانب الحمى * الى الجوف فالخبتين بيض عقائقه
وما من حى فى الناس الا لنا حى * والا لنا غربيه ومشارقه

فاستضحك عبد الرحمن وقال اللهم غفرا وجلس * لحن الدلال فى هذه الابيات هزج بالبنصر عن يحيى المكى وحماد (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبد الله الجمحى عن محمد بن عثمان عن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال سمعت عمى عتبة يقول حدثنى مولى للوليد بن عبد الملك قال كان الدلال ظريفا جميلا حسن البيان من أحضر الناس جوابا وأحجهم وكان سليمان بن عبد الملك قد رق له حين خصى غلطا فوجه اليه مولى له وقال له جئنى به سرا وكانت تبلغه نوادره وطيبه وحذر رسوله أن يعلم بذلك أحد فنفذ المولى اليه وأعلمه ما أمره به وأمره بالكتمان وحذره أن يقف على مقصده أحد ففعل وخرج به الى الشأم فلما قدم أنزله المولى منزله وأعلم سليمان بمكانه فدعا به ليلا فقال ويلك ماخبرك فقال جببت من القبل مرة أخرى يا أمير المؤمنين فهل تريد أن تجبنى المرة من الدبر فضحك وقال اعزب أخزاك الله ثم قال له غن فقال لا أحسن الا بالدف فأمر فأتى له بدف فغنى فى شعر العرجى

أفى رسم دار دمعك المتحدر * سفاها وما استنطاق ما ليس يخبر
تغير ذاك الربع من بعد جدة * وكل جديد مرة متغير
لاسماء اذ قلبى بأسماء مغرم * وماذكر أسماء الجميلة مهجر
وممشى ثلاث بعد هدء كواعب * كمثل الدمى بل هن من ذاك أنضر
فسلمن تسليما خفيا وسقطت * مصاعبة ظلع من السير حسر
لها أرج من زاهر البقل والثرى * وبرد اذا ما باشر الجلد يخصر
فقالت لتربيها الغداة تنقبا * لعين ولا تستبعدا حين أبصر

ولا تظهرا بر ديكما وعليكما * كسا آن من خز بنقش وأخضر
فعدى فما هذا العتاب بنافع * هواى ولا مرجى الهوى حين يقصر

فقال له سليمان حق لك يا دلال أن يقال لك الدلال أحسنت وأجملت فوالله ما أدرى أى أمريك أعجب أسرعة جوابك وجودة فهمك أم حسن غنائك بل جميعا عجب وأمر له بصلة سنية فأقام عنده شهرا يشرب على غنائه ثم سرحه الى الحجاز (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال حج هشام بن عبد الملك فلما قدم المدينة نزل رجل من اشراف أهل الشام وقوادهم تحت دار الدلال فكان الشامى يسمع غناء الدلال ويصغى اليه ويصعد فوق السطح ليقرب من الصوت ثم بعث الى الدلال اما ان تزورنا واما أن نزورك فبعث اليه الدلال بل تزورنا فتهيأ الشامى ومضى اليه وكان للشامى غلمان روقة فمضى معه بغلامين منهم كانهما درتان فغناه الدلال

قد كنت آمل فيكم أملا * والمرء ليس بمدرك أمله
حتى بدا لى منكم خلف * فزجرت قلبى عن هوى جهله
ليس الفتى بمخلد أبدا * حقا وليس بفائت أجله
حى العمود ومن بعقوته * وقفا العمود وان جلا أهله

قال فاستحسن الشامى غناءه وقال له زدنى فقال أوما يكفيك ما سمعت قال لا والله ما يكفينى قال فان لى اليك حاجة قال وما هى قال تبيعنى أحد هذين الغلامين أو كليهما قال اختر أيهما شئت فاختار أحدهما فقال الشامى هو لك فقبله الدلال ثم غناه

دعتنى دواع من أريا فهيجت * هوى كان قدما من فؤاد طروب
لعل زمانا قد مضى أن يعود لى * فتغفر أروى عند ذاك ذنوبى
سبتنى أريا يوم نعف محسر * بوجه جميل للقلوب سلوب

فقال له الشامى أحسنت ثم قال له أيها الرجل الجميل ان لى اليك حاجة قال وما هى قال ريد وصيفة ولدت فى حجر صالح ونشأت فى خير جميلة الوجه مجدولة وضيئة جعدة فى بياض مشربة حمرة حسنة القامة سبطة أسيلة الخد عذبة اللسان لها شكل ودل تملأ العين والنفس فقال له الدلال قد أصبتها لك فمالى عليك ان دللتك قال غلامى هذا قال اذا رأيتها وقلبتها فالغلام لى قال نعم فأتى امرأة كنى عن اسمها فقال لها جعلت فداك انه نزل بقربى رجل من أهل الشام من قواد هشام له ظرف وسخاء وجاءنى زائرا فاكرمته ورأيت معه غلامين كانهما الشمس الطالعة والقمر المنير والكواكب الزاهرة ما وقعت عينى على مثلهما ولا ينطلق لسانى بوصفهما فوهب لى أحدهما والآخر عنده وان لم يصل الى فنفسى خارجة قالت فتريد ماذا قال طلب منى وصيفة يشتريها على صفة لا أعلمها فى أحد الا فى فلانة بنتك فهل لك أن تريها له قالت وكيف لك بأن يدفع الغلام اليك اذا رآها قال فانى قد شرطت عليه ذلك عند النظر لا عند البيع قالت فشأنك ولا يعلم

أحد بذلك فمضى الدلال فجاء الشامى معه فلما صارا الى المرأة أدخلته فاذا هو بحجلة وفيها امرأة على سرير مشرف برزة جميلة فوضع له كرسى فجلس فقالت له أمن العرب أنت قال نعم قالت من أيهم قال من خزاعة قالت مرحبا بك واهلا أى شىء طلبت فوصف الصفة فقالت أصبتها وأصغت الى جارية لها فدخلت فمكثت هنيهة ثم خرجت فنظرت اليها المرأة فقالت لها أى حبيبتى اخرجى فخرجت وصيفة ما رأى الراؤن مثلها فقالت لها أقبلى فأقبلت ثم قالت لها أدبرى فأدبرت تملأ العين والنفس فمابقى منها شىء الا وضع يده عليه فقالت أتحب أن نؤزرها لك قال نعم قالت أى حبيبتى ائتزرى فضمها الازار وظهرت محاسنها الخفية وضرب بيده على عجيزتها وصدرها ثم قالت أتحب ان نجردها لك قال نعم قالت أى حبيبتى وضحى فألقت ازارها فاذا أحسن خلق الله كأنها سبيكة فقالت يا أخا أهل الشأم كيف رأيت قال منتهى المتمنى قال بكم تقولين قالت ليس يوم النظر يوم البيع ولكن نعود غدا حتى نبايعك ولا تنصرف الا على الرضا فانصرف من عندها فقال له الدلال أرضيت قال نعم ما كنت أحسب أن مثل هذه فى الدنيا فان الصفة لتقصر دونها ثم دفع اليه الغلام الثانى فلما كان من الغد قال له الشامى امض بنا فمضيا حتى قرعا الباب فأذن لهما فدخلا وسلما ورحبت المرأة بهما ثم قالت للشامى أعطنا ما تبذل قال مالها عندى ثمن الا وهى أكبر منه فقولى يا أمة الله قالت بل قل فانا لم نوطئك أعقابنا ونحن نريد خلافك وأنت لها رضا قال ثلاثة آلاف دينار فقالت والله لقبلة من هذه خير من ثلاثة آلاف دينار قال بأربعة آلاف دينار قالت غفر الله لك أعطنا أيها الرجل قال والله ما معى غيرها ولو كان لزدتك الا رقيق ودواب وخرثى أحمله اليك قالت ما أراك الا صادقا أتدرى من هذه قال تخبرينى قالت هذه ابنتى فلانة بنت فلان وأنا فلانة بنت فلان وقد كنت أردت أن اعرض عليك وصيفة عندى فأحببت اذ رأيت غدا غلظ أهل الشأم وجفاءهم ذكرت ابنتى فعلمت أنكم فى غير شىء قم راشدا فقال للدلال خدعتنى قال أو لا ترضى أن ترى ما رأيت من مثلها وتهب مائة غلام مثل غلامك قال أما هذا فنعم وخرجا من عندها

(نسبة ما عرفت نسبته من الغناء المذكور فى هذا الخبر)

صوت

قد كنت آمل فيكمو أملا * والمرء ليس بمدرك أمله
حتى بدا لى منكم خلف * فزجرت قلبى عن هوى جهله

الشعر للمغيرة بن عمرو بن عثمان والغناء للدلال ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجراها وجدته فى بعض كتب اسحق بخطه هكذا وذكر على بن يحيى المنجم أن هذا اللحن فى هذه الطريقة لابن سريج وأن لحن الدلال خفيف ثقيل نشيد وذكر أحمد بن المكى أن لحن الدلال ثانى ثقيل بالوسطى ولحن ابن سريج ثقيل أول وفيه

لمتيم

لمتيم وعريب خفيفا ثقيل المطلق المسجح منهما العريب ومنها

صوت

دعتنى دواع من أريا فهيجت * هوى كان قدما من فؤاد طروب
سبتنى أريا يوم نعف محسر * بوجه صبيح للقلوب سلوب
لعل زمانا قد مضى أن يعود لى * وتغفر أروى عند ذاك ذنوبى

الغناء للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها من رواية حماد عن ابيه وذكر يحيى المكى أنه لابن سريج (أخبرنى) محمد بن الحسين عن حماد عن أبيه عن أبى قبيصة قال جاء الدلال يوما الى منزل نائلة بنت عمار الكلبى وكانت عند معاوية فطلقها فقرع الباب فلم يفتح له فغنى فى شعر مجنون بنى عامر ونقر بدفه عليه

خليلى لا والله ما أملك البكا * اذا علم من أرض ليلى بدا ليا
خليلى ان بانوا بليلى فهيئا * لى النعش والا كفان واستغفرا ليا

فخرج حشمها فزجروه وقالوا تنح عن الباب وسمعت الجلبة فقالت ما هذه الضجة بالباب فقالوا الدلال فقالت ائذنوا له فلما دخل عليها شق ثيابه وطرح التراب على رأسه وصاح بويله وحربه فقالت له الويل ويلك ما دهاك وما أمرك قال ضربنى حشمك قالت ولم قال غنيت صوتا أريد أن أسمعك اياه لادخل اليك فقالت أف لهم وتف نحن نبلغ لك ما تحب ونحسن تاديبهم يا جارية هاتى ثيابا مقطوعة فلما طرحت عليه جلس فقالت ما حاجتك قال لا أسألك حاجة حتى أغنيك قالت فذاك اليك فاندفع يغنى شعر جميل

ارحمينى فقد بليت فحسبى * بعض ذا الداء يا بثينة حسبى
لامنى فيك يا بثينة صحبى * لا تلوموا قد أقرح الحب قلبى
زعم الناس أن دائى طبى * أنت والله يا حبيبتى طبى

ثم جلس فقال هل من طعام قالت على بالمائدة فأتى بها كأنها كانت مهيأة عليها أنواع الاطعمة فأكل ثم قال هل من شراب قالت أما نبيذ فلا ولكن غيره فأتى بأنواع الاشربة فشرب من جميعها ثم قال هل من فاكهة فأتى بأنواع الفواكه فتفكه ثم قال حاجتى خمسة آلاف درهم وخمس حلل من حلل معاوية وخمس حلل من حلل حبيب بن مسلمة وخمس حلل من حلل النعمان بن بشير فقالت وما أردت بهذا قال هو ذاك والله ما أرضى ببعض دون بعض فاما الحاجة وأما الرد فدعت له بما سأل فقبضه وقام فلما توسط الدار غنى ونقر بدفه

ليت شعرى أجفوة أم دلال * أم عدو أتى بثينة بعدى
فمرينى أطعك فى كل أمر * أنت والله أوجه الناس عندى

وكانت نائلة عند معاوية فقال لفاختة بنت قرظة اذهبى فانظرى اليها فذهبت فنظرت اليها فقالت له ما رأيت مثلها ولكنى رأيت تحت سرتها خالا ليوضعن منه رأس زوجها

فى حجرها فطلقها معاوية فتزوجها بعده رجلان أحدهما حبيب بن مسلمة والآخر النعمان بن بشير فقتل أحدهما فوضع رأسه فى حجرها

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى)

صوت

خليلىّ لا والله ما أملك البكا * اذا علم من أرض ليلى بداليا
خليلىّ ان بانوا بليلى فهيئا * لى النعش والاكفان واستغفرا ليا
أمضروبة ليلى على أن أزورها * ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا
خليلىّ لا والله ما أملك الذى * قضى الله فى ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

الشعر للمجنون والغناء لابن محرز ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر الهشامى ان فيه لحنا لمعبد ثقيلا أول لا يشك فيه قال وقد قال قوم انه من منحول يحيى المكى وفيه لابراهيم خفيف ثقيل عن الهشامى أيضا وفيه ليحيى المكى رمل من رواية ابنه أحمد وفيه خفيف رمل عن أحمد بن عبيد لا يعرف صانعه

ومنها

صوت

ليت شعرى أجفوة أم دلال * أم عدوّ أتى بثينة بعدى
فربنى أطعك فى كل أمر * أنت والله أوجه الناس عندى

الشعر لجميل والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لعلوية خفيف ثقيل آخر وذكر عمرو بن بانة ان فيه خفيف ثقيل بالوسطى لمعبد وذكر اسحق انه فيه رملا بالبنصر فى مجراها ولم ينسبه الى أحد وذكر الهشامى انه لمالك وفيه المتيم خفيف رمل وفيه لعريب ثقيل أوّل وذكر حبش أن فيه للغريض ثقيلا أوّل بالبنصر ولمعبد فيه ثقيل أوّل بالوسطى وذكر ابن المكى ان فيه خفيف ثقيل لمالك وعلوية (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائنى عن عوانة بن الحكم قال لما اراد عبد الله بن جعفر اهداء بنته الى الحجاج كان ابن أبى عتيق عنده فجاءه الدلال متعرضا فاستأذن فقال له ابن جعفر لقد جئتنا يا دلال فى وقت حاجتنا اليك قال ذلك قصدت فقال له ابن أبى عتيق غننا فقال ابن جعفر ليس وقت ذلك نحن فى شغل عن هذا فقال ابن أبى عتيق ورب الكعبة ليغنين فقال له ابن جعفر هات فغنى ونقر بالدف والهوادج والرواحل قد هيئت وصيرت بنت ابن جعفر فيها مع جواريها والمشيعين لها

ياصاح لو كنت عالما خبرا * بما يلاقى المحب لم تلمه
لا ذنب لى فى مقرطق حسن * أعجبنى دله ومبتسمه
شيمته البخل والبعاد لنا * ياحبذا هو وحبذا شيمه
مضمخ بالعبير عارضه * طوبى لمن شمه ومن لثمه

قال ولابن محرز فى هذا الشعر لحن أجود من لحن الدلال فطرب ابن جعفر وابن أبى عتيق وقال له ابن جعفر زدنى وطرب فأعاد اللحن ثلاثا ثم غنى

بكر العواذل فى الصبا * ح يلمننى وألومهنه
ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

ومضت بنت ابن جعفر فاتبعها يغنيها بهذا الشعر ولعبد الله الهذلى فيه لحن وهو أحسنها

ان الخليط أجدّ فاحتملا * وأراد غيظك بالذى فعلا
فوقفت أنظر بعض شأنهم * والنفس مما تأمل الأملا
واذا البغال تشدّ صافنة * واذا الحداة قد ازمعوا الرحلا
فهناك كاد الشوق يقتلنى * لو أن شوقا قبله قتلا

فدمعت عينا عبد الله بن جعفر وقال للدلال حسبك فقد أوجعت قلبى وقال لهم امضوا فى حفظ الله على خير طائر وايمن نقيبة

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

بكر العواذل فى الصبا * ح يلمننى وألومهنه
ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه
لا بد من شيب فدعـ * ـن ولا تطلن ملامكنه
يمشين كالبقر الثقا * ل عمدن نحو مراحهنه
يحفين فى الممشى القريـ * ـب اذا يردن صديقهنه

الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أوّل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه ثقيل أوّل للغريض عن الهشامى وفيه خفيف ثقيل آخر بالوسطى ليعقوب بن هبار عن الهشامى ودنانير وذكر حبش أنه ليعقوب

(ومنها)

صوت

ان الخليط أجدّ فاحتملا * وأراد غيظك بالذى فعلا

الابيات الاربعة الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للغريض ثقيل أوّل بالسبابة عن يحيى المكى وفيه ليحيى أيضا ثقيل أوّل بالوسطى من رواية أحمد ابنه وذكر حبش ان هذا اللحن لبسباسة ابنة معبد (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفى قال كان للدلال صوت يغنى به ويجيده وكان عمر بن أبى ربيعة سأله الغناء فيه وأعطاه مائة دينار ففعل وهو قول عمر

صوت

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
الى السرح من وادى المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن أصبعا

فقلت لطربين فى الحسن انما * ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للغريض فيه لحنان أحدهما فى الاول والثانى من الابيات ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والآخر فى الثانى والثالث ثانى ثقيل بالبنصر وفى هذين البيتين الآخرين لابن سريج ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفى الاول والثانى للهذلى خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيهما لابن جامع رمل بالوسطى عنه أيضا وقال يونس لمالك فيه لحنان ولمعبد لحن واحد (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه قال حدثنى هشام بن المريه قال كنا نعرف للدلال صوتين عجيبين وكان جرير يغنى بهما فأعجب من حسنهما فأخذتهما عنه وأنا أغنى بهما فأما أحدهما فانه يفرح القلب والاخر يرقص كل من سمعه فأما الذى يفرح القلب فلابن سريج فيه لحن حسن وهو

ولقد جرى لك يوم سرحة مالك * مما تعيف سانح وبريح
أحوى القوادم بالبياض ملمع * قلق المواقع بالفراق يصيح
الحب أبغضه الىّ أقله * صرح بذاك فراحتى التصريح
بانت عوعة فالفؤاد قريح * ودموع عينك فى الرداء سفوح

(والآخر)

كلما أبصرت وجها * حسنا قلت خليلى
فاذا مالم يكنه * صحت ويلى وعويلى
فصلى حبل محب * لكمو جد وصول
وانظرى لاتخذليه * انه غير خذول

(نسبة هذين الصوتين)

للدلال فى الشعر الاول الذى أوله * ولقد جرى لك يوم سرحة مالك خفيف ثقيل بالوسطى * وفيه لابن سريج ثقيل أول عن الهشامى وقال حبش انّ للدلال فيه لحنين خفيف ثقيل أول وخفيف رمل وأول خفيف الرمل

بانت عوعة فالفؤاد قريح * وذكر ان لحن ابن سريج ثانى ثقيل وانّ لابن مسجح فيه أيضا خفيف ثقيل والصوت الذى أوله * كلما أبصرت وجها * حسنا قلت خليلى الغناء فيه لعطرد خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش ويقال انه للدلال وفيه ليونس خفيف رمل وفيه لابراهيم الموصلى خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن مصعب بن عبد الله الزبيرى قال كان الدلال لايشرب النبيذ فخرج مع قوم الى متنزه لهم ومعهم نبيذ فشربوا ولم يشرب منه وسقوه عسلا مجدوحا وكان كلما تغافل صيروا فى شرابه النبيذ فلا ينكره وكثر ذلك حتى سكر وطرب وقال اسقونى من شرابكم فسقوه حتى ثمل وغناهم فى شعر الاحوص

طاف الخيال وطاف الهم فاعتكرا * عند الفراش فبات الهم محتضرا
أراقب النجم كالحيران مرتقبا * وقلص النوم عن عينىّ فانشمرا

من لوعة أورثت قرحا على كبدى * يوما فأصبح منها القلب منفطرا
ومن يبت مضمراهما كما ضمنت * منى الضلوع يبت مستبطنا غيرا

فاستحسنه القوم وطربوا وشربوا ثم غناهم

طربت وهاجك من تذكر * ومن لست من حبه تعتذر
فان نلت منها الذى أرتجى * فذاك لعمرى الذى انتظر
والاصبرت فلا مفحشا * عليها بسوء ولا منتهر

لحن الدلال فى هذا الشعر خفيف ثقيل أول بالبنصر عن حبش قال ذكر قوم أنه للغريض قال وسكر حتى خلع ثيابه ونام عريانا فغطاه القوم بثيابهم وحملوه الى منزله ليلا فنوموه وانصرفوا عنه فأصبح وقد تقيأ ولوث ثيابه بقيئه فأنكر نفسه وحلف أن لايغنى ابدا ولا يعاشر من يشرب النبيذ فوفى بذلك الى أن مات وكان يجالس المشيخة والاشراف فيفيض معهم فى أخبار الناس وأيامهم حتى قضى نحبه

(ومما فى شعر الاحوص من المائة المختارة)

(صوت من المائة المختارة)

يادين قلبك منها لست ذاكرها * الا ترقرق ماء العين أودمعا
أدعو الى هجرها قلبى فيتبعنى * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
لا أستطيع نزوعا عن محبتها * أو يصنع الحب بى فوق الذى صنعا
كم من دنىّ لها قد صرت أتبعه * ولو سلا القلب عنها صار لى تبعا
وزادنى كلفا فى الحب ان منعت * وحب شئ الى الانسان مامنعا

الشعر للاحوص والغناء ليحيى بن واصل المكى وهو رجل قليل الصنعة غير مشهور ولا وجدت له خبرا فأذكره ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق وذكر يونس أن فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه (أخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مطرف بن عبد الله الهذلى حدثنى ابى عن جدى قال بينا اطوف بالبيت ومعى ابى اذ انا بعجوز كبيرة يضرب احد لحييها الآخر فقال لى ابى أتعرف هذه قلت لا ومن هى قال هذه التى يقول فيها الاحوص

ياسلم ليت لسانا تنطقين به * قبل الذى نالنى من حبكم قطعا
يلومنى فيك أقوام أجالسهم * فما أبالى أطار اللوم أم وقعا
ادعو الى هجرها قلبى فيتبعنى * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

قال فقلت له ياابت ما ارى انه كان فى هذه خير قط فضحك ثم قال يابنى هكذا يصنع الدهر بأهله (حدثنا) به وكيع قال حدثنا ابن ابى سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا ابو خويلد مطرف بن عبد الله الهذلى عن ابيه ولم يقل عن جده وذكر الخبر مثل الذى قبله

(صوت من المائة المختارة)

كالبيض بالادحى يلمع فى الضحى * فالحسن حسن والنعيم نعيم
حلين من درّ البحور كأنه * فوق النحور اذا يلوح نجوم

الادحى المواضع التى يبيض فيها النعام واحدتها ادحية وذكر ابو عمر الشيبانى أن الادحىّ البيض نفسه ويقال فيه ادحى واداح ايضا * الشعر لطريح بن اسمعيل الثقفى والغناء لابى سعيد مولى فائد ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه للهذلى خفيف ثقيل من رواية الهشامى وقد سمعنا من يغنى فيه لحنا من خفيف الرمل ولست اعرف لمن هو

(ذكر طريح واخباره ونسبه)

هو فيما أخبرنى به محمد بن الحسن بن دريد عن عمه عن ابن الكلبى فى كتاب النسب اجازة وأخبرنا يحيى بن على بن يحيى عن أبى أيوب المدينى عن ابن عائشة ومحمد بن سلام ومصعب الزبيرى قال طريح بن اسمعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن عنزة بن عوف بن قسىّ وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر (قال ابن الكلبى) ومن النسابين من يذكر أنّ ثقيفا هو قسىّ بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمى بن اياد بن نزار ويقال ان ثقيفا كان عبدا لابى رغال وكان أصله من قوم نجوا من ثمود فانتمى بعد ذلك الى قيس وروى عن علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرّم وجهه انه مرّ بثقيف فتغامزوا به فرجع اليهم فقال لهم يا عبيد أبى رغال انما كان أبوكم عبدا له فهرب منه فثقفه بعد ذلك ثم انتمى الى قيس وقال الحجاج فى خطبة خطبها بالكوفة بلغنى انكم تقولون ان ثقيفا من بقية ثمود ويلكم وهل نجا من ثمود الا خيارهم ومن آمن بصالح فبقى معه عليه السلام ثم قال قال الله تعالى وثمود فما أبقى فبلغ ذلك الحسن البصرى فتضاحك ثم قال حكم لكع لنفسه انما قال عز وجل فما أبقى أى لم يبقهم بل أهلكهم فرفع ذلك الى الحجاج فطلبه فتوارى عنه حتى هلك الحجاج وهذا كان سبب تواريه منه (ذكر ابن الكلبى) انه بلغه عن الحسن وكان حماد الراوية يذكر أنّ أبا رغال أبو ثقيف كلها وأنه من بقية ثمود وانه كان ملكا بالطائف فكان يظلم رعيته فمرّ بامرأة ترضع صبيا يتيما بلبن عنزلها فأخذها منها وكانت سنة مجدبة فبقى الصبى بلا مرضعة فمات فرماه الله بقارعة فأهلكه فرجمت العرب قبره وهو بين مكة والطائف وقيل بل كان قائد الفيل ودليل الحبشة لما غزوا الكعبة فهلك فيمن هلك منهم فدفن بين مكة والطائف فمرّ النبىّ صلى الله عليه وسلم بقبره فأمر برجمه فرجم فكان ذلك سنة (قال ابن الكلبى) وأخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال كان ثقيف والنخع من اياد فثقيف قسىّ بن منبه بن النبيت بن

يقدم بن أفصى بن دعمى بن اياد والنخع بن عمرو بن الطمثان بن عبد مناة بن يقدم بن أفصى فخرجا ومعهما عنز لهما لبون يشربان لبنها فعرض لهما مصدق لملك اليمن فأراد أخذها فقالا له انما نعيش بدرّها فأبى أن يدعها فرماه أحدهما فقتله ثم قال لصاحبه انه لا يحملنى واياك أرض فأما النخع فمضى الى بيشة فأقام بها ونزل القسىّ موضعا قريبا من الطائف فرأى جارية ترعى غنما لعامر بن الظرب العدوانى فطمع فيها وقال أقتل الجارية ثم أحوى الغنم فأنكرت الجارية منظره فقالت له انى أراك تريد قتلى وأخذ الغنم وهذا شئ ان فعلته قتلت وأخذت الغنم منك وأظنك غريبا جائعا فدلته على مولاها فأتاه واستجار به فزوجه بنته وأقام بالطائف فقيل لله درّه ما أثقفه حين ثقف عامرا فأجاره وكان قد مرّ بيهودية بوادى القرى حين قتل المصدق فأعطته قضبان كرم فغرسها بالطائف فأطعمته ونفعته (قال ابن الكلبى) فى خبر طويل ذكره كان قسىّ مقيما باليمن فضاق عليه موضعه ونبا به فأتى الطائف وهو يومئذ منازل فهم وعدوان بنى عمرو بن قيس بن عيلان فانتهى الى الظرب العدوانى وهو أبو عامر ابن الظرب فوجده نائما تحت شجرة فأيقظه وقال من أنت قال أنا الظرب قال علىّ ألية ان لم أقتلك أو تحالف لى لتزوّجنى ابنتك ففعل وانصرف الظرب وقسىّ معه فلقيه ابنه عامر بن الظرب فقال من هذا معك يا أبت فقص قصته قال عامر لله أبوه لقد ثقف أمره فسمى يومئذ ثقيفا قال وعير الظرب بتزويجه قسيا وقيل زوّجت عبدا فسار الى الكهان يسألهم فانتهى الى شق بن مصعب البجلى وكان أقربهم منه فلما انتهى اليه قال انا قد جئناك فى أمر فما هو قال جئتم فى قسىّ وقسىّ عبد اياد أبق ليلة الوادى فى وج ذات الانداد فوالى سعدا ليفاد ثم لوى بغير معاد يعنى سعد بن قيس بن عيلان بن مضر قال ثم توجه الى سطيح الذئبى حىّ من غسان ويقال انهم حىّ من قضاعة نزول فى غسان فقالوا انا جئناك فى أمر فما هو قال جئتم فى قسىّ وقسىّ من ولد ثمود القديم ولدته أمه بصحراء بريم فالتقطه اياد وهو عديم فاستعبده وهو مليم فرجع الظرب وهو لا يدرى ما يصنع فى أمره وقد وكد عليه فى الحلف والتزويج وكانوا على كفرهم يوفون بالقول فلهذا يقول من قال ان ثقيفا من ثمود لان ايادا من ثمود (قال) وقد قيل ان حربا كانت بين اياد وبين قيس وكان رئيسهم عامر بن الظرب فظفرت بهم قيس فنفتهم الى ثمود وأنكروا أن يكونوا من نزار (قال) وقال عامر بن الظرب فى ذلك

قالت اياد قد رأينا نسبا * فى ابنى نزار ورأينا غلبا
سيرى اياد قد رأينا عجبا * لا اصلكم منا فسامى الطلبا
دار ثمود اذ رأيتى السببا

(قال) وقد روى عن الاعمش أنّ علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال على المنبر بالكوفة وذكر ثقيفا لقد هممت أن أضع على ثقيف الجزية لانّ ثقيفا كان عبد الصالح

نبى الله عليه السلام وانه سرحه الى عامل له على الصدقة فبعث العامل معه بها فهرب واستوطن الحرم وان أولى الناس بصالح محمد صلى الله عليهما وسلم وانى أشهدكم أنى قد رددتهم الى الرق (قال) وبلغنا أن ابن عباس قال وذكر عنده ثقيف فقال هو قسى ابن منبه وكان عبدا لامرأة صالح نبى الله صلى الله عليه وسلم وهى الهيجمانة بنت سعد فوهبته لصالح وأنه سرحه الى عامل له على الصدقة ثم ذكر باقى خبره مثل ما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال فيه وانه مر برجل معه غنم ومعه ابن له صغير ماتت أمه فهو يرضع من شاة ليست فى الغنم لبون غيرها فأخذ الشاة فناشده الله وأعطاه عشرا فأبى فأعطاه جميع الغنم فأبى فلما رأى ذلك تنحى ثم نثل كنانته فرماه ففلق قلبه فقيل له قتلت رسول رسول الله صالح فأتى صالحا فقص عليه قصته فقال ابعده الله فقد كنت أنتظر هذا منه فرجم قبره الى اليوم والليلة وهو أبو رغال (قال) وبلغنا عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من الطائف مر بقبر أبى رغال فقال هذا قبر أبى رغال وهو أبو ثقيف كان فى الحرم فمنعه الله عز وجل فلما خرج منه رماه الله وفيه عمود من ذهب فابتدره المسلمون فأخرجوه (قال) وروى عمرو بن عبيد عن الحسن انه سئل عن جرهم هل بقى منهم أحد قال ما أدرى غير أنهم لم يبق من ثمود الا ثقيف فى قيس عيلان وبنو لحا فى طيئ والطفاوة فى بنى أعصر (قال عمرو بن عبيد) وقال الحسن ذكرت القبائل عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال قبائل تنمى الى العرب وليسوا من العرب حمير من تبع وجرهم من عاد وثقيف من ثمود (قال) وروى عن قتادة أن رجلين جاآ الى عمران ابن حصين فقال لهما ممن أنتما قالا من ثقيف فقال لهما أتزعمان أن ثقيفا من اياد قالا نعم قال فان ايادا من ثمود فشق ذلك عليهما فقال لهما أساءكما قولى قالا نعم والله قال فان الله أنجى من ثمود صالحا والذين آمنوا معه فأنتم ان شاء الله من ذرية من آمن وان كان أبو رغال قد أتى ما بلغكما قالا له فما اسم أبى رغال فان الناس قد اختلفوا علينا فى اسمه قال قسى بن منبه (قال) وروى الزهرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يحب ثقيفا ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبغض الانصار (قال) وبلغنا عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال بنو هاشم والانصار حلفان وبنو أمية وثقيف حلفان (قال) وفى ثقيف يقول حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

اذا الثقفى فاخركم فقولوا * هلم نعد أم أبى رغال
أبوكم أخبث الآباء قدما * وأنتم مشبهوه على مثال
عبيد الفزر أورثه بنيه * وولى عنهم أخرى الليالى

وأم طريح) بنت عبد الله بن سباع بن عبد العزى بن نضلة بن غبشان بن خزاعة وهم حلفاء بنى زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى وسباع بن عبد العزى هو الذى قتله حمزة بن عبد المطلب يوم أحد ولما برز اليه سباع قال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور

وكانت

وكانت أمه تفعل ذلك وتقبل نساء قريش بمكة فحمى وحشى لقوله وغضب لسباع فرمى حمزة بحربته فقتله رحمة الله عليه وقد كتب ذلك فى خبر غزاة أحد فى بعض هذا الكتاب ويكنى طريح أبا الصلت كنى بذلك لابن كان له اسمه صلت وله يقول

ياصلت ان أباك رهن منية * مكتوبة لابد أن يلقاها
سلفت سوالفها بأنفس من مضى * وكذاك يتبع باقيا أخراها
والدهر يوشك أن يفرق ريبه * بالموت أو رحل تشب نواها
لابد بينكما فتسمع دعوة * أو تستجيب لدعوة تدعاها

(واخبرنى) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال أخبرنى أبو الحسن الكاتب أن أم الصلت ابن طريح ماتت وهو صغير فطرحه طريح الى أخواله بعد موت أمه وفيه يقول

بات الخيال من الصلت مؤرقى * يقرى السراة مع الرباب الملتق
ماراعنى الا بياض وجيهه * تحت الدجنة كالسراج المشرق

ونشأ طريح فى دولة بنى أمية واستفرغ شعره فى الوليد بن يزيد وأدرك دولة بنى العباس ومات فى أيام المهدى (وكان الوليد له) مكرما مقدما لانقطاعه اليه ولخؤلته من ثقيف فأخبرنى محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى أحمد بن حماد بن الجميل عن العتبى عن سهم بن عبد الحميد قال اخبرنى طريح بن اسمعيل الثقفى قال خصصت بالوليد بن يزيد حتى صرت أخلو معه فقلت له ذات يوم وأنا معه فى مشربة يا أمير المؤمنين خالك يحب أن تعلم شيأ من خلقه قال وما هو قلت لم أشرب شرابا قط ممزوجا الا من لبن أو عسل قال قد عرفت ذلك ولم يباعدك من قلبى قال ودخلت يوما اليه وعنده الامويون فقال لى الى يا خالى وأقعدنى الى جانبه ثم أتى بشراب فشرب ثم ناول القدح فقلت يا أمير المؤمنين قد أعلمتك رأيى فى الشراب قال ليس لذلك أعطيتك انما دفعته اليك لتناوله الغلام وغضب فرفع القوم ايديهم كأن صاعقة نزلت على الخوان فذهبت أقوم فقال اقعد فلما خلا البيت افترى على ثم قال يا عاض كذا وكذا أردت أن تفضحنى ولولا انك خالى لضربتك ألف سوط ثم نهى الحاجب عن ادخالى وقطع عنى أرزاقى فمكثت ماشاء الله ثم دخلت عليه يوما متنكرا فلم يشعر الا وأنا بين يديه وأنا أقول

يا ابن الخلائف مالى بعد تقربة * اليك أقصى وفى حاليك لى عجب
مالى أذاد وأنهى حين أقصدكم * كما توقى من ذى العرة الجرب
كأننى لم يكن بينى وبينكم * إل ولا خلة ترعى ولا نسب
لو كان بالود يدنى منك أزلفنى * بقربك الود والاشفاق والحدب
وكنت دون رجال قد جعلتهم * دونى اذا ما رأونى مقبلا قطبوا
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
رأوا صدودك عنى فى اللقاء فقد * تحدثوا أن حبلى منك منقضب

قوله فى ايام المهدى فى نسخة صحيحة فى ايام الهادى اه

فذو الشماتة مسرور بمحنتنا * وذو النصيحة والاشفاق مكتئب

قال فتبسم وأمرني بالجلوس فجلست ورجع الي وقال اياك أن تعاود وتمم هذه القصيدة

اين الذمامة والحق الذي نزلت * بحفظه وبتعظيم له الكتب
وحوكي الشعر أصفيه وأنظمه * نظم القلائد فيها الدر والذهب
وان سخطك شيء لم اناج به * نفسي ولم يك مما كنت اكتسب
لكن اتاك بقول كاذب اثم * قوم بغوني فنالوا في ما طلبوا
وما عهدتك فيما زل تقطع ذا * قربى ولا تدفع الحق الذي يجب
ولا توجع من حق تحمله * ولا تتبع بالتكدير ما تهب
فقد تقربت جهدا من رضاك بما * كانت تنال به من مثلك القرب
فغير دفعك حقي وارتفاضك لي * وطيك الكشح عني كنت احتسب
امشمت بي اقواما صدورهم * علي فيك الى الاذقان تلتهب
قد كنت أحسب اني قد لجأت الى * حرز وأن لا يضروني وان ألبوا
ان التي صنتها عن معشر طلبوا * مني الى الذي لم ينجح الطلب
أخلصتها لك اخلاص امرئ علم الاقوام أن ليس الا فيك يرتغب
أصبحت تدفعها مني وأعطفها * عليك وهي لمن يحيي بها راغب
فان وصلت فأهل العرف أنت وان * تدفع يدي فلي بقيا ومنقلب
اني كريم كرام عشت في أدب * نفى العيوب وملك الشيمة الادب
قد يعلمون بأن العسر منقطع * يوما وان الغنى لابد منقلب
فمالهم حبس في الحق مرتهن * مثل الغنائم تحوى ثم تنتهب
وما على جارهم أن لا يكون له * اذا تكنفه أبياتهم نشب
لا يفرحون اذا ما الدهر طاوعهم * يوما بيسر ولا يشكون ان نكبوا
فارقت قومي فلم أعتض بهم عوضا * والدهر يحدث احداثا لها نوب

(وأما المدائني) فقال كان الوليد بن يزيد يكرم طريحا وكانت له منه منزلة قريبة ومكانة وكان يدني مجلسه وجعله أول داخل وآخر خارج ولم يكن يصدر الا عن رأيه فاستفرغ مديحه كله وعامة شعره فيه فحسده ناس من أهل بيت الوليد وقدم حماد الراوية على التقفة الشام فشكوا ذلك اليه وقالوا والله لقد ذهب طريح بأمير المؤمنين فما نالنا منه ليل ولا نهار فقال حماد ابغوني من ينشد أمير المؤمنين بيتين من شعر فاسقط منزلته فطلبوا الى الخصي الذي كان يقوم على رأس الوليد وجعلوا له عشرة آلاف درهم على أن ينشدهما أمير المؤمنين في خلوة فاذا سأله من قول من ذا قال من قول طريح فأجابهم الخصي الى ذلك وعلموه البيتين فلما كان ذات يوم دخل طريح على الوليد وفتح الباب وأذن للناس فجلسوا طويلا ثم نهضوا وبقي طريح مع الوليد وهو ولي عهد ثم دعا

بغدائه فتغديا جميعا ثم ان طريحا خرج وركب الى منزله وترك الوليد في مجلسه ليس معه أحد فاستلقى على فراشه واغتنم الخصي خلوته فاندفع ينشد

سيري ركابي الى من تسعدين به * فقد أقمت بدار الهون ما صلحا
سيري الى سيد سمح خلائقه * ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا

فاصغى الوليد الى الخصي بسمعه وأعاد الخصي غير مرة ثم قال الوليد ويحك يا غلام من قول من هذا قال من قول طريح فغضب الوليد حتى امتلأ غيظا ثم قال والهفا على أم لم تلدني قد جعلته أول داخل وآخر خارج ثم يزعم أن هشاما يحمل المدحا ولا أحملها ثم قال علي بالحاجب فأتاه فقال لا أعلم ما أذنت لطريح ولا رأيته على وجه الارض فان حاولك فاخطفه بالسيف فلما كان بالعشي وصليت العصر جاء طريح للساعة التي كان يؤذن له فيها فدنا من الباب ليدخل فقال له الحاجب وراءك فقال مالك هل دخل على ولي العهد أحد بعدي قال لا ولكن ساعة وليت من عنده دعاني فأمرني أن لا آذن لك وان حاولتني في ذلك خطفتك بالسيف فقال لك عشرة آلاف واذن لي في الدخول عليه فقال له الحاجب والله لو أعطيتني خراج العراق ما أذنت لك في ذلك وليس لك من خير في الدخول عليه فارجع قال ويحك هل تعلم من دهاني عنده قال الحاجب لا والله لقد دخلت عليه وما عنده أحد ولكن الله يحدث ما يشاء في الليل والنهار قال فرجع طريح وأقام بباب الوليد سنة لا يخلص اليه ولا يقدر على الدخول عليه وأراد الرجوع الى بلده وقومه فقال والله ان هذا العجز بي أن ارجع من غير أن ألقى ولي العهد فأعلم من دهاني عنده ورأى أناسا كانوا له أعداء قد فرحوا بما كان من أمره فكانوا يدخلون على الوليد ويحدثونه ويصدر عن رأيهم فلم يزل يلطف بالحاجب ويمنيه حتى قال له الحاجب اما اذ أطلت المقام فاني أكره أن تنصرف على حالك هذه ولكن الامير اذا كان يوم كذا وكذا دخل الحمام ثم أمر بسريره فأبرز وليس عليه يومئذ حجاب فاذا كان ذلك اليوم أعلمتك فتكون قد دخلت عليه وظفرت بحاجتك وأكون أنا على حال عذر فلما كان ذلك اليوم دخل الحمام وأمر بسريره فأبرز وجلس عليه وأذن للناس فدخلوا عليه والوليد ينظر الى من أقبل وبعث الحاجب الى طريح فأقبل وقد تتام الناس فلما نظر الوليد اليه من بعيد صرف عنه وجهه واستحيا أن يرده من بين الناس فدنا فسلم فلم يرد عليه السلام فقال طريح يستعطفه ويتضرع اليه

نام الخلي من الهموم وبات لي * ليل أكابده وهم مضلع
وسهرت لا أسري ولا في لذة * أرقي وأغفل ما لقيت الهجع
أبغي وجوه مخارجي من تهمة * أزمت علي وسدت منها المطالع
جزعا لمعتبة الوليد ولم أكن * من قبل ذاك من الحوادث أجزع
يا ابن الخلائف ان سخطك لامرئ * أمسيت عصمته بلاء مفظع
فلأنزعن عن الذي لم تهوه * ان كان لي ورأيت ذلك منزع

فاعطف فداك أبي علي توسعا * وفضيلة فعلى الفضيلة تتبع

فلقد كفاك وزاد ماقد نالني * إن كنت لي ببلاء ضر تقنع

سمة لذاك علي جسم شاحب * باد تحسره ولون أسفع *

ان كنت في ذنب عتبت فانني * عما كرهت لنازع متضرع

ويئست منك فكل عسر باسط * كفا الي وكل يسر أقطع

من بعد اخذي من حبالك بالذي * قد كنت أحسب انه لا يقطع

فارب صنيعك بي فانت بأعين * لذكاشحين وسمعها ماتصنع

أدفعتني حتى انقطعت وسددت * عني الوجوه ولم يكن لي مدفع

ورجيت واتقيت يداي وقبل قد * أمسي يضر اذا أحب وينفع

ودخلت في حرم الذمام وحاطني * خفر أخذت به وعهد مولع

أفهادم ماقد بنيت وخافض * شرفي وأنت لغير ذلك أوسع

أفلا خشيت شمات قوم فتهم * سبقا وأنفسهم عليك تقطع

وفضلت في الحسب الاشم عليهم * وصنعت في الاقوام مالم يصنعوا

فكأن آنفهم بكل صنيعة * أسديتها وجميل فعلك تجدع

ودوا لو أنهم ينال أكفهم * شلل وانك عن صنيعك تنزع

أوتستليم فيجعلونك اسوة * وأبى الملام لك الندى والموضع

قال فقربه وأدناه وضحك اليه وعادله ما كان عليه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة بن عتبة اللهبي عن أبيه أن طريحا دخل على أبي جعفر المنصور وهو في الشعراء فقال له لاحياك الله ولا بياك أما اتقيت الله ويلك حيث تقول للوليد بن يزيد

لو قلت للسيل دع طريقك والـ * موج عليه كالهضب يعتلج

لساخ وارتد أولكان له * في سائر الارض عنك منعرج

فقال له طريح قد علم الله عز وجل أني قلت ذلك ويدي ممدودة اليه عز وجل واياه تبارك وتعالى عنيت فقال المنصور يار بيع أماترى هذا التخلص (نسخت) من كتاب أحمد ابن الحرث مما أجازلي ابو أحمد الحريري روايته عنه حدثنا المدائني أن الوليد جلس يوما في مجلس له عام ودخل اليه أهل بيته ومواليه والشعراء واصحاب الحوائج فقضاها وكان أشرف يوم روي له فقام بعض الشعراء فأنشد ثم وثب طريح وهو عن يسار الوليد وكان أهل بيته عن يمينه وأخواله عن شماله وهو فيهم فأنشده

صوت

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج

طوبى لفرعيك من هنا وهنا * طوبى لاعراقك التي تشج

لو قلت للسيل دع طريقك والـ * موج عليه كالهضب يعتلج

لساخ وارتد أولكان له * في سائر الارض عنك منعرج

فطرب الوليد بن يزيد حتى روي الارتياح فيه وأمر له بخمسين ألف درهم وقال ما أرى أحدا منكم يجيئني اليوم بمثل ما قال خالي فلا ينشدني أحد بعده شيأ وأمر لسائر الشعراء بصلات وانصرفوا واحتبس طريحا عنده وأمر ابن عائشة فغنى في هذا الشعر

(نسبة هذا الصوت)

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج

الابيات الاربعة عروضه من المنسرح غناه ابن عائشة ولحنه رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق المسلنطح من البطاح ما اتسع واستوى سطحه منها وتطرق عليك تطبق عليك وتغطك وتضيق مكانك يقال طرقت الحادثة بكذا وكذا اذا أتت بأمر ضيق معضل والوشيج أصول النبت يقال اعراقك واشجة في الكرم أي نابتة فيه قال الشاعر وهل ينبت الخطي الاوشيجه * وتنبت الافي مغارسها النخل يعني أنه كريم الابوين من قريش وثقيف وقد ردد طريح هذا المعنى في الوليد فقال في كلمة له

واعمام أهلك من ثقيف كفوه * فتنازعاك فأنت جوهر جوهر

فنمت فروع القريتين قصيها * وقسيها بك في الاشم الاكبر

والحني ما انخفض من الارض والواحدة حنا والجمع حني مثل عصا وعصي والولج كل متسع في الوادي الواحدة ولجة ويقال الولجات بين الجبال مثل الرحاب أي لم تكن بين الحني ولا الولج فيخفى مكانك أي لست في موضع خفي من الحسب وقال أبو عبيدة سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول لآخر يفخر عليه أنا ابن مسلنطح البطاح وابن كذا وكذا فقال له عمر ان كان لك عقل فلك أصل وان كان لك خلق فلك شرف وان كان لك تقوى فلك كرم والا فذلك الحمار خير منك أحبكم الينا قبل أن نراكم أحسنكم سمتا فاذا تكلمتم فأبينكم منطقا فاذا اختبرناكم فأحسنكم فعلا وقوله لو قلت للسيل دع طريقك يقول أنت ملك هذا الابطح والمطاع فيه فكل من تأمره يطيعك فيه حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل لنفوذ أمرك وانما ضرب هذا مثلا وجعله مبالغة لانه لاشي أشد تعذرا من هذا وشبهه فاذا صرفه كان على كل شي سواه أقدر وقوله لساخ أي لغاص في الارض وارتد أي عدل عن طريقه وان لم يجد الى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك الى سائر الارض (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال اسحق وحدثني به الواقدي عن أبي الزناد عن ابراهيم بن عطية أن الوليد بن يزيد لما ولي الخلافة بعث الى المغنين بالمدينة ومكة فأشخصهم اليه وأمرهم أن يتفرقوا ولايدخلوا نهارا لئلا يعرفوا وكان اذا ذاك

يتستر في أمره ولا يظهره فسبقهم ابن عائشة فدخل نهارا وشهر أمره فحبسه الوليد وأمر به فقيد وأذن للمغنين وفيهم معبد فدخلوا عليه دخلات ثم انه جمعهم ليلة فغنوا له حتى طرب وطابت نفسه فلما رأى ذلك منه معبد قال لهم أخوكم ابن عائشة فيما قد علمتم فاطلبوا فيه ثم قال يا أمير المؤمنين كيف ترى مجلسنا هذا قال حسنا لذيذا قال فكيف لو رأيت ابن عائشة وسمعت ما عنده قال فعلىّ به فطلع ابن عائشة يرسف في قيده فلما نظر اليه الوليد اندفع ابن عائشة فغناه في شعر طريح والصنعة فيه له

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحنىّ والولج

فصاح به الوليد اكسروا قيده وفكوا عنه فلم يزل عنده أثيرا مكرّما (أخبرني) الحسين ابن يحيى قال حدثنا ابن أبي سعد عن الحزامي عن عثمان بن حفص عن ابراهيم بن عبد السلام بن أبي الحرث الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة

يا أبا الحرث قلبي طائر * فاستمع أمر رشيد مؤتمن

قال والله انى لقاعد مع مسلمة بن محمد بن هشام اذ مرّ به ابن جوان بن عمر بن أبي ربيعة وكان يغنى فقال له اجلس يا ابن أخى غننا فجلس فغنى

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحنىّ والولج

فقال له يا ابن أخى ما أنت وهذا حين تغناه ولا حظ لك فيه هذا قاله طريح فينا

* اذ الناس ناس والزمان زمان *

ومما في المائة الصوت المختارة من الاغاني من اشعار طريح ابن اسمعيل التي مدح بها الوليد بن يزيد

(صوت من المائة المختارة)

ويحى غدا ان غدا علىّ بما * أحذر من لوعة الفراق غد

وكيف صبرى وقد تجاوب بالـ * فرقة منها الغراب والصرد

الشعر لطريح بن اسمعيل والغناء لابن مشعب الطائفي ولحنه المختار من الرمل بالوسطى

* (ذكر ابن مشعب وأخباره) *

هو رجل من أهل الطائف مولى لثقيف وقيل انه من أنفسهم وانتقل الى مكة فكان بها واياه يعنى العرجى بقوله

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * في سامر عطر وليل مقمر

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ابن مشعب مغن من أهل الطائف وكان من أحسن الناس غناء وكان في زمن ابن سريج والاعرج وعامة الغناء الذي ينسب الى أهل مكة له وقد تفرق غناؤه فنسب بعضه الى ابن سريج وبعضه الى الهذليين

وبعضه الى ابن محرز قال ومن غنائه الذى ينسب الى ابن محرز * يا دار عاتكة التي بالازهر ومنه أيضا أقفر ممن يحله السند * فالمنحنى فالعقيق فالجمد

(أخبرني) الحسين قال قال حماد وحدثني أبي قال مرض رجل من أهل المدينة بالشأم فعاده جيرانه وقالوا له ما تشتهى قال أشتهى انسانا يضع فمه على أذنى ويغنيني في بيتى العرجىّ

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * في سامر عطر وليل مقمر

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

* (نسبة ما في هذه الاخبار من الاغاني) *

يا دار عاتكة التي بالازهر * أو فوقه بقفا الكثيب الاحمر

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * في سامر عطر وليل مقمر

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الشعر للعرجى والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر اسحق انه لابن مشعب وذكر حبش أن فيه لابن المكى هزجا خفيفا بالبنصر وأما الصوت الآخر الذى أوله * أقفر ممن يحله السند * فانه الصوت الذى ذكرناه الذى فيه اللحن المختار وهو أول قصيدة طريح التي منها

ويحى غدا ان غدا علىّ بما * أكره من لوعة الفراق غد

وليس يغنى فيه في زماننا هذا وهذه القصيدة طويلة يمدح فيها طريح الوليد بن يزيد يقول فيها لم يبق فيها من المعارف بعـ * ـد الحىّ الا الرماد والوتد

وعرصة نكرت معالمها الريح بها مسجد ومنتضد

(أخبرني) يحيى بن على بن يحيى قال حدثني محمد بن خلف القارئ قال أخبرنا هرون بن محمد وأخبرنا به وكيع وأظنه هو الذى كنى عنه يحيى بن على فقال محمد بن خلف القارئ حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني على بن عبد الله اللهبى قال حدثنا أبي عن أبيه قال أنشد المنصور هذه القصيدة فقال للربيع أسمعت أحدا من الشعراء ذكر في باقى معالم الحىّ المسجد غير طريح وهذه القصيدة من جيد قصائد طريح يقول فيها

لم أنس سلمى ولا ليالينا * بالحزن اذ عيشنا بها رغد

اذ نحن في ميعة الشباب واذ * أيامنا تلك غضة جدد

في عيشة كالفرند عازبة الشقوة خضراء غصنها خضد

نحسد فيها على النعيم وما * يولع الا بالنعمة الحسد

أيام سلمى غريرة أنف * كأنها خوط بانة رؤد

ويحى غدا ان غدا علىّ بما * أكره من لوعة الفراق غد

قد كنت أبكى من الفراق وحيانا جميع ودارنا صدد *

فكيف صبرى وقد تجاوب بالـ * فرقة منها الغراب والصرد

دع عنك سلمى لغير مقلية * وعد مدحا بيوته شرد
للافضل الافضل الخليفة عبـ * ـد الله من دون شأوه صعد
فى وجهه النور يستبان كما * لاح سراج النهار اذ يقد
يمضى على خير ما يقول ولا * يخلف ميعاده اذا يعد
من معشر لا يشم من خذلوا * عزا ولا يستذل من رفدوا
بيض عظام الحلوم حدهمو * ماض حسام وخيرهم عتد
أنت امام الهدى الذى أصلح الله به الناس بعد ما فسدوا
لما أتى الناس أن ملكهمو * اليك قد صار أمره سجدوا
واستبشروا بالرضا تباشرهم * بالخلد لو قيل انكم خلد
وعج بالحمد أهل أرضك حتى كاد يهتز فرحة أحد
واستقبل الناس عيشة أنفا * ان تبق فيها لهم فقد سعدوا
رزقت من ودهم وطاعتهم * ما لم يجده لوالد ولد *
أثلجهم منك أنهم علموا * أنك فيما وليت مجتهد
وأن ما قد صنعت من حسن * مصداق ما كنت مرة تعد
ألفت أهواءهم فأصبحت الاضغان سلما وماتت الحقد
كنت ارى أن ما وجدت من الـ * ـفرحة لم يلق مثله أحد
حتى رأيت العباد كلهمو * قد وجدوا من هواك ما أجد

صوت

قد طلب الناس ما بلغت فما * نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا
يرفعك الله بالتكرم والتقوى فتعلو وأنت مقتصد
حسب امرئ من غنى تقربه * منك وان لم يكن له سند
فأنت أمن لمن يخاف وللـ * ـمخذول أودى نصيره عضد

غنى فى هذه الابيات الاربعة ابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر

كل امرئ ذى يد تعد علـ * ـيه منك معلومة يد ويد
*
فهم ملوك ما لم يروك فان * داناهمو منك منزل خمدوا
تعروهم رعدة لديك كما * قفقف تحت الدجنة الصرد
* لا خوف ظلم ولا قلا خلق * الا جلالا كساكه الصمد
وأنت غمر الندى اذا هبط الزوار أرضا تحلها حمدوا
فهم رفاق فرفقة صدرت * عنك بغنم ورفقة ترد
ان حال دهر بهم فانك لا * تنفك عن حالك التى عهدوا
قد صدق الله مادحيك فما * فى قولهم فرية ولا فند

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى قال سمعت اسحق بن ابراهيم الموصلى يحلف بالله الذى لا اله الا هو أنه ما رأى أذكى من جعفر بن يحيى قط ولا أفطن ولا أعلم بكل شئ ولا أفصح لسانا ولا أبلغ فى مكاتبة قال ولقد كنا يوما عند الرشيد فغنى أبى لحنا فى شعر طريح بن اسمعيل وهو

قد طلب الناس ما بلغت فما * نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا

فاستحسن الرشيد اللحن والشعر واستعاده ووصل أبى عليه وكان اللحن الذى فى طريقه خفيف الثقيل الاول فقال جعفر بن يحيى قد والله يا سيدى أحسن ولكن اللحن مأخوذ من لحن الدلال الذى غناه فى شعر أبى زيد

من يرى العير لابن أروى على ظهـ * ـر المروري حداتهن عجال

وأما الشعر فنقله طريح من قول زهير

سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * فلم يبلغوا ولم يلاموا ولم يألوا

قال اسحق فعجبت والله من علمه بالالحان والاشعار واذا اللحن يشبه لحن الدلال قال وكذلك الشعر فاغتممت أنى لم أكن فهمت اللحن وكان ذلك أشد على من ذهاب أمر الشعر على وأنا والله مع ذلك أغنى الصوتين واحفظ الشعرين قال الحسين ولحن الدلال فى شعر أبى زيد هذا من خفيف الثقيل أيضا (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنى أبو الحسن البلاذرى أحمد بن يحيى وأبو أيوب المدينى قال البلاذرى وحدثنى الحرمازى وقال ابو أيوب وحدثنى الحرمازى قال حدثنى أبو القعقاع سهل بن عبد الحميد عن أبى ورقاء الحنفى قال خرجت من الكوفة أريد بغداد فلما صرت الى أول خان نزلته بسط غلماننا وهيئوا غداءهم ولم يجئ أحد بعد اذ رمانا الباب برجل فاره البرذون حسن الهيئة فصحت بالغلمان فأخذوا دابته فدفعها اليهم ودعوت بالغداء فبسط يده غير محتشم وجعلت لا أكرمه بشئ الا قبله ثم جاء غلمانه بعد ساعة فى ثقل سرى وهيئة حسنة فتناسبنا فاذا الرجل طريح بن اسمعيل الثقفى فلما ارتحلنا ارتحلنا فى قافلة غناء لا يدرك طرفاها قال فقال لى ما حاجتنا الى زحام الناس وليست بنا اليهم وحشة ولا علينا خوف نتقدمهم بيوم فيخلو لنا الطريق ونصادف الخانات فارغة ونودع أنفسنا الى أن يوافوا قلت ذلك اليك قال فأصبحنا الغد فنزلنا الخان فتغدينا والى جانبنا نهر ظليل فقال هل لك ان تستنقع فيه فقلت له شأنك فلما سرا ثيابه اذا بين عصعصه الى عنقه ذاهب وفى جنبيه أمثال الجرذان فوقع فى نفسى منه شئ فنظر الى ففطن وتبسم ثم قال قد رأيت ذعرك مما رأيت وحديث هذا اذا سرنا العشية ان شاء الله تعالى أحدثك به قال فلما ركبنا قلت الحديث قال نعم قدمت من عند الوليد بن يزيد بالدنيا وكتب الى يوسف بن عمر مع فراش فلا يدى أصحابه فخرجت أبادر الطائف فلما امتد لى الطريق وليس يصحبنى فيه خلق عن لى اعرابى على بعير له فحدثنى فاذا هو حسن الحديث وروى لى الشعر فاذا هو

راويه وأنشدنى لنفسه فاذا هو شاعر فقلت له من أين أقبلت قال لا أدرى قلت فأين تريد فذكر قصة يخبر فيها انه عاشق لمرية قد أفسدت عليه عقله وسترها عنه أهلها وجفاه أهله فانما يستريح الى الطريق ينحدر مع منحدريه ويصعد مع مصعديه قلت فأين هى قال غدا ننزل بازائها فلما نزلنا أرانى ظرباعن يسار الطريق فقال لى أترى ذلك الظرب قلت أراه قال فانها فى مسقطه قال فأدركتنى أريحية الشباب فقلت أنا والله آتيها برسالتك قال فخرجت وأتيت الظرب واذا بيت جديد واذا فيه امرأة جميلة ظريفة فذكرته لها فزفرت زفرة كادت أضلاعها تساقط ثم قالت أوحى هو قلت نعم تركته فى رحلى وراء هذا الظرب ونحن بائتون ومصبحون فقالت يابابى أرى لك وجها يدل على خير فهل لك فى الاجر فقلت فقير والله اليه قالت فالبس ثيابى وكن مكانى ودعنى حتى آتيه وذلك مغير بان الشمس فقلت افعلى قالت انك اذا أظلمت أتاك زوجى فى هجمة من ابله فاذا بركت أتاك وقال يافاجرة ياهنتاه فأوسعك شتما فأوسعه صمتا ثم يقول اقمعى سقاءك فضع القمع فى هذا السقاء حتى يحقن فيه واياك وهذا الآخر فانه واهى الاسفل قال فجاء ففعلت ما أمرتنى به ثم قال اقمعى سقاءك فحيننى الله فتركت الصحيح وقمعت الواهى فاشعر الا باللبن بين رجليه فعمد الى رشاء من قدمربوع فثناه باثنين فصار على ثمان قوى ثم جعل لايتقى منى رأسا ولا رجلا ولا جنبا فخشيت أن يبدو له وجهى فتكون الاخرى فألزمت وجهى الارض فعمل بظهرى ماترى

(ذكر اخبار أبى سعيد مولى فائد ونسبه)

أبو سعيد مولى فائد وفائد مولى عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وذكر ابن خرداذبه أن اسم أبى سعيد ابراهيم وهو يعرف فى الشعراء بابن أبى سنة مولى بنى أمية وفى المغنين بأبى سعيد مولى فائد وكان شاعرا مجيدا ومغنيا وناسكا بعد ذلك فاضلا مقبول الشهادة بالمدينة معدلا وعمر الى خلافة الرشيد ولقيه ابراهيم بن المهدى واسحق الموصلى وذووهما وله قصائد جياد فى مراثى بنى أمية الذين قتلهم عبد الله وداود ابنا على بن عبد الله بن العباس يذكر ههنا فى موضعه منها ما يسوق الاحاديث ذكره (أخبرنى) على بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله عن اسحق وأخبرنى الحسين بن يحيى عن ابن أبى الازهر عن حماد عن أبيه وأخبرنا به يحيى بن على عن أخيه أحمد بن على عن عافية بن شبيب عن أبى جعفر الاسدى عن اسحق قال يحيى خاصة فى خبره قال اسحق حججت مع الرشيد فلما قربت من مكة استأذنته فى التقدم فأذن لى فدخلت مكة فسألت عن أبى سعيد مولى فائد فقيل لى هو فى المسجد الحرام فأتيت المسجد فسألت عنه فدللت عليه فاذا هو قائم يصلى فجئت فجلست قريبا منه فلما فرغ قال لى يافتى ألك حاجة قلت نعم تغنينى لقد طفت سبعا هذه رواية يحيى بن على وأما الباقون فانهم ذكروا عن اسحق أن المهدى قال لابى سعيد وأمره أن يغنى له

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها * ألا ليت هذا لا على ولا ليا

ورفق به وأدنى مجلسه وقد كان نسك فقال أو أغنيك يا أمير المؤمنين أحسن منه قال أنت وذاك فقال

ان هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعد ما كان ماتا
وبناه على أساس وثيق * وعماد قد أثبتت اثباتا
مثل ما قد بنى له أولوه * وكذا يشبه البناة البناتا

الشعر والغناء لابى سعيد مولى فائد فأحسن فقال له المهدى أحسنت يا أبا سعيد فغننى لقد طفت سبعا قال أو أغنيك احسن منه قال أنت وذاك فغناه

قدم الطويل فأشرقت واستبشرت * أرض الحجاز وبان فى الاشجار
ان الطويل من آل حفص فاعلموا * ساد الحضور وساد فى الاسفار

فأحسن فيه فقال غننى لقد طفت سبعا قال أو أغنيك أحسن منه قال فغننى فغناه

أيها السائل الذى يخبط الار * ض دع الناس أجمعين ورا كا
وائت هذا الطويل من آل حفص * ان تخوفت عيلة أو هلاكا

فأحسن فيه فقال له غننى لقد طفت سبعا فقد أحسنت فيما غنيت ولكنا نحب أن تغنى ما دعوناك اليه فقال لا سبيل الى ذلك يا أمير المؤمنين لانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى وفى يده شئ لا أدرى ما هو وقد رفعه ليضربنى به وهو يقول يا أبا سعيد لقد طفت سبعا لقد طفت سبعا سبعا طفت ما صنعت بأمتى فى هذا الصوت فقلت له بأبى أنت وأمى اغفر لى فوالذى بعثك بالحق واصطفاك بالنبوة لاغنيت هذا الصوت أبدا فرديده ثم قال عفا الله عنك اذا ثم انتبهت وما كنت لاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فى منامى فأرجع عنه فى يقظتى فبكى المهدى وقال أحسنت يا أبا سعيد أحسن الله اليك لا تعد فى غنائه وحباه وكساه وأمر برده الى الحجاز فقال له أبو سعيد ولكن اسمعه يا أمير المؤمنين من منة جارية البرامكة وأظن حكاية من حكى ذلك عن المهدى غلطا لان منة جارية البرامكة لم تكن فى أيام المهدى وانما نشأت وعرفت فى أيام الرشيد (وقد حدثنى) أحمد بن جعفر بن جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى عن أبيه انه هو الذى لقى أبا سعيد مولى فائد وجاراه هذه القصة وذكر ذلك أيضا حماد بن اسحق عن ابراهيم ابن المهدى وقد يجوز أن يكون ابراهيم بن المهدى واسحق سألاه عن هذا الصوت فأجابهما فيه بمثل ما أجاب المهدى واما خبر ابراهيم بن المهدى خاصة فله معان غير هذه والصوت الذى سأله عنه غير هذا وسيذكر بعد انقضاء هذه الاخبار لئلا تنقطع (وأخبرنى) اسحق بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة أن ابراهيم بن المهدى لقى أبا سعيد مولى فائد وذكر الخبر بمثل الذى قبله وزاد فيه فقال له اشخص معى الى بغداد فلم يفعل فقال ما كنت لا تخذ بعالا تحب ولو كان غيرك لا كرهته على ما أحب ولكن دلنى

على من ينوب عنك فدله على ابن جامع وقال له عليك بغلام من بنى سهم قد أخذ عنى وعن نظرائى وتخرج وهو كما تحب فأخذه ابراهيم معه فأقدمه بغداد فهو الذى كان سبب وروده اياها *(نسبة مافى هذه الاخبار من الاغانى)*

(صوت من المائة المختارة)

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها * ألا ليت هذا لا على ولا ليا
يسائلنى صحبى فما أعقل الذى * يقولون من ذكر لليلى اعترانيا

عروضه من الطويل ذكر يحيى بن على أن الشعر والغناء لابى سعيد مولى فائد وذكر غيره أن الشعر للمجنون ولحنه خفيف رمل بالبنصر وهو المختار وذكر حبش ان فيه لابراهيم خفيف رمل آخر والذى ذكر يحيى بن على من أن الشعر لابى سعيد مولى فائد هو الصحيح (أخبرنى) عمى عن الكرانى عن عيسى بن اسمعيل عن القعذمى أنه أنشده لابى سعيد مولى فائد قال عمى وأنشدنى هذا الشعر أيضا أحمد بن أبى طاهر عن أبى دعامة لابى سعيد وبعد هذين البيتين اللذين مضيا هذه الابيات

اذا جئت باب الشعب شعب ابن عامر * فأقرئ غزال الشعب منى سلاميا
وقل لغزال الشعب هل أنت نازل * بشعبك أم هل يصبح القلب ثاويا
لقد زادنى الحجاج شوقا اليكم * وقد كنت قبل اليوم للحج قاليا
وما نظرت عينى الى وجه قادم * من الحج الا بل دمعى ردائيا *

فى البيت الاول من هذه الابيات وهو * اذا جئت باب الشعب شعب بن عامر * لابن جامع خفيف رمل عن الهشامى ومنها

صوت

ان هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعدما كان ماتا
وبناه على أساس وثيق * وعماد قد أثبتت اثباتا *
مثل ماقد بنى له أولوه * وكذا يشبه البناة البناتا *

عروضه من الخفيف الشعر والغناء لابى سعيد مولى فائد ولحنه رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

قدم الطويل فأشرقت لقدومه * أرض الحجاز وبان فى الاشجار
ان الطويل من آل حفص فاعلموا * ساد الحضور وساد فى الاسفار

الشعر والغناء لابى سعيد ومنها

صوت

أيها الطالب الذى يخبط الار * ض دع الناس أجمعين وراكا

وانت هذا الطويل من آل حفص * ان تخوفت عيلة أو هلاكا

عروضه من الخفيف * الشعر لابى سعيد مولى فائد وقيل انه للدارمى والغناء لابى سعيد خفيف ثقيل وفيه للدارمى ثانى ثقيل * الطويل من آل حفص الذى عناه الشعراء فى هذه الاشعار هو عبد الله بن عبد الحميد بن حفص وقيل ابن أبى حفص بن المغيرة المخزومى وكان ممدحا (فأخبرنى) يحيى بن على بن يحيى اجازة عن أبى أيوب المدينى قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه أن عبد الله بن عبد الحميد المخزومى كان يعطى الشعراء فيجزل وكان موسرا وكان سبب يساره ماصار اليه من أم سلمة المخزومية امرأة أبى العباس السفاح فانه تزوجها بعده فصار اليه منها مال عظيم فكان يتسمح به ويتفتى ويتسع فى العطايا وكانت أم سلمة مائلة اليه فأعطته مالا يدرى ماهو ثم انها اتهمته بجارية لها فاحتجبت عنه فلم تعد اليه حتى مات وكان جميل الوجه طويلا وفيه يقول ابو سعيد مولى فائد

ان هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعدما كان ماتا

وفيه يقول الدارمى

أيها السائل الذى يخبط الار * ض دع الناس أجمعين وراكا
وائت هذا الطويل من آل حفص * ان تخوفت عيلة أو هلاكا

وفيه يقول الدارمى أيضا

صوت

ان الطويل اذا حللت به * يوما كفاك مؤنة الثقل

ويروى ابن الطويل اذا حللت به

وحللت فى دعة وفى كنف * رحب الفناء ومنزل سهل

غناه ابن عباد الكاتب ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن ابن المكى * فأما خبر ابراهيم ابن المهدى مع أبى سعيد مولى فائد الذى قلنا انه يذكر ههنا فأخبرنى به الحسين بن على قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى القطرانى المغنى قال حدثنى ابن جبر قال سمعت ابراهيم بن المهدى يقول كنت بمكة فى المسجد الحرام فاذا شيخ قد طلع وقد قلب احدى نعليه على الاخرى وقام يصلى فسألت عنه فقيل لى هذا أبو سعيد مولى فائد فقلت لبعض الغلمان احصبه فحصبه فأقبل عليه وقال ما يظن أحدكم اذا دخل المسجد الا انه له فقلت للغلام قل له يقول لك مولاى أيلغنى فقال ذلك له فقال له أبو سعيد من مولاك حفظه الله قال مولاى ابراهيم بن المهدى فمن أنت قال أنا أبو سعيد مولى فائد وقام فجلس بين يدى وقال لا والله بابى أنت وأمى ما عرفتك فقلت لا عليك أخبرنى عن هذا الصوت

أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى بكثوة لم ترمس

قال هو لى قلت ورب هذه البنية لا تبرح حتى تغنيه قال ورب هذه البنية لا تبرح حتى تسمعه قال ثم قلب احدى نعليه وأخذ بعقب الاخرى وجعل يقرع بحرفها على

الاخرى ويغنيه حتى أتى عليه فأخذته منه (قال) ابن جبر وأخذته أنا من ابراهيم بن المهدى (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى أبو اسحق ابراهيم بن المهدى قال حدثنى دنية المدنى صاحب العباسة بنت المهدى وكان آدب من قدم علينا من أهل الحجاز ان أبا سعيد مولى فائد حضر مجلس محمد بن عمران التيمى قاضى المدينة لابى جعفر وكان مقدما لابى سعيد فقال له ابن عمران التيمى يا أبا سعيد أنت القائل

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها * الا ليت هذا لا على ولا ليا

فقال اى لعمر أبيك وانى لاديمه ادماجا من لؤلؤ فرد محمد بن عمران شهادته فى ذلك المجلس وقام أبو سعيد من مجلسه مغضبا وحلف أن لا يشهد عنده أبدا فانكر أهل المدينة على ابن عمران رده شهادته وقالوا عرضت حقوقنا للتواء وأموالنا للتلف لانا كنا نشهد هذا الرجل لعلمنا بما كنت عليه والقضاة قبلك من الثقة به وتقديمه وتعديله فندم ابن عمران بعد ذلك على رد شهادته ووجه اليه يسأله حضور الشهادة فى مجلسه ليقضى بشهادته فامتنع وذكر انه لا يقدر على حضور مجلسه ليمين لزمته ان حضره حنث قال فكان ابن عمران بعد ذلك اذا ادعى أحد عنده شهادة أبى سعيد صار اليه الى منزله أو مكانه من المسجد حتى يسمع منه ويسأله عما يشهد به فيخبره وكان محمد بن عمران كثير اللحم عظيم البطن كبير العجيزة صغير القدمين دقيق الساقين يشتد عليه المشى فكان كثيرا ما يقول لقد أتعبنى هذا الصوت لقد طفت سبعا وأضر بى ضررا طويلا شديدا وأنا رجل ثقال بترددى الى أبى سعيد لاسمع شهادته (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا النضر بن عمر عن الهيثم بن عدى قال كان المطلب بن عبد الله بن حنطب قاضيا على مكة فشهد عنده أبو سعيد مولى فائد بشهادة فقال له المطلب ألست الذى تقول

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها * ألا ليت هذا لا على ولا ليا

لا قبلت لك شهادة أبدا فقال له أبو سعيد أنا والله الذى أقول

كأن وجوه الحنطبيين فى الدجا * قناديل تسقيها السليط الهياكل

فقال الحنطبى انك ما علمتك الا دبابا حول البيت فى الظلم مدمنا للطواف به فى الليل والنهار وقبل شهادته

(نسبة الصوت المذكور قبل هذا الذى فى حديث ابراهيم بن المهدى وخبره)

صوت

أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى بكثوة لم ترمس

وقتلى بوج وباللا بتين * من يثرب خير ما انفس

وبالزابيين نفوس ثوت * وأخرى بنهر أبى بطرس

أولئك قومى أناخت بهم * نوائب من زمن متعس

اذا ركبوا زينوا الموكبين * وان جلسوا الزين فى المجلس

هم أضرعونى لريب الزمان * وهم ألصقوا الرغم بالمعطس

عروضه من المتقارب الشعر للعبلى واسمه عبد الله بن عمرو يكنى أبا عدى وله أخبار تذكر مفردة فى موضعها ان شاء الله والغناء لابى سعيد مولى فائد ولحنه من الثقيل الثانى بالسبابة فى مجرى البنصر وقصيدة العبلى أولها

تقول امامة لما رأت * نشوزى عن المضجع الانفس

(نسخت) من كتاب الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنى الاخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهلبى عن الزبير عن سليمان بن عباس السعدى قال جاء عبد الله ابن عمر العبلى الى سويقة وهو طريد بنى العباس وذلك بعقب آخر أيام بنى أمية وابتداء خروج ملكهم الى بنى العباس فقصد عبد الله وحسنا ابنى الحسن بن الحسن بسويقة فاستنشده عبد الله بن حسن شيأ من شعره فأنشده فقال له أريد أن تنشدنى شيأ مما رثيت به قومك فأنشده قوله

تقول أمامة لما رأت * نشوزى عن المضجع الانفس

وقلة نومى على مضجعى * لدى هجعة الاعين النعس

أبى ما عراك فقلت الهموم * عرون أباك فلا تبلسى

عرون أباك فحبسنه * من الذل فى شر ما محبس

لفقد الاحبة اذ نالها * سهام من الحدث المبئس

رمتها المنون بلا نكل * ولا طائشات ولا نكس

بأسهمها المتلفات النفوس * متى ما تصب مهجة تخلس

فصرعنهم فى نواحى البلا * دملقى بأرض ولم يرمس

* تقى أصيب وأثوابه * من العيب والعار لم تدنس

وآخر قد دس فى حفرة * وآخر قد طار لم يحسس

اذا عن ذكرهم لم ينم * أبوك وأوحش فى المجلس

فذاك الذى غالنى فاعلمى * ولا تسألى بامرئ متعس

أذلوا قناتى لمن رامها * وقد ألصقوا الرغم بالمعطس

قال فرأيت عبد الله بن حسن وان دموعه لتجرى على خده (وقد أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن ابراهيم بن رباح قال عمر أبو سعيد بن أبى سنة مولى بنى أمية وهو مولى فائد مولى عمرو بن عثمان الى أيام الرشيد فلما حج أحضره فقال أنشدنى قصيدتك * تقول أمامة لما رأت * فاندفع فغناه قبل ان ينشده الشعر لحنه فى أبيات منها أولها * أفاض المدامع قتلى كدا * وكان الرشيد مغضبا فسكن غضبه وطرب فقال أنشدنى القصيدة فقال يا أمير المؤمنين كان القوم موالى وأنعموا على فرثيتهم ولم أهج أحدا فتركه (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا الخزنبل قال كنا عند ابن

الاعرابى وحضر معنا أبو هفان فأنشدنا ابن الاعرابى عمن أنشده قال قال ابن أبى سبة العبلى

أفاض المدامع قتلى كذا * وقتلى بكبوة لم ترمس

فغمز أبو هفان رجلا وقال له قل له ما معنى كذا قال يريد كثرتهم فلما قمنا قال لى أبو هفان أسمعت الى هذا المعجب الرقيع صحف اسم الرجل هو ابن أبى سنة فقال ابن أبى سبة وصحف فى بيت واحد موضعين فقال قتلى كذا وهو كدا وقتلى بكبوة وهو بكثوة وأغلظ على من هذا انه يفسر تصحيفه بوجه وقاح وهذا الشعر الذى غناه أبو سعيد يقوله أبو عدى عبد الله بن عمر العبلى فيمن قتله عبد الله بن على بنهر أبى بطرس وأبو العباس السفاح أمير المؤمنين بعدهم من بنى أمية وخبرهم والوقائع التى كانت بينهم مشهورة يطول ذكرها جدا ونذكر ههنا ما يستحسن منها

(ذكر من قتل أبو العباس السفاح من بنى أمية)

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى مسبح بن حاتم العكلى قال حدثنى الجهم بن السباق عن صالح بن ميمون مولى عبد الصمد بن على قال لما استمرت الهزيمة بمروان أقام عبد الله ابن على بالرقة وأنفذ أخاه عبد الصمد فى طلبه فصار الى دمشق واتبعه جيشا عليهم أبو اسمعيل عامر الطويل من قواد خراسان فلحقه وقد جاز مصر فى قرية تدعى بوصير فقتله وذلك يوم الاحد لثلاث بقين من ذى الحجة ووجه برأسه الى عبد الله بن على فانفذه عبد الله بن على الى أبى العباس فلما وضع بين يديه خر لله ساجدا ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذى أظهرنى عليك وأظفرنى بك ولم يبق ثارى قبلك وقبل رهطك اعداء الدين ثم تمثل قول ذى الاصبع العدوانى

لو يشربون دمى لم يروشاربهم * ولا دماؤهم للغيظ ترويني

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى محمد بن يزيد قال نظر عبد الله بن على الى فتى عليه ابهة الشرف وهو يقاتل مستقتلا فناداه يافتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال إلا أكنه فلست بدونه قال فلك الامان من كنت فأطرق ثم قال

أذل الحياة وكره الممات * وكلا أرى لك شرا وبيلا

ويروى * وكلا أراه طعاما وبيلا

فان لم يكن غير احداهما * فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل قال فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنى النضر بن عمرو عن المعيطى وأخبرنا محمد بن خلف وكيع قال قال أبو السائب سلم بن جنادة السوائى سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول دخل سديف وهو مولى لآل أبى لهب على أبى العباس بالحيرة هكذا قال وكيع وقال الكرانى فى خبره واللفظ له كان أبو العباس جالسا فى مجلسه على سريره وبنو هاشم دونه

على الكراسى وبنو أمية على الوسائد قد ثنيت لهم وكانوا فى أيام دولتهم يجلسون هم والخلفاء منهم على السرير ويجلس بنو هاشم على الكراسى فدخل الحاجب فقال يا أمير المؤمنين بالباب رجل حجازى أسود راكب على نجيب متلثم يستأذن ولا يخبر باسمه ويحلف أن لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك قال هذا مولاى سديف يدخل فدخل فلما نظر الى أبى العباس وبنو أمية حوله حدر اللثام عن وجهه وأنشأ يقول

أصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بنى العباس

بالصدور المقدمين قديما * والرؤس القماقم الرؤاس

يا أمير المطهرين من الذم ويا رأس منتهى كل راس

أنت مهدى هاشم وهداها * كم أناس رجوك بعد اياس

لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وغراس

أنزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس *

خوفهم أظهر التودد منهم * وبهم منكم كحز المواسى

أقصهم أيها الخليفة واحسم * عنك بالسيف شأفة الارجاس

واذكرن مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس

والامام الذى بحران امسى * رهن قبر فى غربة وتناسى

فلقد ساءنى وساء سوائى * قربهم من نمارق وكراسى

نعم كلب الهراش مولاك لولا * أود من حبائل الافلاس

فتغير لون أبى العباس وأخذه زمع ورعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى رجل منهم وكان الى جنبه فقال قتلنا والله العبد ثم أقبل أبو العباس عليهم فقال يا بنى الفواعل أرى قتلاكم من أهلى قد سلفوا وانتم احياء تتلذذون فى الدنيا خذوهم فأخذتهم الخراسانية بالكافركوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن على وقال له ان أبى لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته اليكم فأجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت يا أمير المؤمنين صنيع أبيه الينا فوهبه له وقال له لا يرينى وجهه وليكن بحيث تأمنه وكتب الى عماله فى النواحى بقتل بنى أمية (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن سبب قتل بنى أمية أن السفاح أنشد قصيدة مدح بها فأقبل على بعضهم فقال أين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لا يقول والله أحد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا

ما نقموا من بنى أمية الا انهم يحلمون ان غضبوا

وانهم معدن الملوك ولا * تصلح الا عليهم العرب

فقال له يا ماص كذا من أمه أو ان الخلافة لفى نفسك بعد خذوهم فأخذوا فقتلوا (أخبرنى) عمى عن الكرانى عن النضر بن عمرو عن المعيطى أن أبا العباس دعا بالغداء

حين قتلوا وأمر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ من الاكل قال ما أعلمنى أكلت أكلة قط أهنأ ولا أطيب لنفسى منها فلما فرغ قال جرّوا بأرجلهم فألقوا فى الطريق يلعنهم الناس أمواتا كما لعنوهم أحياء قال فرأيت الكلاب تجر بأرجلهم وعليهم سراويلات الوشى حتى أنتنوا ثم حفرت لهم بئر فألقوا فيها (أخبرنى) عمر بن عبد الله بن جميل العتكى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن معن الغفارى عن أبيه قال لما أقبل داود بن علىّ من مكة أقبل معه بنو حسن جميعا وحسين بن علىّ بن حسين وعلىّ بن محمد بن على بن حسين وجعفر بن محمد والارقط محمد بن عبد الله وحسين بن زيد ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن عنبسة ابن سعيد بن العاصى وعروة وسعيد ابنا خالد بن سعيد بن عمرو بن عثمان فعمل لداود مجلس بالرويثة فجلس عليه هو والهاشميون وجلس الامويون تحتهم فأنشده ابراهيم بن هرمة قصيدة يقول فيها

فلا عفا الله عن مروان مظلمة * ولا أمية بئس المجلس النادى
كانوا كعاد فأمسى الله أهلكهم * بمثل ما أهلك الغاوين من عاد
فلن يكذبنى من هاشم أحد * فيما أقول ولو أكثرت تعدادى

قال فنبذ داود نحو ابن عنبسة ضحكة كالكشرة فلما قام قال عبد الله لاخيه حسن أما رأيت ضحكته الى ابن عنبسة الحمد الله الذى صرفها عن اخى يعنى العثمانى قال فما هو الا أنه ما قدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة (قال محمد بن معن) حدثنى محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال استحلف أخى عبد الله بن حسن داود بن على وقد حج معه سنة اثنتين وثلاثين ومائة بطلاق امرأته مليكة بنت داود بن حسن أن لا يقتل أخويه محمدا والقاسم ابنى عبد الله قال فكنت أختلف اليه آمنا وهو يقتل بنى أمية وكان يكره أن يرانى أهل خراسان ولا يستطيع الىّ سبيلا ليمينه فاستدنانى يوما فدنوت منه فقال ما أكثر الغفلة وأقل الحزمة فأخبرت بها عبد الله بن حسن فقال يا ابن أمّ تغيب عن الرجل فتغيبت عنه حتى مات (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن يحيى قالا حدثنا الحرث بن أبى اسامة قال حدثنى اسمعيل بن ابراهيم عن الهيثم بن بشر مولى محمد بن على قال أنشد سديف أبا العباس وعنده رجال من بنى أمية قوله

يا ابن عمّ النبىّ أنت ضياء * استبنا بك اليقين الجليا *

فلما بلغ قوله

جرّد السيف وارفع العفو حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا
لا يغرنّك ما ترى من رجال * انّ تحت الضلوع داء دويا
بطن البغض فى القديم فأضحى * ثاويا فى قلوبهم مطويا

وهى طويلة فقال يا سديف خلق الانسان من عجل ثم قال

أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا * فلن تبيد وللآباء أبناء

ثم أمر بمن عنده منهم فقتلوا (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى عن أبيه عن عمومته أنهم حضروا سليمان بن على بالبصرة وقد حضره جماعة من بنى أمية عليهم الثياب الموشية المرتفعة فكأنى أنظر الى أحدهم وقد اسود شيب فى عارضيه من الغالية فأمر بهم فقتلوا وجرّوا بأرجلهم فألقوا على الطريق وانّ عليهم لسراويلات الوشى والكلاب تجر بأرجلهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن عمرو قال أخبرنى طارق بن المبارك عن أبيه قال جاءنى رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة فقال لى يقول لك عمرو قد جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر المال فما أكون فى قبيلة الا شهر أمرى وعرفت وقد اعتزمت على ان أفدى حرمى بنفسى وأنا صائر الى باب الامير سليمان ابن على فصر الىّ فوافيته فاذا عليه طيلسان مطبق ابيض وسراويل وشى مسدول فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة بأهلها أبهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه فقال لا والله ولكنه ليس عندى ثوب الا أشهر من هذه فأعطيته طيلسانى وأخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل ثم خرج مسرورا فقلت له حدثنى ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت اليه ولم نتراء قط فقلت أصلح الله الامير لفظتنى البلاد اليك ودلنى فضلك عليك فاما قتلتنى غانما واما رددتنى سالما فقال ومن أنت فأعرفك فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعد فتكلم آمنا غانما ثم أقبل علىّ فقال ما حاجتك يا ابن أخى فقلت انّ الحرم اللوائى أنت أقرب الناس اليهنّ معنا وأولى الناس بهنّ بعدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه فوالله ما أجابنى الا بدموعه على خديه ثم قال يا ابن أخى يحقن الله دمك ويحفظك فى حرمك ويوفر عليك مالك ووالله لو أمكننى ذلك فى جميع قومك لفعلت فكن متواريا كظاهر وآمنا كخائف ولتأتنى رقاعك قال فكنت والله أكتب اليه كما يكتب الرجل الى أبيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مه فانّ ثيابنا اذا فارقتنا لن ترجع الينا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال سديف لابى العباس يحضه على بنى أمية ويذكر من قتل مروان وبنو أمية من قومه

كيف بالعفو عنهم وقديما * قتلوكم وهتكوا الحرمات
أين زيد وأين يحيى بن زيد * يا لها من مصيبة وترات
والامام الذى أصيب بحرّا * ن امام الهدى ورأس الثقات
قتلوا آل أحمد لا عفا الذنـ * ـب لمروان غافر السيآت

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أنشدنى محمد بن يزيد لرجل من شيعة بنى العباس يحرضهم على بنى أمية

اياكم أن تلينوا لاعتذارهم * فليس ذلك الا الخوف والطمع

لوأنهم أمنوا أبدوا عداوتهم * لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا
أليس فى ألف شهر قد مضت لهم * سقوكم جرعا من بعدها جرع
حتى اذا ما انقضت أيام مدتهم * متوا اليكم بالارحام التى قطعوا
هيهات لابد أن يسقوا بكاسهم * ريا وان يحصدوا الزرع الذى زرعوا
انا واخواننا الانصار شيعتكم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
اياكم ان يقول الناس انهم * قد ملكوا ثم ما ضروا ولا نفعوا

(وذكر ابن المعتز) أن جعفر بن ابراهيم حدثه عن اسحق بن منصور عن أبى الخصيب فى قصة سديف بمثل ما ذكره الكرانى عن النضر بن عمرو عن المعيطى الا انه قال فيها فلما أنشده ذلك التفت اليه أبو الغمر سليمان بن هشام فقال يا ماص بظر أمه أتجبهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب أبو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا يقضى حوائجه فى أيامهم ويبره فلم يلتفت الى ذلك وصاح بالخراسانية خذوهم فقتلوا جميعا الا سليمان بن هشام فاقبل عليه السفاح فقال يا أبا الغمر ما أرى لك فى الحياة بعد هؤلاء خيرا قال لا والله فقال اقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوا فى بستانه حتى تأذى جلساؤه بروائحهم فكلموه فى ذلك فقال والله لهذا ألذ عندى من شم المسك والعنبر غيظا عليهم وحنقا

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الغناء)

صوت

أصبح الدين ثابت الآساس * بالبهاليل من بنى العباس
بالصدور المقدمين قديما * والرؤس القماقم الرؤاس

عروضه من الخفيف الشعر لسديف والغناء لعطرد رمل بالبنصر عن حبش قال وفيه لحكم الوادى ثانى ثقيل وفيه ثقيل أول مجهول * ومما قاله أبو سعيد مولى فائد فى قتلى بنى أمية وغنى فيه

صوت

بكيت وماذا يرد البكا * وقل البكا لقتلى كداء
أصيبوا معا فتولوا معا * كذلك كانوا معا فى رخاء
بكت لهم الارض من بعدهم * وناحت عليهم نجوم السماء
وكانوا الضياء فلما انقضى الـ * ـزمان بقومى تولى الضياء

عروضه من المتقارب الشعر والغناء لابى سعيد مولى فائد ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر من رواية عمرو بن بانة واسحق وغيرهما * ومما قاله فيهم وغنى فيه وعلى انه قد نسب الى غيره

صوت

أثر الدهر فى رجالى فقلوا * بعد جمع فراح عظمى مهيضا

ما تذكرتهم فتملك عينى * فيض غرب وحق لى ان تفيضا

الشعر والغناء لابى سعيد خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكى والهشامى وروى الشيعى عن عمر بن شبة عن اسحق أن الشعر لسديف والغناء للغريض ولعله وهم ومنها

صوت

أولئك قومى بعد عز ومنعة * تفانوا فان لا تذرف العين أكمد
كأنهم لا ناس للموت غيرهم * وان كان فيهم منصفا غير معتدى

الشعر والغناء لابى سعيد وفيه لحن لمتيم (أخبرنى) عبد الله بن الربيع قال حدثنا اسمعيل قال حدثنى عمى طياب بن ابراهيم قال ركب المأمون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف فى بعض الطريق على بركة عظيمة فى جوانبها أربع سروات لم ير أحسن منها ولا أعظم فنزل المأمون وجعل ينظر الى آثار بنى أمية ويعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه بزماورد ورطل نبيذ فقام علويه فغنى

اولئك قومى بعد عز ومنعة * تفانوا فان لا تذرف العين أكمد

قال فغضب المامون وأمر برفع الطبق وقال يا ابن الزانية ألم يكن لك وقت تبكى فيه على قومك الا هذا الوقت قال نعم أبكى عليهم مولاكم زرياب يركب معهم فى مائة غلام وأنا مولاهم معكم أموت جوعا فقام المأمون فركب وانصرف الناس وغضب على علويه عشرين يوما فكلمه فيه عباس أخو بحر فرضى عنه ووصله بعشرين ألف درهم

(صوت من المائة المختارة)

مهاة لو ان الذر تمشى ضعافه * على متنها بضت مدارجه دما
فقلن لها قومى فدينا لك فاركبى * فأومت بلا لا غير أن تتكلما

عروضه من الطويل بضت سالت يقول لو مشى الذر على جلدها لجرى منه الدم من رقته وروى الاصمعى

منعمة لو يصبح الذر ساريا * على متنها ابضت مدارجه دما

الشعر لحميد بن ثور الهلالى والغناء فى اللحن المختار لفليح بن أبى العوراء ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وذكر عمر بن بانة أن لحن فليح من خفيف الثقيل الاول بالوسطى وأن الثقيل الاول للهذلى ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

اذا شئت غنتنى باجراع بيشة * أو النخل من تثليث أو من يلملما
مطوقة طوقا وليس بحلية * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تبكى على فرخ لها ثم تغتدى * مولهة تبغى له الدهر مطعما
تؤمل منه مؤنسا لانفرادها * وتبكى عليه ان زقى أو ترنما

غناه محمد الرف خفيف رمل بالوسطى

(ذكر حميد بن ثور ونسبه وأخباره)

هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار وهو من شعراء الاسلام وقرنه ابن سلام بنهشل بن حرى واوس بن مغراء وقد أدرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال الشعر فى ايامه وقد أدرك الجاهلية أيضا (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد وعبد الله بن شبيب قالا حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنى محمد بن فضالة النحوى قال تقدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى الشعراء أن لا يشبب أحد بامرأة الا جلده فقال حميد بن ثور

أبى الله الا ان سرحة مالك * على كل أفنان العضاه تروق
فقد ذهبت عرضا وما فوق طولها * من السرح الا عشة وسحوق

العشة القليلة الاغصان والورق

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه * ولا الفئ من برد العشى تذوق
فهل أنا ان عللت نفسى بسرحة * من السرح موجود على طريق

وهى قصيدة طويلة أولها

نأت أم عمرو فالفؤاد مشوق * يحن اليها والها ويتوق

وفيها مما يغنى فيه

صوت

سقى السرحة المحلال والابرق الذى * به السرح غيث دائم وبروق
وهل أنا ان عللت نفسى بسرحة * من السرح موجود على طريق

غناه اسحق ولحنه ثانى ثقيل (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير عن عمه قال وفد حميد بن ثور على بعض خلفاء بنى أمية فقال له ما جاء بك فقال

أتاك بى الله الذى فوق من ترى * وخير ومعروف عليك دليل
ومطوية الاقراب أما نهارها * فنص وأما ليلها فذميل
ويطوى على الليل حضنيه اننى * لذاك اذا هاب الرجال فعول

فوصله وصرفه شاكرا

(أخبار فليح بن أبى العوراء)

فليح رجل من أهل مكة مولى لبنى مخزوم ولم يقع الينا اسم أبيه وهو أحد مغنى الدولة العباسية له محل كبير من صناعته وموضع جليل وكان اسحق اذا عد من سمع من المحسنين ذكره فيهم وبدأ به وهو أحد الثلاثة الذين اختاروا المائة الصوت للرشيد (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ابن المكى عن أبيه عن اسحق قال ما سمعت أحسن غناء من فليح وابن جامع فقلت له فأبو اسحق يعنى أباه فقال كان هؤلاء لا يحسنان

غير

غير الغناء وكان أبو اسحق فيه مثلهما ويزيد عليهما فنونا من الادب والرواية لا يدانيانه فيها (أخبرنى) الحسين بن على قال حدثنا محمد بن يزيد المهلبى قال قال لى اسحق أحسن من سمعت غناء عطرد وفليح وكان فليح أحد الموصوفين بحسن المسموع فى أيامه وهو أحد من كان يحكى الاوائل فيصيب ويحسن (اخبرنى) الحسين بن على قال حدثنى هرون ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى محمد بن محمد العنبرى قال حدثنى محمد بن الوليد الزبيرى قال سمعت كثير بن المحول يقول كان مغنيان بالمدينة يقال لاحدهما فليح ابن ابى العوراء والآخر سليمان بن سليم فخرج اليهما رسول الرشيد يقول لفليح غنا ولك من حلق أبى صدقة احسن منه من حلقك فعلمه اياه قال وكان يغنى صوتا يجيده وهو * خير ما نشرب بابا البكر * قال فقال فليح للرسول قل له حسبك قال فسمعنا ضحكه من وراء الستارة (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى أبو اسحق ابراهيم بن المهدى قال حدثنا الفضل بن الربيع أن المهدى كان يسمع المغنين جميعا ويحضرون مجلسه فيغنونه من وراء الستارة لا يرون له وجها الا فليح بن أبى العوراء فان عبد الله بن مصعب الزبيرى كان يرويه شعره ويغنى فيه فى مدائحه للمهدى فدس فى أضعافها بيتين يسأله فيهما أن ينادمه وسأل فليحا أن يغنيهما فى أضعاف أغانيه وهما

صوت

يا أمين الاله فى الشرق والغر * ب على الخلق وابن عم الرسول
مجلسا بالعشى عندك فى المي * دان أبغى والاذن لى فى الوصول

فغناه فليح اياهما فقال المهدى يا فضل أجب عبد الله الى ما سأل واحضره مجلسى اذا حضره أهلى ومواليّ وجلست لهم وزده على ذلك أن ترفع بينى وبين راويته فليح الستارة فكان فليح أول مغن عاين وجهه فى مجلسهم (اخبرنى) رضوان قال حدثنى يوسف بن ابراهيم قال حدثنى بعد قدومى فسطاط مصر زياد بن أبى الخطاب كاتب مسرور خادم الرشيد قال سمعت محبوب بن الهفتى يحدث أبى قال دعانى محمد بن سليمان بن على فقال لى قد قدم فليح من الحجاز ونزل عند مسجد ابن عتاب فصر اليه فاعلمه انه ان جاءنى قبل أن يدخل الى الرشيد خلعت عليه خلعة سرية من ثيابى ووهبت له خمسة آلاف درهم فمضيت اليه فخبرته بذلك فأجابنى اليه اجابة مسرور به نشط له وخرج معى فعدل الى حمام كان بقربه فدعا القيم فأعطاه درهمين وسأله أن يجيئه بشئ يأكله ونبيذ يشربه فجاءه برأس كأنه رأس عجل ونبيذ دوشابى غليظ مسحورى ردئ فقلت له لا تفعل وجهدت به أن لا يأكل ولا يشرب الا عند محمد بن سليمان فلم يلتفت الىّ وأكل ذلك الرأس وشرب من ذلك النبيذ الغليظ حتى طابت نفسه وغنى وغنى القيم معه ملياثم خاطب القيم بما أغضبه وتلاحيا وتواثبا فأخذ القيم شيأ فضربه به على رأسه فشجه حتى جرى دمه فلما رأى الدم

على وجهه اضطرب وجزع وقام يغسل جرحه ودعا بصوفة محرقة وزيت وعصبه وتعمم وقام معي فلما دخلنا دار محمد بن سليمان ورأى الفرش والآلة وحضر الطعام فرأى سروره به وطيبه وحضر النبيذ وآلته ومدت الستائر وغنى الجوارى أقبل علىّ وقال يا مجنون سألتك بالله أيما أحق بالعربدة واولى مجلس القيم أم مجلس الامير فقلت وكأنه لابد من عربدة قال لا والله مالى منها بد فأخرجتها من رأسى هناك فقلت اما على هذا الشرط فالذى فعلت اجود فسألنى محمد عما كنا فيه فأخبرته فضحك ضحكا كثيرا وقال هذا الحديث والله أظرف واطيب من كل غناء وخلع عليه واعطاه خمسة آلاف درهم (قال هرون ابن محمد وحدثنى حماد بن اسحق قال حدثنى ابو اسحق القرمطى قال حدثنا مدركة بن يزيد قال قال لى فليح بن ابى العوراء بعث يحيى بن خالد الىّ والى حكم الوادى والى ابن جامع فأتيناه فقلت لحكم ان قعد ابن جامع معنا فعاونى عليه لنكسره فلما صرنا الى الغناء غنى حكم فصحت وقلت هكذا والله يكون الغناء ثم غنيت ففعل لى حكم مثل ذلك وغنى ابن جامع فما كنا معه فى شئ فلما كان العشى أرسل الى جاريته دنانير ان أصحابك عندنا فهل لك ان تخرجى الينا فخرجت وخرج معها وصائف فأقبل عليها يقول ايها من حيث يظن انا لا نسمع ليس فى القوم أنزه نفسا من فليح ثم أشار الى غلام له أن ائت كل انسان بألفى درهم فجاء بها فدفع الى ابن جامع ألفى درهم فأخذها فطرحها فى كمه وفعل بحكم الوادى مثل ذلك فطرحها فى كمه ودفع الىّ ألفين فقلت لدنانير قد بلغ منى النبيذ فاحبسيها لى عندك حتى تبعثى بها الىّ فأخذت الدراهم منى وبعثت بها الىّ من الغد وقد زادت عليها وأرسلت الىّ قد بعثت اليك بوديعتك وبشئ أحببت ان تفرقه على اخواتى تعنى جوارى (قال) هرون بن محمد وحدثنى حماد قال حدثنى ابى قال كنا عند الفضل بن الربيع فقال هل لك فى فليح بن ابى العوراء قلت نعم فأرسل اليه فجاء الرسول فقال هو عليل فعاد اليه فقال الرسول لابد من ان تجئ فجاء به محمولا فى محفة فحدثنا ساعة ثم غنى فكان فيما غنى

تقول عرسى اذ نبا المضجع * ما بالك الليلة لا تهجع

فاستحسناه منه واستعدناه منه مرارا ثم انصرف ومات فى علته تلك وكان آخر العهد به ذلك المجلس (اخبرنى) احمد بن جعفر جحظة قال حدثنى محمد بن احمد بن يحيى المكى قال حدثنى ابى عن فليح بن ابى العوراء قال كان بالمدينة فتى يعشق ابنة عم له فوعدته ان تزوره وشكا الىّ انها تأتيه ولا شئ عنده فأعطيته دينارا للنفقة فلما زارته قالت له من يلهينا قال صديق لى ووصفنى لها ودعانى فأتيته فكان اول ما غنيته

من الخفرات لم تفضح اخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

فقامت الى ثوبها فلبسته لتنصرف فعلق بها وجهد بها كل الجهد فى ان تقيم فلم تقم وانصرفت فأقبل علىّ يلومنى فى ان غنيتها ذلك الصوت فقلت والله ماهو شئ اعتمدت به مساءتك ولكنه شئ اتفق قال فلم نبرح حتى عاد رسولها بعدها ومعه صرة فيها الف

دينار ودفعها الى الفتى وقال له تقول لك ابنة عمك هذا مهرى ادفعه الى ابى واخطبنى ففعل فتزوجها

(نسبة هذا الصوت)

صوت

من الخفرات لم تفضح اخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا
كأن مجامع الارداف منها * نقا درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبى * وأتبع الممنعة النوارا

الشعر لسليك بن السلكة السعدى والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيه لابن الهربذ لحن من رواية بذل اوله * يعاف وصال ذات البذل قلبى * وبعده

غذاها قارص يغدو عليها * ومحض حين تنتظر العشارا

(أخبرنى) رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم ابن المهدى قال كتب الىّ جعفر بن يحيى وأنا عامل للرشيد على جند دمشق قد قدم علينا فليح بن أبى العوراء فأفسد علينا باهزاجه وخفيفه كل غناء سمعناه قبله وأنا محتال لك فى تخليصه اليك لتستمتع به كما استمتعنا فلم ألبث أن ورد علىّ فليح بكتاب الرشيد يأمر له بثلاثة آلاف دينار فورد علىّ رجل أذكرنى لقاؤه الناس وأخبرنى انه قد ناهز المائة فأقام عندى ثلاث سنين فأخذ عنه جوارىّ كل ما كان معه وانتشرت أغانيه بدمشق قال يوسف ثم قدم علينا شاب من المغنين مع علىّ بن زيد بن الفرج الحرانى عند مقدم عنبسة بن اسحق فسطاط مصر يقال له مونق فغنانى من غناء فليح

يا قرة العين اقبلى عذرى * ضاق بهجرانكم صدرى
لو هلك الهجر استراح الهوى * مالقى الوصل من الهجر

ولحنه خفيف رمل فلم أر بين ما غناه وبين ما سمعته فى دار أبى اسحق فرقا فسألته من أين أخذه فقال أخذته بدمشق فعلمت انه مما أخذه أهل دمشق عن فليح

(صوت من المائة المختارة)

أفاطم ان النأى يسلى ذوى الهوى * ونأيك عنى زاد قلبى بكم وجدا
أرى حرجا ما نلت من ود غيركم * ونافلة ما نلت من ودكم رشدا
وما نلتقى من بعد نأى وفرقة * وشحط نوى الا وجدت له بردا
على كبد قد كاد يبدى بها الهوى * ندوبا وبعض القوم يحسبنى جلدا

عروضه من الطويل النأى البعد ومثله الشحط والحرج الضيق قال الله تعالى يجعل صدره ضيقا حرجا والندوب آثار الجراح واحدها ندب * الشعر لابراهيم بن هرمة والغناء فى اللحن المختار على ماذكره اسحق ليونس الكاتب وهو من الثقيل الاول

باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وذكر يحيى بن على بن يحيى عن أبيه مثل ذلك وذكر حبش ابن موسى أن الغناء لمرزوق الصراف او ليحيى بن واصل وفى هذه الابيات للهذلى لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة ومن الناس من ينسب اللحنين جميعا اليه

(ذكر ابن هرمة وأخباره ونسبه)

هو ابراهيم بن على بن سلمة بن هرمة بن هذيل هكذا ذكر يعقوب بن السكيت (وأخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب وذكر ذلك العباس بن هشام الكلبى عن أبيه هشام بن محمد بن السائب قالوا جميعا هو ابراهيم بن على بن سلمة بن عامر ابن هرمة بن الهذيل بن ربيع بن عامر بن صبيح بن عدى بن قيس بن الحرث بن فهر وفهر أصل قريش فمن لم يكن من ولده لم يعد من قريش وقد قيل ذلك فى النضر بن كنانة وفهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر قال من ذكرنا من النسابين قيس بن الحرث هو الخلج وكانوا فى عدوان ثم انتقلوا الى بنى نصر بن معاوية بن بكر ابن هوازن فلما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتوه ليفرض لهم فأنكر نسبهم فلما استخلف عثمان أتوه فأثبتهم فى بنى الحرث بن فهر وجعل لهم معهم ديوانا وسموا الخلج لانهم اختلجوا ممن كانوا معه من عدوان ومن بنى نصر بن معاوية وأهل المدينة يقولون انما سموا الخلج لانهم نزلوا بالمدينة على خلج وواحدها خليج فسموا بذلك ولهم بالمدينة عدد قال مصعب كان لابراهيم بن هرمة عم يقال له هرمة الاعور فأرادت الخلج نفيه منهم فقال أمست ألأم العرب دعىّ أدعياء ثم قال يهجوهم

رأيت بنى فهر سباطا أكفهم * فما بال أنبونى أكفهم قفدا
ولم تدركوا ما أدرك القوم قبلكم * من المجد الا دعوة ألحقت كدا
على ذى أيادى الدهر أفلح جدهم * وخبتم فلم يصرع لكم جدكم جدا

وقال يحيى بن على حدثنى أبو أيوب المدينى عن المدائنى عن أبى سلمة الغفارى قال نفى بنو الحرث بن فهر ابن هرمة فقال

أحار بن فهر كيف تطرحوننى * وجاء العدا من غيركم تبتغى نصرى

قال فصار من ولد فهر فى ساعته (قال) يحيى بن على وحدثنى أحمد بن يحيى الكاتب قال حدثنى العباس بن هشام الكلبى عن أبيه قال كان ابن هرمة يقول أنا ألأم العرب دعىّ أدعياء هرمة دعى فى الخلج والخلج أدعياء فى قريش (حدثنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى قال حدثنى عبد الله بن أبى عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر قال زرت عبد الله بن حسن ببادينه وزاره ابن هرمة فجاءه رجل من أسلم فقال ابن هرمة لعبد الله بن حسن أصلحك الله سل الاسلمى أن يأذن لى أن أخبرك خبرى وخبره فقال له عبد الله بن حسن ائذن له فأذن له الاسلمى فقال له ابراهيم بن هرمة

انى خرجت أصلحك الله أبغى ذودا لى فأوحشت وتضيفت هذا الاسلمى فذبح لى شاة وخبز لى خبزا وأكرمنى ثم غدوت من عنده فأقمت ماشاء الله ثم خرجت أيضا فى بغاء ذود لى فأوحشت فضفته فقرانى بلبن وتمر ثم غدوت من عنده فأقمت ماشاء الله ثم خرجت فى بغاء ذود لى فأوحشت فقلت لو ضفت الاسلمى فاللبن والتمر خير من الطوى فضفته فجاءنى بلبن حامض فقال قد أجبته أصلحك الله الى ما سأل فسله أن يأذن لى ان أخبرك فعلت فقال له ائذن له فأذن له فقال الاسلمى ضافنى فسألته من هو فقال رجل من قريش فذبحت له الشاة التى ذكر ووالله لو كان غيرها عندى لذبحته له حين ذكر أنه من قريش ثم غدا من عندى وغدا على الحى فقالوا من كان ضيفك البارحة قلت رجل من قريش فقالوا لا والله ما هو من قريش ولكنه دعىّ فيها ثم ضافنى الثانية على أنه دعىّ فى قريش فجئته بلبن وتمر وقلت دعىّ قريش خير من غيره ثم غدا من عندى وغدا على الحى فقالوا من كان ضيفك البارحة قلت الرجل الذى زعمتم انه دعىّ فى قريش فقالوا لا والله ما هو بدعى فى قريش ولكنه دعىّ أدعياء قريش ثم جاءنى الثالثة فقريته لبنا حامضا ووالله لو كان عندى شر منه لقريته اياه قال فانخزل ابن هرمة وضحك عبد الله وضحكنا معه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنى نوفل بن ميمون قال لقى ابن ميادة ابن هرمة فقال ابن ميادة والله لقد كنت أحب أن ألقاك لا بد من أن نتهاجى وقد فعل الناس ذلك قبلنا فقال ابن هرمة بئس والله ما دعوت اليه وأحببته وهو يظنه جادا ثم قال له ابن هرمة أما والله انى للذى أقول

انى لميمون جوارا وانى * اذا زجر الطير العدا لمشوم
وانى لملآن العنان مناقل * اذا ما ونى يوما ألف سؤم
فود رجال ان أمى تقنعت * بشيب يغشى الرأس وهى عقيم

فقال ابن ميادة وهل عندك جراء ثكلتك أمك أنت ألأم من ذلك ما قلت الا مازحا (أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال قال عبد العزيز بن عمران اجتمع ابن هرمة وابن ميادة عند جميع بن عمر بن الوليد فقال ابن ميادة لابن هرمة قد كنت أحب أن ألقاك ثم ذكر نحوه (وقال) هرون بن محمد بن عبد الملك حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى أبو سلمة الغفارى عن أبيه قال وفدت على المهدى فى جماعة من اهل المدينة وكان فيمن وفد يوسف بن موهب وكان فى رجال بنى هاشم من بنى نوفل وكان معنا ابن هرمة فجلسنا يوما على دكان قد هيئ لمسجد ولم يسقف فى عسكر المهدى وقد كنا نلقى الوزراء وكبراء السلطان وكانوا قد عرفونا واذا حيال الدكان رجل بين يديه ناطف يبيعه فى يوم شات شديد البرد فأقبل اذ ضرب به بفأسه فتطاير جفوفا فأقبل ابن هرمة علينا فقال ليوسف يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما معك درهم نأكل به من هذا الناطف فقال له متى عهدتنى أحمل الدراهم قال فقلت له لكنى أنا معى فأعطيته

درهما خفيفا فاشترى به ناطفا على طبق للناطفى فجاء بشئ كثير فأقبل يتضغه وحده ويحدثنا ويضحك فاراعنا الا موكب أحد الوزيرين أبي عبيد الله أو يعقوب بن داود ثم أقبلت المطرقة فقلنا مالك قاتلك الله يهجم علينا هذا وأصحابه فيرون الناطف بين أيدينا فيظنون انا كنا نأكل معك قال فوالله ما أحد أولى بالستر على أصحابه وتقلد البلية منك يا ابن عم رسول الله فضعه بين يديك قال اعزب قبحك الله قال فأنت يا ابن أبي ذر فزرنه قال فقال قد علمت انه لا يبتلى بهذا الادعى أدعياء عاض كذا من أمه ثم أخذ الطبق في يده فحمله وتلقى به الموكب فامر به أحد له نباهة الا مازحه حتى مضى القوم جميعا (وقال) هرون حدثني أبو حذافة السهمي قال حدثنا اسحق بن نسطاس قال كان ابن هرمة مشتهرا بالنبيذ فأتى عبد الله بن حسن وهو بالسيالة فأنشده مديحا له فقام عبد الله الى غنم كانت له فرمى بساجة عليها فافترقت فرقتين فقال اختر أيهما شئت قال فاما أن تكون زادت بواحدة أو نقصت بواحدة على الاخرى قال وكانت ثلثمائة وكتب له الى المدينة بدنانير فقال له يا ابن هرمة انقل عيالك الينا يكونون مع عيالنا فقال افعل يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم ابن هرمة المدينة وجهز عياله لينقلهم الى عبد الله بن حسن واكترى من رجل من مزينة فبينا هو قد شد متاعه وحمله والكرى ينتظره أن يحمل اذ أتاه صديق له فقال أى أبا اسحق عندى والله نبيذ يسقط لحم الوجه فقال ويحك أما ترانا على مثل هذه الحال أعلى هذا يمكن الشراب فقال انما هي ثلاثة لا تزد عليهن شيأ فمضى معه وهم وقوف ينظرون فلم يزل يشرب حتى مضى من الليل صدر صالح ثم أتى به وهو سكران فطرح في شق المحمل وعادلته امرأته ومضوا فلما أسحروا رفع رأسه فقال أين أنا فأقبلت عليه امرأته تلومه وتعذله وقالت قد أفسد عليك هذا النبيذ دينك ودنياك فلو تعللت عليه بهذه الالبان فرفع رأسه اليها وقال

لا نبتغي لبن البعير وعندنا * ماء الزبيب وناطف المعصار

(اخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا زكريا بن يحيى بن خلاد قال كان الاصمعي يقول ختم الشعراء بابن هرمة وحكم الخضرمي وابن ميادة وطفيل الكناني ودكين العذري قال هرون بن محمد بن عبد الملك حدثني أبو حذافة السهمي احمد بن اسمعيل قال كان ابن هرمة مدمنا للشراب مغرما به فأتى أبا عمرو بن ابى راشد مولى عدوان فأكرمه وسقاه اياما ثلاثة فدعى ابن هرمة بالنبيذ فقال له غلام لابى عمرو بن ابى راشد قد نفد نبيذنا فنزع ابن هرمة رداءه عن ظهره فقال للغلام اذهب به الى ابن حونك نباذ كان بالمدينة فارهنه عنده وائتنا بنبيذ ففعل وجاء ابن ابى راشد فجعل يشرب معه من ذلك النبيذ فقال له اين رداؤك يا ابا اسحق فقال نصف في القدح ونصف في بطنك (قال هرون) حدثني محمد ابن عمر بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال حدثني عمى عبد العزيز بن اسمعيل قال مدح ابن هرمة محمد بن عمران الطلحي وبعث اليه بالمديح مع

ابن ربيح فاحتجب عنه فمدح محمد بن عبد العزيز وكان ابن هرمة مريضا فقال قصيدته التي يقول فيها

انى دعوتك اذ جفيت وشفني * مرض تضاعفني شديد المشتكى
وحبست عن طلب المعيشة وارتقت * دوني الحوائج في وعور المرتقى
فأجب أخاك فقد أناف بصوته * ياذا الاخاء وياكريم المرتجى
ولقد جفيت صبيب عكة بيتنا * ذوبا ومزت بصفوه عنك القذى
فخذ الغنيمة واغتنمني انني * غنم لمثلك والمكارم تشترى
لا ترمين بحاجتي وقضائها * ضوج الحجاب كما رمى بي من رمى

فركب الى جعفر بن سليمان نصف النهار فقال ما نزع بك يا أبا عبد الله في هذا الوقت قال حاجة لم أر فيها احدا اكفى منى قال وما هي قال قد مدحني ابن هرمة بهذه الابيات فأردت من أرزاقي مائة دينار قال ومن عندي مثلها قال ومن الامير أيضا قال فجاءت المائتا دينار الى ابن هرمة فما أنفق منها الا دينارا واحدا حتى مات وورث الباقي أهله * وقال أحمد بن أبي خيثمة عن أبي الحسن المدائني قال امتدح ابن هرمة أبا جعفر فوصله بعشرة آلاف درهم فقال لا تقع منى هذه قال ويحك انها كثيرة قال ان أردت أن تهنيني فأبح لى الشراب فانى مغرم به فقال ويحك هذا حد من حدود الله قال احتل لى يا أمير المؤمنين قال نعم فكتب الى والى المدينة من أتاك بابن هرمة فاضربه مائة واضرب ابن هرمة ثمانين قال فجعل الجلواز اذا مر بابن هرمة سكران قال من يشترى الثمانين بالمائة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا أبو سلمة الغفاري قال أخبرنا ابن ربيح راوية ابن هرمة قال أصابت ابن هرمة أزمة فقال لى في يوم حار اذهب فتكار حمارين الى ستة أميال ولم يسم موضعا فركب واحدا وركبت واحدا ثم سرنا حتى صرنا الى قصور الحسن بن زيد ببطحاء ابن أزهر فدخلنا مسجده فلما مالت الشمس خرج علينا مشتملا على قميصه فقال لمولى له أذن فأذن ولم يكلمنا كلمة ثم قال له أقم فأقام فصلى بنا ثم أقبل على ابن هرمة فقال مرحبا بك يا أبا اسحق حاجتك قال نعم بأبى أنت وأمى أبيات قلتها وقد كان عبد الله وحسن وابراهيم بنو حسن بن حسن وعدوه شيأ فأخلفوه فقال هاتها فقال

اما بنو هاشم حولى فقد قرعوا * نبل الضباب التي جمعت في قرن
فما بيثرب منهم من أعاتبه * الا عوائد أرجوهن من حسن
الله أعطاك فضلا من عطيته * على هن وهن فيما مضى وهن

قال حاجتك قال لابن ابى مضرس على خمسون ومائة دينار قال فقال لمولى له يا هيثم اركب هذه البغلة فائتني بابن ابى مضرس وذكر حقه قال فما صلينا العصر حتى جاء به فقال له مرحبا بك يا ابن أبي مضرس أمعك ذكر حقك على ابن هرمة قال نعم قال فامحه فمحاه ثم قال يا هيثم بع ابن أبي مضرس من تمر الخانقين بمائة وخمسين دينارا وزده على كل دينار ربع

دينار وكل ابن هرمة بخمسين ومائة دينار تمرا وكل ابن ربيح بثلاثين دينارا تمرا قال فانصرفنا من عنده فلقيه محمد بن عبد الله بن حسن بالسيالة وقد بلغه الشعر فغضب لابيه وعمومته فقال أى ماص بظر أمه أنت القائل * على هن وهن فيما مضى وهن * فقال لا والله ولكنى الذى أقول لك

لا والذى أنت منه نعمة سلفت * نرجو عواقبها فى آخر الزمن
لقد أتيت بأمر ما عمدت له * ولا تعمده قولى ولا سننى
فكيف أمشى مع الاقوام معتدلا * وقد رميت برىء العود بالابن
ما غيرت وجهه أم مهجنة * اذا القتام تغشى أوجه الهجن

قال وأم الحسن أم ولد (قال هرون) فحدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال لما قال ابن هرمة هذا الشعر فى حسن بن زيد قال عبد الله بن حسن والله ما أراد الفاسق غيرى وغير أخوىّ حسن وابراهيم وكان عبد الله يجرى على ابن هرمة رزقا فقطعه عنه وغضب عليه فأتاه يعتذر فنحى وطرد فسأل رجالا أن يكلموه فردّهم فيئس من رضاه واجتنبه وخافه فمكث ما شاء الله ثم مرّ عشية وعبد الله على زربية فى ممرّ المنبر ولم تكن تبسط لاحد غيره فى ذلك المكان فلما رأى عبد الله تضاءل وتقنفذ وتصاغر وأسرع المشى فكأنّ عبد الله رق له فأمر به فردّ عليه فقال يا فاسق يا شارب الخمر على هن وهن تفضل الحسن علىّ وعلى أخوىّ فقال بأبى أنت وأمى ورب هذا القبر ما عنيت الا فرعون وهامان وقارون أفتغضب لهم فضحك وقال والله ما أحسبك الا كاذبا قال والله ما كذبتك فأمر بأن تردّ عليه جرايته (أخبرنى) يحيى بن علىّ اجازة قال أخبرنى أبو أيوب المدينى عن مصعب قال انما اعتذر ابن هرمة بهذا الى محمد بن عبد الله بن حسن (قال يحيى وأخبرنى أبو أيوب عن علىّ بن صالح قال أنشدنى عامر بن صالح قصيدة لابن هرمة نحوا من أربعين بيتا ليس فيها حرف يعجم وذكر هذه الابيات منها ولم أجد هذه القصيدة فى شعر ابن هرمة ولا كنت أظنّ أنّ أحدا تقدم رزينا العروضى الى هذا الباب وأوّلها

أرسم سودة أمسى دارس الطلل * معطلا ردّه الاحوال كالحلل

هكذا ذكر يحيى بن علىّ فى خبره ان القصيدة نحو من اربعين بيتا ووجدتها فى رواية الاصمعى ويعقوب بن السكيت اثنى عشر بيتا فنسختها ههنا للحاجة الى ذلك وليس فيها حرف يعجم الا ما اصطلح عليه الكتاب من تصييرهم مكان الف ياء مثل أعلى فانها فى اللفظ بالالف وهى تكتب بالياء ومثل رأى ونحو هذا وهو فى التحقيق فى اللفظ بالالف وانما اصطلح الكتاب على كتابته بالياء كما ذكرنا والقصيدة

ارسم سودة محل دارس الطلل * معطل ردّه الاحوال كالحلل
لما رأى اهلها سدوا مطالعها * رام الصدود وعاد الودّ كالمهل
وعاد ودّك داء لادواء له * ولو دعاك طوال الدهر للرحل

ما وصل سودة الا وصل صارمة * احلها الدهر دارا مأكل الوعل
وعاد امواهها سدما وطارلها * سهم دعا أهلها للصرم والعلل
صدوا وصد وساء المرء صدهم * وحام للورد ردها حومة العلل

حومة الماء كثرته وغمرته والعلل الشرب الثانى والرده مستنقع الماء

وحلوه ردها ماؤها عسل * ماما ردهاعمر الله كالعسل
دعا الحمام حماما سد مسمعه * لما دعاه ودهر طامح الامل
طموح سارحة حوم ملمعة * ومرع السر سهل مأكد السهل
وحاولوا ردّ أمر لامردّ له * والصرم داء لاهل اللوعة الوصل
احلك الله اعلى كل مكرمة * والله اعطاك اعلى صالح العمل
سهل موارده سمح مواعده * مسود لكرام سادة حمل

(قال يحيى بن على) وحدثنى ابو ايوب المدينى عن ابى حذيفة قال كان المسور بن عبد الملك المخزومى يعيب شعر ابن هرمة وكان المسور هذا عالما بالشعر والنسيب فقال ابن هرمة فيه

اياك لا ألزمن لحييك من لجمى * نكلا ينكل قراضا من اللجم
يدق لحييك أو تنقاد متبعا * مشى المقيد ذى القردان والحلم
انى اذا ما امرؤ خفت نعامته * الىّ واستحصدت منه قوى الوذم
عقدت فى ملتقى أوداج لبته * طوق الحمامة لا يبلى على القدم
انى امرؤ لا أصوغ الحلى تعمله * كفاى لكن لسانى صائغ الكلم
ان الاديم الذى أمسيت تقرظه * جهلا لذو نغل باد وذو حلم
ولا يئط بأيدى الخالقين ولا * أيدى الخوالق الا جيد الادم

(قال يحيى) وحدثنى أبو أيوب عن مصعب بن عبد الله عن أبيه قال لقينى ابن هرمة فقال لى يا ابن مصعب أتفضل علىّ ابن أذينة أما شكرت قولى

فمالك محتلا عليك خصاصة * كأنك لم تنبت ببعض المنابت
كأنك لم تصحب شعيب بن جعفر * ولا مصعبا ذا المكرمات ابن ثابت

يعنى مصعب بن عبد الله قال فقلت يا أبا اسحق أقلنى وروّنى من شعرك ما شئت فانى لم اروك شيأ فرقا لى عباسيته تلك (قال يحيى) وأخبرنى أبو أيوب المدينى عن مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان قال قال ابن هرمة ما رأيت أحدا قط أسخى ولا أكرم من رجلين ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وابراهيم بن طلحة بن عمرو بن عبد الله بن معمر أما ابراهيم بن طلحة فأتيته فقال أحسنوا ضيافة أبى اسحق فأتيت بكل شىء من الطعام فأردت أن أنشده فقال ليس هذا وقت الشعر ثم أخرج الغلام الىّ رقعة فقال ائت بها الوكيل فأتيته بها فقال ان شئت أخذت لك جميع ما كتب به وان شئت أعطيتك القيمة قلت وما أمر لى به فقال مائتا شاة برعائها وأربعة أجمال وغلام جمال ومظلة وما تحتاج اليه وقوتك وقوت عيالك سنة قلت فأعطنى القيمة فأعطانى مائتى دينار وأما ابراهيم

ابن عبد الله فأتيته فى منزله بعشاش على بئر ابن الوليد بن عثمان بن عفان فدخل الى منزله ثم خرج الى برزمة من ثياب وصرة من دراهم ودنانير وحلى ثم قال لا والله ما بقينا فى منزلنا ثوبا الا ثوبا نوارى به امرأة ولا حليا ولا دينارا ولا درهما وقال يمدح ابراهيم

أرقتنى تلومنى أم بكر * بعد هدء واللوم قد يؤذينى
حذرتنى الزمان ثمت قالت * ليس هذا الزمان بالمأمون
قلت لما هبت تحذرنى الدهر * دعى اللوم عنك واستبقينى
ان ذا الجود والمكارم ابراهيم * يعنيه كل ما يعنينى
قد خبرناه فى القديم فألفينا * مواعيده كعين اليقين
قلت ما قلت للذى هو حق * مستبين لا للذى يعطينى *
نفحت أرضنا سماؤك بعد الجدب * منها وبعد سوء الظنون
فرعينا آثار غيث هراقته * يدا محكم القوى ميمون *

(وقال هرون) حدثنا حماد عن عبد الله بن ابراهيم الجحى أن ابلا لمحمد بن عمران تحمل علفا مرت بمحمد بن عبد العزيز الزهرى ومعه ابن هرمة فقال يا أبا اسحق ألا تستعلف محمد بن عمران وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهجوه فأرسل ابن هرمة فى اثر الحمولة رسولا حتى وقف على ابن عمران فأبلغه رسالته فرد اليه الابل بما عليها وقال ان احتجت الى غيرها زدناك فأقبل ابن هرمة على محمد بن عبد العزيز فقال له اغسلها عنى فانه ان علم انى استعلفته ولا دابة لى وقعت منه فى سوأة قال بماذا قال تعطينى حمارك قال هو لك بسرجه ولجامه فقال ابن هرمة من حفر حفرة سوء وقع فيها (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو يحيى هرون بن عبد الله الزهرى عن أبى زريق وكان منقطعا الى أبى العباس بن محمد وكان من أروى الناس قال كنت مع السرى بن عبد الله باليمامة وكان يتشوق الى ابراهيم بن على بن هرمة ويحب أن يفد عليه فأقول ما يمنعك أن تكتب اليه فيقول أخاف أن يكلفنى من المؤنة ما لا أطيق فكنت اكتب بذلك الى ابن هرمة فيكره أن يقدم عليه الا بكتاب منه ثم غلب فشخص اليه فنزل على ومعه راويته ابن ربيح فقلت له ما يمنعك من القدوم على الامير وهو من الحرص على قدومك على ما كتبت به اليك قال الذى منعه من الكتاب الى فدخلت على السرى فأخبرته بقدومه فسر بذلك وجلس للناس مجلسا عاما ثم أذن لابن هرمة فدخل عليه ومعه راويته ابن ربيح وكان ابن هرمة قصيرا دميما أريص وكان ابن ربيح طويلا جسيما نقى الثياب فسلم على السرى ثم قال له أصلحك الله انى قد قلت شعرا أثنيت فيه عليك فقال أنشد فقال هذا ينشد فجلس فأنشده ابن ربيح قصيدته التى أولها

عوجا على ربع ليلى أم محمود * كيما نسائله من دون عبود
عن أم محمود اذ شط المزار بها * لعل ذلك يشفى داء معمود
فعرجا بعد تغوير وقد وقفت * شمس النهار ولاذ الظل بالعود

شيأ فما رجعت أطلال منزلة * قفر جوابا لمحزون الجوى مود

ثم قال فيها يمدح السرى

ذاك السرى الذى لولا تدفقه * بالعرف مات حليف المجد والجود
من يعتمدك ابن عبد الله مجتديا * لسيب عرفك يعمد خير معمود
يا ابن الاساة الشفاة المستغاث بهم * والمطعمين ذرى الكوم المقاحيد
والسابقين الى الخيرات قومهم * سبق الجياد الى غاياتها القود
انت ابن مسلنطح البطحاء منبتكم * بطحاء مكة لا روس القراديد
لكم سقايتها قدما وندوتها * قد حازها والد منكم لمولود
لولا رجاؤك لم تعسف بنا قلص * أجواز مهمهة قفر الصوى بيد
لكن دعانى وميض لاح معترضا * من نحو أرضك فى دهم مناضيد

وأنشده أيضا قصيدة مدحه فيها أولها

أفى طلل قفر تحمل آهله * وقفت وماء العين ينهل هامله
تسائل عن سلمى سفاها وقد نأت * بسلمى نوى شحط فكيف تسائله
وترجو ولم ينطق وليس بناطق * جوابا محيل قد تحمل آهله
ونؤى كخط النون ما ان تبينه * عفته ذيول من شمال تذائله

ثم قال فيها يمدح السرى

فقل للسرى الواصل البر ذى الندى * مديحا اذا ما بث صدق قائله
جواد على العلات يهتز للندى * كما اهتز عضب أخلصته صياقله
نفى الظلم عن أهل اليمامة عدله * فعاشوا وزاح الظلم عنهم وباطله
وناموا بأمن بعد خوف وشدة * بسيرة عدل ما تخاف غوائله
وقد علم المعروف انك خدنه * ويعلم هذا الجوع أنك قاتله
بك الله أحيا أرض حجر وغيرها * من الارض حتى عاش بالبقل آكله
وأنت ترجى للذى أنت أهله * وتنفع ذا القربى لديك وسائله *

وأنشده أيضا مما مدحه به قوله * عوجا نحيى الطلول بالكثب * يقول فيها يمدحه

دع عنك سلمى وقل محبرة * لماجد الجد طيب النسب
محض مصفى العروق يحمده * فى العسر واليسر كل مرتغب
الواهب الخيل فى أعنتها * والوصفاء الحسان كالذهب
مجدا وحمدا يفيده كرما * والحمد فى الناس خير مكتسب

قال فلما فرغ ابن ربيح قال السرى لابن هرمة مرحبا بك يا أبا اسحق ما حاجتك قال جئتك عبدا مملوكا قال بل حرا كريما وابن عم فماذاك قال ما تركت لى مالا الا رهنته ولا صديقا الا كلفته قال أبو يحيى يقول لى ابن زريق حتى كان له ديانا وعليه مالا فقال له السرى

وما دينك قال سبعمائة دينار قال قد قضاها الله جل وعز عنك قال فأقام أياما ثم قال لي قد اشتقت فقلت له قل شعرا اتشوق فيه فقال قصيدته التي يقول فيها

أألحمامة في نخل ابن هداج * هاجت صبابة عاني القلب مهتاج
أم المخبرأن الغيث قد وضعت * منه العشار تماما غير اخداج
شفت شوائفها بالفرش من ملل * الى الاعارف من حزن فاوجاج
حتى كأن وجوه الارض ملبسة * طرائفا من سدى عصب وديباج

وهي طويلة مختارة من شعره يقول فيها يمدح السرى

أما السرى فاني سوف أمدحه * ما المادح الذاكر الاحسان كالهاجى
ذاك الذى هو بعد الله أنقذنى * فلست أنساه انقاذى واخراجى
ليث بحجر اذا ما هاجه فزع * هاج اليه بالجام واسراج
لأحبونك مما اصطفى مدحا * مصاحبات لعمار وحجاج
أسدى الصنيعة من برومن لطف * الى قروع لباب الملك ولاج
كم من يد لك في الاقوام قد سلفت * عند امرئ ذى غنى أو عند محتاج

فأمر له بسبعمائة دينار في قضاء دينه ومائة دينار يتجهز بها ومائة دينار يعرض بها أهله ومائة دينار اذا قدم على أهله قوله يعرض بها أهله أى يهدى لهم بها هدية والعراضة الهدية قال الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك

كانت عراضتك التى عرضتنا * يوم المدينة زكمة وسعالا

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى نوفل بن ميمون قال أخبرنى أبو مالك محمد ابن علىّ بن هرمة قال قال ابن هرمة

ومهما ألام على حبهم * فانى أحب بنى فاطمه
بنى بنت من جاء بالمحكما * ت والدين والسنة القائمه

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله من قائلها فقال من عض بظر أمه فقال له ابنه يا أبت ألست قائلها قال بلى قال فلم شتمت نفسك قال أليس أن يعض المرء بظر أمه خير من أن يأخذه ابن قحطبة (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا جعفر بن مدرك الجعدى قال جاء ابن هرمة الى رجل كان بسوق النبط معه زوجة له وابنتان كأنهما ظبيتان بمال فدفعه اليه فكان يشترى لهم طعاما وشرابا فأقام ابن هرمة مع ابنتيه حتى خف ذلك المال وجاء قوم آخرون معهم مال فأخبرهم بمكان ابن هرمة فاستثقلوه وكرهوا أن يعلم بهم فأمر ابنتيه فقالتا له يا أبا اسحق أما دريت ما الناس فيه زلزل بالروضة فتغافلهما ثم جاء أبوهما مستفزعا فقال أى أبا اسحق ألا تفزع لما الناس فيه قال وما هم فيه قال زلزل بالروضة قال قد جاءكم الآن انسان معه مال وقد نضب ما جئتكم به وثقلت عليه فأردت ادخاله واخراجى أيزلزل بروضة من رياض الجنة ويترك منزلك وأنت تجمع فيه

الرجال على ابنتيك والله لاعدت اليه وخرج من عنده وروى هذا الخبر عن الزبير هرون بن محمد الزيات فزاد فيه قال ثم خرج من عندهم فأتى عبد الله بن حسن فقال انى قد مدحتك فاستمع منى قال لا حاجة لى بذلك أنا أعطيك ما تريد ولا أسمع قال اذا اسقط ويكسد سوقى فسمع منه وأمر له بمائتى دينار فأخذها وعاد الى الرجل وقال قد جئتك بما تنفقه كيف شئت ولم يزل مقيما عنده حتى نفدت قال الزبير وحدثنى عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد العزيز قال حدثنى عمى عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف قال وافينا الحج في عام من الاعوام الخالية فأصبحت بالسيالة فاذا ابراهيم ابن علىّ بن هرمة يأتينا فاستأذن على أخى محمد بن عبد العزيز فأذن له فدخل عليه فقال يا أبا عبد الله ألا أخبرك ببعض ما تستظرف قال بلى وربما فعلت يا أبا اسحق قال فانه أصبح عندنا ههنا منذ أيام محمد بن عمران واسمعيل بن عبد الله بن جبير وأصبح ابن عمران بجملين له ظالعين فاذا رسوله يأتينى أن أجب فخرجت حتى أتيته فأخبرنى بظلع جمليه وقال لى أردت أن ابعث الى ناضحين لى بعمق لعلى أوتى بهما الى ههنا لامضى عليهما وبصير هذان الظالعان الى مكانهما فتفرغ لنا دارك واشترلنا علفا واستلفه بجهدك فانا مقيمون ههنا حتى يأتينا جمالنا فقات في الرحب والقرب والدار فارغة وزوجته طالق ان اشتريت عود علف عندى حاجتك منه فأنزلته ودخلت الى السوق فما أبقيت فيه شيأ من رسل ولا جداء ولا طرفة ولا غير ذلك الا بعت منه فاخره وبعثت به اليه مع دجاج كان عندنا قال فبينا أنا أدور في السوق اذ وقف على عبد لاسمعيل بن عبد الله يساومنى بحمل علف لى فلم أزل أنا وهو حتى أخذه منى بعشرة دراهم وذهب به فطرحه لظهره وخرجت عند الرواح أتقاضى العبد ثمن حملى فاذا هو لاسمعيل بن عبد الله ولم أكن دريت فلما رآنى مولاه حيانى ورحب بى وقال هل من حاجة يا أبا اسحق فأعلمه العبد أن العلف لى فأجلسنى فتغديت عنده ثم امر لى مكان كل درهم منها بدينار وكانت معه زوجته فاطمة بنت عباد فبعثت الى بخمسة دنانير قال وراحوا وخرجت بالدنانير ففرقتها على غرمائى وقلت عند ابن عمران عوض منها قال فأقام عندى ثلاثا وأتاه جملاه فما فعل لى شيأ فبيناهو يترحل وفي نفسه منى ما لا أدرى به اذ كلم غلاما له بشئ فلم يفهم فأقبل علىّ فقال ما أقدر على افهامه مع قعودك عندى قد والله اذيتنى ومنعتنى ما أردت فقمت مغتما بالذى قال حتى اذا كنت على باب الدار لقينى انسان فسألنى هل فعل الىّ شيأ فقلت أنا والله بخير اذ تلف مالى وربحت بدنى قال وطلع علىّ وأنا أقولها فشتمنى والله يا أبا عبد الله حتى ما أبقى لى وزعم أن لولا احرامه لضربنى وراح وما أعطانى درهما فقلت

يا من يعين على ضيف ألمّ بنا * ليس بذى كرم يرجى ولا دين
أقام عندى ثلاثا سنة سلفت * أغضيت منها على الاقذاء والهون
مسافة البيت عشر غير مشكلة * وأنت تأتيه في شهر وعشرين

لست تبالى فوات الحج ان نصبت * ذات الكلال وأسمنت ابن حرقين

تحدث الناس عما فيك من كرم * هيهات ذاك اضيفان المساكين

أصبحت تخزن ماتحوى وتجمعه * أبا سليمان من أشلاء قارون

مثل ابن عمران آباء له سلفوا * يجزون فعل ذوى الاحسان بالدون

ألا تكون كاسمعيل ان له * رأيا أصيلا وفعلا غير ممنون

أومثل زوجته فيما ألم بها * هيهات من أمها ذات النطاقين

فلما أنشدها قال له محمد بن عبد العزيز نحن نعينك يا أبا اسحق لقوله يامن يعين قال قدر فعك الله عن العون الذى أريده ما أردت الا رجلا مثل عبد الله بن خنزيرة وطلحة أطباء الكلبة يمسكونه لى وآخذ خوط سلم فأوجع به خواصره وجواعره قال ولما بلغ فى انشاده الى قوله * مثل ابن عمران آباء له سلفوا * أقبل على فقال عذرا الى الله تعالى واليكم انى لم أعن من آبائه طلحة بن عبيد الله قال ونزل اليه اسمعيل بن جعفر بن محمد وكان عندنا فلم يكلمه حتى ضرب أنفه وقال له فعنيت من آبائه أبا سليمان محمد بن طلحة يادعى قال فدخلنا بينهما وجاء رسول محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى ابن هرمة يدعوه فذهب اليه فقال له ما الذى بلغنى من هجائك أبا سليمان والله لا أرضى حتى تحلف ان لا تقول له أبدا الا خيرا وحتى تلقاه فترضاه اذا رجع وتحتمل كل مازل اليك وتمدحه قال أفعل بالحب والكرامة قال واسمعيل بن جعفر لا تعرض له الا بخير قال نعم قال فأخذ عليه الايمان فيهما وأعطاه ثلاثين دينارا وأعطاه محمد بن عبد العزيز مثلها قال واندفع ابن هرمة يمدح محمد بن عمران

ألم تر أن القول يخلص صدقه * وتأبى فما تزكو لباغ بواطله

ذممت امرأ لم يطبع الذم عرضه * قليلا لدى تحصيله من يشاكله

فما بالحجاز من فتى ذى امارة * ولا شرف الا ابن عمران فاضله

فتى لا يطور الذم ساحة بيته * وتشقى به ليل التمام عواذله

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا أحمد بن عمر الزهرى قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن جعفر المسورى قال مدح ابراهيم بن هرمة محمد بن عمران الطلحى فالفاه روايته وقد جاءته عيرله تحمل غلة قد جاءته من الفرع أو خيبر فقال له رجل كان عنده اعلم والله أن أبا ثابت عمران بن عبد العزيز أغراه بك وأنا حاضر عنده وأخبره بعيرك هذه فقال انما أراد أبو ثابت أن يعرضنى للسانه قودوا اليه القطار فقيد اليه (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى يحي ابن محمد عن عبد العزيز بن عمر بن القاسم قال جاء أبى تمر من صدقة عمر فجاءه ابن هرمة فقال أمتع الله بك أعطنى من هذا التمر قال يا أبا اسحق لولا انى أخاف أن تعمل منه نبيذا لاعطيتك قال فاذا علمت انى أعمل منه نبيذا لا تعطنى قال فخافه فأعطاه فلقيه بعد ذلك

فقال

فقال له ما فى الدنيا أجود من نبيذ يجيء من صدقة عمر فأخجله (أخبرنا) الحرمى قال أخبرنا الزبير قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال قدم جرير المدينة فأتاه ابن هرمة وابن أذينة فأنشداه فقال جرير القرشى أشعرهما والعربى أفصحهما (أخبرنا) يحي بن على اجازة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى عبد الله بن محمد ان ابن هرمة قال يمدح أبا الحكم المطلب بن عبد الله

لما رأيت الحادثات كنفننى * وأورثننى بؤسى ذكرت أبا الحكم

سليل ملوك سبعة قد تتابعوا * هم المصطفون والمصفون بالكرم

فلاموه وقالوا أتمدح غلاما حديث السن بمثل هذا قال نعم وكانت له ابنة يلقبها عيينة وقال الزبير كان يلقبها عيينة فقال

كانت عيينة فينا وهى عاطلة * بين الجوارى فحلاها أبو الحكم

فن لحانا على حسن المقال له * كان المليم وكنا نحن لم نلم

قال يحي وحدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيرى عن نوفل بن ميمون قال أرسل ابن هرمة الى عبد العزيز بن المطلب بكتاب يشكو فيه بعض حاله فبعث اليه بخمسة عشر دينارا فمكث شهرا ثم بعث يطلب منه شيأ آخر بعد ذلك فقال انا والله ما نقوى على ما كان يقوى عليه الحكم بن المطلب وكان عبد العزيز قد خطب الى امرأة من ولد عمر فردته فخطب الى امرأة من بنى عامر بن لؤى فزوجوه فقال ابن هرمة

خطبت الى كعب فردوك صاغرا * فحولت من كعب الى جذم عامر

وفى عامر عز قديم وانما * أجازك فيهم هزل أهل المقابر

وقال فيه أيضا أبا البخل تطلب ماقدمت * عرانين جادت بأموالها

فهيهات خالفت فعل الكرام * خلاف الجمال بأبوالها

وقال هرون بن محمد حدثنى مغيرة بن محمد قال حدثنى أبو محمد السهمى قال حدثنى أبو كاسب قال تزوج ابن هرمة بامرأة فقالت له أعطنى شيأ فقال والله ما معى الا نعلاى فدفعهما اليها ومضى معها فتور كهامرارا فقالت له أحفيتنى فقال لها الذى أحفى صاحبه منا بعض بظر أمه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا المسيبى محمد بن اسحق قال حدثنى ابراهيم بن سكرة جار أبى ضمرة قال جلس ابن هرمة مع قوم على شراب فذكر الحكم ابن المطلب فأطنب فى مدحه فقالوا له انك لتكثر ذكر رجل لو طرقته الساعة فى شاة يقال لها غراء تسأله اياها الردك عنها فقال أهو يفعل هذا قالوا اى والله وكانوا قد عرفوا ان الحكم بها معجب وكانت فى داره سبعون شاة تحلب فخرج وفى رأسه ما فيه فدق الباب فخرج اليه غلامه فقال له أعلم أبا مروان بمكانى وكان قد أمر أن لا يحجب ابراهيم بن هرمة عنه فأعلمه به فخرج اليه متشحا فقال أفى مثل هذه الساعة يا أبا اسحق فقال نعم

جعلت فداك ولد لاخ لى مولود فلم تدر عليه أمه فطلبوا له شاة حلوبة فلم يجدوها فذكرت شاة عندك يقال لها غراء فسألنى ان أسألكها فقال أتجىء فى هذه الساعة ثم تنصرف بشاة واحدة والله لا تبقى فى الدار شاة الا انصرفت بها سقهن معه يا غلام فساقهن فخرج بهن الى القوم فقالوا ويحك أى شىء صنعت فقص عليهم القصة قال وكان فيهن والله ما ثمنه عشرة دنانير وأكثر من عشرة (قال) هرون وحدثنى حماد بن اسحق قال ذكر أبى عن أيوب بن عباية عن عمر بن أيوب الليثى قال شرب ابن هرمة عندنا يوما فسكر فنام فلما حضرت الصلاة تحرك أو حركته فقال لى وهو يتوضأ ما كان حديثكم اليوم قلت يزعمون أن الوليد قتل فرفع رأسه الىّ وقال

وكانت أمور الناس منبتة القوى * فشد الوليد حين قام نظامها

خليفة حق لا خليفة باطل * رمى عن قناة الدين حتى أقامها

ثم قال لى اياك أن تذكر من هذا شيأ فانى لا أدرى ما يكون (أخبرنى) على بن سليمان النحوى قال حدثنا أبو العباس الاحول عن ابن الاعرابى انه كان يقول ختم الشعراء بابن هرمة (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال أخبرنى أحمد بن يحيى البلاذرى أن ابن هرمة كان مغرما بالنبيذ فمر على جيرانه وهو شديد السكر حتى دخل منزله فلما كان من الغد دخلوا اليه فعاتبوه على الحال التى رأوه عليها فقال لهم أنا فى طلب مثلها منذ دهر أما سمعتم قولى أسأل الله سكرة قبل موتى * وصياح الصبيان يا سكران

قال فنفضوا ثيابهم وخرجوا وقالوا ليس يفلح والله هذا أبدا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أنشدنى عمى لابن هرمة

ما أظن الزمان يا أم عمرو * تاركا ان هلكت من يبكينى

قال فكان والله كذلك لقد مات فأخبرنى من رأى جنازته ما يحملها الا أربعة نفر حتى دفن بالبقيع (قال) يحيى بن على أراه عن البلاذرى ولد ابن هرمة سنة تسعين وأنشد أبا جعفر المنصور فى سنة أربعين ومائة قصيدته التى يقول فيها

ان الغوانى قد أعرضن مقلية * لما رمى هدف الخمسين ميلادى

قال ثم عمر بعدها مدة طويلة

(ذكر أخبار يونس الكاتب)

هو يونس بن سلمان بن كرد بن شهريار من ولد هرمز وقيل انه مولى لعمرو بن الزبير ومنشؤه ومنزله بالمدينة وكان أبوه فقيها فأسلمه فى الديوان فكان من كتابه وأخذ الغناء عن معبد وابن سريج وابن محرز والغريض وكان أكثر روايته عن معبد ولم يكن فى أصحاب معبد أحذق ولا أقوم بما أخذ عنه منه وله غناء حسن وصنعة كثيرة وشعر جيد وكتابه فى الاغانى ونسبها الى من غنى فيها هو الاصل الذى يعمل عليه ويرجع اليه وهو أول من دون الغناء (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال

أنشدنى مسعود بن خالد المورياني لنفسه فى يونس

يا يونس الكاتب يا يونس * طاب لنا اليوم بك المجلس

ان المغنين اذا ما هم * جاروك أخنى بهم المقبس

تنشر ديباجا وأشباهه * وهم اذا ما نشروا كربسوا

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر ابراهيم بن قدامة الجمحى قال اجتمع فتيان من فتيان أهل المدينة فيهم يونس الكاتب وجماعة ممن يغنى فخرجوا الى واد يقال له دومة من بطن العقيق فى أصحاب لهم فتغنوا واجتمع اليهم نساء أهل الوادى قال بعض من كان معهم فرأيت حولنا مثل مراح الضأن وأقبل محمد بن عائشة ومعه صاحب له فلما رأى جماعة النساء عندهم حسدهم فالتفت الى صاحبه فقال أما والله لافرقن هذه الجماعة فأتى قصرا من قصور العقيق فعلا سطحه وألقى رداءه واتكأ عليه وتغنى

صوت

هذا مقام مطرد * هدمت منازله ودوره

رقى عليه عداته * ظلما فعاقبه أميره

الغناء لابن عائشة رمل بالوسطى والشعر لعبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب وقيل انه لعبد الله بن أبى كثير مولى بنى مخزوم قال فوالله ما قضى صوته حتى ما بقيت امرأة منهن الا جلست تحت القصر الذى هو عليه وتفرق عامة أصحابهم فقال يونس وأصحابه هذا عمل ابن عائشة وحسده (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى عن أبيه قال تزوج عبد الله بن أبى كثير مولى بنى مخزوم بالعراق فى ولاية مصعب بن الزبير امرأة من بنى عبد بن بغيض بن عامر بن لؤى ففرق مصعب بينهما فخرج حتى قدم على عبد الله بن الزبير بمكة فقال

هذا مقام مطرد * هدمت منازله ودوره

رقت عليه عداته * كذبا فعاقبه أميره

فى أن شربت بجمة * كان حلالى غديره

فلقد قطعت الخرق بعد الخرق معتسفا أسيره

حتى أتيت خليفة الرحمن ممهودا سريره

* حييته بتحية * فى مجلس حصرت صقوره

فكتب عبد الله الى مصعب أن اردد عليه امرأته فانى لا أحرم ما أحل الله عز وجل فردها عليه هذه رواية عمر بن شبة (وأخبرنى) الحسن بن على عن حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائنى عن سحيم بن حفص أن المتزوج بهذه المرأة عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب وأن المفرق بينهما الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة الذى يقال له القباع وذكر باقى الخبر مثل الاول (أخبرنى) عمى قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحى قال حدثنى أحمد

ابن الهيثم قال خرج يونس الكاتب من المدينة الى الشأم فى تجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فلم يشعر يونس الا برسله قد دخلوا عليه الخان فقالوا له أجب الامير والوليد اذ ذاك أمير قال فنهضت معهم حتى أدخلونى على الامير لا أدرى من هو الا أنه من أحسن الناس وجها وانبلهم فسلمت عليه فأمرنى بالجلوس ثم دعا بالشراب والجوارى فمكثا يومنا وليلتنا فى أمر عجيب وغنيته فأعجب بغنائى الى أن غنيته

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجى

ثم تنبهت فقطعت الصوت فقال مالك فأخذت اعتذر من غنائى بشعر فى مصعب فضحك وقال ان مصعبا قد مضى وانقطع أثره ولا عداوة بينى وبينه وانما أريد الغناء فأمض الصوت فعدت فيه فغنيته فلم يزل يستعيدنيه حتى أصبح فشرب مصطبحا وهو يستعيدنى هذا الصوت ما يتجاوزه حتى مضت ثلاثة أيام ثم قلت له جعلنى الله فداء الامير أنا رجل تاجر خرجت مع تجار وأخاف أن يرتحلوا فيضيع مالى فقال لى أنت تغدو غدا وشرب باقى ليلته وأمر لى بثلاثة آلاف دينار فحملت الىّ وغدوت الى أصحابى فلما خرجت من عنده سألت عنه فقيل لى هذا الأمير الوليد بن يزيد ولىّ عهد أمير المؤمنين هشام فلما استخلف بعث الىّ فأتيته فلم أزل معه حتى قتل

(صوت من المائة المختارة)

أقصدت زينب قلبى بعدما * ذهب الباطل عنى والغزل

وعلا المفرق شيب شامل * واضح فى الرأس منى واشتعل

الشعر لابن رهيمة المدنى والغناء فى اللحن المختار لعمر الوادى ثانى ثقيل بالبنصر فى مجراها عن اسحق وفيه ليونس الكاتب لحنان أحدهما خفيف ثقيل أول بالبنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق والآخر رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عنه أيضا وفيه رملان بالوسطى والبنصر أحدهما لابن المكى والآخر لحكم وقيل انه لاسحق من رواية الهشامى ولحن يونس فى هذا الشعر من أصواته المعروفة بالزيانب والشعر فيها كلها لابن رهيمة فى زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وهى سبعة أحدها قد مضى والآخر

صوت

أقصدت زينب قلبى * وسبت عقلى ولبى

تركتنى مستهاما * استغيث الله ربى

ليس لى ذنب اليها * فتجازينى بذنبى

ولها عندى ذنوب * فى تنائيها وقربى

غناه يونس رملا بالبنصر وفيه لحكم هزج خفيف بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

وجد الفؤاد بزينبا * وجدا شديدا متعبا

أصبحت من وجدى بها * أدعى سقيما مسهبا

وجعلت زينب سترة * وأتيت امرا معجبا

غناه يونس ثقيلا أول مطلقا فى مجرى البنصر عن عمرو واسحق وهو مما يشك فيه من غناء يونس ولعلية بنت المهدى فيه ثقيل أول آخر لا يشك فيه أنه لها كنت فيه عن رشا الخادم وذكر أحمد بن عبيد أن فيه من الغناء لحنين هما جميعا من الثقيل الأول ليونس ومن لا يعلم يزعم أن الشعر لها ومنها

صوت

انما زينب المنى * وهى الهمّ والهوى

ذات دلّ تضنى الصحيـ * ـح وتبرى من الجوى

لا يغرّنك ان دعو * ت فؤادى الى النوى

واحذرى هجرة الحبيـ * ـب اذا مل وانزوى

غناه يونس رملا بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

انما زينب همى * بأبى تلك وأمى

بأبى زينب لا أكـ * ـنى ولكنى أسمى

بأبى زينب من قا * ض قضى عمدا بظلمى

بأبى من ليس لى فى * قلبه قيراط رحم

غناه يونس رملا بالبنصر عن عمرو وله فيه لحن آخر ومنها

صوت

يا زينب الحسناء يا زينب * يا أكرم الناس اذا تنسب

تقيك نفسى حادثات الردى * والام تفديك معا والاب

هل لك فى ودّ امرئ صادق * لا يمذق الودّ ولا يكذب

لا يبتغى فى ودّه محرما * هيهات منك العمل الاريب

غناه يونس ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

قلت الذى يلحى على زينب المنا * تعلقه مما لقيت عشير

فحسبى له بالعشر مما لقيته * وذلك فيما قد تراه يسير

غناه يونس ثانى ثقيل بالوسطى فى مجرها عن الهشامى هذه سبعة أصوات قد مضت وهى المعروفة بالزيانب ومن الناس من يجعلها ثمانية ويزيد فيها لحن يونس فى * تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب * وليس هذا منها وان كان ليونس لحنه فان

شعره لجحية بن المضرب الكندى وقد كتب فى موضع اخر وانما الزيانب فى شعر ابن رهيمة ومنهم من يعدّها تسعة ويضيف اليها

قولا لزينب لورأيـ * ـت تشوّقى لك واشترافى

وهذا اللحن لحكم والشعر لمحمد بن أبى العباس السفاح فى زينب ابنة سليمان بن على وقد كتب فى موضع آخر

(أخبار ابن رهيمة)

(أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدّثنا أحمد بن القاسم قال حدّثنى أبو هفان عن اسحق قال كان ابن رهيمة يشبب بزينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ويغنى يونس بشعره فافتضحت بذلك فاستعدى عليه أخوها هشام بن عبد الملك فأمر بضربه خمسمائة سوط وأن يباح دمه ان وجد قد عاد لذكرها وأن يفعل ذلك بكل من غنى فى شئ من شعره فهرب هو ويونس فلم يقدر عليهما فلما ولى الوليد بن يزيد ظهرا وقال ابن رهيمة

لئن كنت أطردتنى ظالما * لقد كشف الله ما أرهب

ولو نلت منى ما تشتهى * لقلّ اذا رضيت زينب

وما شئت فاصنعه بى بعد ذا * فحبى لزينب لا يذهب

وفى الاصوات المعروفة بالزيانب يقول أبان بن عبد الحميد اللاحقى

أحب من الغناء خفيـ * ـفه ان فاتنى الهزج

واشنأ ضوء برق مثـ * ـل ما اشناء عفا مرج

وأبغض يوم تنأى والزيانب كلها سمج

ويعجبنى لابراهيـ * ـم والاوتار تعتلج

أدر مدامة صرفا * كأنّ صبيبها ودج

يعنى أبان لحن ابراهيم والشعر لابان أيضا وهو

صوت

أدر مدامة صرفا * كأنّ صبيبها ودج

فظلّ تخاله ملكا * يصرّفها ويمتزج

الشعر لابان والغناء لابراهيم ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق أيضا ومما فى غناء يونس من المائة المختارة المذكورة فى هذا الكتاب

(صوت من المائة المختارة)

ألا يا لقومى للرّقاد المسهد * وللماء ممنوعا من الحائم الصدى

وللحال بعد الحال يركبها الفتى * وللحب بعد السلوة المتمرّد

الشعر

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائى من قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان وذكر يحيى ابن على عن أبيه عن اسحق أنه للغول بن عبد الله بن صيفى الطائى والصحيح انها لاسمعيل وأنا أذكر خبره مع عبد الملك ومدحه اياه بها ليعلم صحة ذلك والغناء ليونس ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاوّل مطلق فى مجرى البنصر وتمام هذه الابيات

وللمرء لاعما يحب بمرعو * ولا لسبيل الرشد يوما بمهتدى

وقد قال أقوام وهم يعذلونه * لقد طال تعذيب الفؤاد المصيد

(أخبار اسمعيل بن يسار ونسبه)

(حدّثنى) عمى قال حدّثنى أحمد بن أبى خيثمة قال حدّثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال كان اسمعيل بن يسار النسائى مولى بنى تيم بن مرّة تيم قريش وكان منقطعا الى آل الزبير فلما أفضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان وفد اليه مع عروة بن الزبير ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده وعاش عمرا طويلا الى ان أدرك آخر سلطان بنى أمية ولم يدرك الدولة العباسية وكان طيبا مليحا مندّرا بطالا مليح الشعر وكان كالمنقطع الى عروة بن الزبير وانما سمى اسمعيل بن يسار النسائى لانّ أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه فيشتريه منه من أراد التعريس من المتجملين وممن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك (واخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدّثنا محمد بن صالح بن النطاح قال انما سمى اسمعيل بن يسار النسائى لانه كان يبيع النجد والفرش التى تتخذ للعرائس فقيل له اسمعيل بن يسار النسائى (وأخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدّثنا الخليل بن أسد عن ابن عائشة أنّ اسمعيل بن يسار النسائى انما لقب بذلك لأنّ أباه كان يكون عنده طعام العرسات مصلحا أبدا فمن طرقه وجده عنده معدّا (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدّثنى الزبير بن بكار قال قال مصعب بن عثمان لما خرج عروة بن الزبير الى الشام يريد الوليد بن عبد الملك أخرج معه اسمعيل بن يسار النسائى وكان منقطعا الى آل الزبير فعادله فقال عروة ليلة من الليالى لبعض غلمانه انظر كيف ترى المحمل قال أراه معتدلا قال اسمعيل الله أكبر ما اعتدل الحق والباطل قبل الليلة قط فضحك عروة وكان يستخف اسمعيل ويستطيبه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدّثنا أحمد بن سعيد قال حدّثنا الزبير قال حدّثنى عمى عن أيوب بن عباية المخزومى ان اسمعيل ابن يسار كان ينزل فى موضع يقال له حديلة وكان له جلساء يتحدّثون عنده ففقدهم أياما وسأل عنهم فقيل هم عند رجل يتحدّثون اليه طيب الحديث حلو ظريف قدم عليهم يسمى محمدا ويكنى أبا قيس فجاء اسمعيل فوقف عليهم فسمع الرجل القوم يقولون قد جاء صديقنا اسمعيل بن يسار فأقبل عليه فقال له أنت اسمعيل قال نعم قال رحم الله أبويك فانهما سمياك باسم صادق الوعد وأنت أكذب الناس فقال له اسمعيل ما اسمك قال محمد قال أبو من قال أبو قيس قال لا ولكن لا رحم الله أبويك فانهما سمياك باسم نبى وكنياك بكنية قرد

فأفحم الرجل وضحك القوم ولم يعد الى مجالستهم فعاد والى مجالسة اسمعيل (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن اسمعيل الخزاز قال حدثنا المدائنى عن غير العذرى قال استأذن اسمعيل بن يسار النسائى على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوما فحجبه ساعة ثم أذن له فدخل يبكى فقال له الغمر مالك يا أبا فائد تبكى قال وكيف لا أبكى وأنا على مروانيتى ومروانية أبى أحجب عنك فجعل الغمر يعتذر اليه وهو يبكى فما سكت حتى وصله الغمر بجملة لها قدر وخرج من عنده فلحقه رجل فقال له أخبرنى ويلك يا اسمعيل أى مروانية كانت لك أو لابيك قال بغضنا اياهم امرأته طالق ان لم تكن أمه تلعن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح وان لم يكن أبوه حضره الموت فقيل له قل لا اله الا الله فقال لعن الله مروان تقربا بذلك الى الله تعالى وابدالا له من التوحيد واقامة له مقامه (أخبرنى) عمى قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال حدثنى مصعب قال قال اسمعيل بن يسار النسائى قصيدته التى أولها

ماعلى رسم منزل بالجناب * لو أبان الغداة رجع الجواب
غيرته الصبا وكل ملث * دائم الودق مكفهر السحاب
دار هند وهل زمانى بهند * عائد بالهوى وصفو الجناب
كالذى كان والصفاء مصون * لم تشبه بهجرة واجتناب
ذاك منها اذ أنت كالغصن غض * وهى رود كدمية المحراب
غادة تستبى العقول بعذب * طيب الطعم بارد الانياب
وأثيث من فوق لون نقى * كبياض اللجين فى الزرياب
فأقل الملام فيها وأقصر * لج قلبى من لوعة واكتئاب
صاح أبصرت أو سمعت براع * رد فى الضرع ماقرى فى العلاب

وقال فيها يفخر على العرب بالعجم

رب خال متوج لى وعم * ماجد مجتدى كريم النصاب
انما سمى الفوارس بالفر * س مضاهاة رفعة الانساب
فاتركى الفخر يا امام علينا * واتركى الجور وانطقى بالصواب
واسالى ان جهلت عنا وعنكم * كيف كنا فى سالف الاحقاب
اذ نربى بناتنا وتدسو * ن سفاها بناتكم فى التراب

فقال رجل من آل كثير بن الصلت ان حاجتنا الى بناتنا غير حاجتكم فافحمه يريد أن العجم يربون بناتهم لينكحوهن والعرب لا تفعل ذلك وفى هذه الابيات غناء نسبته

صوت

صاح أبصرت أو سمعت براع * رد فى الضرع ماقرى فى العلاب
انقضت شرتى وأقصر جهلى * واستراحت عواذلى من عتابى

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائى والغناء لمالك خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وذكر عمرو بن بانة فى نسخته الاولى ان فيه للغريض خفيف ثقيل بالبنصر وذكر فى نسخته الثانية انه لابن سريج وذكر الهشامى ان لحن ابن سريج رمل بالوسطى وان لحن الغريض ثقيل أول وحدثنى بهذا الخبر عمى قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة عن مصعب قال اسمعيل بن يسار يكنى أبا فائد وكان أخواه محمد وابراهيم شاعرين أيضا وهم من سبى فارس وكان اسمعيل شعوبيا شديد التعصب للعجم وله شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم قال فانشد يوما فى مجلس فيه أشعب قوله

اذ نربى بناتنا وتدسو * ن سفاها بناتكم فى التراب

فقال له أشعب صدقت والله يا أبا فائد أراد القوم بناتهم لغير ما اردتموهن له قال وماذاك قال دفن القوم بناتهم خوفا من العار وربيتموهن لتنكحوهن قال فضحك القوم حتى استغربوا وخجل اسمعيل حتى لو قدر أن يسيخ فى الارض لفعل (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنى أبو سلمة الغفارى قال أخبرنا أبو عاصم الاسلمى قال بينا ابن يسار النسائى مع الوليد بن يزيد جالس على بركة اذ أشار الوليد الى مولى له يقال له عبد الصمد فدفع ابن يسار النسائى فى البركة بثيابه فأمر به الوليد فأخرج فقال ابن يسار

قل لوالى العهد ان لاقيته * وولى العهد أولى بالرشد
انه والله لولا أنت لم * ينج منى سالما عبد الصمد
انه قد رام منى خطة * لم يرمها قبله منى أحد
فهو مما رام منى كالذى * يقنص الدراج من خيس الاسد

فبعث اليه الوليد بخلعة سنية وصله وترضاه وقد روى هذا الخبر سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فى قصة أخرى وذكر هذا الشعر له فيه (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى حدثنى مصعب بن عبد الله قال سمعت ابراهيم بن أبى عبد الله يقول ركب فلان من ولد جعفر بن ابى طالب رحمه الله باسمعيل بن يسار النسائى حتى أتى به قباء فاستخرج الاحوص فقال له أنشدنى قولك

ماضر جيراننا اذا انتجعوا * لو أنهم قبل بينهم ربعوا

فأنشده القصيدة فأعجب بها ثم انصرف فقال له اسمعيل بن يسار اما جئت الا لما أرى قال لا قال فاسمع فأنشده قصيدته التى يقول فيها

ماضر أهلك لو تطوف عاشق * بفناء بيتك أو ألم فسلما

فقال والله لو كنت سمعت هذه القصيدة أو علمت انك قلتها لما أتيته وفى أبيات من هذا الشعر غناء نسبته

صوت

ياهند ردى الوصل ان يتصرما * وصلى امرأ كلفا بحبك مغرما
لو تبذلين لنا دلالك مرة * لم نبغ منك سوى دلالك محرما

منع الزيارة أن أهلك كلهم * أبدوا لزورك غلظة وتجهما
ماضر أهلك لو تطوف عاشق * بفناء بيتك أو ألم فسلما

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائى والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابراهيم الموصلى رمل بالبنصر عن حبش (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال أنشد رجل زبان السواق قول اسمعيل بن يسار

ماضر أهلك لو تطوف عاشق * بفناء بيتك أو ألم فسلما

فبكى زبان ثم قال لاشئ والله الا الضجر وسوء الخلق وضيق الصدر وجعل يبكى ويمسح عينيه (أخبرنى) محمد بن جعفر الصيدلانى النحوى صهر المبرد قال حدثنى طلحة بن عبد الله بن اسحق الطلحى قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى جعفر بن الحسين اللهبى قال أنشدت زبان السواق قول اسمعيل بن يسار النسائى

صوت

ان جملا وان تبينت منها * نكبا عن مودتى وازورارا
شردت باذكارها النوم عنى * وأطير العزاء منى فطارا
ما على أهلها ولم تأت سوأ * أن تحيا تحية او تزارا
يوم أبدوا لى التجهم فيها * وجوها الجاجة وضرارا

فقال زبان لاشئ وأبيهم الا اللحن وقلة المعرفة وضيق العطن فصاح عليه أبو المعافى وقال فعلى من ذاك ويلك أعليك أو على أبيك أو أمك فقال له زبان انما أتيت يا أبا المعافى من نفسك لو كنت تفعل هذا ما اختلفت أنت وابنك فوثب اليه أبو المعافى يرميه بالتراب ويقول له ويحك يا سفيه تحسن الديانة وزبان يسعى هربا منه * الغناء فى هذه الابيات لابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكى وحماد وذكر الهشامى وحبش انه لابن محرز وان لحن ابن مسجح ثانى ثقيل (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال غنى الوليد بن يزيد فى شعر لاسمعيل بن يسار وهو

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغارت الجوزاء والمرزم
خرجت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

فقال من يقول هذا قالوا رجل من أهل الحجاز يقال له اسمعيل بن يسار النسائى فكتب فى اشخاصه اليه فلما دخل عليه استنشده القصيدة التى هذان البيتان منها فأنشده

كلثم أنت الهم يا كلثم * وأنت دائى الذى أكتم
أكاتم الناس هوى شفنى * وبعض كتمان الهوى أحزم
قد لمتنى ظلما بلا ظنة * وأنت فيما بيننا ألوم
أبدى الذى تخفينه ظاهرا * أرتد عنه فيك أو أقدم

اما بيأس منك أو مطمع * يسدى بحسن الود أو يلحم
لا تتركينى هكذا ميتا * لا أمنح الود ولا أصرم
أوفى بما قلت ولا تندمى * ان الوفى القول لا يندم
آية ما جئت على رقبة * بعد الكرى والحى قد نوموا
أخافت المشى حذار العدا * والليل داج حالك مظلم
ودون ما حاولت اذ زرتكم * أخوك والخال معا والحم
وليس الا الله لى صاحب * اليكم والصارم اللهذم
حتى دخلت البيت فاستذرفت * من شفق عيناك لى تسجم
ثم انجلى الحزن وروعاته * وغيب الكاشح والمبرم
فبت فيما شئت من نعمة * يمنحنيها نحرها والفم
حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغارت الجوزاء والمرزم
خرجت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

قال فطرب الوليد حتى نزل عن فرشه وسريره وأمر المغنين فغنوه الصوت وشرب عليه اقداحا وأمر لاسمعيل بكسوة وجائزة سنية وسرحه الى المدينة

(نسبة هذا الصوت)

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائى والغناء لابن سريج رمل (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق الموصلى قال حدثنا محمد بن كناسة قال اصطحب شيخ وشباب فى سفينة من الكوفة فقال بعض الشباب للشيخ ان معنا قينة لنا ونحن نجلك ونحب ان نسمع غناءها قال الله المستعان فأنا أرقى على الاطلال وشأنكم فغنت

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغارت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

قال فألقى الشيخ بنفسه فى الفرات وجعل يخبط بيديه ويقول أنا الارقم أنا الارقم فأدركوه وقد كاد يغرق فقالوا ما صنعت بنفسك فقال انى والله أعلم من معانى الشعر ما لا تعلمون (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو مسلم المستملى عن المدائنى قال مدح اسمعيل بن يسار النسائى رجلا من أهل المدينة يقال له عبد الله بن أنس وكان قد اتصل ببنى مروان وأصاب منهم خيرا وكان اسمعيل صديقا له فرحل الى دمشق اليه فأنشده مديحا له ومت اليه بالجوار والصداقة فلم يعطه شيأ فقال يهجوه

لعمرك ما الى حسن رحلنا * ولا زرنا حسينا يا ابن أنس

يعنى الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما

ولا عبد العبد هم فنحظى * بحسن الحظ منهم غير بخس

ولكن ضب جندلة أتينا * مضبافى مكامنه يفسى

فلما أن أتيناه وقلنا * بحاجتنا تلون لون ورس

وأعرض غير منبلج لعرف * وظل مقرطبا ضرس الضرس

فقلت لأهله أبه كزاز * وقلت لصاحبى أتراه يمسى

فكان الغنم أن قمنا جميعا * مخافة أن نزن بقتل نفس

(حدثنى) عمى قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال وفد عروة بن الزبير الى الوليد بن عبد الملك وأخرج معه اسمعيل بن يسار النسائى فمات فى تلك الوفادة محمد بن عروة بن الزبير وكان مطلعا على دواب الوليد بن عبد الملك فسقط من فوق السطح بينها فجعلت ترمحه حتى قطعته وكان جميل الوجه جوادا فقال اسمعيل بن يسار يرثيه

صلى الاله على فتى فارقته * بالشأم فى جدث الطوى الملحد

بوأته بيدى دار اقامة * نائى المحلة عن مزار العود

وغبرت أعوله وقد أسلمته * لصفا الاماعز والصفيح المسند

متخشعا للدهر ألبس حلة * فى النائبات بحسرة وتجلد

أعنى ابن عروة انه قد هدنى * فقد ابن عروة هدة لم تقصد

فاذا ذهبت الى العزاء أرومه * ليرى المكاشح بالعزاء تجلدى

منع التعزى أننى لفراقه * لبس العدو على جلد الاربد

ونأى الصديق فلا صديق أعده * لدفاع نائبة الزمان المفسد

فلئن تركتك يا محمد ثاويا * لبما تروح على الكرام وتغتدى

كان الذى يزع العدو بدفعه * ويرد نخوة ذى المراح الاصيد

فمضى لوجهته وكل معمر * يوما سيدركه حمام الموعد

(حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه أن اسمعيل بن يسار دخل على عبد الملك بن مروان لما أفضى اليه الامر بعد مقتل عبد الله ابن الزبير فسلم ووقف موقف المنشد واستأذن فى الانشاد فقال له عبد الملك الآن يا ابن يسار انما أنت امرؤ زبيرى فبأى لسان تنشد فقال له يا أمير المؤمنين أنا أصغر شأنا من ذلك وقد صفحت عن أعظم جرما وأكثر غناء لاعدائك منى وانما أنا شاعر مضحك فتبسم عبد الملك وأومأ اليه الوليد بأن ينشد فابتدأ فأنشد قوله

ألا يا لقومى للرقاد المسهد * وللماء ممنوعا من الحائم الصدى

وللحال بعد الحال يركبها الفتى * وللحب بعد السلوة المتمرد

وللمرء يلحى فى التصابى وقبله * صبا بالغوانى كل قرم ممجد

وكيف تناسى القلب سلمى وحبها * كجمر غضى بين الشراسيف موقد

حتى انتهى الى قوله

اليك امام الناس من بطن يثرب * ونعم أخو ذى الحاجة المتعمد

رحلنا لان الجود منك خليقة * وانك لم يذمم جنابك مجتد

ملكت فزدت الناس مالم يزدهم * امام من المعروف غير المصرد

وقمت فلم تنقض قضاء خليفة * ولكن بما ساروا من الفعل تقتدى

ولما وليت الملك ضاربت دونه * وأسندته لاتأتلى غير مسند

جعلت هشاما والوليد ذخيرة * وليين للعهد الوثيق المؤكد

قال فنظر اليهما عبد الملك متبسما والتفت الى سليمان فقال أخرجك اسمعيل من هذا الامر فقطب سليمان ونظر الى اسمعيل نظر مغضب فقال اسمعيل يا أمير المؤمنين انما وزن الشعر أخرجه من البيت الاول وقد قلت بعده

وأمضيت عزما فى سليمان راشدا * ومن يعتصم بالله مثلك يرشد

فأمر له بألفى درهم صلة وزاد فى عطائه وفرض له وقال لولده أعطوه فأعطوه ثلاثة آلاف درهم (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال ذكر ابن النطاح عن ابى اليقظان أن اسمعيل بن يسار دخل على هشام بن عبد الملك فى خلافته وهو بالرصافة جالس على بركة له فى قصره فاستنشده وهو يرى انه ينشد مديحاله فأنشده قصيدته التى يفتخر فيها بالعجم

يا ربع رامة بالعلياء من ريم * هل ترجعن اذا حييت تسليمى

ما بال حى غدت بزل المطى بهم * تخدى لغربتهم سيرا بتقحيم

كأننى يوم ساروا شارب سلبت * فؤاده قهوة من خمر داروم

حتى انتهى الى قوله

انى وجدك ما عودى بذى خور * عند الحفاظ ولا حوضى بمهدوم

أصلى كريم ومجدى لا يقاس به * ولى لسان كحد السيف مسموم

أحمى به مجد اقوام ذوى حسب * من كل قرم بتاج الملك معموم

جحاجح سادة بلج مرازبة * جرد عتاق مساميح مطاعيم

من مثل كسرى وسابور الجنود معا * والهرمزان لفخر أو لتعظيم

أسد الكتائب يوم الروع ان زحفوا * وهم أذلوا ملوك الترك والروم

يمشون فى حلق الماذى سابغة * مشى الضراغمة الاسد اللهاميم

هناك ان تسألى تنبى بأن لنا * جرثومة قهرت عز الجراثيم

قال فغضب هشام وقال له يا عاض بظر امه أعلى تفخر واياى تنشد قصيدة تمدح بها نفسك واعلاج قومك غطوه فى الماء فغطوه فى البركة حتى كادت نفسه تخرج ثم أمر باخراجه وهو بشر ونفاه من وقته فأخرج عن الرصافة منفيا الى الحجاز قال وكان مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم فكان لا يزال مضروبا محروما مطرودا (أخبرنى) عمى قال

حدثنى أحمد بن أبى خيثمة قال قال ابن النطاح وحدثنى أبو اليقظان أن اسمعيل بن يسار وفد الى الوليد بن يزيد وقد أسن وضعف فتوسل اليه بأخيه الغمر ومدحه بقوله

نأتك سليمى فالهوى متشاجر * وفى نأيها للقلب داء مخامر
نأتك وهام القلب نأيا بذكرها * ولج كما لج الخليع المقامر
بواضحة الاقراب خفاقة الحشى * برهرهة لا يستويها المعاشر

يقول فيها يمدح الغمر بن يزيد

اذا عدد الناس المكارم والعلا * فلا يفخرن يوما على الغمر فاخر
فما مر من يوم على الدهر واحد * على الغمر الا وهو فى الناس غامر
تراهم خشوعا حين يبدو مهابة * كما خشعت يوما لكسرى الاساور
أغر بطاحى كأن جبينه * اذا ما بدا بدر اذا لاح باهر *
وفى عرضه بالمال فالمال جنة * له وأهان المال والعرض وافر
وفى سيبه للمجتدين عمارة * وفى سيفه للدين عز وناصر
نماه الى فرعى لؤى بن غالب * أبوه أبو العاصى وحرب وعامر
وخمسة آباء له قد تتابعوا * خلائف عدل ملكهم متواتر
بهاليل سباقون فى كل غاية * اذا استبقت فى المكرمات المعاشر
هم خير من بين الحجون الى الصفا * الى حيث أفضت بالبطاح الحذاور
وهم جمعوا هذا الامام على الهدى * وقد فرقت بين الانام البصائر

قال فأعطاه الغمر ثلاثة آلاف درهم وأخذ له من أخيه الوليد ثلاثة آلاف درهم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة عن مصعب قال لما مات محمد بن يسار وكانت وفاته قبل أخيه دخل اسمعيل على هشام بن عروة فجلس عنده وحدثه بمصيبته ووفاة أخيه ثم أنشده يرثيه

عيل العزاء وخاننى صبرى * لما نعى الناعى أبا بكر
ورأيت ريب الدهر أفردنى * منه وأسلم للعدا ظهرى
من طيب الاثواب مقتبل * حلو الشمائل ماجد غمر
فمضى لوجهته وأدركه * قدر أتيح له من القدر
وغبرت مالى من تذكره * الا الاسى وحرارة الصدر
وجوى يعاورنى وقل له * منى الجوى ومحاسن الذكر
لما هوت أيدى الرجال به * فى قعر ذات جوانب غبر
وعلمت أنى لن ألاقيه * فى الناس حتى ملتقى الحشر
كادت لفرقته وما ظلمت * نفسى تموت على شفا القبر
ولعمر من حبس الهدى له * بالاخشبين صبيحة النحر

لو كان نيل الخلد يدركه * بشر بطيب الخيم والنجر
لغبرت لا تخشى المنون ولا * أودى بنفسك حادث الدهر
ولنعم مأوى المرملين اذا * قحطوا وأخلف صائب القطر
كم قلت آونة وقد ذرفت * عينى فماء شؤونها يجرى
انى وأى فتى يكون لنا * شروالك عند تفاقم الامر
لدفاع خصم ذى مشاغبة * ولعائل ترب أخى فقر
ولقد علمت وان ضمنت جوى * مما أجن كواهج الجمر
ما لامرئ دون المنية من * نفق فيحرزه ولا ستر

قال وكان بحضرة هشام رجل من آل الزبير فقال له أحسنت وأسرفت فى القول فلو قلت هذا فى رجل من سادات قريش لكان كثيرا فزجره هشام وقال بئس والله ما واجهت به جليسك فشكره اسمعيل وجزاه خيرا فلما انصرف تناول هشام الرجل الزبيرى وقال ما أردت الى رجل شاعر ملك قوله فصرف أحسنه الى أخيه مازدت على ان أغريته بعرضك واعراضنا ولولا أنى تلافيته وكان محمد بن يسار أخو اسمعيل هذا ارثاه شاعرا من طبقة أخيه وله أشعار كثيرة ولم أجد له خبرا فأذكره ولكن له أشعار كثيرة يغنى فيها منها قوله فى قصيدة طويلة

صوت

غشيت الدار بالسند * دوين الشعب من أحد
عفت بعدى وغيرها * تقادم سالف الأبد

الغناء لحكم الوادى خفيف ثقيل عن الهشامى ولاسمعيل بن يسار ابن يقال له ابراهيم شاعر أيضا وهو القائل

مضى الجهل عنك الى طيته * وآبك حلمك من غيبته
وأصبحت تعجب مما رأيـ * ـت من نقص دهر ومن مرته

وهى طويلة يفتخر فيها بالعجم كرهت الاطالة بذكرها

صوت

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المنمنم

عروضه من الطويل الشعر للنابغة الجعدى والغناء للهذلى فى اللحن المختار وطريقته من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق ونذكر ههنا سائر ما يغنى به فى هذه الابيات وغيرها من هذه القصيدة وننسبه الى صانعه ثم نأتى بعده بما يتبعه من أخباره فمنها على الولاء سوى لحن الهذلى

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم
أباد ارسلى بالحرورية اسلمى * الى جانب الصمان فالمتثلم
أقامت به البردين ثم تذكرت * منازلها بين الدخول فجرثم
ومسكنها بين الغروب الى اللوى * الى شعر ترعى بهن فعيهم
ليالى تصطاد الرجال بفاحم * وأبيض كالاغريض لم يتثلم

فى البيت الاول والثانى لابن سريج ثقيل أول آخر باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن يونس وفيهما للثالث خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وللغريض فى الثالث والرابع والاول والثانى ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى ولاسحق فى الثالث والاول ثقيل أول بالوسطى ذكر ذلك أبو العبيس والهشامى وللغريض فى الرابع ثم الاول خفيف ثقيل بالوسطى فى رواية عمرو بن بانة ولمعبد فيهما وفى الخامس والسادس خفيف ثقيل من رواية أحمد بن المكى ولابن سريج فى الخامس والسادس ثقيل أول بالبنصر من رواية على بن أبى يحيى المنجم وذكر غيره أنه للغريض ولابراهيم فيه ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وذكر حبش أنه لمعبد ولابن محرز فى الاول والثانى والثالث والرابع هزج ذكر ذلك أبو العبيس وذكر قرى أنه لابى عيسى بن المتوكل لايشك فيه وللدلال فى الخامس والسادس ثانى ثقيل عن الهشامى وذكر أبو العبيس أنه للهذلى ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى الرابع خفيف رمل ولاسحق فى الثالث والرابع أيضا ماخورى ولمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى فيهما وقيل انه لحنه الذى ذكرنا متقدما وانه ليس فى هذا الشعر غيره وذكر حبش أن فى هذه الابيات التى أولها * كليب لعمرى * خفيف رمل بالوسطى وللهذلى خفيف ثقيل بالبنصر وللدلال رمل فذلك ثمانية عشر صوتا (وأخبرنى) محمد بن ابراهيم قريص ان له فيهما أعنى الاول والثانى خفيفا بالوسطى

(ذكر النابغة الجعدى ونسبه وأخباره والسبب الذى من أجله قيل هذا الشعر)

هو على ماذكر أبو عمرو الشيبانى والقحذمى وهو الصحيح حسان بن قيس بن عبد الله ابن وحوح بن عدس وقيل ابن عمرو بن عدس مكان وحوح ابن ربيعة ابن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر هذا النسب الذى عليه الناس اليوم مجتمعون وقد روى ابن الكلبى وأبو اليقظان وأبو عبيدة وغيرهم فى ذلك روايات تخالف هذا فنها ان الكلبى ذكر عن أبيه ان خصفة الذى يقول الناس انه ابن قيس بن عيلان ليس كما قالوا وان عكرمة بن قيس بن عيلان وخصفة أمه وهى امرأة من أهل هجر وقيل بل هى حاضنته وكان قيس بن عيلان قد مات وعكرمة صغير فربته حتى كبر وكان قومه يقولون هذا عكرمة بن خصفة فبقيت

عليه

عليه ومن لا يعلم يقول عكرمة بن خصفة بن قيس كما يقال خندف وانما هى امرأة وزوجها الياس بن مضر وقالوا فى صعصعة بن معاوية ان الناقية بنت عامر بن مالك وهو الناقم سمى بذلك لانه انتقم بلاطمة لاطمها وهو ابن مسعود بن خندف بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار كانت عند معاوية بن بكر بن هوازن فمات عنها أو طلقها وهى نس * فتزوجها سعد بن زيد مناة من تميم فولدت على فراشه صعصعة بن معاوية ثم ولدت هبيرة ونجدة وجنادة فلما مات سعد اقتسم بنوه الميراث وأخرجوا صعصعة منه وقالوا أنت ابن معاوية بن بكر فلما رأى ذلك أتى بنى معاوية بن بكر فأقروا بنسبه ودفعوه عن الميراث فلما رأى ذلك أتى سعد بن الظرب العدوانى فشكا اليه مالقى فزوجه بنت أخيه عمرة بنت عامر بن الظرب وأبوها عامر الذى يقال له ذو الحكم وعمرة ابنته هذه هى التى كانت تقرع له العصا اذا سها فى الحكم ولها يقول الشاعر

لذى الحكم قبل اليوم ماتقرع العصا * وماعلم الانسان الا ليعلما

قال وكانت عمرة يوم زوجها عمها نسأ من ملك من ملوك اليمن يقال له الغافق بن العاصى الازدى والملك يومئذ فى الازد فولدت على فراش صعصعة بن عامر بن صعصعة فسماه صعصعة عامرا بجده عامر بن الظرب وقال فى ذلك حبيب بن وائل بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن

أزعمت أن الغافقى أبوكم * نسب لعمر أبيك غير مفند
وأبوكم ملك ينفف باسته * هلباء عافية كعرف الهدهد
جنحت عجوزكم اليه فردها * نسأ بعامركم ولما يولد

ويكنى النابغة أباليلى (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال هو قيس بن عبد الله ابن عدس بن ربيعة بن صعصعة وقال ابن الاعرابى هو قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس ابن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة ووافق ابن سلام فى بعض نسبه وهذا وهم ممن قال ان اسمه قيس وليس يشك فى أنه كان له أخ يقال له وحوح بن قيس وهو الذى قتله بنو أسد وخبره يذكر بعد هذا ليصدق نسب النابغة وأمه فاخرة بنت عمرو بن جابر بن شحنة الاسدى وانما سمى النابغة لانه أقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله (أخبرنى) الحسين ابن يحيى قال قال حماد قرأت على القحذمى قال الجعدى الشعر فى الجاهلية ثم أجبل دهرا ثم نبغ بعد فى الشعر فى الاسلام (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال أقام النابغة الجعدى ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر قال القحذمى فى رواية حماد عنه كان الجعدى أسن من نابغة بنى ذبيان قال ابن سلام فى رواية أبى خليفة عنه كان الجعدى النابغة قديما شاعرا طويلا مفلقا طويل البقاء فى الجاهلية والاسلام وكان أكبر من الذبيانى ويدل على ذلك قوله

ومن يك سائلا عنى فانى * من الفتيان أيام الخنان

أتت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذاك وحجتان
فقد أبقت خطوب الدهر مني * كما أبقت من السيف اليماني

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله ابن محمد بن حكيم عمن كان يأخذ العلم عنه ولم يسم أحدا الا في هذا أن النابغة عمر مائة وثمانين سنة وهو القائل

لبست أناسا فأفنيتهم * وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلين أفنيتهم * وكان الاله هو المستآسا

وهي قصيدة طويلة يقول فيها وفيه غناء

صوت

وكنت غلاما أقاسي الحرو * ب يلقى المقاسون مني مراسا
فلما دنونا لجرس النبا * ح لم نعرف الحي الا التماسا
أضاءت لنا النار وجها أغر * ملتبسا بالفؤاد التباسا

غنى في هذه الثلاثة أبيات فليح بن أبي العوراء خفيف ثقيل أول بالوسطى

(رجع الخبر الى رواية عمر بن شبة قال وقال أيضا)

ألا زعمت بنو سعد بأني * ألا كذبوا كبير السن فاني
أتت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذاك وحجتان

قال وأنشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبياته التي يقول فيها

ثلاثة أهلين أفنيتهم * فقال له عمر رضي الله تعالى عنه كم لبثت مع كل أهل قال ستين سنة (وأخبرني) بعض أصحابنا عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال أنشد رجل من العجم قول النابغة الجعدي

لبست اناسا فأفنيتهم * وافنيت بعد اناس اناسا

وفسر له فقال بدبخت بود أي هذا رجل مشؤم واما ابن قتيبة فانه ذكر ما رواه انا عنه ابراهيم بن محمد انه عمر مائتين وعشرين سنة ومات بأصبهان وما ذكر الا انه قال لعمر رضي الله تعالى عنه انه افنى ثلاثة قرون كل قرن ستون سنة فهذه مائة وثمانون ثم عمر بعدهم فمكث بعد قتل عمر الى خلافة عثمان وعلي ومعاوية ويزيد وقدم على عبد الله ابن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه فاستماحه ومدحه وبين هؤلاء وعمر نحو مما ذكر ابن قتيبة بل لا اشك انه قد بلغ هذا السن وهاجى اوس بن مغراء بحضرة الاخطل والعجاج وكعب ابن جعيل فغلبه اوس وكان مغلبا (حدثنا) احمد بن عمر بن موسى القطان المعروف بابن زنجويه قال حدثنا اسمعيل بن عبد الله السكري قال حدثنا يعلى بن الاشدق العقيلي قال حدثني نابغة بني جعدة قال انشدت النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فاعجب به

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين المظهر يا أبا ليلى فقلت الجنة فقال قل ان شاء الله فقلت ان شاء الله

ولا خير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما اورد الامر أصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض الله فاك قال فلقد رأيته وقد اتت عليه مائة سنة او نحوها وما انفض من فيه سن (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني ابو حاتم قال اخبرنا ابو عبيدة قال كان النابغة الجعدي ممن فكر في الجاهلية وانكر الخمر والسكر وما تفعل بالعقل وهجر الازلام والاوثان وقال في الجاهلية كلمته التي اولها

الحمد لله لا شريك له * من لم يقلها فنفسه ظلما

وكان يذكر دين ابراهيم والحنيفية ويصوم ويستغفر ويتوقع اشياء لعواقبها ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى * ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
وجاهدت حتى ما أحس ومن معي * سهيلا اذا ما لاح ثمت غورا
أقيم على التقوى وأرضى بفعله * وكنت من النار المخوفة أوجرا

وحسن اسلامه وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا يفضض الله فاك وشهد مع علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه صفين وقد ذكر خبره مع عثمان فأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال مسلمة بن محارب دخل النابغة الجعدي على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال استودعك الله يا أمير المؤمنين قال وأين تريد يا ابا ليلى قال الحق بابلي فاشرب من ألبانها فاني منكر لنفسي فقال أتعرب بعد الهجرة يا أبا ليلى اما علمت ان ذلك مكروه قال ما علمته وما كنت لاخرج حتى اعلمك قال فأذن له واجل له في ذلك أجلا فدخل على الحسن والحسين ابني علي فودعهما فقالا له أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى فأنشدهما

الحمد لله لا شريك له * من لم يقلها فنفسه ظلما

فقالا يا أبا ليلى ما كنا نروي هذا الشعر الا لامية بن أبي الصلت فقال يا ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لصاحب هذا الشعر وأول من قاله وان السروق لمن سرق شعر أمية (قال أبو زيد) قال عمر بن شبة في خبره كان النابغة شاعرا متقدما وكان مغلبا ما هاجى قط الا غلب هاجى أوس بن مغراء وليلى الاخيلية وكعب بن جعيل فغلبوه جميعا (وقال) ابو عمرو الشيباني كان بدء حديث النابغة واوس بن مغراء ان معاوية لما وجه بسر ابن ارطاة الفهري لقتل شيعة علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قام اليه معن بن يزيد الاخنس السلمي وزياد بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة فقالا يا امير المؤمنين نسألك بالله وبالرحم ان لا تجعل لبسر على قيس سلطانا فيجعل قيسا بن قتلت بنو

سليم من بنى فهر وبنى كنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فقال معاوية يا بسر لا أمر لك على قيس وسار بسر حتى اتى المدينة فأخبر ابنى عبيد الله بن العباس وفر اهل المدينة ودخلوا الحرة حرة بنى سليم ثم سار بسر حتى اتى الطائف فقالت له ثقيف مالك علينا سلطان نحن من قيس فسار حتى اتى همدان وهم فى جبل لهم يقال له شبام فتحصنت فيه همدان ثم نادوا يا بسر نحن همدان وهذا شبام فلم يلتفت اليهم حتى اذا اغتروا ونزلوا الى قراهم اغار عليهم فقتل وسبى نساءهم فكن أول مسلمات سبين فى الاسلام ومر بحى من بنى سعد نزول بين ظهرى بنى جعدة بالفلج فأغار بسر على الحى السعديين فقتل منهم واسر فقال اوس بن مغراء فى ذلك

مشرين ترعون النخيل وتدغدت * بأوصال قتلا كم كلاب مزاحم

المشرّ الذى قد بسط ثوبه فى الشمس والنخيل جنس من الحمض فقال النابغة يجيبه

متى أكلت لحومكم كلابى * اكلت يديك من جرب تهامى

(اخبرنا) ابو خليفة الفضل بن الحباب مما اجاز لنا روايته عنه من حديثه واخباره مما ذكره منها عن محمد بن سلام الجمحى عن ابى العراف واخبرنا به احمد بن عبد العزيز وحبيب ابن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة عن ابى العراف ان النابغة هاجى أوس بن مغراء قال ولم يكن أوس مثله ولا قريبا منه فى الشعر فقال النابغة انى واياه لنبتدر بيتا اينا سبق اليه غلب صاحبه فلما بلغه قول اوس

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر * من اللؤم مادامت عليها جلودها

قال النابغة هذا البيت الذى كنا نبتدر اليه فغلب اوس عليه (قال ابو زيد) فحدثنى المدائنى انهما اجتمعا فى المربد فتنافرا وتهاجيا وحضرهما العجاج والاخطل وكعب ابن جعيل فقال اوس

لما رأت جعدة منا وردا * ولوا نعاما فى البلاد ربدا

ان لنا عليكم معدّا * كاهلها وركنها الاشدّا

فقال العجاج كل امرئ يعدو بما استعدّا

وقال الاخطل يعين اوس بن مغراء ويحكم له

وانى لقاض بين جعدة عامر * وسعد قضاء بين الحق فيصلا

أبو جعدة الذئب الخبيث طعامه * وعوف بن كعب أكرم الناس أوّلا

وقال كعب بن جعيل

انى لقاض قضاء سوف يتبعه * من أمّ قصدا ولم يعدل الى أود

فصلا من القول تأتم القضاة به * ولا أجور ولا أبغى على أحد

ناكت بنو عامر سعدا وشاعرها * كما تنيك بنو عبس بنى أسد

(وقال أبو عمرو الشيبانى) كان سبب المهاجاة بين ليلى الاخيلية وبين الجعدى أن رجلا

من قشير يقال له ابن الحيا وهى أمه واسمه سوار بن أوفى بن سبرة هجاه وسب أخواله من أزد فى أمر كان بين قشير وبين بنى جعدة وهم بأصبهان فأجابه النابغة بقصيدته التى يقال لها الفاضحة سميت بذلك لانه ذكر فيها مساوى قشير وعقيل وكل ما كانوا يسبون به ونخر بما آثر قومه وبما كان لسائر بطون بنى عامر سوى هذين الحيين من قشير وعقيل

جهلت على ابن الحيا وظلمتنى * وجمعت قولا جاء بيتا مضللا

وقال فى هذه القصة أيضا قصيدته التى أولها

أما ترى ظلال الايام قد حسرت * عنى وشمرت ذيلا كان ذيالا

وهى طويلة يقول فيها

ويوم مكة اذ ماجدتم نفرا * حاموا على عقد الاحساب أزوالا

عند النجاشى اذ تعطون أيديكم * مقرنين ولا ترجون ارسالا

اذ تستحقون عند الخذل أن لكم * من آل جعدة أعماما وأخوالا

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم * وتجعلوا جلد عبد الله سربالا

يعنى عبد الله بن جعدة بن كعب

اذا تسربلتم فيه لينجيكم * مما يقول ابن ذى الجدين اذ قالا

حتى وهبتم لعبد الله صاحبه * والقول فيكم باذن الله ما قالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

يعنى بهذا البيت ان ابن الحيا فخر عليه بأنهم سقوا رجلا من جعدة أدركوه فى سفر وقد جهد عطشا لبنا وماء فعاش وقال فى هذه القصة أيضا قصيدته التى أولها

أبلغ قشيرا والحريش فما * ذا ردّ فى أيديكم شتمى

ونخر عليهم بقتل علقمة الجعفى يوم وادى نساح وقتل شراحيل بن الاصهب الجعفى ويوم رحرحان أيضا فقال فيه

هلا سألت بيومى رحرحان وقد * ظنت هوازن أن العز قد زالا

فلما ذكر ذلك النابغة قال

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ففضر عياله وغض عمالهم ودخلت ليلى الاخيلية بينهما فقالت

وما كنت لو فارقت جل عشيرتى * لاذكر قعبى حازر قد تثملا

وهى كلمة فلما بلغ النابغة قولها قال

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا * فقد ركبت أمرا أغر محجلا

وقد أكلت بقلا وخيما نباته * وقد شربت من آخر الصيف ابلا

يعنى ألبان الابل

دعى عنك تهجاء الرجال وأقبلى * على أدلنى يملأ استك فيشلا

وكيف أهاجى شاعرا رمحه استه * خضيب البنان لايزال مكحلا

فردت عليه ليلى الاخيلية فقالت

أنابغ لم تنبغ ولم تك أوّلا * وكنت صنيا بين صدّين مجهلا

الصنى شعب صغير يسيل منه الماء وصدّان جبلان

أنابغ ان تنبغ بلؤمك لاتجد * للؤمك الاوسط جعدة مجعلا

تعيرنى داء بأمّك مثله * وأى حصان لايقال له هلا

فغلبته فلما أتى بنى جعدة قولها هذا اجتمع ناس منهم فقالوا والله لنأتين صاحب المدينة أو أمير المؤمنين فليأخذن لنا بحقنا من هذه الخبيثة فانها قد شتمت أعراضنا وافترت علينا فتهيؤا لذلك وبلغها أنهم يريدون أن يستعدوا عليها فقالت

أتانى من الانباء أن عشيرة * بشوران يزجون المطىّ المذللا

يروح ويغدو وفدهم بصحيفة * ليستجلدوا لى ساء ذلك معملا

وقد أخبرنى ببعض هذه القصة أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة فجاء بها مختلطة وهذا أوضح وأصح (قال أبو عمرو) فأما ما فخر به النابغة من الايام فمنها يوم علقمة الجعفى فانه غدا فى مذحج ومعه زهير الجعفى فأتى به عقيل بن كعب فأغار عليهم وفى بنى عقيل بطون من سليم يقال لهم بنو بجلة فأصاب سبيا وابلا كثيرة ثم انصرف راجعا بما أصاب فاتبعه بنو كعب ولم يلحق به من عقيل الا عقال بن خويلد بن عامر بن عقيل فجعل يأخذ أبعار ابل الجعفيين فيبول عليها حتى يندّيها ثم يلحق ببنى كعب فيقول ايه فدا لكم أبواى قد لحقتم القوم حتى وردوا عليهم النخيل فى يوم قائظ ورأس زهير فى حجر جارية من سليم من بنى بجلة سباها يومئذ وهى تفليه وهو متوسد قطيفة حمراء وهى تضفر سعفا نه أى أعلى رأسه بهدب القطيفة فلم يشعروا الا بالخيل فكان أول من لحق زهيرا ابن النهاضة فضرب وجه زهير بقوسه حتى كسر أنفه ثم لحقه عقال بن خويلد فبعج بطنه فسال من بطنه برير وحلب والبرير ثمر الاراك والحلب لبن كان قد اصطبحه فذلك يوم يقول أبو حرب أخو عقال بن خويلد والله لا أصطبح لبنا حتى آمن من الصباح قال وهذا اليوم هو يوم وادى نساح وهو باليمامة قال وأما يوم شراحيل بن الاصهب الجعفى فانه يوم مذكور تفتخر به مضر كلها وكان شراحيل خرج مغيرا فى جمع عظيم من اليمن وكان قد طال عمره وكثر تبعه وبعد صيته واتصل ظفره وكان قد صالح بنى عامر على أن يغزو العرب مارّا بهم فى بدأته وعودته ولا يعرض واحد منهم صاحبه فخرج غازيا فى بعض غزواته فأبعد ثم رجع اليهم فمرّ على بنى جعدة فقرته ونحرت له فعمد ناس من أصحابه سفهاء فقتلوا ابلا لبنى جعدة فنحروها فشكت ذلك بنو جعدة الى شراحيل فقالوا قريناك وأحسنا ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون فقال انهم قوم مغيرون وقد أساؤا لعمرى وانما يقيمون عندكم يوما أو يومين ثم يرتحلون عنكم فقال الرقاد

ابن

ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة لاخيه ورد بن عمرو وقيل بل قال ذلك لابن أخيه الجعد ابن ورد عنى أذهب الى بنى قشير قال وجعدة وقشير اخوان لام وأب أمهما ريطة بنت قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور فادعوهم واصنع أنت يا هذا الشراحيل طعاما حسنا كثيرا وادعه وأدخله اليك فاقتله فان احتجت الينا فدخن فانى اذا رأيت الدخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا على القوم فعمد ورد هذا الى طعام فأصلحه ودعا شراحيل وناسا من أصحابه وأهله وبنى عمه فجعلوا كلما دخل البيت رجل قتله ورد حتى انتصف النهار فجاء أصحاب شراحيل يتبعونه فقال لهم ورد تروّحوا فان صاحبكم قد شرب وثمل وسيروح ودخن ورد وجاءت قشير فقتلوا من أدركوا من أصحابه وسار سائرهم وبلغهم قتل شراحيل فمرّوا على بنى عقيل وهم اخوتهم فقالوا لنقتلن مالك بن المنتفق فقال لهم مالك أنا آتيكم بورد فركب ببنى عقيل الى بنى جعدة وقشير ليعطوهم وردا فامتنعوا من ذلك وساروا بأجمعهم فذبوا عن عقيل حتى تفرّق من كان مع شراحيل فقال فى ذلك بحير عبد الله بن سلمة

أحىّ يبعون العبير نحرا * أحب اليك أم حيا هلال

* لعلك قاتل وردا ولما * تساقى الخيل بالاسل النهال

ألا يامال ويح سواك أقصر * أما ينهاك حلمك عن ضلال

* وأما يوم ماردحان فأحدهما مشهور قد ذكر فى موضع آخر من هذا الكتاب بعقب أخبار الحرث بن ظالم وهذا اليوم الثانى فكان الطماح الحنفى أغار فى بنى حنيفة وبنى قيس بن ثعلبة على بنى الحريش بن كعب وبنى عبادة بن عقيل وطوائف من بنى عبس يقال لهم بنو حذيفة فركبت بنو جعدة وبنو أبى بكر بن كلاب ولم يشهد ذلك من بنى كلاب غير بنى أبى بكر فأدركوا الطماح من يومهم فاستنقذوا ما أخذه وأصابوا ما كان معه وقتلوا عددا من أصحابه وهزموهم قال وأما ما ذكره من ادراكهم بثار كعب الفوارس فان كعب الفوارس وهو ابن معاوية بن عبادة بن البكاء مرّ على بنى نهد وعليه سلاحه فحمل عليه رجل من جهم يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه ثم ان خليفا بعد ذلك بدهر مرّ على بنى جعدة فرآه مالك بن عبد الله بن جعدة وعليه جبة كعب وفيها أثر الطعنة وكان محرما فلم يقدر على قتله فقال يا هذا ألا رقعت هذا الخرق الذى فى جبتك وجعل يترصده بعد ذلك حتى بلغه بعد دهر انه مرّ ببنى جعدة فركب مالك بن عبد الله بن جعدة فرساله وقد أخبر أن خليفا مرّ مجنبا لهم فأدركه فقتله ثم قال بو بكعب ثم غزا نواحيهم عبد الله بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء جرما ونهدا وهم يومئذ فى بنى الحرث فناداهم بنو البكاء ليس معنا أحد من قومنا غيرنا وان النهدى قتل صاحبنا محرما فقاتلهم نهد وجرم جميعا يومئذ وكان عبد الله بن ثور يومئذ على فرس ورد فأصابوا من نهد يومئذ غنيمة عظيمة وقتلوا قتلى كثيرة فقال عبد الله فى ذلك

فسائل بنى جرم اذا مالقيتهم * ونهدا اذا جئت عليك بنو نهد

فان يخبروك الحق عنا تجدهم * يقولون أبلى صاحب الفرس الورد

(قال) وأما يوم الفلج فان بكر بن وائل بعثت عينا على بنى كعب بن ربيعة حتى جاء الفلج وهو ماء فوجد النعم بعضه قريبا من بعض ووجد الناس قد احتملوا فليس فى النعم الامن لاطباخ به من راع أو ضعيف فجاءهم عينهم بذلك فركبت بكر بن وائل يريدونهم حتى اذا كانوا منهم بحيث يسمعون أصواتهم سمعوا الصهيل وأصوات الرجال فقالوا لعينهم ماهذا ويلك قال والله ما أدرى وان هذا المعالم أعهد فأرسلوا من يعلم علمهم فرجع فأخبرهم أن الرجال قد رجعوا ورأى جمعا عظيما وخلقا كثيرا فكرّوا راجعين من ليلتهم وأصبحت بنو كعب فرأوا الاثر فاتبعوهم فأصابوا من أخرياتهم رجالا وخيلا فرجعوا بها (قال) وأما قوله

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم * وتجعلوا جلد عبد الله سربالا

فان السبب فى ذلك أن زهير بن عامر بن سلمة بن قشير لقى خراش بن زهير البكائى فتنافرا على مائة من الابل وقال كل منهما لصاحبه أنا أكرم وأعز منك فحكما فى ذلك رجلا من بنى ذى الجدين فقضى بينهما ان أعزهما وأكرمهما أقربهما من عبد الله بن جعدة نسبا فقال خراش بن زهير أنا أقرب اليه أم عبد الله بن جعدة عمتى وهى أمية بنت عمرو بن عامر وانما أنت أدنى اليه منى منزلة بأب فلم يزالا يختصمان فى القرابة لعبد الله دون المكاثرة بآبائهما اقرارا له بذلك حتى فلج هبيرة القشيرى وظفر (قال) أبو عمرو وكان عبد الله بن جعدة سيدا مطاعا وكانت له اتاوة بعكاظ يؤتى بها ويأتيه بها هذا الحى من الازد وغيرهم فجاء سمير بن سلمة القشيرى وعبد الله جالس على ثياب قد جمعت له من اتاوته فأنزله عنها وجلس مكانه فجاء رباح بن عمرو بن ربيعة بن عقيل وهو الخليع سمى بذلك لتخلعه عن الملوك لا يعطيهم الطاعة فقال للقشيرى مالك ولشيخنا تنزله عن اتاوته ونحن ههنا حوله فقال القشيرى كذبت ماهى له ثم مد القشيرى رجله فقال هذه رجلى فاضربها ان كنت عزيزا قال لا لعمرى لا أضرب رجلك فقال له القشيرى فامدد لى رجلك حتى تعلم أأضربها أم لا فقال ولا أمد لك رجلى ولكن أفعل مالا تنكره العشيرة وما هو أعز لى وأذل لك ثم أهوى الى رجل القشيرى فسحبه على قفاه ونحاه وأقعد عبد الله بن جعدة مكانه قال وعبد الله بن جعدة أول من صنع الدبابة وكان السبب فى ذلك انهم انتجعوا ناحية البحرين فهجموا على عبد لرجل يقال له كودن فى قصر حصين فدخن العبد ودعا النساء والصبيان فظنوا أنه يطعمهم زبدا حتى اذا امتلأ القصر منهم أغلقه عليهم فصاح النساء والصبيان وقام العبد ومن معه على شرف القصر فجعل لا يدنو منه أحد الارماه فلما رأى ذلك عبد الله بن جعدة صنع دبابة على جذوع النخل وألبسها جلود الابل ثم جاء بها القوم يحملونها حتى أسندوها الى القصر ثم حفروا حتى حفروه فقتل العبد

ومن كان معه واستنقذ صبيانهم ونساءهم فذلك قول النابغة

ويوم دعا ولدانكم عبد كودن * فخالوا الذى الداعى ثريدا مفلفلا

وقى ابن زياد وهو عقبة خيركم * هبيرة ينزو فى الحديد مكبلا

يعنى هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير وكان عبد الله بن مالك بن عدس بن ربيعة بن جعدة خرج ومعه مالك بن عبد الله بن جعدة حتى مروا على بنى زياد العبسيين والرجال غيب فأخذوا ابنا لاوس بن زياد وانطلقوا به يرجون الغداء وانطلق عمه عمارة بن زياد حتى أتى بنى كعب فلقى هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير فقال له ياهبيرة ان الناس يقولون انك بخيل قال معاذ الله قال فهب لى جبتك هذه فأهوى ليخلعها فلما وقعت فى رأسه وثب عليه فأسره ثم بعث الى بنى قشير علىّ وعلىّ ان قبلت من هبيرة أقل من فدية حاجب الا أن يأتونى بابن أخى الذى فى أيدى بنى جعدة فمشت بنو قشير الى بنى جعدة فاستوهبوه منهم فوهبوه لهم فافتدوا به هبيرة * وأما خبر وحوح أخى النابغة الذى تقدم ذكره مع نسب أخيه النابغة فان أبا عمرو ذكر أن بنى كعب أغارت على بنى أسد فأصابوا سبيا وأسرى فركبت بنو أسد فى آثارهم حتى لحقوهم بالسديف فعطفت بنو عدس بن ربيعة بن جعدة فذادوا بنى أسد حتى قتلوا منهم ثلاثين رجلا وردّوهم ولم يظفروا منهم بشئ وتعلقت امرأة من بنى أسد بالحكم بن عمرو بن عبد الله بن جعدة وقد اردفها خلفه فأخذت بضفرته ومالت به فصرعته فعطف عليه عبد الله بن مالك ابن عدس وهو أبو صفوان فضرب يدها بالسيف فقطعها وتخلصه وطعن يومئذ وحوح بن قيس أخو النابغة الجعدى فارتث فى معركة القوم فأخذه خالد بن نضلة الاسدى وعطف عليه يومئذ أخوه النابغة فقال له خالد بن نضلة هلم الىّ وأنت آمن فقال له النابغة لا حاجة لى فى أمانك أنا على فرسى ومعى سلاحى وأصحابى قريب ولكنى أوصيك بما فى العوهجة يعنى أخاه وحوح بن قيس فعدل اليه خالد فأخذه وضمه اليه ومنع من قتله وداواه حتى فدى بعد ذلك قال ففى ذلك يقول مدرك العبسى

أقت على الحفاظ وغاب فرج * وفى فرج عن الحسب انفراج

كذلك فعلنا وحبال عمى * وردن بوحوح فلج الفلاج

* (ومما) * قاله النابغة فى هذه المفاخرة وغنى فيه قوله وقد جمع معه كل ما يغنى فيه من القصيدة

صوت

هل بالديار الغداة من صمم * أم هل بربع الانيس من قدم

أم ما تنادى من ماثل درج السيل عليه كالحوض منهدم

غراء كالليلة المباركة الـقمراء تهدى أوائل الظلم

أكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

كأن فاها اذا تبسم من * طيب مشم وطيب مبتسم

يسنّ بالضرو من براقش أو * هيلان أوضامر من العتم

عروضه من المنسرح وفى الاوّل والثانى والثالث من الابيات خفيف ثقيل أوّل بالخنصر فى مجرى البنصر ذكره اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر ابن المكى والهشامى انه لمعبد وأظنه من منحول يحيى وذكر حبش أنه لابراهيم وفى الثالث وما بعده لابن سريج رمل بالبنصر وذكر حبش أنّ فيها لاسحق رملا آخر ولابن مسجح فيها ثقيل أوّل بالبنصر (أخبرنى) علىّ بن سليمان الاخفش قال أوّل من سبق الى الكناية عن اسم من يعنى بغيره فى الشعر الجعدى فانه قال

أكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

يسبق الناس جميعا اليه واتبعوه فيه وأحسن من أخذه وألطفه فيه أبو نواس حيث فقول

اسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتموا أبا عثمان

فيقولون لى جنان كما سرّ لك فى حالها فسل عن جنان

مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتمانى

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو بكر الباهلى قال حدثنى الاصمعى قال ذكر الفرزدق نابغة بنى جعدة فقال كان صاحب خلقان عنده مطرف بألف وخمار بواف يعنى درهما وحدثنى خبره مع ابن الزبير جماعة منهم حبيب ابن نصر المهلبى وعمر بن عبد العزيز بن أحمد والحرمى بن أبى العلاء ووكيع ومحمد ابن جرير الطبرى حدثنيه من حفظه قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أخى هرون ابن أبى بكر عن يحيى بن ابراهيم عن سليمان محمد بن يحيى بن عروة عن أبيه عن عمه عبد الله بن عروة قال أقحمت السنة نابغة بنى جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فأنشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم

لتجبر منه جانبا زعزعت به * صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فانّ الشعر أهون وسائلك عندنا أما صفوة مالنا فلآل الزبير وأما عفوته فانّ بنى أسد بن عبد العزى تشغلها عنك وتيما معها ولكن لك فى مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشركتك أهل الاسلام فى فيئهم ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعا وجملا رجيلا وأوقر له الابل برا وتمرا وثيابا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح أبى ليلى لقد بلغ به الجهد فقال النابغة أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت خيرا فأنجزت فأنا والنبيون فراط لها ضمين وقال حرمى فراط لها ضمن قال الزبيرى كتب يحيى ابن معين هذا الحديث عن أخى (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن

ابن صالح وهاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قالا حدثنا الرياشى قال قال أبو سليمان عن الهيثم بن عدى رعت بنو عامر بالبصرة فى الزرع فبعث أبو موسى الاشعرى فى طلبهم فتصارخوا يا آل عامر يا آل عامر فخرج النابغة الجعدى ومعه عصبة له فأتى به الى أبى موسى الاشعرى فقال له ما أخرجك قال سمعت داعية قومى قال فضربه أسواطا فقال النابغة

رأيت البكر بكر بنى ثمود * وأنت أراك بكر الاشعرينا

فان يكن ابن عفان أمينا * فلم يبعث بك البرّ الامينا

فيا قبر النبىّ وصاحبيه * ألا يا غوثنا لو تسمعونا

ألا صلى الهكم عليكم * ولا صلى على الامراء فينا

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ويحيى بن علىّ بن يحيى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بعض أصحابنا عن ابن دأب قال لما خرج على رضى الله تعالى عنه الى صفين خرج معه نابغة بنى جعدة فساق به يوما فقال

قد علم المصران والعراق * ان عليا فحلها العتاق

أبيض جحجاح له رواق * وأمّه غالى بها الصداق

أكرم من شدّ به نطاق * انّ الاولى جاروك لا أفاقوا

لهم سباق ولكم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق

سقتم الى نهج الهدى وساقوا * الى التى ليس لها عراق

* فى ملة عادتها النفاق *

فلما قدم معاوية بن أبى سفيان الكوفة قام النابغة بين يديه فقال

ألم تأت أهل المشرقين رسالتى * وأىّ نصيح لا يبيت على عتب

ملكتم فكان الشرّ آخر عهدكم * لئن لم تداركهم حلوم بنى حرب

وقد كان معاوية كتب الى مروان فأخذ أهل النابغة وماله فدخل النابغة على معاوية وعنده عبد الله بن عامر ومروان فأنشده

من راكب يأتى ابن هند بحاجتى * على النأى والانباء تنمى وتجلب

ويخبر عنى ما أقول ابن عامر * ونعم الفتى يأوى اليه المعصب

فان تأخذوا أهلى ومالى بظنة * فانى لحرّاب الرجال مجرب

صبور على ما يكره المرء كله * سوى الظلم انى ان ظلمت سأغضب

فالتفت معاوية الى مروان فقال ما ترى قال أرى أن لا تردّ عليه شيأ فقال ما أهون والله عليك أن ينجحر هذا فى غار ثم يقطع عرضى علىّ ثم تأخذه العرب فترويه أما والله ان كنت لممن يرويه اردد عليه كل شئ أخذته منه وهذا الشعر يقوله نابغة الجعدى لعقال ابن خويلد العقيلى يحذره غبّ الظلم لما أجار بنى وائل من معن وكانوا قتلوا رجلا من جعدة فحذرهم مثل حرب البسوس ان أقاموا على ذلك فيهم (قال أبو عمرو الشيبانى)

كان السبب فى قول الجعدى هذه القصيدة أنّ المنتشر الباهلى خرج فأغار على اليمن ثم رجع مظفرا فوجد بنى جعدة قد قتلوا ابناله يقال له سيدان وكانت باهلة فى بنى كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم فى بنى جعدة فلما أن علم ذلك المنتشر وأتاه الخبر أغار على بنى جعدة ثم على بنى سبيع فى وجهه ذلك فقتل منهم ثلاثة نفر فلما فعل ذلك تصدّعت باهلة فلحقت فرقة منهم يقال لهم بنو وائل بعقال بن خويلد العقيلى ولحقت فرقة أخرى يقال لهم بنو قتيبة وعليهم رجل الباهلى بيزيد بن عمرو بن الصعق الكلابى فأجارهم يزيد وأجار عقال وائلا فلما رأت ذلك بنو جعدة أرادوا قتالهم فقال لهم عقال لا تقاتلوهم فقد أجرتهم فاما أحد الثلاثة القتلى منكم فهو بالمقتول وأما الآخران فعلىّ عقلهما فقالوا لا نقبل الا القتال ولا نريد من وائل غيرا يعنى الدية فقال لا تفعلوا فقد أجرت القوم فلم يزل بهم حتى قبلوا الدية وانتقلت وائل الى قومهم فقال النابغة فى ذلك قصيدته التى ذكر فيها عقالا

فأبلغ عقالا انّ غاية داحس * بكفيك فاستأخر لها أو تقدم
تجير علينا وائلا فى دمائنا * كأنك عما ناب أشياعنا عم
كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرّج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم
وما يشعر الرمح الاصمّ كعوبه * بثروة رهط الابلج المتوسم *
وقال لجساس أغثنى بشربة * تفضل بها طولا علىّ وأنعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو مترسم

وكان السبب فى قتل كليب بن ربيعة فيما ذكره أبو عبيدة عن مقاتل الاحول بن سنان ابن مرثد بن عبد بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد أخو بنى قيس بن ثعلبة ونسخت بعضه من رواية الكلبى وأخبرنا به محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل فجمعت من روايتهم ما احتيج الى ذكره مختصر اللفظ كامل المعنى أنّ كليبا كان قد عزّ وساد فى ربيعة فبغى بغيا شديدا وكان هو الذى ينزلهم منازلهم ويرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الا بأمره فبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو كلب فكان اذا نزل منزلا به كلأ قذف ذلك الجرو فيه فيعوى فلا يرعى أحد ذلك الكلأ الا باذنه وكان يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها أحد الا باذنه أو من أذن بحرب فضرب به المثل فى العزة فقيل أعز من كليب وائل وكان يحمى الصيد ويقول صيد ناحية كذا وكذا فى جوارى فلا يصيد أحد منه شيأ وكان لا يمرّ بين يديه أحد اذا جلس ولا يحتبى أحد فى مجلسه غيره فقتله جساس بن مرّة (وقال أبو عبيدة) قال أبو برزة القيسى وهو من ولد عمرو بن مرثد وكان كليب بن ربيعة ليس على الارض بكرىّ ولا تغلبىّ أجار رجلا ولا بعيرا الا باذنه ولا يحمى حمى الا بأمره وكان اذا حمى حمى لا يقرب وكان لمرّة بن ذهل

ابن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين جساس أصغرهم وكانت أختهم عند كليب وقال مقاتل فراس وأمّ جساس هيلة بنت منقذ بن سلمان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة ثم خلف عليها سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بعد مرّة بن ذهل فولدت له مالكا وعوفا وثعلبة قال فراس بن خندف البسوسى فهى أمّنا وخالة جساس البسوس وقال أبو برزة البسوسية وهى التى يقال لها أشأم من بسوسة فجاءت فنزلت على ابن أختها جساس فكانت جارة لبنى مرّة ومعها ابن لها ولهم ناقة خوّارة من نعم بنى سعد ومعها فصيل (أخبرنى) علىّ بن سليمان قال قال أبو برزة وقد كان كليب قبل ذلك قال لصاحبته أخت جساس هل تعلمين على الارض عربيا أمنع منى ذمّة فسكتت ثم اعاد عليها الثانية فسكتت ثم أعاد عليها الثالثة فقالت نعم اخى جساس وندمانه ابن عمه عمرو والمزدلف بن أبى ربيعة ابن ذهل بن شيبان وزعم مقاتل أنّ امرأته كانت أخت جساس فبيناهى تغسل رأس كليب وتسرّحه ذات يوم اذ قال من أعز وائل فصمتت فأعاد عليها فلما أكثر عليها قالت أخواى جساس وهمام فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمى فصيل ناقة البسوس خالة جساس وجارة بنى مرّة فقتله فأغمضوا على ما فيه وسكتوا على ذلك ثم لقى كليب ابن البسوس فقال ما فعل فصيل ناقتكم قال قتلته وأخليت لنا لبن أمّه فأغمضوا على هذه أيضا ثم ان كليبا أعاد على امرأته فقال من أعز وائل فقالت أخواى فأضمرها وأسرّها فى نفسه وسكت حتى مرّت به ابل جساس فرأى الناقة فأنكرها فقال ما هذه الناقة قالوا الخالة جساس قال أو قد بلغ من امر ابن السعدية أن يجير علىّ بغير اذنى ارم ضرعها يا غلام قال فراس فأخذ القوس فرمى ضرع الناقة فاختلط دمها بلبنها وراحت الرعاة على جساس فأخبروه بالامر فقال احلبوا الها مكيالى ابن بحلبها ولا تذكروا لها من هذا شيأ ثم اغمضوا عليها ايضا قال مقاتل حتى أصابتهم سماء فغدا فى غبها يتمطر وركب جساس بن مرّة وابن عمه عمرو بن الحرث بن ذهل وقال أبو برزة بل عمرو بن أبى ربيعة وطعن عمرو كليبا فحطم صلبه وقال أبو برزة فسكت جساس حتى طعن ابنا وائل فمرّت بكر بن وائل على نهى يقال له شبيث فنفاهم كليب عنه وقال لا يذوقون منه قطرة ثم مرّوا على نهى آخر يقال له الاحص فنفاهم عنه وقال لا يذوقون منه قطرة ثم مرّوا على بطن الجريب فمنعهم اياه فمضوا حتى نزلوا الذنائب واتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه ثم مرّ عليه جساس وهو واقف على غدير الذنائب فقال طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا فقال كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون فمضى جساس ومعه ابن عمه المزدلف وقال بعضهم بل جساس ناداه فقال هذا كفعلك بناقة خالتى فقال له أو قد ذكرتها أما انى لو وجدتها فى غير ابل مرّة لاستحللت تلك الابل بها فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حضنيه فلما تداءمه الموت قال يا جساس اسقنى من الماء قال ما عقلت استسقاءك الماء منذ ولدتك أمّك الا ساعتك هذه قال أبو برزة

فعطف عليه المزداف بن عمرو بن أبي ربيعة فاحتز رأسه (وأما مقاتل) فزعم أن عمرو بن الحرث بن ذهل الذى طعنه فقصم صلبه وفيه يقول مهلهل

قتيل ما قتيل المرء عمرو * وجساس بن مرة ذو ضرير

وقال العباس بن مرداس السلمى يحذر كليب بن عهمة السلمى ثم الظفرى لما مات حرب بن أمية وخنقت الجن مرداسا وكانوا شركاء فى القرية فجحدهم كليب حظهم منها وسنذكر خبر ذلك فى آخر هذه الاخبار ان شاء الله تعالى فحذره غب الظلم فقال

أكليب مالك كل يوم ظالما * والظلم أنكد وجهه ملعون

فافعل بقومك ما أراد بوائل * يوم الغدير سميك المطعون

وقال رجل من بنى بكر بن وائل فى الاسلام وهى تنحل للاعشى

ونحن قهرنا تغلب ابنة وائل * بقتل كليب اذ طغى وتخيلا

أبأناه بالناب التى شق ضرعها * فأصبح موطوء الحمى متذللا

قال ومقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعدا الى مكة وقبره بالذنائب وفيه يقول المهلهل

ولو نبش المقابر عن كليب * فتخبر بالذنائب أى زير

قال أبو برزة فلما قتله أمال يده بالفرس حتى انتهى الى أهله قال وتقول أخته حين رأته لابيها ان ذا الجساس أتى خارجا ركبتاه قال والله ما خرجت ركبتاه الا لامر عظيم قال فلما جاء قال ماوراءك يابنى قال ورائى انى قد طعنت طعنة لتشغلن بها شيوخ وائل زمنا قال أقتلت كليبا قال نعم قال وددت أنك واخوتك كنتم متم قبل هذا ما بى الا أن تتشاءم بى أبناء وائل وزعم مقاتل أن جساسا قال لاخيه نضلة بن مرة وكان يقال له عضد الحمار

وانى قد جنيت عليك حربا * تغص الشيخ بالماء القراح

مذكرة متى ما يصح عنها * فتى نشبت بآخر غير صاح

تنكل عن ذناب الغى قوما * وتدعو آخرين الى الصلاح

فأجابه نضلة

فان تك قد جنيت على حربا * فلا وان ولا رث السلاح

قال أبو برزة وكان همام بن مرة آخى مهلهلا وعاقده أن لا يكتمه شيأ فجاءت أمة له فأسرت اليه قتل جساس كليبا فقال مهلهل ما قالت فلم يخبره فذكره العهد بينهما فقال أخبرت أن جساسا قتل كليبا فقال است أخيك أضيق من ذلك وزعم مقاتل أن هماما كان آخى مهلهلا وكان عاقده أن لا يكتمه شيأ فكانا جالسين فمر جساس يركض به فرسه مخرجا فخذيه فقال همام ان له لامرا والله ما رأيته كاشفا فخذيه قط فى ركض فلم يلبث الا قليلا حتى جاءته الخادم فسارته أن جساسا قتل كليبا فقال له مهلهل ما أخبرتك قال أخبرتنى أن أخى قتل أخاك قال هو أضيق استا من ذلك وتحمل القوم وغدا مهلهل بالخيل (وقال المفضل فى خبره) فلما قتل كليب قالت بنو تغلب بعضهم لبعض لا تعجلوا على اخوتكم حتى تعذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من أشرافهم وذوى أسنانهم حتى أتوا مرة بن ذهل

فعظموا

فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا له اخترمنا خصالا اما أن تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم نظلم من قتل قاتله واما أن تدفع الينا هماما واما أن تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه بنى بكر بن وائل فقالوا تكلم غير مخذول فقال اما جساس فغلام حديث السن ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لى به واما همام فأبو عشرة وأخو عشرة ولو دفعته اليكم لصيح بنوه فى وجهى وقالوا دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره واما أنا فلا أتعجل الموت وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل ولكن هل لكم فى غير ذلك هؤلاء بنى فدونكم أحدهم فاقتلوه به وان شئتم فلكم ألف ناقة تضمنها لكم بكر ابن وائل فغضبوا وقالوا انا لم نأتك لتؤدى لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن فتفرقوا ووقعت الحرب وتكلم فى ذلك عندا الحرث بن عباد فقال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل وهو أول من قالها وأرسلها مثلا قالوا جميعا كانت حربهم أربعين سنة فيهن خمس وقعات مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان الرجل يلقى الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا وكان أول تلك الايام يوم عنيزة وهى عند فلجة فتكافؤا فيه لا لبكر ولا لتغلب وتصديق ذلك قول مهلهل

كأنا غدوة وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير

ولولا الريح أسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

فتفرقوا ثم غبروا زمانا ثم التقوا يوم واردات وكان لتغلب على بكر وقتلوا بكرا أشد القتل وقتلوا بجيرا وذلك قول مهلهل

فانى قد تركت بواردات * بجيرا فى دم مثل العبير

هتكت به بيوت بنى عباد * وبعض الغشم أشفى للصدور

قال مقاتل انه انما التقط تؤاما ويحيى ويحدثه أسفل من هذا حدثه التؤ الفرد يقال وجدته تؤا أى وحده قال أبو برزة ثم انصرفوا بعد يوم واردات غير بنى ثعلبة بن عكابة ورأسوا على أنفسهم الحرث بن عباد فاتبعتهم بنو ثعلبة بن عكابة حتى التقوا بالحنو فظهرت بنو ثعلبة على تغلب قال مقاتل ثم التقوا يوم بطن السرو وهو يوم القصيبات وربما قيل يوم القصيبة وهى القصيبات لبنى تغلب على بكر حتى ظنت بكر أن سيقتلوا معا قال مقاتل وقتلوا يومئذ همام بن مرة ثم التقوا يوم قضة وهو يوم التحالق ويوم الثنية ويوم قضة ويوم الفصيل لبكر على تغلب قال أبو برزة اتبعت تغلب بكرا فقطعوا رملات خزازى والرغام ثم مالوا لبطن الحمارة فوردت بكر قضة فسقت واسقت ثم صدرت وحلؤا تغلب ونهضوا فى نجعة يقال لها موبية لا يجوز فيها الا بعير بعير فلحق رجل من الاوس بن تغلب بغليم من بنى تيم اللات بن ثعلبة يطرد ذودا له فطعن فى بطنه بالرمح ثم رفعه فقال تحدبى أم البوء على بولك فرآه عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال أنفذوا جمل أسماء ابنته فانه أمضى جمالكم وأجودها منفذا فاذا انفذ تبعته النعم

فوثب الجمل فى المويـة حتى اذا نهض على يديه وارتفعت رجلاه ضرب عرقوبيه وقطع بطان الظعينة فوقع فسد الثنية ثم قال عوف أنا البرك أبرك حيث أدرك فسمى البرك ووقع الناس الى الارض لا يرون مجازا وتحالقوا التعرفهم النساء فقال جحدر بن ضبيعة ابن قيس أبو المسامعة واسمه ربيعة قال وانما سمى جحدرا لقصره لا تحلقوا رأسى فانى رجل قصير لا تشينونى ولكنى أشتريه منكم بأول فارس يطلع عليكم من القوم فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله فقال رجل من بكر بن وائل يمدح مسمع بن مالك بذلك

يا ابن الذى لما حلقنا اللمما * ابتاع منا رأسه تكرما

* بفارس أول من تقدما *

وقال البكرى

ومنا الذى فادى من القوم رأسه * بمستلئم من جمعهم غير أعزلا

فأدى الينا بزه وسلاحه * ومنفصلا من عنقه قد تزيلا

قال وكان جحدر يرتجز يومئذ ويقول

ردوا على الخيل ان ألمت * ان لم أقاتلهم فجزوا لمتى

وزعم عامر بن عبد الملك المسمعى أنه لم يقلها وأن صخر بن عمرو السلمى قائلها فقال مسمع كاذب ابن كاذب عامر وقال البكرى

ومنا الذى سد الثنية غدوة * على حلقة لم يبق فيها محللا

بجهد يمين الله لا يطلعونها * ولما نقاتل جمعهم حين أسهلا

وأما مقاتل فزعم أنهم قالوا اتخذوا علما يعرف به بعضكم بعضا فتحالفوا وفيه يقول طرفة

صوت

سائلوا عنا الذى يعرفنا * بقوانا يوم تحلاق اللمم

يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم

غنى فى هذين البيتين ابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وذكر أحمد ابن المكى انه لمعبد وزعم مقاتل أن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان لم يزل قائد بكر حتى قتل يوم القصيبات وهو بعد يوم قضة والقصيبات على أثره وكان من حديث مقتل همام انه وجد غلاما مطروحا فالتقطه ورباه وسماه ناشرة فكان عنده لقيطا فلما شب تبين أنه من بنى تغلب فلما التقوا يوم القصيبات جعل همام يقاتل فاذا عطش رجع الى قربة فشرب منها ثم وضع سلاحه فوجد ناشرة من همام غفلة فشد عليه بالعنزة فأقصده فقتله ولحق بقومه تغلب فقال باكى همام

لقد عيل الاقوام طعنة ناشره * أناشر لا زالت يمينك آشره

ثم قتل ناشرة رجل من بنى يشكر فلما كان يوم قضة وتجمعت اليهم بكر جاء اليهم الفند الزمانى أحد بنى زمان بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل من اليمامة قال عامر

ابن عبد الملك المسمعى فرأسوه عليهم فقلت أنا لفراس بن خندف ان عامرا يزعم ان الفند كان رئيس بكر يوم قضة فقال رحم الله أبا عبد الله كان أقل الناس حظا فى علم قومه وقال فراس كان رئيس بكر بعد همام الحرث بن عباد قال مقاتل وكان الحرث بن عباد قد اعتزل يوم قتل كليب وقال لا أنا من هذا ولا ناقتى ولا جملى ولا عدلى وربما قال لست من هذا ولا جملى ولا رحلى وخذل بكرا عن تغلب واستعظم قتل كليب لسودده فى ناقة فقال سعد بن مالك يحضض الحرث بن عباد

يا بؤس للحرب التى * وضعت أراهط فاستراحوا

والحرب لا يبقى لصا * حبها التخيل والمراح

الا الفتى الصبار فى النـجدات والفرس الوقاح

فلما أخذ بجير بن الحرث بن عباد تواردات وانماسل ولم يؤخذ فى مزاحفة قال له مهلهل من خالك يا غلام قال امرؤ القيس بن أبان التغلبى لمهلهل انى أرى غلاما ليقتلن به رجل لا يسأل عن خاله وربما قال عن حاله قال فكان والله امرؤ القيس هو المقتول به قتله الحرث بن عباد يوم قضة بيده فقتله مهلهل قال فلما قتل مهلهل بجيرا قال بؤ بشسع نعل كليب فقال له الغلام ان رضيت بذلك بنو ضبيعة بن قيس رضيت فلما بلغ الحرث قتل بجير ابن اخيه وقال أبو برزة بل بجير بن الحرث بن عباد نفسه قال نعم الغلام غلام أصلح بين ابنى وائل وباء بكليب فلما سمعوا قول الحرث قالوا له ان مهلهلا لما قتله قال له بؤ بشسع نعل كليب وقال مهلهل

كل قتيل فى كليب حلام * حتى ينال القتل آل همام

وقال أيضا كل قتيل فى كليب غره * حتى ينال القتل آل مره

فغضب الحرث عند ذلك فنادى بالرحيل قال مقاتل وقال الحرث بن عباد

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

لا بجير أغنى قتيلا ولا رهـ * ـط كليب تزاجروا عن ضلال

لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صال

قال ولم يصحح عامر ولا مسمع غير هذه الثلاثة الابيات وزعم أبو برزة قال كان أول فارس لقى مهلهلا يوم واردات بجير بن الحرث بن عباد فقال من خالك يا غلام وبوأ نحوه الرمح فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلبى وكان على مقدمتهم فى حروبهم مهلا يا مهلهل فان عم هذا وأهل بيته قد اعتزلوا حربنا ولم يدخلوا فى شىء مما نكره ووالله لئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسأل عن نسبه فلم يلتفت مهلهل الى قوله وشد عليه فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فقال الغلام ان رضيت بهذا بنو تغلب فقد رضيته قال ثم غبروا زمانا ثم لقى همام بن مرة فقتله أيضا فأتى الحرث بن عباد فقيل له قتل مهلهل هماما فغضب وقال ردوا الجمال على عكرها الامر مخلوجة ليس بسلكى وجد فى قتالهم قال مقاتل

فكان حكم بكر بن وائل يوم قضة الحرث بن عباد وكان الرئيس الفند وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة وكان الذى سد الثنية عوف بن مالك بن ضبيعة وكان عوف أبيه من أخيه سعد وقال فراس بن خندف بل كان رئيسهم يوم قضة الحرث ابن عباد قال مقاتل فاسر الحرث بن عباد عديا وهو مهلهل بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه فقال له دلنى على المهلهل قال ولى دمى قال ولك دمك قال ولى ذمتك وذمة أبيك قال نعم ذلك لك قال فأنا مهلهل قال دلنى على كفوٍ لبجير قال لا أعلمه الا امرأ القيس بن أبان هذاك علمه فجز ناصيته وقصد قصد امرئ القيس فشد عليه فقتله فقال الحرث فى ذلك

لهف نفسى على عدىّ ولم أعـ * ـرف عديا اذ أمكنتنى اليدان

طلّ من طلّ فى الحروب ولم أو * تر بجيرا أبأته ابن أبان

فارس يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف وتسمو أمامه العينان

وزعم بجران مهلهلا قال لا والله أو يعهد لى غيرك قال الحرث اختر من شئت قال اختار الشيخ القاعد عوف بن محلم قال الحرث ياعوف اجره قال لا حتى يقعد خلفى فأمره فقعد خلفه فقال انا مهلهل وأمّا مقاتل فقال انما اخذه فى دور الرحى وحومة القتال ولم يقعد أحد بعد فكيف يقول الشيخ القاعد قال مقاتل وشد عليهم جحدر فاعتوره عمرو وعامر فطعن عمرا بعالية الرمح وطعن عامرا بسافلته فقتلهما اعداء وجاء ببزهما قال عامر بن عبد الملك المسمعى فحدثنى رجل عالم قال سألنى الوليد بن يزيد من قتل عمرا وأخاه عامرا قلت جحدر قال صدقت فهل تدرى كيف قتلهما قلت نعم قتل عمرا بعالية الرمح وقتل عامرا بزجه قال وقتل جحدر أيضا أبا مكنف قال مقاتل فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والاسر الى أهله جعل النساء والولدان يستخبرونه تسأل المرأة عن زوجها وأبيها واخيها والغلام عن أبيه وأخيه فقال

ليس مثلى يخبر الناس عن آ * بائهم قتلوا وينسى القتالا

لم أرم عرصة الكتيبة حتى انـ * ـتعل الورد من دماء نعالا

عرفته رماح بكر فمايأ * خذن الا لبانه والقذالا

غلبونا ولا محالة يوما * يقلب الدهر ذاك حالا فحالا

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن فكان فى جنب فخطب اليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل فأكرهوه فأنكحها اياه فقال فى ذلك مهلهل

أنكحها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الحباء من ادم

لو بأبانين جاء يخطبها * ضرج ما أنف خاطب بدم

أصبحت لا منفسا أصبت ولا * أبت كريما حرا من الندم

هان على تغلب بما لقيت * أخت بنى المالكين من جشم

ليسوا بأكفائنا الكرام ولا * يغنون من عيلة ولا عدم

ثم ان مهلهلا انحدر فأخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة فطلب اليه اخواله بنو يشكر وأم مهلهل المرادة بنت ثعلبة بن جشم بن عبد اليشكرية وأختها أمية بنت ثعلبة حى من وائل وكان الجلل بن ثعلبة خالهما فطلب الى عمرو أن يدفعه اليه فيكون عنده ففعل فسقاه خمرا فلما طابت نفسه تغنى

طفلة ما ابنة الجلل بيضا * ء لعوب لذيذة فى العناق

حتى فرغ من القصيدة فأدى ذلك من سمعه من المهلهل الى عمرو فحوله اليه وأقسم ان لا يذوق عنده خمرا ولا ماء ولا لبنا حتى يرد ربيب الهضاب جمل له كان أقل وروده فى الصيف الخمس فقالوا له ياخير الفتيان أرسل الى ربيب فلتؤت به قبل وروده ففعل فأوجره ذنوبا من ماء فلما تحلل من يمينه سقاه من ماء الحاضرة وهو أوبأ ماء رأيته فمات فتلك الهضاب التى كان يرعاها ربيب يقال لها هضاب ربيب طالما رعيتهن ورأيتهن قال مقاتل ولم يقاتل معنا من بنى يشكر ولا من بنى لجيم ولا ذهل بن ثعلبة غير ناس من بنى يشكر وذهل قاتلت بآخرة ثم جاء ناس من لجيم يوم قضة مع الفند وفى ذلك يقول سعد بن مالك

ان لجيما قد أبت كلها * ان يرفدونا رجلا واحدا

ويشكر أضحت على نأيها * لم تسمع الآن لها حامدا

ولا بنو ذهل وقد أصبحوا * بها حلولا خلقا ماجدا

القائدى الخيل لارض العدا * والضاربين الكوكب الوافدا

وقال البكرىّ

وصدّت لجيم للبراءة اذ رأت * أهاضيب موت تمطر الموت معضلا

ويشكر قد مالت قديما وارتعت * ومنت بقرباها اليهم لتوصلا

وقالوا جمعامات جساس حتف أنفه ولم يقتل (قال) عامر بن عبد الملك لم يكن بينهم من قتلى تعد ولا تذكر الا ثمانية نفر من تغلب وأربعة من بكر عددهم مهلهل فى شعره يعنى قصيدته

أليلتنا بذى حسم أنيرى * اذا أنت انقضيت فلا تحورى

فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد أبكى من الليل القصير

فلو نبش المقابر عن كليب * فيعلم بالذنائب أى زير

بيوم الشعثمين أقر عينا * وكيف لقاء من تحت القبور

وانى قد تركت بواردات * بجيرا فى دم مثل العبير

هتكت به بيوت بنى عباد * وبعض الغشم أشفى للصدور

على ان ليس يوفى من كليب * اذا برزت مخبأة الخدور

وهمام بن مرة قد تركنا * عليه القشعمان من النسور

ينوء بصدره والرمح فيه * ويخلجه خدبّ كالبعير

فلولا الريح أسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

فدى لبنى شقيقة يوم جاؤا * كأسد الغاب لجت فى الزئير
كأن رماحهم أشطان بئر * بعيد بين جاليها جرور
غداة كأننا وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير
تظل الخيل عاكفة عليهم * كأن الخيل ترحض فى غدير

فهؤلاء أربعة من بنى بكر بن وائل وقال أيضا

طفلة ما ابنة المجلل بيضا * ء لعوب لذيذة فى العناق
فاذهبى ما اليك غير بعيد * لا يؤاتى العناق من فى الوثاق
ضربت نحرها الى وقالت * ياعديا لقد وقتك الاواقى
ما أرجى فى العيش بعد ندامى * أراهم سقوا بكأس حلاق
بعد عمرو وعامر وحيى * وربيع الصدوف وابنى عناق
وامرئ القيس ميت يوم اودى * ثم خلى على ذات العراقى
وكليب شم الفوارس اذ حم * رماه الكماة بالاتفاق
ان تحت الاحجار حدا ولينا * وخصيما ألد ذا معلاق
حية فى الوجار أربد لا تنـ * ـفع منه السليم نفثة راق

فهؤلاء ثمانية من تغلب (قال) عامر والدليل على ان القتلى كانوا اقليلا ان آباء القبائل هم الذين شهدوا تلك الحروب فعدوهم وعدوا بنيهم وبنى بنيهم فان كانوا خمسمائة فقد صدقوا فكم عسى ان يبلغ عدد القتلى والقبائل فقال مسمع ان أخى مجنون وكيف يحتج بشعر المهلهل وقد قتل جحدر أبا مكنف يوم قضة فلم يذكره فى شعره وقتل اليشكرى ناشرة فلم يذكره فى الشعر وقتل حبيب يوم واردات وقتل سعد بن مالك يوم قضة ابن القبيحة فلم يذكر فهؤلاء أربعة (وقال) البكرى

تركنا حبيبا يوم أرجف جمعه * صريعا بأعلى واردات مجدلا

وقال مهلهل أيضا

لست أرجو لذة العيش ما * أزمت أجلاد قد بساقى
جللونى جلد حرف فقد * جعلوا نفسى عند التراقى

وقال آخر يفخر بيوم واردات

ومهراق الدماء بواردات * تبيد المخزيات وما تبيد

فقلت لعامر ما بال مسمع وما احتج به من هؤلاء الاربعة فقال عامر وما أربعة ان كنت لأعقلهم فيما يقولون انهم قتلوا يوم كذا وكذا ثلاثة آلاف ويوم كذا وكذا أربعة آلاف والله ما أظن جميع القوم كانوا يومئذ ألفا فهاتوا فعدوا أسماء القبائل وابنائهم وأنزلوا معهم أبناء ابنائهم فكم عسى ان يكونوا

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الاغانى)

صوت

صوت

أزجر العين أن تبكى الطلولا * ان فى الصدر من كليب غليلا
ان فى الصدر حاجة ان تقضى * ما دعا فى الغصون داع هديلا
كيف أنساك يا كليب ولما * أقض حزنا ينوبنى وغليلا
أيها القلب أنجز اليوم نحبا * من بنى الحصن اذ غدوا وذحولا
كيف يبكى الطلول من هو رهن * بطعان الانام جيلا فجيلا
أنبضوا معجس القسى وأبرقـ * ـنا كما توعد الفحول الفحولا
وصبرنا تحت البوارق حتى * ركدت فيهم السيوف طويلا
لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

الشعر لمهلهل (قال) أبو عبيدة اسمه عدى وقال يعقوب بن السكيت اسمه امرؤ القيس وهو ابن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وانما لقب مهلهلا لطيب شعره ورقته وكان أحد من غنى من العرب فى شعره وقيل انه أول من قصد القصائد وقال الغزل فقيل قد هلهل الشعر أى أرقه وهو أول من كذب فى شعره وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندى وكان فيه خنث ولين وكان كثير المحادثة للنساء فكان كليب يسميه زير النساء فذلك قوله

ولو نبش المقابر عن كليب * فيعلم بالذنائب أى زير

الغناء لابن محرز فى الاول والثانى من الابيات ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وللغريض فيهما لحن فى هذه الطريقة والاصبع والمجرى والذى فيه سبعة منها لابن محرز ولمعبد لحنان أحدهما فى الاول والسادس ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر والآخر خفيف ثقيل أول بالبنصر ولابراهيم فى الاول والرابع ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى ولاسحق فى الاول والثالث ماخورى ولعلوية فى الاول والثانى خفيف ثقيل أول بالبنصر ولمالك فيهما خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى ولابن سريج فى السادس والسابع خفيف رمل بالسبابة فى مجرى البنصر ولابن سريج أيضا فى الاول والثامن خفيف ثقيل أول بالبنصر وللغريض فى الاول والثانى خفيف ثقيل أول بالبنصر وللهذلى فى الاول والثانى والسابع خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية حماد عن أبيه ولمالك فى الاول والثانى والخامس خفيف ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وعمرو بن بانة (ومنها)

صوت

ثكلتنى عند الثنية أمى * وأتاهانى عمى وخالى
ان لم اشف النفوس من حى بكر * وعدى تطاه بزل الجمال

الشعر مجهول غناه ابن سريج ثقيلا أول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى من رواية اسحق وغناه الغريض ثقيلا أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة

(ومنها) **صوت**

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال
قرباها فى مقربات عجال * عابسات يثبن وثب السعالى
لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صال

الشعر للحرث بن عباد والغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر وفيه لحن آخر يقال انه لابن سريج

(ومنها) **صوت**

يالبكر انشروا الى كليبا * يالبكر أين أين الفرار
يالبكر فاظعنوا أو فحلوا * صرح الشر وبان السرار

الشعر لمهلهل والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى البنصر من رواية اسحق وغناه الابجر خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو

(ومنها) **صوت**

أليلتنا بذى حسم أنيرى * اذا أنت انقضيت فلا تحورى
فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد أبكى من الليل القصير
كأن الجدى جدى بنات نعش * يكب على اليدين بمستدير
وتخبو الشعريان الى سهيل * يلوح كقمة الجمل الكبير
فلولا الريح أسمع أهل حجر * صليل البيض تقرع بالذكور

الشعر لمهلهل والغناء لابن محرز فى الاول والثانى ثقيل أول بالبنصر وله فى الابيات كلها خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق جميعا وفى الابيات كلها على الولاء للابجر ثانى ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو ويقال ان فيها لحنا للغريض أيضا (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا الحسن بن الحسين السكرى قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل عن أبى عبيدة أن آخر من قتل فى حرب بكر وتغلب جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت أخته تحت كليب فقتله جساس وهى حامل فرجعت الى أهلها ووقعت الحرب فكان من الفريقين ما كان ثم صاروا الى الموادعة بعدما كادت القبيلتان تتفانيان فولدت أخت جساس غلاما سمته الهجرس رباه جساس فكان لا يعرف أبا غيره فزوجه ابنته فوقع بين الهجرس وبين رجل من بنى بكر بن وائل كلام فقال له البكرى ما أنت بمنته حتى نلحقك بأبيك فأمسك عنه ودخل الى أمه كئيبا فسألته عما به فأخبرها الخبر فلما أوى الى فراشه ونام الى جنب امرأته وضع أنفه بين ثدييها فتنفس تنفسة تنفط ما بين ثدييها من حرارتها فقامت الجارية فزعة قد أقلتها رعدة حتى دخلت على أبيها فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس ثائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى أصبح فأرسل الى الهجرس فأتاه فقال له انما أنت ولدى ومنى بالمكان الذى قد علمت وقد

زوجتك ابنتى وأنت معى وقد كانت الحرب فى أبيك زمانا طويلا حتى كدنا نتفانى وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وأن تنطلق حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا فقال الهجرس أنا فاعل ولكن مثلى لا يأتى قومه الا بلأمته وفرسه فحمله جساس على فرس وأعطاه لأمة ودرعا فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية ثم قال وهذا الفتى ابن أختى قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه و يعقد ما عقدتم فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال وفرسى وأذنيه ورمحى ونصليه وسيفى وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ثم لحق بقومه فكان آخر قتيل فى بكر بن وائل (قال أبو الفرج) أخبرنى محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه عن الشرقى بن القطامى قال لما قتل جساس بن مرة كليب بن ربيعة وكانت جليلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب اجتمع نساء الحى للمأتم فقلن لاخت كليب رحلى جليلة عن مأتمك فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب فقالت لها يا هذه اخرجى عن مأتمنا فأنت أخت واترنا وشقيقة قاتلنا فخرجت وهى تجر أعطافها فلقيها أبوها مرة فقال لها ما وراءك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن الابد وفقد حليل وقتل أخ عن قليل وبين ذين غرس الاحقاد وتفتت الاكباد فقال لها أو يكف ذلك كرم الصفح واغلاء الديات فقالت جليلة أمنية مخدوع ورب الكعبة أبالبدن تدع لك تغلب دم ربها قال ولما رحلت جليلة قالت أخت كليب رحلة المعتدى وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها أسعد الله جد أختى أفلا قالت نفرة الحياء وخوف الاعتداء ثم أنشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا * تعجلى باللوم حتى تسألى
فاذا أنت تبينت الذى * يوجب اللوم فلومى واعذلى
ان تكن أخت امرئ ليمت على * شفق منها عليه فافعلى
جل عندى فعل جساس فيا * حسرتى عما انجلت أو تنجلى
فعل جساس على وجدى به * قاطع ظهرى ومدن أجلى
لو بعين فقئت عينى سوى * أختها فانفقأت لم أحفل
تحمل العين قذى العين كما * تحمل الام أذى ما تعتلى
يا قتيلا قوض الدهر به * سقف بيتى جميعا من عل
هدم البيت الذى استحدثته * وانثنى فى هدم بيتى الاول
ورمانى قتله من كثب * رمية المصمى به المستأصل
يا نسائى دونكن اليوم قد * خصنى الدهر برزء معضل

خصى قتل كليب بلظى * من ورائى ولظى من أسفلى
ليس من يبكى ليوميه كمن * انما يبكى ليوم ينجلى
يشتفى المدرك بالثار وفى * درك ثارى شكل المشكل
ليته كان دما فاحتلبوا * دررا منه دمى من أكحلى
انى قاتله مقتوله * ولعل الله أن يرتاح لى

(ذكر الهذلى وأخباره)

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى حماد ابن اسحق عن أبيه قال الهذليان اخوان يقال لهما سعيد وعبد آل ابنا مسعود فالاكبر منهما يقال له سعيد ويكنى أبا مسعود وأمه امرأة يقال لها أم فيعل وكان كثيرا ما ينسب اليها وكان ينقش الحجارة بأبى قبيس وكان فتيان من قريش يروحون اليه كل عشية فيأتون بطحاء يقال لها بطحاء قريش فيجلسون عليها ويأتيهم فيغنى لهم ويكون معهم وقد قيل ان الاكبر هو عبد آل والاصغر سعيد (قال) هرون وحدثنى الزبير بن أبى بكر قال حدثنى حمزة بن عتبة اللهبى ان الهذلى كان نقاشا يعمل البرم من حجارة الجبل وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان اذا أمسى راح فأشرف على المسجد ثم غنى فلا يلبث ان يرى الجبل كقرص الخبيص صفرة وحمرة من أردية قريش فيقولون يا أبا عبد الرحمن أعد فيقول أما والله وههنا حجر أحتاج اليه لم يرد الابطح فلا فيضعون أيديهم فى الحجارة حتى يقطعوها له ويحدروها الى الابطح وينزل معهم حتى يجلس على أعظمها حجرا ويغنى لهم (قال) هرون وحدثنى حماد بن اسحق عن أبى مسعود بن أبى جناح قال أخبرنى أبو لطيف وعمارة قالا تغنى الهذلى الاكبر وكان من أنفسهم وكان فتيان قريش يروحون كل عشية حتى يأتوا بطحاء يقال لها بطحاء قريش قريبا من داره فيجلسون عليها ويأتيهم فيغنيهم (قال) وأخبرنى ابن أبى طرفة عن الحسن بن عباد الكاتب مولى آل الزبير قال هجم الحرث بن خالد وهو يومئذ أمير مكة على الهذلى وهو مع فتيان قريش بالمفجر يغنيهم وعليه جبة صوف فطرح عليه مقطعات خز فكانت هذه أول ما تحرك لها (قال) هرون وحدثنى حماد عن أبيه قال ذكر ابن جامع عن ابن عباد ان ابن سريج لما حضرته الوفاة نظر الى ابنته فبكى فقالت له ما يبكيك قال أخشى عليك الضيعة بعدى فقالت له لا تخف فما من غنائك شئ الا وقد أخذته قال فغنينى فغنته فقال قد طابت نفسى ثم دعا بالهذلى فزوجها منه فأخذ الهذلى غناء أبيها كله عنها فانتحل أكثره فعامة غناء الهذلى لابن سريج مما أخذه عن ابنته وهى زوجته (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى أبو غسان قال كان الهذلى منزله بمنى وكان فتيان قريش يأتونه فيغنيهم هنالك ثم أقبل مرة حتى جلس على جمرة العقبة فغنى هنالك فحدره الحرث من منى وكان عاملا على مكة ثم أذن له فرجع الى منى (قال) هرون وحدثنى على بن محمد النوفلى

قال حدثنى أبى قال كان الهذلى النقاش يغدو واليه فتيان قريش وقد عمل عمله بالليل ومعهم الطعام والشراب والدراهم فيقولون له غننا فيقول لهم الوظيفة فيقولون قد جئنا بها فيقول الوظيفة الاخرى أنزلوا الحجارى فيلقون ثيابهم ويأتزرون بأزرهم وينقلون الحجارة وينزلونها ثم يجلس على شنخوب من شناخيب الجبل فيجلسون تحته فى السهل فيشربون وهو يغنيهم حتى المساء وكانوا كذلك مدة فقال له يوما ثلاثة فتية من قريش قد جاءك كل واحد منا بمثل وظيفتك على الجماعة من غير أن تنقص وظيفتك عليهم وقد اختار كل واحد منا صوتا من غنائك ليجعله حظه اليوم فان وافقت الجماعة هوانا كان ذلك مشتركا بيننا وان أبوا غنيت لهم ما أرادوا وجعلت هذه الثلاثة الاصوات لنا بقية يومنا قال هاتوا فاختار أحدهم

عفت عرفات فالمصائف من هند واختار الآخر ألم بنا طيف الخيال المهجد واختار الآخر * هجرت سعدى فزادنى كلفا * فغناهم اياها فاسمع السامعون شيأ كان أحسن من ذلك فلما أرادوا الانصراف قال لهم انى قد صنعت صوتا البارحة ما سمعه أحد فهل لكم فيه قالوا هاته منعما بذلك فاندفع فغناهم

أأن هتفت ورقاء ظلت سفاهة * تبكى على جمل لورقاء تهتف

فقالوا أحسنت والله لا جرم لا يكون صبوحنا فى غد الا عليه فعادوا وغناهم اياه وأعطوه وظيفته ولم يزالوا يستعيدونه اياه باقى يومهم

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاصوات)

من ذلك

صوت

عفت عرفات فالمصائف من هند * فأوحش ما بين الحريين فالنهد
وغيرها طول التقادم والبلى * فليست كما كانت تكون على العهد

الشعر للاحوص وقيل انه لعمر والغناء للهذلى ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر ومنها

(صوت من المائة المختارة)

ألم بنا طيف الخيال المهجد * وقد كادت الجوزاء فى الجو تصعد
ألم يحيينا ومن دون أهلها * فياف تغور الريح فيها وتنجد

عروضه من الطويل لم يقع لنا اسم شاعره ونسبه والغناء للهذلى ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وهو اللحن المختار وفيه ليحيى المكى هزج ولحن الهذلى هذا مما اختير للرشيد والواثق بعده من المائة صوت المذكورة ومنها

صوت

هجرت سعدى فزادنى كلفا * هجران سعدى وأزمعت خلفا

وقد على حبها حلفت لها * لو أن سعدى تصدق الحلفا
ما علق القلب غيرها بشرا * ولا سواها من معلق عرفا
فلم تجبنى وأعرضت صلفا * وغادرتنى بحبها كلفا

الغناء للهذلى ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال زوج ابن سريج لما حضرته الوفاة الهذلى الاكبر بابنته فأخذ عنها أكثر غناء أبيها وادعاه فغلب عليه قال وولدت منه ابنا فلما أيفع جاز يوما بأشعب وهو جالس فى فتية من قريش فوثب فحمله على كتفه وجعل يرقصه ويقول هذا ابن دفتى المصحف وهذا ابن مزامير داود فقيل له ويلك ما تقول ومن هذا الصبى فقال أو ما تعرفونه هذا ابن الهذلى من ابنة ابن سريج ولد على عود واستهل بغناء وحنك بعلوى وقطعت سرته بوتر وختن بمضراب (وذكر يحيى) بن على بن يحيى عن أبيه عن عبد الله بن عيسى الماهانى قال دخلت يوما على اسحق بن ابراهيم الموصلى فى حاجة فرأيت عليه مطرف خز أسود ما رأيت قط أحسن منه فتحدثنا الى أن أخذنا فى أمر المطرف فقال لقد كانت لكم أيام حسنة ودولة عجيبة فكيف ترى هذا فقلت له ما رأيت مثله فقال ان قيمته مائة ألف درهم وله حديث عجيب فقلت ما أقومه الا بنحو مائة دينار فقال اسحق شربنا يوما من الايام فبت وأنا مثخن فانتبهت لرسول محمد الامين فدخل على فقال يقول لك أمير المؤمنين عجل وكان بخيلا على الطعام فكنت آكل قبل أن أذهب اليه فقمت فتسوكت وأصلحت شأنى وأعجلنى الرسول عن الغداء فقمت معه فدخلت عليه وابراهيم بن المهدى قاعد عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكناء فقال لى محمد يا اسحق أتغديت قلت نعم يا سيدى قال انك لنهم أهذا وقت غداء فقلت أصبحت يا أمير المؤمنين وبى خمار فكان ذلك مما حدانى على الاكل فقال لهم كم شربنا فقالوا ثلاثة أرطال فقال اسقوه اياها فقلت ان رأيت أن تفرق على فقال يسقى رطلين ورطلا فدفع الى رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أن نفسى تسيل معهما ثم دفع الى رطل آخر فشربته فكأن شيأ انجلى عنى فقال غننى * كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * فغنيته فقال أحسنت وطرب ثم قام فدخل وكان كثيرا يدخل الى النساء ويدعنا فقمت فى اثر قيامه فدعوت غلاما لى فقلت اذهب الى بيتى وجئنى ببزماوردتين ولفهما فى منديل واذهب ركضا وعجل فمضى الغلام وجاءنى بهما فلما وافى الباب ونزل عن دابته انقطع فنفق من شدة ما ركض عليه وأدخل الى البزماوردتين فأكلتهما ورجعت نفسى الى وعدت الى مجلسى فقال لى ابراهيم لى اليك حاجة أحب أن تقضيها لى فقلت انما أنا عبدك وابن عبدك فقل ما شئت قال تردد على * كليب لعمرى * وهذا المطرف لك فقلت أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا ولكننى أصير الى منزلك فألقيه على الجوارى وأردده عليك مرارا فقال أحب أن تردده على الساعة وأن تأخذ هذا فانه من لبسك

وهو من حاله كذا وكذا فرددت عليه الصوت مرارا حتى أخذه ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء وجلس ثم قعدنا فشرب وتحدثنا فغناه ابراهيم * كليب لعمرى * فكأنى والله لم أسمعه قبل ذلك حسنا وطرب محمد طربا شديدا وقال أحسنت والله يا غلام عشر بدر لعمى الساعة فجاؤا بها فقال يا أمير المؤمنين ان لى فيها شريكا قال من هو قال اسحق قال وكيف فقال انما أخذته منه لما قمت فقلت أنا ولم أضاقت الاموال على أمير المؤمنين حتى تريد أن تشركك فيما يعطى قال أما أنا فأشركك وأمير المؤمنين أعلم فلما انصرفنا من المجلس أعطانى ثمانين ألفا وأعطانى هذا المطرف فهذا أخذ به مائة ألف درهم وهى قيمته

(صوت من المائة المختارة)

من رواية جحظة عن أصحابه

علل القوم يشربوا * كى يلذوا ويطربوا
انما ضلل الفؤا * د غزال مربرب *
فرشته على النما * رق سعدى وزينب
حال دون الهوى ودو * ن سرى الليل مصعب
وسياط على أكف رجال تقلب *

الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء فى اللحن المختار لمالك بن أبى السمح ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيه لاسحق ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر ولابن سريج فى الرابع والخامس والاول ثانى ثقيل فى مجرى الوسطى ولمعبد فى الثانى وما بعده خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى

(ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات ونسبه وأخباره)

هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بن عبد ابن بغيض بن عامر بن لؤى بن غالب وأمه قتيلة ابنة وهب بن عبد الله بن ربيعة ابن طريف بن عدى بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن محمد بن أبى قلابة العمرى قال حدثنى محمد بن طلحة قال الزبير وحدثنيه أيضا محمد بن الحسن المخزومى قالا جميعا كان يقال لبنى بغيض بن عامر بن لؤى وبنى محارب بن فهر الاجربان من أهل تهامة وكانا متحالفين وانما قيل لهما الاجربان من شدة بأسهما وعزهما من ناواهما كما تعر الجرب وانما لقب عبيد الله بن قيس الرقيات لانه شبب بثلاث نسوة سمين جميعا رقية منهن رقية بنت عبد الواحد بن أبى سعد بن قيس بن وهب بن أهبان بن ضباب بن حجير بن عبد بغيض بن عامر بن لؤى وابنة عم لها يقال لها رقية وامرأة من بنى امية يقال لها رقية وكان هواه فى رقية بنت عبد الواحد وكان عبد الواحد فيما أخبرنى الحرمى بن أبى

العلاء عن الزبير بنزل الرقة واياه عنى ابن قيس بقوله

ما خير عيش بالجزيرة بعدما * عثر الزمان ومات عبد الواحد

وله فى الرقيات عدة أشعار يغنى فيها تذكر بعقب هذا الخبر والابيات الثانية التى فيها اللحن المختار يقولها فى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وكان صاحب شرطة مروان بن الحكم بالمدينة (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال لما ولى مروان بن الحكم المدينة ولى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف شرطته فقال انى لا أضبط المدينة بحرس المدينة فابغنى رجالا من غيرها فأعانه بمائتى رجل من أهل أيلة فضبطها ضبطا شديدا فدخل المسور بن مخرمة على مروان فقال أما ترى ما يشكوه الناس من مصعب فقال

ليس بهذا من سياق عتب * يمشى القطوف وينام الركب

وقال غير مصعب فى هذا الخبر وليس من رواية الحرمى أنه بقى الى ان ولى عمرو بن سعيد المدينة وخرج الحسين رضى الله تعالى عنه وعبد الله بن الزبير فقال له عمرو اهدم دور بنى هاشم وآل الزبير فقال لا أفعل فقال انتفخ سحرك يا ابن أم حريث ألق سيفنا فألقاه ولحق بابن الزبير وولى عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام وأمره بهدم دور بنى هاشم وآل الزبير ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع التى يقال لها العنقاء وضرب محمد بن المنذر بن الزبير مائة سوط ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه فقال له محمد أتضرب عروة فقال نعم يا سلان الا أن تحتمل ذلك عنه فقال أنا أحتمله فضربه مائة سوط أخرى ولحق عروة بأخيه وضرب عمرو الناس ضربا شديدا فهربوا منه الى ابن الزبير وكان المسور بن مخرمة أحد من هرب منه ولما أفضى الامر الى ابن الزبير أقاد منه وضربه بالسوط ضربا مبرحا فمات فدفنه فى غير مقابر المسلمين وقال للناس فيما ذكر عنه ان عمرا مات مرتدا عن الاسلام (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال سألت عمى مصعبا ومحمد بن الضحاك ومحمد بن حسن عن شاعر قريش فى الاسلام فكلهم قالوا ابن قيس الرقيات وحكى ذلك عن عدى وعن الضحاك بن عثمان وحكاه محمد بن الحسن عن عثمان ابن عبد الرحمن اليربوعى قال الزبير وحدثنى بمثله ثمامة بن عمرو السهمى عن مسور بن عبد الملك اليربوعى (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى والحرمى بن أبى العلاء وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عمه محمد بن عبد العزيز أن ابن قيس الرقيات أتى الى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى فقال له يا عمى انى قد قلت شعرا فاسمعه فانك ناصح لقومك فان كان جيدا قلت وان كان رديئا كففت فقال له أنشد فأنشده قصيدته التى يقول فيها

منع اللهو والهوى * وسرى الليل مصعب

وسياط على أكف رجال تقلب *

فقال قل يا ابن أخى فانك شاعر وكان عبيد الله بن قيس الرقيات زبيرى الهوى وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك فلما قتل مصعب وقتل عبد الله هرب فلجأ الى عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب فسأل عبد الملك فى أمره فأمنه (وأخبرنا) محمد بن أبى العباس اليزيدى والحرمى بن أبى العلاء وغيرهما قالوا حدثنا الزبيرى قال حدثنى عبد الله ابن البصير البربرى مولى قيس بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال قال عبيد الله بن قيس الرقيات خرجت مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخوص عبد الملك بن مروان اليه فلما نزل مصعب بن الزبير بمسكن ورأى معالم الغدر ممن معه دعانى ودعا بمال ومناطق فملأ المناطق من ذلك المال وألبسنى منها وقال لى انطلق حيث شئت فانى مقتول فقلت له لا والله لا أريم حتى أرى سبيلك فأقمت معه حتى قتل ثم مضيت الى الكوفة فأول بيت صرت اليه دخلته فاذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظبيتان فرقيت فى درجة لها الى مشربة فقعدت فيها فأمرت لى المرأة بما أحتاج اليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء فأقمت كذلك عندها أكثر من حول تقيم لى ما يصلحنى وتغدو على فى كل صباح فتسألنى بالصباح والحاجة ولا تسألنى من أنا ولا أسألها من هى وأنا فى ذلك أسمع الصياح فىّ والجعل فلما طال بى المقام وفقدت الصياح فىّ وغرضت بمكانى غدت علىّ تسألنى بالصباح والحاجة فعرفتها أنى قد غرضت وأحببت الشخوص الى أهلى فقالت لى نأتيك بما تحتاج اليه ان شاء الله تعالى فلما أمسيت وضرب الليل بأرواقه رقيت الىّ وقالت اذا شئت فنزلت وقد أعدت راحلتين عليهما ما أحتاج اليه ومعهما عبد وأعطت العبد نفقة الطريق وقالت العبد والراحلتان لك فركبت وركب العبد معى حتى طرقت أهل مكة فدققت منزلى فقالوا الى من هذا فقلت عبيد الله بن قيس الرقيات فولولوا وبكوا وقالوا ما فارقنا طلبك الا فى هذا الوقت فأقمت عندهم حتى أسحرت ثم نهضت ومعى العبد حتى قدمت المدينة فجئت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عند المساء وهو يعشى أصحابه فجلست معهم وجعلت أتعاجم وأقول يار يار ابن طيار فلما خرج أصحابه كشفت له عن وجهى فقال ابن قيس فقلت ابن قيس جئتك عائذا بك قال ويحك ما أجدهم فى طلبك وأحرصهم على الظفر بك ولكنى سأكتب الى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فهى زوجة الوليد بن عبد الملك وعبد الملك أرق شئ عليها فكتب اليها يسألها أن تشفع له الى عمها وكتب الى أبيها يسأله أن يكتب اليها كتابا يسألها الشفاعة فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها هل من حاجة فقالت نعم لى حاجة فقال قد قضيت كل حاجة لك الا ابن قيس الرقيات فقالت لا تستثن علىّ شيأ فنفح بيده فأصاب خدها فوضعت يدها على خدها فقال لها يا بنية ارفعى يدك فقد قضيت كل حاجة لك وان كانت ابن قيس الرقيات فقالت فان حاجتى ابن قيس الرقيات تؤمنه فقد كتب الىّ أبى يسألنى أن أسألك ذلك قال فهو آمن فمريه يحضر مجلسى العشية فحضر

ابن قيس وحضر الناس حين بلغهم مجلس عبد الملك فأخر الاذن ثم أذن للناس وأخر اذن ابن قيس الرقيات حتى أخذوا مجالسهم ثم أذن له فلما دخل عليه قال عبد الملك يا أهل الشأم أتعرفون هذا قالوا لا فقال هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذى يقول

كيف نومى الى الفراش ولما * تشمل الشأم غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن خدام العقيلة العذراء

فقالوا يا أمير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق قال الآن وقد أمنته وصار فى منزلى وعلى بساطى قد أخرت الاذن له لتقتلوه فلم تفعلوا فاستأذنه ابن قيس الرقيات أن ينشده مديحه فأذن له فأنشده قصيدته التى يقول فيها

عاد له من كثيرة الطرب * فعينه بالدموع تنسكب

كوفية نازح محلتها * لا أمم دارها ولا صقب

والله ما ان صبت الىّ ولا * أن كان بينى وبينها سبب

الا الذى أورثت كثيرة فى الـ * ـقلب وللحب سورة عجب

حتى قال فيها

ان الأغر الذى أبوه أبو الـ * ـعاصى عليه الوقار والحجب

يعتدل التاج فوق مفرقه * على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك يا ابن قيس تمدحنى بالتاج كأنى من العجم وتقول فى مصعب

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك عزة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء

أما الامان فقد سبق لك ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا قال وقال ابن قيس الرقيات لعبد الله بن جعفر ما نفعنى أمانى تركت حيا كميت لا آخذ مع الناس عطاء أبدا فقال له عبد الله بن جعفر كم بلغت من السن قال ستين سنة قال فعمر نفسك قال عشرين سنة من ذى قبل فذلك ثمانون سنة قال كم عطاؤك قال ألفا درهم فأمر له بأربعين ألف درهم وقال ذلك لك علىّ الى أن تموت على تعميرك نفسك فعند ذلك قال عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح عبد الله بن جعفر

تقدت بى الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

تزور امرأ قد يعلم الله انه * تجود له كف قليل غرارها

أتيناك نثنى بالذى أنت أهله * عليك كما يثنى على الروض جارها

فوالله لولا أن تزور ابن جعفر * لكان قليلا فى دمشق مزارها

اذا مت لم يوصل صديق ولم تقم * طريق من المعروف أنت منارها

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا * وفاض بأعلى الرقتين بحارها

وعندى مما خوّل الله هجمة * عطاؤك منها شولها وعشارها

مباركة كانت عطاء مبارك * تمانح كبراها وتنمى صغارها

اخبرنا

(أخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا مصعب بن عبد الملك قال قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات ويحك يا ابن قيس أما اتقيت الله حين تقول لابن جعفر

تزور امرأ قد يعلم الله انه * تجود له كف قليل غرارها

الا قلت قد يعلم الناس ولم تقل قد يعلم الله فقال له ابن قيس قد والله علمه الله وعلمته أنت وعلمته أنا وعلمه الناس (أخبرنا) الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبى أن عبيد الله ابن قيس الرقيات منعه عبد الملك بن مروان عطاءه من بيت المال وطلبه ليقتله فاستجار بعبد الله بن جعفر وقصده فألفاه نائما وكان صديقا لسائب خاثر فطلب الاذن على ابن جعفر فتعذر فجاء سائب خاثر ليستأذن له عليه قال سائب فجئت من قبل رجل عبد الله جعفر فنبحت نباح الجرو الصغير فانتبه ولم يفتح عينيه وركلنى برجله فدرت الى عند رأسه فنبحت نباح الكلب الهرم فانتبه وفتح عينيه فرآنى فقال مالك ويحك فقلت ابن قيس الرقيات بالباب قال ائذن له فأذنت له فدخل اليه فرحب ابن جعفر به وقربه فعرّفه ابن قيس خبره فدعا بظبية فيها دنانير فقال عدّ له منها فجعلت أعدّ وأترنم وأحسن صوتى بجهدى حتى عددت ثلثمائة دينار فسكت فقال لى عبد الله مالك ويلك سكت ما هذا وقت قطع الصوت الحسن فجعلت أعدّ حتى نفد ما كان فى الظبية وفيها ثمانمائة دينار فدفعتها اليه فلما قبضها قال لابن جعفر اسأل أمير المؤمنين فى أمرى قال نعم فاذا دخلت اليه معى ودعا بالطعام فكل أكلا فاحشا فركب ابن جعفر فدخل معه الى عبد الملك فلما قدم الطعام جعل يسىء الاكل فقال عبد الملك لابن جعفر من هذا فقال هذا انسان لا يجوز الا أن يكون صادقا ان استبقى وان قتل كان أكذب الناس قال وكيف ذلك قال لانه يقول ما نقموا من بنى أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

فان قتلته لغضبك عليه أكذبته فيما مدحكم به قال فهو آمن ولكن لا أعطيه عطاء من بيت المال قال ولم وقد وهبته لى فأحب أن تهب لى عطاءه أيضا كما وهبت لى دمه وعفوت لى عن ذنبه قال قد فعلت قال وتعطيه ما فاته من العطاء قال قد فعلت وأمرت له بذلك (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال كان ابن قيس الرقيات منقطعا الى ابن جعفر وكان يصله ويقضى عنه دينه ثم استأمن له عبد الملك فأمنه وحرمه عطاءه فأمره عبد الله أن يقدّر لنفسه ما يكفيه أيام حياته ففعل ذلك فأعطاه عبد الله ما سأل وعوّضه من عطائه أكثر منه ثم جاءت عبد الله صلة من عبد الملك وابن قيس غائب فأمر عبد الله خازنه فخبأ له صلته فلما قدم دفعها اليه وأعطاه جارية حسناء فقال ابن قيس

اذا زرت عبد الله نفسى فداؤه * رجعت بفضل من نداه ونائل

وان غبت عنه كان للودّ حافظا * ولم يك عنى فى المغيب بغافل *

تداركنى عبد الاله وقد بدت * لذى الحقد والشنا آن منى مقاتلى
فانقذنى من غمرة الموت بعدما * رأيت حياض الموت جم المناهل
حبانى لما جئته بعطية * وجارية حسناء ذات خلاخل

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الاغانى)

منها

صوت

عاده من كثيرة الطرب * فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها * لا أمم دارها ولا صقب
والله ما ان صبت الى ولا * يعرف بينى وبينها سبب
الا الذى أورثت كثيرة فى الـ * ـقلب وللحب سورة عجب

عروضه من المنسرح غناه معبد ثقيلا أول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى قوله لا أمم دارها يعنى أنها ليست بقريبة ويقال ما كلفتنى أمما من الامر فأفعله أى قريبا من الامكان ويقال ان فلانا لامم من أن يكون فعل كذا وكذا قال الشاعر

أطرقته أسماء أم حلما * بل لم تكن من رحالنا أمما

أى قريبة وقال الراجز

كلفها عمرو نقال الضبعان * ما كلفت من أمم ولا دان

وقال آخر

انك ان سألت شيأ أمما * جاء به الكرى أو تجشما

والصقب الملاصقة تقول والله ما صاقبت فلانا ولا صاقبنى ودار فلان مصاقبة لدار فلان وفى الحديث الجار أحق بصقبه أى بما لاصقه أى انه أحق بشفعته والسورة شدة الامر ومنه يقال ساور فلان فلانا وتساور الرجلان اذا تغالبا وتشادّا وقيل ان السورة البقية أيضا (ومنها)

صوت

ما نقموا من بنى أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا
وأنهم سادة الملوك فما * تصلح الا عليهم العرب

غنت فى هذين البيتين حبابة وهى من القصيدة التى أولها * عاده من كثيرة الطرب * قال الاصمعى كثيرة هذه امرأة نزل بها بالكوفة فاوته قال ابن قيس فأقمت عندها سنة تروح وتغدو علىّ بما أحتاج اليه ولا تسألنى عن حالى ولا نسبى فبينا أنا بعد سنة مشرف من جناح الى الطريق اذا أنا بمنادى عبد الملك ينادى ببراءة الذمة ممن أصبت عنده فأعلمت المرأة أنى راحل فقالت لا يروعنك ما سمعت فان هذا نداء شائع منذ نزلت بنا فان أردت المقام ففى الرحب والسعة وان أردت الانصراف أعلمتنى فقلت لها لا بد لى من الانصراف فلما كان الليل قدمت الىّ راحلة عليها جميع ما أحتاج اليه فى سفرى فقلت لها من أنت جعلت فداءك لا كافئك قالت ما فعلت هذا لتكافئنى فانصرفت ولا والله ما عرفتها الا أنى سمعتها تدعى باسمها كثيرة فذكرتها فى شعرى (وذكر) الزبير بن بكار عن عمه

مصعب أن عبد الله بن علىّ بن عبد الله بن عباس صاحب بنى أمية بنهر أبى فطرس انما بعثه على قتلهم أنه أنشده بعض الشعراء ذات يوم مديحا مدح به بنى هاشم فقال لبعضهم أين هذا مما كنتم تمدحون به فقال هيهات أن يمدح أحد بمثل قول ابن قيس فينا

ما نقموا من بنى أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

البيتين فقال له عبد الله بن على ألا أرى المطمع فى الملك فى نفسك بعد يا ماص كذا من أمه ثم أوقع بهم (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثنا الزبير ابن بكار قال حدّثنى عمى عن جدى عبد الله بن مصعب قال اعترض هرون الرشيد قينة فغنت

ما نقموا من بنى أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

فلما ابتدأت به تغير وجه الرشيد وعلمت أنها قد غلطت وانها ان مرّت فيه قتلت فغنت

ما نقموا من بنى أمية الا انهم يجهلون ان غضبوا
وانهم معدن النفاق فما * تفسد الا عليهم العرب

فقال الرشيد ليحيى بن خالد أسمعت يا أبا على فقال يا أمير المؤمنين تبتاع وتغنى لها الجائزة ويعجل لها الاذن ليسكن قلبها قال ذلك جزاؤها قومى فأنت منى بحيث تحبين قال فاغمى على الجارية فقال يحيى بن خالد

جزيت أمير المؤمنين بأمنها * من الله جنات تفوز بعدنها

ومنها

صوت

تقدّت بى الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها
تزور امرأ قد يعلم الله أنه * تجود له كف بطىء غرارها
ووالله لولا أن تزور ابن جعفر * لكان قليلا فى دمشق قرارها

عروضه من الطويل غناه معبد ثانى ثقيل بالبنصر قوله تقدّت أى سارت سيرا ليس بعجل ولا مبطىء فيقال تقدى فلان اذا سار سير من لا يخاف فوت مقصده فلم يعجل وقوله بطىء غرارها يعنى ان منعها المعروف بطىء وأصل الغرار ان تمنع الناقة درّتها ثم يستعار فى كل ما اشبه ذلك ومنه قول الراجز

ان لكل نهلات شره * ثم غرارا كغرار الدرة

وقال جميل فى مثل ذلك

لاحت لعينك من بثينة نار * فدموع عينك درة وغرار

قال الزبير وهذا البيت مما عيب على ابن قيس لانه نقض صدره بعجزه فقال فى أوله سار سيرا بغير عجل ثم قال * سواء عليها ليلها ونهارها * وهذه غاية الدأب فى السير فناقض معناه فى بيت واحد ومما عيب على ابن قيس الرقيات قوله وفى هذين البيتين غناء

صوت

ترضع شبلين وسط غيلهما * قد ناهزا للفطام أو فطما

مامرّ يوم الاوعندهما * لحم رجال أو يولغان دما

غناه الغريض خفيف ثقيل أوّل بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وهى قصيدة مدح بها عبد العزيز بن مروان وفيها يقول

أعنى ابن ليلى عبد العزيز لبا * ب الملك تغدو جفانه رذما

الواهب النجب والولائد كالـ * غزلان والخيل تعلك اللجما

وكان قال فى قصيدته هذه أو يالغان دما بالالف وكذلك روى عنه ثم غيرته الرواة (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال سمعت ابن الاعرابى يقول سئل يونس عن قول ابن قيس الرقيات

مامرّ يوم الاوعندهما * لحم رجال أو يولغان دما

فقال يونس يجوز يولغان ولا يجوز يالغان فقيل له فقد قال ذلك ابن قيس الرقيات وهو حجازى فصيح فقال ليس بفصيح ولا ثقة شغل نفسه بالشرب بتكريت (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى وبلغك ان ابن أبى عتيق أنشد قول ابن قيس * سواء عليها ليلها ونهارها * فقال كانت هذه يا ابن أمّ فيما أرى عمياء (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب عن جدى هشام ابن سليمان المخزومى قال قال ابن أبى عتيق لعبيد الله بن قيس وقد مرّ به فسلم عليه فقال وعليك السلام يا فارس العمياء فقال له ما هذا الاسم الحادث يا أبا محمد بأبى أنت قال أنت سميت نفسك حيث تقول * سواء عليها ليلها ونهارها * فما يستوى الليل والنهار الا على عمياء قال انما عنيت التعب قال فبيتك هذا يحتاج الى ترجمان يترجم عنه ومنها

صوت

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا * وفاضت بأعلى الرقتين بحارها

وحولى مما خول الله نعمة * عطاؤك منها شولها وعشارها

فجئناك نثنى بالذى أنت أهله * عليك كما أثنى على الروض جارها

اذا مت لم يوصل صديق ولم تقم * طريق من المعروف أنت منارها

الشول النوق التى شالت بأذنابها وكرهت الفحل وذلك حين تلقح واحدتها شائل * غناه حكم الوادى ثقيلا أوّل بالوسطى (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قال لى أبى قال حكم الوادى دخلت يوما على يحيى ابن خالد فقال لى يا أبا يحيى ما رأيك فى خمسمائة دينار قد حضرت قلت ومن لى بها قال تلقى لحنك فى * ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا * على دنانير فهاهى ذه وهذا سلام واقف معك ومخرجها اليك وأنا راكب الى أمير المؤمنين ولست أنصرف من مجلس المظالم الى وقت الظهر فكدها فيه فاذا أحكمته فلك خمسمائة فقالت دنانير يا سيدى أبو يحيى يأخذ خمسمائة دينار وينصرف وأنا أبقى معك أقاسيك عمرى كله فقال لها ان حفظتيه فلك ألف

دينار وقام فمضى فقلت لها يا سيدتى أشغلى نفسك بذا فانك أنت تهبين لى الخمسمائة الدينار بحفظك اياه وتفوزين بالالف الدينار والا بطل هذا فلم أزل معها أكدها ونفسى وتغنينى حتى انصرف يحيى فدعا بماء وطست ثم قال يا أبا يحيى غنّ الصوت كما كنت تغنيه فقلت هلكت يسمعه منى وليس هو ممن يخفى عليه ثم يسمعه منها فلا يرضاه فلم أجد بدا من الغناء ثم قال غنيه أنت الآن فغنت فقال والله ما أرى الا خيرا فقلت جعلت فداءك أنا أمضغ هذا منذ أكثر من خمسين سنة كما مضغ الخبز وهذه أخذته الساعة وهو يذل لها بعدى وتجترئ عليه وتزداد حسنا فى صوتها فقال صدقت هات يا سلام خمسمائة دينار ولها ألف دينار ففعل فقالت له وحياتك يا سيدى لأشاطرن استاذى الالف الدينار قال ذلك اليك ففعلت فانصرفت وقد أخذت بهذا الصوت ألف دينار

(رجع الحديث الى عبيد الله بن قيس الرقيات)

قال الزبير بن بكار حدثنى عبد الله بن النضير عن أبيه ان ابن قيس الرقيات قال فى الكوفية التى نزل عليها

بانت لتحزننا كثيره * ولقد تكون لنا أميره

حلت فلا ايج السوا * د وحل أهلى بالجزيره

قال ولقد رحل من عندها وما يتعارفان قال وقال فيها أيضا وفيه لحن من خفيف الثقيل لابن المكى

صوت

لجت بحبك أهل العراق * ولولا كثيرة لم تلجج

فليت كثيرة لم تلقنى * كثيرة أخت بنى الخزرج

(أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الله بن عاصم القحطانى قال حدثنى أبى عن عبد الرحيم بن حرملة قال كنت عند سعيد بن المسيب فجاءه ابن قيس الرقيات فهش وقال مرحبا بظفر من أظفار العشيرة ما أحدثت بعدى قال قد قلت أبياتا وأستفتيك فى بيت منها فاسمعها قال هات فأنشده

هل للديار بأهلها علم * أم هل تبين فينطق الرسم

قالت رقية فيم تصرمنا * ارقى ليس لوجهك الصرم

تخطو بخلخالين حشوهما * ساقان مار عليهما اللحم

يا صاح هل أبكاك موقفنا * أم هل عليك فى البكا اثم

فقال سعيد لا والله ما أبكانى قال ابن قيس الرقيات

بل ما بكاؤك منزلا خلقا * قفرا يلوح كأنه الرسم

فقال سعيد اعتذر الرجل ثم أنشد

أتلبث فى تكريت لا فى عشيرة * شهود ولا السلطان منك قريب

وأنت امرؤ للعزم عندك منزل * وللدين والاسلام منك نصيب

فقال سعيد لامقام على ذلك فاخرج منها قال قد فعلت قال قد أصبت أصاب الله بك

(نسبة مافى هذا الخبر من الغناء)

صوت

قامت بخطالين حشوهما * ساقان مار عليهما اللحم
ياصاح هل أبكاك موقفنا * أم هل علينا فى البكا اثم

غنى فيهما ابن سريج رملا بالبنصر (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الله البكرى وهرون بن أبى بكر عن عبد الجبار بن سعيد المساحقى عن أبيه عن سعيد بن مسلم بن وهب مولى بنى عامر بن لؤى عن أبيه قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق وانه لمعتمد اذمر بنا بسعيد بن المسيب فى مجلسه فسلمنا عليه فرد سلامنا ثم قال نوفل يا أبا سعيد من أشعر أصاحبنا أم صاحبكم يعنى عبيد الله بن قيس الرقيات أو عمر بن أبى ربيعة فقال نوفل حين يقولان ماذا فقال حين يقول صاحبنا

خليلى ما بال المطى كأنما * نراها على الادبار بالقوم تنكص
وقد ابعد الحادى سراهن وانتحى * لهن فما يألون عول مقلص
وقد قطعت أعناقهن صبابة * فأنفسها مما تكلف شخص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا * اذا زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبكم ماشئت قال فقال له نوفل صاحبكم أشهر بالقول فى الغزل أمتع الله بك وصاحبنا أكثر أفانين شعر قال صدقت فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده ويعده بالخمس كلها حتى وفى مائة (قال) البكرى فى حديثه عن عبد الجبار فقال مسلم بن وهب فلما فارقناه قلت لنوفل أتراه استغفر الله من انشاده الشعر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلا هو كثير الانشاد والاستنشاد للشعر ولكنى أحسبه للفخر بصاحبه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال استأذن عبيد الله بن قيس الرقيات على حمزة بن عبد الله بن الزبير فقالت له الجارية ليس عليه اذن الآن فقال أما انه لو علم بمكانى ما احتجب عنى قال فدخلت الجارية على حمزة فأخبرته فقال ينبغى أن يكون هذا ابن قيس الرقيات ائذنى له فأذنت له فقال مرحبا بك يا ابن قيس هل من حاجة نزعت بك قال نعم زوجت بنين لى ثلاثة ببنات أخ لى ثلاث وزوجت ثلاثة من بنى أخ لى بثلاث بنات لى قال فلبنيك الثلاثة أربعمائة دينار أربعمائة دينار ولبنى أخيك الثلاثة أربعمائة دينار أربعمائة دينار ولبناتك الثلاثة ثلثمائة دينار ثلثمائة دينار ولبنات أخيك الثلاثة ثلثمائة دينار ثلثمائة دينار هل بقيت لك من حاجة يا ابن قيس قال لا والله الا مؤنة السفر فأمر له بما يصلحه لسفره حتى رقاع خفاف الابل

ذكر ما قاله ابن قيس الرقيات وغنى فيه

صوت

أمست رقية دونها البشر * فالرقة البيضاء فالغمر

غناه يونس ثقيلا أول بالوسطى وفيه لعزة الميلاء ثانى ثقيل ومنها

صوت

رقى بعيشكم لاتهجرينا * ومنينا المنى ثم امطلينا
عدينا فى غد ماشئت انا * نحب وان مطلت الواعدينا
أغرك أننى لاصبر عندى * على هجر وأنك تصبرينا
ويوم تبعتكم وتركت أهلى * حنين العود يتبع القرينا

عروضه من الوافر غناه ابن محرز ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى ومنها

صوت

رقية تيمت قلبى * فوا كبدى من الحب
نهانى اخوتى عنها * وما بالقلب من عتب

غناه مالك ثانى ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وقد ذكرت بذل أن فيه لابن المكى لحنا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى سعيد ابن عمرو بن الزبير قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله قال أنشد كثير بن أبى عتيق كلمته التى يقول فيها ولست براض من خليل بنائل * قليل ولا أرضى له بقليل
فقال له هذا كلام مكافئ ليس بعاشق القرشيان أقنع وأصدق منك ابن أبى ربيعة حيث يقول ليت حظى كلحظة العين منها * وكثير منها القليل المهنا
وقوله أيضا فعدى نائلا وان لم تنيلى * انه يقنع المحب الرجاء
وابن قيس الرقيات حيث يقول

رقى بعيشكم لاتهجرينا * ومنينا المنى ثم امطلينا
عدينا فى غد ماشئت انا * نحب وان مطلت الواعدينا
فاما تنجزى عدتى واما * نعيش بما نؤمل منك حينا

قال فذكرت ذلك لابى السائب المخزومى ومعه ابن المولى فقال صدق ابن أبى عتيق وفقه الله ألا قال المدبون كثير كما قال هذا حيث يقول

وأبكى فلا ليلى بكت من صبابة * لباك ولا ليلى لذى الود تبذل
وأخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا * وان أذنبت كنت الذى أتنصل

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال سمعت عبيدة بن أشعب بن جبير قال حدثنى أبى قال حدثنى فند مولى عائشة بنت سعد بن أبى وقاص قال بحبت رقية بنت عبد الواحد بن أبى سعد العامرية فكنت آتيها وأحدثها فتستظرف حديثى وتضحك منى فطافت ليلة

بالبيت ثم أهوت لتستلم الركن الاسود وقبلته وقد طفت مع عبيد الله بن قيس الرقيات فصادف فراغنا فراغها ولم أشعر بها فأهوى ابن قيس يستلم الركن الاسود ويقبله فصادفها قد سبقت اليه فنفحته بردنها فارتدع وقال لى من هذه فقلت أولا تعرفها هذه رقية بنت عبد الواحد بن أبى سعد فعند ذلك قال

من عذيرى ممن يضنّ بمبذو * ل لغيرى علىّ عند الطواف

يريد أنها تقبل الحجر الاسود وتضنّ عنه بقبلتها وقال فى ذلك

حدثونى هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

وفيه غناء ينسب بعد هذا الخبر قال ولما نفحته بردتها فاحت منه رائحة المسك حتى عجب من فى المسجد وكأنما فتحت بين أهل المسجد لطيمة عطار فسبح من حول البيت قال وقال فند فقلت بعد انصرافها لابن قيس هل وجدت رائحة ردنها الشئ طيبا فعند ذلك قال أبياته التى يقول فيها

صوت

سائلا فندا خليلى * كيف أردان رقيه
اننى علقت خودا * ذات دلّ بخترية

غناه فند ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن حبش

(نسبة هذا الصوت الذى فى الخبر المتقدم وخبره وهو أيضا مما قاله ابن قيس فى رقية)

صوت

حبّ ذاك الدل والغنج * والتى فى عينها دعج *
والتى ان حدّثت كذبت * والتى فى وعدها خلج
وترى فى البيت صورتها * مثل ما فى البيعة السرج
خبرونى هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله فى رقية بنت عبد الواحد والغناء لمالك خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز من رواية عمرو بن بانة وقيل بل هو هذا (أخبرنى) الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنى سليمان ابن عياش السعدى قال حدّثنى سائب راوية كثير قال كان كثير مدبونا فقال لى يوما ونحن بالمدينة اذهب بنا الى ابن أبى عتيق نتحدّث عنده قال فذهبت اليه معه فاستنشده ابن أبى عتيق فأنشده قوله * أبائنة سعدى نعم ستبين * حتى بلغ الى قوله

وأخلفن ميعادى وخنّ أمانتى * وليس لمن خان الامانة دين

فقال له ابن أبى عتيق أعلى الامانة تبعتها فانكف واستغضب نفسه وصاح وقال

كذبن صفاء الودّ يوم محله * وأنكدننى من وعدهنّ ديون

فقال له ابن أبى عتيق ويلك هذا أملح لهنّ وأدعى للقلوب اليهنّ سيدك ابن قيس الرقيات

كان أعلم منك وأوضع للصواب موضعه فيهنّ أما سمعت قوله

حبّ ذاك الدلّ والغنج * والتى فى عينها دعج *
والتى ان حدّثت كذبت * والتى فى وعدها خلج
وترى فى البيت صورتها * مثل ما فى البيعة السرج
خبرونى هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

قال فسكن كثير واستحلى ذلك وقال لا ان شاء الله فضحك ابن أبى عتيق حتى ذهب به (أخبرنا) الحرمىّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا عبد الرحمن بن غرير الزهرى قال أنشدت أبا السائب المخزومى قول ابن قيس الرقيات

صوت

قد أتانا من آل سعدى رسول * حبذا ما يقول لى وأقول
من فتاة كأنها قرن شمس * ضاق عنها دمالج وحجول
حبذا الليلى بعزة كلب * غال عنى بها الكوانين غول

فقال لى يا ابن الاخ ما تراه كان يقول وتقول فقلت

حديثا كما يسرى الندى لو سمعته * شفاك من ادواء كثير واسقما

فطرب وقال بأبى أنت وأمى ما زلت أحبك ولقد أضعف حبى اياك حين تفهم عنى هذا الفهم * غنى فى هذه الابيات ابن سريج ثقيلا أول بالوسطى ولمالك فيها ثانى ثقيل كلاهما عن الهشامى (أخبرنى) محمد بن جعفر الصيدلانى النحوى صهر المبرد قال حدّثنى طلحة بن عبد الله أبو اسحق الطلحى قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال أنشد أشعب بن جبير أبى أبيات عبيد الله ابن قيس الرقيات التى يقول فيها

قد أتانا من آل سعدى رسول * حبذا ما يقول لى وأقول

فقال أبى ويحك يا أشعب ما تراه قال وقالت له فقال

حديثا لوانّ اللحم يصلى بحرّه * غريضا أتى أصحابه وهو منضج

ذكر شوقا ووصف توقا ووعد ووفى فالتقيا بعزة كلب فشفى واشتفى فذلك قوله

حبذا الليلى بعزة كلب * غال عنى بها الكوانين غول

فقال له انك لعلامة بهذه الاحوال قال أجل بأبى أنت فاسأل عالما عن علمه ومما فى المائة الصوت المختارة من شعر عبيد الله بن قيس الرقيات

(صوت من المائة المختارة)

ياقلب ويحك لا تذهب بك الحرق * انّ الاولى كنت تهواهم قد انطلقوا

وذكر أنه لوضاح وقد أخرج فى موضع آخر

(ذكر مالك بن أبي السمح وأخباره ونسبه)

هو مالك بن أبي السمح واسم بى السمح جابر بن ثعلبة الطائى أحد بنى ثعل ثم أحد بنى عمرو ابن درماء ويكنى أبا الوليد وأمه قرشية من بنى مخزوم وقيل بل أم أبيه منهم وهو الصحيح (وقال) ابن الكلبى هو مالك بن أبي السمح بن سليمان بن أوس بن سماك بن سعد بن أوس بن عمرو بن درماء أحد بنى ثعل وأم أبيه بنت مدرك بن عوف بن عبيد بن عمرو بن مخزوم وكان أبوه منقطعا الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ويتيما فى حجره أوصى به أبوه اليه فكان ابن جعفر يكفله ويمونه وأدخله وسائر اخوته فى دعوة بنى هاشم فهم معهم الى اليوم وكان أحول طويلا حتى قال الوليد بن يزيد فيه يعارض الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فى قوله فيه

أبيض كالبدر أو كما يلمع الـ * بارق فى حالك من الظلم

فقال له الوليد بل انت

أحول كالقرد أو كما يرقب السـارق فى حالك من الظلم

وأخذ الغناء عن جميلة ومعبد وعمر حتى أدرك الدولة العباسية وكان منقطعا الى بنى سليمان بن على ومات فى خلافة أبي جعفر المنصور (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبي أن السبب فى انقطاع أبي السمح الى ابن جعفر أن السنة أقحمت طيئا فكان ثعلبة جد مالك أحدهم فولد أبو السمح بالمدينة وكان صديقا للحسين ابن عبد الله الهاشمى وكان سبب ذلك مودة كانت بينه وبين آل سعيد السهميين فلما تزوج حسين عائذة بنت سعيد السهمية خاصمهم بسببها وكان جد مالك معه وعونا له مع من عاونه فنشبت بذلك حال بينه وبين بنى هاشم حتى ولد مالك فى دورهم فصارت دعوته فيهم (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي وعمر مالك حتى أدرك دولة بنى العباس وقدم على سليمان بن على بالبصرة فمت اليه بخؤلته فى قريش ودعوته لبنى هاشم وانقطاعه الى ابن جعفر فعجل له سليمان صلته وكساه وكتب له بأوساق من تمر (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى القاسم بن يوسف قال أخبرنى الوردانى قال كان مالك بن أبي السمح المغنى من طيئ فأصابتهم حطمة فى بلادهم بالجبلين فقدمت به أمه وباخوة له وأخوات أيتام لا شئ لهم فكان يسأل الناس على باب حمزة بن عبد الله بن الزبير وكان معبد منقطعا الى حمزة يكون عنده فى كل يوم يغنيه فسمع مالك غناءه فأعجبه واشتهاه فكان لا يفارق باب حمزة يسمع غناء معبد الى الليل فلا يطوف بالمدينة ولا يطلب من أحد شيأ ولا يريم موضعه فينصرف الى أمه ولم يكتسب شيأ فتضربه وهو مع ذلك يترنم بألحان معبد ويؤديها دورا دورا فى مواضع صيحاته واسجاحاته ونبراته نغما بغير لفظ ولا رواية شئ من الشعر وجعل حمزة كلما غدا وراح رآه ملازما لبابه فقال لغلامه يوما أدخل هذا الغلام الاعرابى الى فأدخله فقال له من أنت فقال

أنا غلام من طيئ أصابتنا حطمة بالجبلين فحطتنا اليكم ومعى أم لى واخوة وانى لزمت بابك فسمعت من دارك صوتا أعجبنى فلزمت بابك من أجله قال فهل تعرف منه شيأ قال أعرف لحنه كله ولا أعرف الشعر فقال ان كنت صادقا انك لفهم ودعا بمعبد فأمره أن يغنى صوتا فغناه ثم قال لمالك هل تستطيع أن تقوله قال نعم قال هاته فاندفع فغناه فأدى نغمه بغير شعر يؤدى مداته ولياته وعطفاته ونبراته وتعليقاته لا يخرم حرفا فقال لمعبد خذ هذا الغلام اليك وخرجه فليكونن له شأن قال معبد ولم أفعل ذلك قال لتكون محاسنه منسوبة اليك والا عدل الى غيرك فكانت محاسنه منسوبة اليه فقال صدق الامير وأنا أفعل ما أمرتنى به ثم قال حمزة لمالك كيف وجدت ملازمتك لبابنا قال أرأيت لو قلت فيك غير الذى أنت له مستحق من الباطل أكنت ترضى بذلك قال لا قال وكذلك لا يسرك أن تحمد بما لم تفعل قال نعم قال فوالله ما شبعت على بابك شبعة قط ولا انقلبت منه الى اهلى بخير فأمر له ولامه ولاخوته بمنزل وأجرى لهم رزقا وكسوة وأمر لهم بخادم يخدمهم وعبد يسقيهم الماء وأجلس مالكا معه فى مجالسه وأمر معبدا أن يطارحه فلم ينشب ان مهر وحذق وكان ذلك بعقب مقتل هدبة بن خشرم فخرج مالك يوما فسمع امرأة تنوح على زيادة الذى قتله هدبة ابن خشرم بشعر أخى زيادة

أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذى تراب وجندل

اذكر بالبقيا على من أصابنى * وبقياى انى جاهد غير مؤتل

فلا يدعنى قومى لزيد بن مالك * لئن لم أعجل ضربة أو أعجل

والا أنل ثأرى من اليوم أو غد * بنى عمنا فالدهر ذو متطول

أنحتم علينا كلكل الحرب مرة * فنحن منيخوها عليكم بكلكل

فغنى فى هذا الشعر لحنين أحدهما نحا فيه نحو المرأة فى نوحها ورققه وأصلحه وزاد فيه والآخر نحا فيه نحو معبد فى غنائه ثم دخل على حمزة فقال له أيها الامير انى قد صنعت غناء فى شعر سمعت بعض أهل المدينة ينشده وقد أعجبنى فان أذن الامير غنيته فيه قال هاته فغناه اللحن الذى نحا فيه نحو معبد فطرب حمزة وقال له أحسنت يا غلام هذا الغناء غناء معبد وطريقته فقال لا تعجل أيها الامير واسمع منى شيأ ليس من غناء معبد ولا طريقته قال هات فغناه اللحن الذى تشبه فيه بنوح المرأة فطرب حمزة حتى ألقى عليه حلة كانت عليه قيمتها مائتا دينار ودخل معبد فرأى حلة حمزة عليه فأنكرها وعلم حمزة بذلك فأخبر معبدا بالسبب وامر مالكا فغناه الصوتين فغضب معبد لما سمع الصوت الاول وقال قد كرهت أن آخذ هذا الغلام فيتعلم غنائى فيدعيه لنفسه فقال له حمزة لا تعجل واسمع غناء صنعه ليس من شأنك ولا غنائك وأمره أن يغنى الصوت الآخر فغناه فأطرق معبد فقال له حمزة والله لو انفرد بهذا الضا ها لك ثم يتزايد على الايام وكلما كبر وزاد شخت أنت ونقصت فلأن يكون منسوبا اليك أجمل فقال له معبد وهو

منكسر صدق الامير فأمر حمزة لمعبد بخلعة من ثيابه وجائزة حتى سكن وطابت نفسه فقام مالك على رجله فقبل رأس معبد وقال له يا أبا عباد أساءك ما سمعت منى والله لا أغنى لنفسى شيأ أبدا مادمت حيا وان غلبتنى نفسى فغنيت فى شعر استحسنته لانسبته الا اليك فطب نفسا وارض عنى فقال له معبد أوتفعل هذا وتفى به قال اى والله وأزيد فكان مالك بعد ذلك اذا غنى صوتا وسئل عنه قال هذا لمعبد ما غنيت لنفسى شيأ قط وانما آخذ غناء معبد فأنقله الى الاشعار وأحسنه وأزيد فيه وأنقص منه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا الحسن ابن عتبة اللهبى عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله أحد بنى الحرث بن عبد المطلب قال خرجت من مكة أريد العراق فحملت معى مالك بن أبى السمح من المدينة وذلك فى أيام أبى العباس السفاح فكان اذا كانت عشية الخميس قال لنا يا معشر الرفقة ان الليلة ليلة الجمعة وأنا أعلم أنكم تسألونى الغناء وعلى وعلى ان غنيت ليلة الجمعة فان أردتم شيأ فالساعة اقترحوا ما أحببتم فنسأله فيغنينا حتى اذا كادت الشمس أن تغيب طرب ثم صاح الحريق فى دار سلمان ثم يمر فى الغناء فما يكون فى ليلة أكثر غناء منه فى تلك الليلة بعد الايمان المغلظة (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان سليمان بن على يسمع من مالك بن أبى السمح بالسراة لانه كان اذا قدم الشأم على الوليد ابن يزيد عدل اليهم فى بدأته وعودته لانقطاعه اليهم فيبرونه و يصلونه فلما أفضى اليهم الامر رأى سليمان مالكا على باب ابنه جعفر فقال له يا بنى لقد رأيت ببابك أشبه الناس بمالك فقال له جعفر ومن مالك يوهمه أنه لا يعرفه فتغافل عنه سليمان لئلا ينبه عليه فيطلبه وتوهم انه لم يعرفه ولا سمع غناءه (قال حماد) وحدثنى أبى عن جدى ابراهيم انه أخبره أنه رأى مالكا بالبصرة على باب جعفر بن سليمان أو أخيه محمد ولم يعرفه فسأل عنه بعد ذلك فعرفه وقد كان خرج عن البصرة قال فما لى حسرة مثل حسرتى بأنى ما سمعت غناءه (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال كان مالك بن أبى السمح يتيما فى حجر عبد الله بن جعفر وكان أبوه أبو السمح صار الى عبد الله بن جعفر وانقطع اليه فلما احتضر أوصى بمالك اليه فكفله وعاله ورباه وأدخله فى دعوة بنى هاشم فهو فيهم الى اليوم ثم خطب حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس العابدة بنت شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاصى فمنعه بعض اهلها منها وخطبها لنفسه فعاون مالك حسينا وكانت العابدة تستنصحه وكانت بين ابيها شعيب وبينه مودة فأجابت حسينا وتزوجته فانقطع مالك الى حسين فلما أفضى الامر الى بنى هاشم قدم البصرة على سليمان بن على فلما دخل اليه مت بصحبته عبد الله بن جعفر ودعوته فى بنى هاشم وانقطاعه الى حسين فقال له سليمان أنا عارف بكل ما قلته يا مالك ولكنك كما تعلم وأخاف أن تفسد على أولادى وأنا واصلك ومعطيك ما تريد وجاعل لك

شيأ أبعث به اليك مادمت حيا فى كل عام على أن تخرج عن البصرة وترجع الى بلدك قال افعل جعلنى الله فداك فأمر له بجائزة وكسوة وحمله وزوده الى المدينة (اخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى محمد بن هرون ابن جناح قال أخبرنى يعقوب بن ابراهيم الكوفى عمن أخبره قال دخلت المدينة حاجا فدخلت الحمام فبينا أنا فيه اذ دخل صاحب الحمام فغسله ونظفه ثم دخل شيخ أعمى له هيئة متزر بمنديل أبيض فلما جلس خرجت الى صاحب الحمام فقلت له من هذا الشيخ قال هذا مالك بن أبى السمح المغنى فدخلت عليه فقلت له يا عماه من أحسن الناس غناء فقال يا ابن أخى على الخبير سقطت أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا (أخبرنى) عمى قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال حدثنى أبو يحيى العبادى عن اسحق قال كان فتية من قريش جلوسا فى مجلس فمر بهم مالك بن أبى السمح فقال بعضهم لبعض لو سألنا مالكا فغنانا صوتا فقام اليه بعضهم فسأله النزول عندهم فعدل اليهم فسألوه أن يغنيهم فقال نعم والله بالحب والكرامة ثم اندفع يغنى وأوقع بالمقرعة على قربوس سرجه فرفع صوته فلم يقدر ثم خفضه فلم يقدر فجعل يبكى ويقول واشباباه (أخبرنى) عمى قال حدثنى هرون بن محمد عن الزبير ابن بكار عن عمه عن جده أنه كان فى هؤلاء الفتية الذين كانوا سألوه الغناء وذكر باقى الخبر مثل ما ذكره اسحق (أخبرنى) عمى قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال حدثنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال حدثنى صالح بن أبى الصقر قال قدم مالك ابن أبى السمح المغنى البصرة فلقيه عجاجة المخنث وكان أشهر من بها من المخنثين وقال له فديتك يا أبا الوليد انى كنت أحب أن ألقاك وأن أعرض عليك صوتا من غنائك اخذته عن بعض المخنثين فان رأيت أن تنزل عندى فعلت فنزل مالك عنده فبسط له المخنث جرد قطيفة كانت عنده فجلس ثم أخذ عجاجة الدف فغنى

حب ان الجمار كان عليها * شاهدا يوم زارت الجوشنيه

قد ستنه بدلها حين جاءت * تتهادى فى مشية بختريه

فجعل مالك يقول له ويلك من قال هذا لعنه الله ويحك من غنى هذا قبحه الله ويحك من روى عنى هذا أخزاه الله ثم قام فركب وهو يضحك عجبا من عجاجة (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن جناح قال حدثنى مصعب بن عثمان قال حدثنى عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير قال حدثنى مالك بن أبى السمح قال قدمنا على يزيد بن عبد الملك أول قدمنا عليه مع معبد وابن عائشة فغنيناه ليلة فاطربناه فامر لكل واحد منا بألف دينار وكتب لنا بها الى كاتبه فغدونا عليه بالكتاب فلما رآه أنكره وقال أيؤمر لمثلكم بألف دينار ألف دينار لا والله ولا حبا ولا كرامة فرجعنا الى يزيد فأخبرناه بمقالته وكررنا عليه فقال كأنه استنكر ذلك فقلنا نعم فقال مثله والله يستنكره ودعاه فلما حضر ورآنا عنده استأمره فيها

فأطرق مستحييا وقال له انى قد قلتها لهم ولا يجمل أن أرجع عما قلت ولكن قطعها عليهم قال مالك فمات والله يزيد وقد بقى لكل واحد منا اربعمائة دينار (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال قرأت على أبى وحدثنا الحسين بن محمد قال لما انهزم عبد الله بن على من أبى مسلم قدم البصرة وكان عند سليمان بن على وكان مالك بن ابى السمح يومئذ بها فاستزاره جعفر ومحمد فزارهما وغناهما مالك فى جوف الليل فى دار سليمان بن على وبلغ الخبر سليمان فدخل عليهم فعزل جعفرا ومحمدا وقال نحن نتوقع الطامة الكبرى وأنتم تسمعون الغناء فقالا ألا تجلس وتسمع ففعل فغناهم مالك

صوت

ما كنت أوّل من خاس الزمان به * قد كنت ذا نجدة أخشى وذا باس
أبلغ أبا معبد عنى واخوته * شوقى اليهم وأحزانى ووسواسى

فخرج وتركهم ولم ينكر عليهم شيأ وفى مالك بن أبى السمح يقول الحسين بن عبيد الله بن العباس

صوت

* لا عيش الا بمالك بن أبى السمح فلا تلحنى ولا تلم *
أبيض كالبدر أو كما يلمع البـ * ـارق فى حالك من الظلم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا * يهتك حق الاسلام والحرم
يصيب من لذة الكريم ولا * يجهل آى الترخيص فى اللمم
* يا رب ليل لنا كحاشية البـ * ـرد ويوم كذاك لم يدم
نعمت فيه ومالك بن أبى السمح الكريم الاخلاق والشيم

غناه مالك فى الاول والثانى والثالث رملا بالبنصر فى مجراها قيل ان مالكا قال له لا والله ولا ان غويت أيضا أعصيك ذكر ذلك الزبير عن عمه مصعب ويقال انه قال هذه المقالة للوليد بن يزيد فسر بذلك وأجزل صلته (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال حدثنى أبى قال قال ابن الكلبى قال الوليد بن يزيد لمعبد قد آذتنى ولولتك هذه وقال لابن عائشة قد آذانى استهلالك هذا فانظرا الى رجل يكون مذهبه متوسطا بين مذهبيكما فقالا له مالك بن أبى السمح فكتب فى أشخاصه اليه وسائر مغنى الحجاز المذكورين فلما قدم مالك على الوليد بن يزيد فيمن معه من المغنين نزل على الغمر بن يزيد فأدخله على الوليد فغناه فلم يعجبه فلما انصرف الغمر قال له ان أمير المؤمنين لم يعجبه شئ من غنائك فقال له جعلنى الله فداك اطلب لى الاذن عليه مرة واحدة فان أعجبه شئ مما أغنيه والا انصرفت الى بلادى فلما جلس الوليد فى مجلس اللهو ذكره الغمر وطلب له الاذن وقال له انه هائبك فحصر قال فائذن له فبعث اليه فأمر مالك الغلام فسقاه ثلاث صراحيات صرفا فخرج حتى دخل عليه يخطر فى مشيته وقال غير ابن الكلبى انه قال

لفراش للوليد اسقنى عسا من شراب ولك دينار فسقاه اياه وأعطاه الدينار ثم قال له زدنى آخر فأزيدك آخر ففعل حتى شرب ثلاثا ثم دخل على الوليد يخطر فى مشيته فلما بلغ باب المجلس وقف ولم يسلم وأخذ بحلقة الباب فقعقعها ثم رفع صوته فغنى

لا عيش الا بمالك بن أبى السمح فلا تلحنى ولا تلم

فطرب الوليد ورفع يديه حتى بدا ابطاه اليه مادا لهما وقام فاعتنقه قائما وقال له ادن يا ابن أخى فدنا حتى اعتنقه ثم أخذ فى صوته ذلك فلم يزالوا فيه أياما وأجزل صلته حين أراد الانصراف قال ولما أتى مالك على قوله

أبيض كالسيف أو كما يلمع البـ * ـارق فى حالك من الظلم

قال له الوليد

أحول كالقرد أو كما يرقب السـ * ـارق فى حالك من الظلم

وكان مالك طويلا أجنى فيه حول وقد قال قوم ان مالكا لم يصنع لحنا قط غير هذا أعنى
لا عيش الا بمالك بن أبى السمح * وانه كان يأخذ غناء الناس فيزيد فيه وينقص منه وينسبه الناس اليه وكان اسحق ينكر ذلك غاية الانكار ويقول غناء مالك كله مذهب واحد لا تباين فيه ولو كان كما يقول الناس لاختلف غناؤه وانما كان اذا غنى ألحان معبد الطوال خففها وحذف بعض نغمها وقال أطاله معبد ومططه وحذفته أنا وحسنته فأما أن لا يكون صنع شيأ فلا (اخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبى وذكر بكار بن النبال أن الوليد قال لمالك هل تصنع الغناء قال لا ولكنى أزيد فيه وأنقص منه فقال له فأنت المحلى اذن (قال اسحق) وذكر الحسن بن عتبة اللهبى عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الهاشمى الحارثى الذى يقال له سنابل وفيه يقول الشاعر

فان هى ضنت عنك أو حيل دونها * فدعها وقل فى ابن الكرام سنابل

قال خرجت من مكة أريد أبا العباس امير المؤمنين فمررت على المدينة فحملت معى مالك ابن أبى السمح فسألته يوما عن بعض ما ينسب اليه من الغناء فقال يا أبا الفضل عليه وعليه ان كان غنى صوتا قط ولكنى آخذه واحسنه وأهيئه وأطيبه فأصيب ويخطؤن فينسب الى قال اسحق وليس الامر هكذا المالك صنعة كثيرة حسنة وصنعته تجرى فى أسلوب واحد ويشبه بعضها بعضا ولو كان كما قيل لاختلف غناؤه وقد قيل ان مالكا كان يتقى من الصنعة لان أكثر الاشراف هناك كانوا ينكرون عليه فكان يتبذل به عند من يراه وينكره عند من يذمه لحاله فى بنى هاشم (وأخبرنى) بخبر سنابل هذا محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى حمزة بن عتبة اللهبى عن سنابل فذكر الخبر وخالف ما رواه اسحق أن الحسن بن عتبة حدثه وحكاه عن حمزة بن عتبة أخيه (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن هشام بن الكلبى عن أبيه عن محمد

ابن يزيد الليثى قال سئل مالك بن أبى السمح عن صنعته فى * لاح بالدير من أمامة نار * فقال أخذته والله من خربنده بالشأم يسوق أحمرة فكان يترنم بهذا اللحن بلا كلام فأخذته فكسوته هذا الشعر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال نزل مالك ابن أبى السمح عند رجل بمكة مخزومى وكان له غلام حائك فأتاه آت فقال اما سمعت غناء غلامك الحائك قال لا أويغنى قال نعم بشعر لابى دهبل الجمحى فبعث اليه فأتاه فقال تغنه فقال ما أحسن ذاك الا على حتى نخرج مولاه ومعه مالك الى بيته فلما جلس على حقه تغنى * تطاول هذا الليل ما يتبلج * فأخذه مالك عنه وغناه فنسبه الناس اليه وكان يقول والله ما غنيته قط ولا غناه الا الحائك

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

لاح بالدير من أمامة نار * لمحب له بيثرب دار *
قد تراها ولو تشاء من القر * ب لاغنالك عن نداها السرار

الشعر للاحوص ويقال انه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغناء لمالك بن أبى السمح ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وفيه لحن لمعبد ذكره اسحق

صوت

تطاول هذا الليل ما يتبلج * وأعيت غواشى سكرتى ما تفرج
أبيت بهم ما أنام كأنما * خلال ضلوعى جمرة تتوهج
فطورا أمنى النفس من تكتم المنى * وطورا اذا ما لج بى الحب أنشج

عروضه من الطويل الشعر لابى دهبل والغناء لمالك بن أبى السمح ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جده قال قال ابن عائشة حضرت الوليد بن يزيد يوم قتل وكان معنا مالك بن أبى السمح وكان من أحمق الناس فلما قتل الوليد قال اهرب بنا فقلت وما يريدون منا قال وما يؤمنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما ليحسنوا أمرهم بذلك قال ابن عائشه فما رأيت منه عقلا قط قبل ذلك اليوم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثتنى ظبية قالت رأيت مالك بن أبى السمح وهو على منامته يلقى على ابنه وقد كبر وانقطع

صوت

أعتاد هذا القلب بلباله * اذ قربت للبين أجماله
خود اذا قامت الى خدرها * قامت قطوف المشى مكساله
تفتر عن ذى أشر بارد * عذب اذا ما ذيق سلساله

الشعر لعمر بن أبى ربيعة ولمالك بن أبى السمح فيه ثلاثة ألحان خفيف ثقيل مطلق

فى

فى مجرى الوسطى وثقيل أول بالوسطى فى مجراها جميعا عن اسحق وخفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وقيل انه لابن سريج وفيه رمل ينسب الى ابن جامع وابن سريج (أخبرنى) وكيع قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبو عبيدة سمعت منشدا ينشد لنفسه يرثى مالكا بهذه القصيدة

يا مال انى قضت نفسى عليك وما * بينى وبينك من قربى ولا رحم
الا الذى لك فى قلبى خصصت به * من المودة فى ستر وفى كرم

قال اسحق قال أبو عبيدة هو مالك بن أبى السمح

(صوت من المائة المختارة)

من رواية هرون بن الحسن بن سهل وابن المكى وأبى العبيس ومن روى بحظة عنه

* فلا تحملها بعالولك فوقها * وكيف توقى ظهر ما أنت راكبه
هم قتلوه كى يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

عروضه من الطويل البيت الاول من الشعر لرجل من بنى نهد جاهلى وباقى الابيات للوليد بن عقبة بن أبى معيط والغناء لابن محرز ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن يونس واسحق وهو اللحن المختار وفيه للغريض ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول آخر مطلق فى مجرى الوسطى عن عمرو وعن الهشامى وفيه اسلسل فى الثانى والثالث ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لعطرد خفيف ثقيل

(خبر النهدى فى هذا الشعر وخبر الوليد بن عقبة)

وقد مضى نسبه فى أول الكتاب (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عمى عن ابن الكلبى عن أبيه عن عبد الرحمن المدائنى وكان عالما باخبار قومه قال وحدثنيه أبو مسكين أيضا قالا كان الحرث بن مارية الغسانى الجفنى مكرما لزهير بن جناب الكلبى ينادمه ويحادثه فقدم على الملك رجلان من بنى نهد بن زيد يقال لهما حزن وسهل ابنا رزاح وكان عندهما حديث من أحاديث العرب فاجتباهما الملك ونزلا بالمكان الاثير منه فحسدهما زهير بن جناب فقال أيها الملك هما والله عين لذى القرنين عليك يعنى المنذر الاكبر جد النعمان بن المنذر وهما يكتبان اليه بعورتك وخلل ما يريان منك قال كلا فلم يزل به زهير حتى أوغر صدره وكان اذا ركب يبعث اليهما ببعيرين يركبان معه فبعث اليهما بناقة واحدة فعرفا الشر فلم يركب أحدهما وتوقف فقال له الآخر

فلا تحملها بعالولك فوقها * وكيف توقى ظهر ما أنت راكبه

فركبها مع أخيه ومضى بهما فقتلا ثم بحث عن أمرهما بعد ذلك فوجده باطلا فشتم

زهيرا وطرده فانصرف الى بلاد قومه وقدم رزاح أبو الغلامين الى الملك وكان شيخا عالما مجربا فأكرمه الملك وأعطاه دية ابنيه وبلغ زهيرا مكانه فدعا ابنا له يقال له عامر وكان من فتيان العرب لسانا وبيانا فقال له ان رزاحا قد قدم على الملك فالحق به واحتل فى أن تكفينيه وقال له اذممنى عند الملك ونل منى وأثر به آثارا فخرج الغلام حتى قدم الشأم فتلطف للدخول على الملك حتى وصل اليه فأعجبه ما رأى منه فقال له من أنت قال أنا عامر بن زهير بن جناب قال فلا حياك الله ولا حيى أباك الغادر الكذوب الساعى فقال الغلام نعم فلا حياه الله انظر أيها الملك ما صنع بظهرى وأراه آثار الضرب فقبل ذلك منه وأدخله فى ندمائه فبيناهو يحدثه يوما اذ قال له أيها الملك ان أبى وان كان مسيئا فلست أدع أن أقول الحق قد والله نصحك أبى ثم أنشأ يقول

فيالك نصحة لما نذقها * أراها نصحة ذهبت ضلالا

ثم تركه أياما وقال له بعد ذلك أيها الملك ما تقول فى حية قد قطع ذنبها وبقى رأسها قال ذاك أبوك وصنيعه بالرجلين ما صنع قال أبيت اللعن والله ما قدم رزاح الا ليثأر بهما فقال له وما آية ذلك قال اسقه الخمر ثم ابعث اليه عينا يأتك بخبره فلما انتشى صرفه الى قبته ومعه بنت له وبعث عليه عيونا فلما دخل قبته قامت اليه ابنته تسانده فقال

دعينى من سنادك ان حزنا * وسهلا ليس بعدهما رقود
ألا تسلين عن شبليك ماذا * أصابهما اذا اهترش الاسود
فانى لو ثأرت المرء حزنا * وسهلا قد بدا لك ما أريد

فرجع القوم الى الملك فأخبروه بما سمعوا فأمر بقتل النهدى رزاح ورد زهيرا الى موضعه (وقد أنشدنى) محمد بن العباس اليزيدى قال أنشدنا محمد بن حبيب أبيات الوليد هذه على الولاء وهى

ألا من لليل لا تغور كواكبه * اذا لاح نجم لاح نجم يراقبه
بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بنى هاشم لا تعجلوا با قادة * سواء علينا قاتلوه وسالبه
فقد يجبر العظم الكسير وينبرى * لذى الحق يوما حقه فيطالبه
وانا واياكم وما كان منكم * كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه
بنى هاشم كيف التعاقد بيننا * وعند على سيفه وحرائبه
لعمرك لا أنسى ابن أروى وقتله * وهل ينسين الماء ما عاش شاربه
هم قتلوه كى يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
وانى لمجتاب اليكم بجحفل * يصم السميع جرسه وجلائبه

وقد أجاب الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب الوليد عن هذه الابيات وقيل بل أبوه العباس بن عتبة المجيب له أيضا والجواب

صوت

صوت

فلا تسألونا بالسلاح فانه * أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله * شبيها بكسرى هديه وعصائبه

ذكر أحمد بن المكى ان لابن مسجح فيه لحنا وان لحنه من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى وقال غيره انه من منحول أبيه يحيى الى ابن مسجح

(ذكر باقى خبر الوليد بن عقبة ونسبه)

الوليد بن عقبة بن أبى معيط وقد مضى نسبه مع أخبار ابنه أبى قطيفة ويكنى الوليد أبا وهب وهو أخو عثمان بن عفان لامه أمهما أروى بنت كريز وأمها البيضاء بنت عبد المطلب وكان من فتيان قريش وشعرائهم وشجعانهم وأجوادهم وكان فاسقا وولى لعثمان رضى الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبى وقاص فشرب الخمر وشهد عليه بذلك فحده وعزله وهو الذى يقول يرثى عثمان رضى الله عنه ويحرض معاوية

والله ما هند بأمك ان مضى النهار ولم يثأر بعثمان ثائر
أيقتل عبد القوم سيد أهله * ولم تقتلوه ليت أمك عاقر
وانا متى نقتلهم لا يقد بهم * مقيد وقد دارت عليك الدوائر

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد ابن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال لم يكن يجلس مع عثمان رضى الله عنه على سريره الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب والحكم بن أبى العاصى والوليد بن عقبة فأقبل الوليد يوما فجلس ثم أقبل الحكم فلما رآه عثمان زحل له عن مجلسه فلما قام الحكم قال الوليد والله يا أمير المؤمنين لقد تلجلج فى صدرى بيتان قلتهما حين رأيتك آثرت عمك على ابن أمك فقال له عثمان رضى الله تعالى عنه انه شيخ قريش فما البيتان اللذان قلتهما قال قلت

رأيت لعم المرء زلفى قرابة * دوين أخيه حادثا لم يكن قدما
فأملت عمرا أن يشب وخالدا * لكى يدعوانى يوم مزحمة عما

يعنى عمرا وخالدا ابنى عثمان قال فرق له عثمان وقال له قد وليتك العراق يعنى الكوفة (أخبرنى) أحمد قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى بعض أصحابنا عن ابن دأب قال لما ولى عثمان رضى الله عنه الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن أبى وقاص فأخبر بقدومه فقال وما صنع قال وقف فى السوق فهو يحدث الناس هناك ولسنا ننكر شيا من شأنه فلم يلبث أن جاء نصف النهار فاستأذن على سعد فأذن له فسلم عليه بالامرة وجلس معه فقال له سعد ما أقدمك أبا وهب قال أحببت زيارتك قال وعلى ذلك أجئت بريدا قال أنا أرزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا الى عملهم فسرحونى اليه وقد استعملنى أمير المؤمنين على الكوفة فمكث طويلا ثم قال لا والله ما أدرى أصلحت بعدنا

أم فسدنا بعدك ثم قال

خذيني فجرّيني ضباع وأبشري * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

فقال أما والله لأنا أقول للشعر وأروى له منك ولو شئت لأجبتك ولكني أدع ذلك لما لا تعلم نعم والله قد أمرت بمحاسبتك والنظر في أمر عمالك ثم بعث الى عماله فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا الى سعد يستغيثون فكلمه فيهم فقال له أوللمعروف عندك موضع قال نعم والله فخلى سبيلهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر قال حدثنا حماد بن بشر قال حدثني جرير عن مغيرة بنحوه * قال أبو زيد عمر بن شبة أخبرنا أبو بكر الباهلي قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب أنه لما قدم على سعد قال له سعد ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك فقال لا تجزعن أبا اسحق فانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال له سعد أراكم والله ستجعلونه ملكا (اخبرني) احمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني عن بشر بن عاصم عن الاعمش عن سفيان بن سلمة قال قدم الوليد بن عقبة عاملا لعثمان على الكوفة وعبد الله بن مسعود على بيت المال وكان سعد قد اخذ مالا فقال الوليد لعبد الله خذه بالمال فكلمه عبد الله بحضر من الوليد في ذلك فقال سعد آتي امير المؤمنين فان اخذني به اديته فغمز الوليد عبد الله ونظر اليهما سعد فنهض وقال فعلتماها ودعا الله أن يغري بينهما وأدى المال (اخبرني) احمد قال حدثني عمر ابن شبة قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة الغداة اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال أأزيدكم فقال عبد الله بن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم (اخبرني) احمد قال حدثني عمر ابن شبة قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن الاجلح عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه فقال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * أن الوليد أحق بالعذر

نادى وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم سكرا وما يدري

فأبوا أبا وهب ولو أذنوا * لقرنت بين الشفع والوتر

كفوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

وقال الحطيئة أيضا

تكلم في الصلاة وزاد فيها * علانية وجاهر بالنفاق

ومج الخمر في سنن المصلى * ونادى والجميع الى افتراق

أزيدكم على أن تحمدوني * وما لكمو وما لي من خلاق

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال حماد بن اسحق حدثني أبي قال ذكر أبو عبيدة وهشام بن الكلبي والاصمعي قال كان الوليد بن عقبة زانيا شريب خمر فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع فصلى بهم اربع ركعات ثم التفت اليهم

وقال لهم ازيدكم وتقيأ في المحراب وقرأ بهم في الصلاة وهو رافع صوته

علق القلب الربابا * بعدما شابت وشابا

فشخص أهل الكوفة الى عثمان فأخبروه خبره وشهدوا عليه بشربه الخمر فأتى به فأمر رجلا بضربه الحد فلما دنا منه قال له نشدتك الله وقرابتي من أمير المؤمنين فتركه فخاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يعطل الحد فقام اليه فحده فقال له الوليد نشدتك بالله وبالقرابة فقال له علي اسكت أبا وهب فانما هلكت بنو اسرائيل بتعطيلهم الحدود فضربه وقال لتدعوني قريش بعد هذا جلادها قال اسحق فأخبرني مصعب الزبيري قال قال الوليد بن عقبة بعدما جلد اللهم انهم شهدوا علي بزور فلا ترضهم عن أمير ولا ترض عنهم أميرا فقال الحطيئة يكذب عنه

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * أن الوليد أحق بالعذر

خلعوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

ورأوا شمائل ماجد أنف * يعطي على الميسور والعسر

فنزعت مكذوبا عليك ولم * تنزع الى طمع ولا فقر

فقال رجل من بني عجل يرد على الحطيئة

نادى وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم ثملا وما يدري

ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * لقرنت بين الشفع والوتر

فأبوا ابا وهب ولو فعلوا * وصلت صلاتهمو الى العشر

وروى العباس بن ميمون طائع عن ابن عائشة قال حدثني أبي قال لما أحضر عثمان رضي الله عنه الوليد لاهل الكوفة في شرب الخمر حضر الحطيئة فاستأذن على عثمان وعنده بنو أمية متوافرون فطمعوا أن يأتي الوليد بعذر فقال

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * أن الوليد أحق بالعذر

خلعوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

ورأوا شمائل ماجد أنف * يعطي على الميسور والعسر

فنزعت مكذوبا عليك ولم * تنزع الى طمع ولا فقر

قال فسروا بذلك وظنوا أن قد قام بعذره فقال رجل من بني عجل يرد على الحطيئة

نادى وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم ثملا وما يدري

فأبوا أبا وهب ولو فعلوا * وصلت صلاتهم الى العشر

فوجم القوم وأطرقوا فأمر به عثمان رضي الله تعالى عنه فحد (أخبرني) محمد بن يحيى المكي قال حدثني محمد بن الفضل من حفظه قال حدثنا عمر بن شبة من حفظه ونسخت من كتاب لهرون بن الزيات بخطه عن عمر بن شبة وروايته أتم فحكيت لفظه قال شهد رجل عند أبي العجاج وكان على البصرة على رجل من المعيطيين شهادة وكان الرجل

الشاهد سكران فقال المشهود عليه وهو المعطى أعزك الله انه لا يحسن أن يقرأ
من السكر فقال الشاهد بلى انى لاحسن فقال اقرأ فقال

علق القلب الربابا * بعد ماشابت وشابا

قال وانما ماجن بذلك على المعطى ليحكى به ماصنع الوليد بن عقبة فى محراب الكوفة وقد تقدم للصلاة وهو سكران فأنشد فى صلاته هذا الشعر وكان أبو العجاج محمقا فظن أن هذا قرآن فقال صدق الله ورسوله ويلكم فلم تعلمون ولا تعملون ولقد روى أيضا فى الشهادة على الوليد فى السكر غير ماذكر من زيادته فى الصلاة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال عرضت على المدائنى عن مبارك بن سلام عن قطن بن خلفة عن أبى الضحاك قال كان أبو زينب الازدى وابو مورع يطلبان عثرة الوليد بن عقبة فجاآ يوما فلم يحضر الصلاة فسألا عنه وتلطفا حتى علما أنه يشرب فاقتحما عليه الدار فوجداه يقئ فاحتملاه وهو سكران فوضعاه على سريره وأخذا خاتمه من يده فأفاق فافتقد خاتمه فسأل عنه فقالوا لاندرى وقد رأينا رجلين دخلا الدار فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لى فقالوا أحدهما آدم طويل حسن الوجه والآخر عريض مربوع عليه خميصة فقال هذا أبو زينب وأبو مورع ولقى أبو زينب وصاحبه عبد الله بن حبيش الاسدى وعلقمة بن يزيد البكرى وغيرهما فأخبراهم فقالوا اشخصوا الى أمير المؤمنين فأعلموه فقال بعضهم لا يقبل قولنا فى أخيه فشخصوا اليه وقالوا انا جئناك فى أمر ونحن مخرجوه اليك من أعناقنا وقد قلنا انك لا تقبله قال وما هو قالوا رأينا الوليد وهو سكران من خمر قد شربها وهذا خاتمه أخذناه وهو لا يعقل فأرسل الى على رضى الله تعالى عنه فشاوره فقال أرى أن تشخصه فان شهدوا عليه بمحضر منه حددته فكتب عثمان رضى الله تعالى عنه الى الوليد بن عقبة فقدم عليه فشهد عليه أبو زينب وأبو مورع وجندب الاسدى وسعد بن مالك الاشعرى ولم يشهد عليه الاعيان فقال عثمان لعلى قم فاضربه فقال على للحسن قم فاضربه فقال الحسن مالك ولهذا يكفيك غيرك فقال على لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه بمخصرة فيها سير له رأسان فلما بلغ أربعين قال له على حسبك (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائنى عن الرقاشى عن الزهرى قال خرج رهط من أهل الكوفة الى عثمان فى أمر الوليد فقال أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل لئن أصبحت لكم لأنكلن بكم فاستجاروا بعائشة وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة فقال أما يجد مراق أهل العراق وفساقهم ملجأ الا بيت عائشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت تركت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب هذا النعل فتسامع الناس فجاؤا حتى ملؤا المسجد فمن قائل أحسنت ومن قائل ماللنساء ولهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال ودخل رهط من

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان فقالوا له اتق الله ولا تعطل الحد واعزل أخاك عنهم فعزله عنهم (أخبرنى) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائنى عن أبى محمد الناجى عن مطر الوراق قال قدم رجل المدينة فقال لعثمان رضى الله عنه انى صليت الغداة خلف الوليد بن عقبة فالتفت الينا فقال أأزيدكم انى أجد اليوم نشاطا وأنا أشم منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود وضربت الشهود (أخبرنى) أحمد قال حدثنى عمر قال حدثنا أبو بكر الباهلى عن بعض من حدثه قال لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب اليه يأمره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه فيهم عدى بن حاتم فنزل الوليد يوما يسوق بهم فقال يرتجز

لا تحسبنا قد نسينا الايجاف * والنشوات من عتيق أو صاف
* وعزف قينات علينا عزاف *

فقال عدى الى اين تذهب بنا أقم (اخبرنى) احمد قال حدثنا عمر قال عرضت على المدائنى عن قيس بن الربيع عن الاجلح عن الشعبى عن جندب قال كنت فيمن شهد على الوليد فلما استتممنا عليه الشهادة حبسه عثمان ثم ذكر باقى خبره وضرب على عليه السلام اياه وقول الحسن مالك ولهذا فزاد فيه فقال له على لست اذن مسلما أو من المسلمين (حدثنا) ابراهيم بن عبد الله المخزومى قال حدثنا سعيد بن محمد المخزومى قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن عبد الله الرياحى قال سمعت الحضين بن المنذر أبا ساسان يحدث وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن علية قال حدثنا سعيد بن أبى عروبة قال حدثنا عبد الله الرياحى عن حضين أبى ساسان قال لما جئ بالوليد بن عقبة الى عثمان بن عفان وقد شهدوا عليه بشرب الخمر قال لعلى دونك ابن عمك فأقم عليه الحد فأمر به فجلد أربعين ثم ذكر نحو هذا الحديث وقال فيه فقال على للحسن بل ضعفت ووهنت وعجزت قم يا عبد الله بن جعفر فقام فجلده وعلى يعد حتى بلغ أربعين فقال على امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وأتمها عمر ثمانين وكل سنة (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال لما ضرب عثمان الوليد الحد قال انك لتضربنى اليوم بشهادة قوم ليقتلنك عاما قابلا (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله قال أخبرنى محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد وأخبرنى ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قالوا جميعا كان أبو زبيد الطائى نديما للوليد بن عقبة أيام ولايته بالكوفة فلما شهد عليه بالسكر من الخمر وخرج من الكوفة قال أبو زبيد واللفظ فى القصيدة لليزيدى لانها فى روايته أتم

من يرى العير لابن أروى على ظهـ * ـر المرورى حداتهن عجال
مصعدات والبيت بيت أبى وهـ * ـب خلاء تحن فيه الشمال
يعرف الجاهل المضلل أن الد هر فيه النكراء والزلزال
ليت شعرى كذاكم العهد أم كا * نوا أناسا كمن يزول فزالوا
* بعد ما تعلمين يا أم زيد * كان فيهم عز لنا وجمال
ووجوه بودنا مشرقات * ونوال اذا أريد النوال
أصبح البيت قد تبدل بالحى وجوها كأنها الاقتال
كل شئ يحتال فيه الرجال * غير أن ليس للمنايا احتيال
ولعمر الاله لو كان للسيـ * ـف مصال أو للسان مقال
ما تناسيتك الصفاء ولا الود ولا حال دونك الاشغال
ولحرمت لحمك المتقصى * ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا
قولهم شربك الحرام وقد كا * ن شراب سوى الحرام حلال
وأبى الظاهر العداوة الا * شنآنا وقول ما لا يقال
من رجال تقارضوا منكرات * لينالوا الذى أرادوا فنالوا
غير ما طالبين ذحلا ولكن * مال دهر على اناس فمالوا
من يخنك الصفاء أو يتبدل * أو يزل مثل ما تزول الظلال
فاعلما أننى أخوك أخو الود حياتى حتى تزول الجبال
ليس بخلا عليك عندى بمال * أبدا ما أقل نعلا قبال
ولك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين مصال

(نسبة ما فى هذا الشعر من الغناء)

صوت

من يرى العير لابن أروى على ظهـ * ـر المرورى حداتهن عجال
مصعدات والبيت بيت أبى وهـ * ـب خلاء تحن فيه الشمال

عروضه من الخفيف المرورى جمع مروراة وهى الصحراء غنى الدلال فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وغيره (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه أبو زبيد فأنزله دار عقيل بن أبى طالب على باب المسجد وهى دار القبطى فكان مما احتج به عليه أهل الكوفة أن أبا زبيد كان يخرج اليه من داره يخترق المسجد وهو نصرانى فيجعله طريقا (أخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله بن أبى حبيب عن ابن الاعرابى أن أبا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فأنزله الوليد دارا لعقيل بن أبى طالب على باب المسجد فاستوهبها منه فوهبها له فكان ذلك أول الطعن عليه من أهل

الكوفة لأن أبا زبيد كان يخرج من منزله حتى يشق الجامع الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران فذلك نبههم عليه قال وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولى الوليد بن عقبة صدقات بنى تغلب فبلغه عنه بيت قاله وهو

اذا ما شددت الرأس منى بمشوذ * فغيك منى تغلب ابنة وائل

فعزله وكان أبو زبيد قد استودع بنى كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن غنم ابن تغلب ابلا فلم يردوها عليه حين طلبها وكانت بنو تغلب أخوال أبى زبيد فوجد الوليد بنى تغلب ظالمين لأبى زبيد فأخذ له الوليد بحقه فقال يمدح الوليد

يا ليت شعرى بأنباء أنبؤها * قد كان يعيا بها صدرى وتقديرى
عن امرئ ما يزده الله من شرف * أفرح به ومرئ غير مسرور

يعنى مرى بن أوس بن حارثة بن لأم وهى طويلة يقول فيها

ان الوليد له عندى وحق له * ود الخليل ونصح غير مذخور
لقد رعانى وأدنانى وأظهرنى * على الاعادى بنصر غير تقدير
فشذب القوم عنى غير مكترث * حتى تناهوا على رغم وتصغير
نفسى فداء أبى وهب وقل له * يا أم عمرو فحلى اليوم أو سيرى

وفى رواية ابن حبيب يا أم زيد يعنى يا أم أبى زبيد (أخبرنى) محمد بن العباس عن عمه عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع ابن مرى بن أوس بن حارثة بن لأم الطائى على الحمى فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة فأجدبت الجزيرة وكان أبو زبيد فى تغلب فخرج بهم ليرعيهم فأبى عليه الاوسى وقال ان شئت أن أرعيك وحدك فعلت والا فلا فأتى أبو زبيد الوليد ابن عقبة فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشأم الى القصور الحمر من الحيرة وجعله له حمى وأخذها من الآخر هكذا روى ابن حبيب (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت الجنينة فى يد مرى بن أوس فلما قدم الوليد بن عقبة الكوفة انتزعها منه ودفعها الى أبى زبيد والقول الاول أصح وشعر أبى زبيد يدل عليه فى قوله فى الوليد ابن عقبة يمدحه

لعمر أبيك يا ابن أبى مرى * لغيرك من أباح لها الديارا
أباح لها أبارق ذات نور * ترعى القف منها والقفارا
بحمد الله ثم فتى قريش * أبى وهب غدت بطنا غزارا
أباح لها ولا يحمى عليها * اذا ما كنتم سنة جزارا

يريد جزرا من الجدب والشدة

فتى طالت يداه الى المعالى * وطحطح المقطعة القصارا

وهى أبيات وقال عمر بن شبة فى خبره خاصة فلما عزل الوليد ووليها سعيد انتزعها منه

وأخرجهامن يده فقال

ولقد مت غير أنى حى * يوم بانت بودّها خنساء

من بنى عامر لها شق نفسى * قسمة مثل مايشق الرداء

أشربت لون صفرة فى بياض * وهى فى ذاك لدنة غيداء

كل عين ممن يراها من النا * س اليها مديمة حولاء

فانتهوا ان للشدائد أهلا * وذروا ماتزين الاهواء

ليت شعرى وأين منى ليت * ان ليتا وان لوّا عناء

أى ساع سعى ليقطع شربى * حين لاحت للصابح الجوزاء

واستظل العصفور كرها مع الضب وأوفى فى عوده الحرباء

ونفى الجندب الحصا بكراعيـ * ـه وأذكت نيرانها المعزاء

من سموم كأنها حرّ نار * سفعتها ظهيرة غراء

واذا أهل بلدة أنكرونى * عرفتنى الدوية الملساء

عرفت ناقتى الشمائل منى * فهى الا بغامها خرساء

عرفت ليلها الطويل وليلى * ان ذا الليل للعيون غطاء

(نسبة مايغنى فيه من هذا الشعر)

صوت

أى ساع سعى ليقطع شربى * حين لاحت للصابح الجوزاء

واستكن العصفور كرها مع الضب وأوفى فى عوده الحرباء

واذا الدار أهلها أنكرونى * عرفتنى الدوية الملساء

عرفت ناقتى الشمائل منى * فهى الا بغامها خرساء

عرفت ليلها الطويل وليلى * ان ذا الليل للعيون غطاء

عروضه من الخفيف غناه ابن سريج خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وغنى داود بن العباس الهاشمى فى الخامس ثم الثالث خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقال ابن حبيب فى خبره وقال أبو زبيد يتشوق الى الوليد لما خرج عن الكوفة

لعمرى لئن أمسى الوليد ببلدة * سواى لقد أمسيت للدهر معورا

خلا ان رزق الله غاد ورائح * وانى له راج وان سرت أشهرا

وكان هو الحصن الذى ليس مسلمى * اذا أنا بالنكراء هيجت معشرا

اذا صادفوا دونى الوليد كأنما * يرون بوادى ذى حماس مزعفرا

خضيب بنان مايزال براكب * يخب وضاحى جلده قد تقشرا

وهى طويلة (حدثنى) اسحق بن بنان الانماطى قال حدثنا حبيش بن مبشر قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا ابن أبى ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال قال الوليد بن عقبة لعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنا أحد منك سنانا وأبسط منك لسانا وأملأ للكتيبة طعانا فقال له على رضى الله تعالى عنه اسكت فانما أنت فاسق فنزل القرآن أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن حاتم قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا شيبان عن قتادة فى قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا قال هذا ابن أبى معيط الوليد بن عقبة بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق مصدّقا فلما رأوه أقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الاسلام فبعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه فلما جاؤه أخبروه بأنهم متمسكون بالاسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى مايعجبه فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا نعيم بن حكيم عن أبى مريم عن على أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم تشتكى الوليد وقالت انه يضربها فقال لها ارجعى وقولى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجارنى فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما أقلع عنى فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هدبة من ثوبه ثم قال امضى بهذا ثم قولى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجارنى فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت يارسول الله مازادنى الا ضربا فرفع يديه وقال اللهم عليك الوليد مرتين أو ثلاثا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة وحدثنى أبو عبيد الصيرفى قال حدثنى الفضل بن الحسن البصرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أيوب ابن عمر قال حدثنا عمر بن أيوب قال حدثنا جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن أبى عبد الله الهمدانى عن أبى موسى أن الوليد بن عقبة قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤسهم فجىء بى اليه وأنا مخلق فلم يمسنى وما منعه الا ان أمى خلقتنى بخلوق فلم يمسنى من اجل الخلوق (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يريه كتيبتين يقتتلان فتحمل احداهما على الاخرى فتهزمها فقال له الساحر أيسرك ان أريك هذه المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها قال نعم واخبر جندب بذلك فاشتمل على السيف ثم جاء فقال افرجوا فأفرجوا فضربه حتى قتله ففزع الناس وخرجوا فقال ياأيها الناس لا عليكم انما قتلت هذا الساحر لئلا يفتنكم فى دينكم فحبسه قليلا ثم تركه (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عمر بن سعيد الدمشقى وحدثنا سعيد بن عبد العزيز عن الزهرى أن رجلا من الانصار نظر الى رجل يستعلن بالسحر فقال أو ان السحر ليعلن به فى دين محمد فقتله فأتى به الوليد بن عقبة فحبسه فقال له دينار بن دينار فيم حبست فأخبره فخلى سبيله فأرسل

الوليد الى دينار فقتله (أخبرنا) أحمد قال حدّثنا عمر قال حدّثنا موسى بن اسمعيل قال حدّثنا حماد بن سلمة قال حدّثنا أبو عمران الجونى أنّ ساحرا كان عند الوليد ابن عقبة فجعل يدخل فى جوف بقرة ويخرج منه فرآه جندب فذهب الى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر فى جوف البقرة قال أتأتون السحر وأنتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر فى البقرة فانذعر الناس فسجنه الوليد وكتب بذلك الى عثمان رضى الله عنه وكان يفتح له الباب بالليل فيذهب الى أهله فاذا أصبح دخل السجن (أخبرنى) أحمد قال حدّثنا عمر قال حدّثنا حجاج بن نصير قال حدّثنا قرة عن محمد بن سيرين قال انطلق بجندب بن كعب الى سجن خارج من الكوفة وعلى السجن رجل نصرانى فلما رأى جندب بن كعب يصوم النهار ويقوم الليل قال النصرانى والله ان قوما هذا شرّهم لقوم صدق فوكل بالسجن رجلا ودخل الكوفة فسأل عن أفضل أهل الكوفة فقالوا الاشعث بن قيس فاستضافه فجعل يرى أبا محمد ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده فسأل أىّ أهل الكوفة أفضل فقالوا جرير بن عبد الله فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل القبلة ثم قال ربى رب جندب ودينى على دين جندب واسلم (حدّثنى) عمى الحسن بن محمد قال حدّثنا الخرّاز عن المدائنى عن علىّ بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن الزهرى وغيره قالوا لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المصطلق نزل رجل فساق بالقوم ورجز ثم نزل آخر فساق بالقوم ورجز ثم بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواسى أصحابه فنزل فجعل يقول جندب وما جندب والاقطع الخير زيد فدنا منه أصحابه وقالوا يارسول الله ما نفعنا مسيرك مخافة أن تلسعك دابة الارض أو تصيبك نكبة ودنوا منه فقالوا لقد قلت قولا ما ندرى ما هو قال وماذاك قالوا قولك جندب وما جندب والاقطع الخير زيد فقال رجلان يكونان فى هذه الامّة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل وتقطع يد الآخر فى سبيل الله فيتبع الله آخر جسده بأوله فكان زيد بن صوحان قطعت يده يوم جلولاء وقتل يوم الجمل مع علىّ وأما جندب فانه رجل دخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يكنى أباشيبان يأخذ أعين الناس فيخرج مصارين بطنه ثم يعيدها فيه فجاء من خلفه فقتله وقال

العن وليدا وأباشيبان * وابن حبيش راكب الشيطان

رسول فرعون الى هامان

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا ابراهيم بن المنذر الحرانى قال حدثنى أبو وهب عن يونس عن الزهرى قال نزع عثمان بن عفان الوليد بن عقبة عن الكوفة وأمّر عليها سعيد بن العاصى قال أبو زيد فحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن قال حدّثنا سعيد بن جامع الهجيمى قال لما أقبل سعيد من المدينة عامدا الكوفة بعد

ماخرج واليا العثمان جعل يرتجز فى طريقه

ويل نسيات العراق منى * كأننى سمعمع من جنّ

(أخبرنى) أحمد قال حدّثنى عمر قال حدّثنى المدائنى عن أبى علقمة عن سعيد بن أسرع قال قال عدىّ بن حاتم قدم سعيد بن العاصى الكوفة فقال اغسلوا هذا المنبر فان الوليد كان رجسا نجسا فلم يصعده حتى غسل عيبا على الوليد وكان الوليد أسنّ منه وأسخى نفسا وألين جانبا وأرضى عندهم فقال بعض شعرائهم

ياويلنا قد ذهب الوليد * وجاءنا من بعده سعيد

ينقص فى الصاع ولا يزيد

وقال آخر

فررت من الوليد الى سعيد * كأهل الحجر اذ جزعوا فباروا

يلينا من قريش كل عام * أمير محدث أو مستشار

لنا نار تحرقنا فنخشى * وليس لهم فلا يخشون نار

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر قال حدّثنا المدائنى قال قدم الوليد بن عقبة الكوفة زائرا للمغيرة بن شعبة فأتاه أشراف أهل الكوفة يسلمون عليه فقالوا والله ما رأينا بعدك مثلك فقال أخيرا أم شرّا فقالوا بل خيرا قال ولكنى والله ما رأيت بعدكم شرّا منكم فأعادوا الثناء عليه فقال بعض ما تثنون به فوالله ان بغضكم لتلف وانّ حبكم لصلف (قال أبو زيد) وذكروا ان قبيصة بن جابر كان ممن كثر على الوليد فقال معاوية يوما والوليد وقبيصة عنده ياقبيصة ما كان شأنك وشأن الوليد فقال خيرا ياأمير المؤمنين فى أوّل وصل الرحم وأحسن الكلام فلا تسألنّ عن الشكر وحسن الثناء ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم فامّا ظالمون فنستغفر الله وامّا مظلومون فغفر الله له وخذ فى غير هذا ياأمير المؤمنين فان الحديث ينسى القديم قال ولم فوالله لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكف الشرّ قال فأنت أقدر على ذلك ياأمير المؤمنين منه فافعل قال اسكت لاسكت فسكت وسكت القوم فقال له مالك لا تتحدث قال نهيتنى عما كنت أحب فسكت عما أكره (أخبرنى) أحمد قال حدثنى عمر قال حدثنى المدائنى قال مات الوليد بن عقبة فويق الرقة ومات أبو زبيد فدفنا جميعا فى موضع واحد فقال فى ذلك أشجع السلمى وقد مرّ بقبريهما

مررت على عظام أبى زبيد * وقد لاحت ببلقعة صلود

وكان له الوليد نديم صدق * فنادم قبره قبر الوليد

وما أدرى بمن تبدا المنايا * بحمزة أو بأشجع أو يزيد

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه قال خرج الوليد ابن عقبة غازيا للروم وعلى مقدّمته عتبة بن فرقد فلقيه الروم فقاتلوه فقال له رجل من العرب نصرانى لست على دينكم ولكنى أنصحكم للنسب فالقوم مقاتلوكم الى نصف

النهار فان رأوكم ضعفاء أفنوكم وان صبرتم هربوا وتركوكم فقال سليمان بن ربيعة يامعشر المسلمين ماعذركم عند الله غدا ان أصيب عتبة بن فرقد وأصحابه ولم يعنهم احد منكم فركب معه ثلاثة آلاف رجل على البغال يجنبون الخيل فلحقوا عتبة واصحابه فقاتلوا معهم قتالا شديدا حتى هزم الله الروم فقال الوليد بن عقبة

أتانى من الفج الذى كنت آمنا * بقية شذاذ من الخيل ظلع
عليها العبيد يضربون جنوبها * ونازل منا كل خرق سميدع
فانى زعيم ان تصيح نساؤهم * صياح دجاج القرية المتوزع

وقال الحطيئة يمدح الوليد بذلك وكان قد وصله وكان الوليد جوادا

ارى لابن اروى خلتين اصطفاهما * قتال اذا يلقى العدو ونائله
فتى يملأ الشيزى ويروى بكفه * سنان الردينى الاصم وعامله
يؤم العدو حيث كان بجحفل * يصم السميع جرسه وصواهله
اذا حان منه منزل الليل اوقدت * لاخراه فى أعلى اليفاع اوائله
نفيت الجعاد البيض عن حر دارهم * فلم يبق الا حية انت قاتله

فقال الحليس النهدى بن نعيم يكذب الحطيئة

وابلغ ابا وهب اذا ما لقيته * فقد حاربتك الروم فيمن تحارب
وفى الارض حيات واسد كثيرة * عدو ولكن الحطيئة كاذب

(اخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن ابى مخنف عن خالد بن قطن عن ابيه قال لما قتل عثمان ارسل على فأخذ كل ما كان فى داره من السلاح وابلا من ابل الصدقة فلذلك قال الوليد بن عقبة

بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

ويروى

* ولا تنهبوه لا تحل مواهبه *

بنى هاشم كيف الهوادة بيننا * وعند على سيفه ونجائبه
قتلتم أخى كيما تكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

هكذا فى الخبر ولا تنهبوه لا تحل مواهبه (أخبرنى) الطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الله بن اسحق الجعفرى ان الوليد بن عقبة بن ابى معيط لقى بجادا مولى عثمان فأخبره ان عثمان قد قتل فقال

ليت انى هلكت قبل حديث * سل جسمى وريع منه فؤادى
يوم لاقيت بالبلاط بجادا * ليت انى هلكت قبل بجاد

وقد زيد فى هذا الشعر بيت ونقص منه آخر مكانه وغنى فيه وهو

صوت

طال ليلى وملنى عوادى * وتجافى عن الضلوع مهادى

من حديث نمى الى فما * ترقأ دمعى ولا أحس رقادى *
يوم لاقيت بالبلاط بجادا * ليت انى هلكت قبل بجاد
وبنفسى التى احب واهلى * وبمالى وطارفى وتلادى
قلت لاتغضبى فذلك قولى * بلسانى ومايجن فؤادى

غنى فيه ابن عباد ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر فى الاول والرابع من الابيات * وذكر عمرو بن بانة انه لابن محرز ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج فى هذه الطريقة فى الاول والثانى وذكر ابن المكى انه للغريض ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر ووافقه يونس وذكر أن فى هذا الشعر لابن سريج والغريض لحنين فى الخمسة الابيات وذكر حبش أن فيه لمعبد ثقيلا أول بالوسطى ولعبد الله بن العباس الربيعى ثانى ثقيل بالوسطى وللغريض خفيف رمل بالوسطى ولسليم ثقيل أول بالوسطى وذكر أحمد بن عبيد أن فيه رملا لابن جامع فى البيت الاول وحده وأن فيه هزجا لايعرف صانعه (أخبرنى) أحمد ابن جعفر جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثنى أبى قال أرسل الى محمد بن زبيدة فى ليلة من ليالى الصيف مقمرة ياعم ان الحرب بينى وبين طاهر بن الحسين قد سكنت فصر الى فانى اليك مشتاق فجئته وقد بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن جعفر عليه كساء روذبارى وقلنسوة طويلة وجواريه بين يديه وضعف جاريته عنده فقال لها غنينى فقد سررت بعمومتى فاندفعت تغنيه

هم قتلوه كى يكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مرازبه
بنى هاشم كيف التواصل بيننا * وعند أخيه سيفه ونجائبه

هكذا غنت وانما هو

* وعند على سيفه ونجائبه *

فغضب وتطير وقال لها ماقصتك ويحك انتبهى وغنينى مايسرنى فاندفعت وغنت

هذا مقام مطرد * هدمت منازله ودوره

فازداد تطيرا ثم قال ويحك لها انتبهى غنينى غير هذا فغنت

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فقال لها قومى الى لعنة الله فوثبت وكان بين يديه قدح بلور وكان لحبه اياه يسميه باسمه محمدا فأصابه طرف ذيلها فسقط على بعض الصوانى فانكسر وتفتت فأقبل على وقال أرى والله ياعم ان هذا آخر أيامنا فقلت كلا بل يبقيك الله يا أمير المؤمنين ويسرك قال ودجلة والله يا بنى هادئة مافيها صوت مجداف ولا أحد يتحرك وهى كالطست هادئة فسمعت هاتفا يهتف قضى الامر الذى فيه تستفتيان قال فقال لى أسمعت ماسمعت ياعم فقلت وما هو وقد والله سمعته فقال الصوت الذى جاء الساعة من دجلة فقلت ماسمعت شيأ ولا هذا الا توهم فاذا الصوت قد عاد يقول قضى الامر الذى فيه تستفتيان فقال انصرف ياعم بيتك الله بخير فمحال أن لانكون الآن قد سمعت ماسمعت فانصرفت وكان

آخر العهد به (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن يحيى الصولي واللفظ له قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن أبيه قال محمد وحدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن عبد الرحمن جميعا عن مطرف بن عبد الله عن عيسى بن يزيد قال وفد الوليد بن عقبة وكان جوادا على معاوية فقيل له هذا الوليد ابن عقبة بالباب فقال والله ليرجعن معطيا غير معطى فانه الآن قد أتانا يقول على دين وعلى كذا وكذا يا غلام ائذن له فاذن له فسأله وتحدث معه ثم قال أما والله ان كنا لنحب ايثار مالك بالوادي وقد أعجب أمير المؤمنين فان رأيت أن تهبه ليزيد فعلت فقال الوليد هو ليزيد ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية أياما فقال له يوما انظر يا أمير المؤمنين في شأني فان على مؤنة وقد أرهقني دين فقال له معاوية ألا تستحي لحسبك ونسبك تأخذ ما تأخذ فتبذره ثم لا تنفك تشكو دينا فقال له الوليد أفعل ثم انطلق مكانه فصار الى الجزيرة فقال

فاذا سئلت تقول لا * واذا سألت تقول هات

تأبى فعال الخير لا * تروى وأنت على الفرات

أفلا تميل الى نعم * أو ترك لا حتى الممات

قال فبلغ معاوية مقدمه الجزيرة نخافه وكتب اليه أن اقبل الى فكتب اليه

أعف واستغني كما قد أمرتني * فاعط سواى ما بدا لك وابخل

سأحدو ركابي عنك ان عزيمتي * اذا نابني أمر كسلة منصل

واني امرؤ للرأي مني تطرف * وليس شباقفل على بمقفل

ورحل الى الحجاز فبعث اليه معاوية بجائزة

تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله صوت من المائة المختارة * ربما نبهني الاخوان الى آخره وفيه نسب ابراهيم الموصلي وأخباره

تم

